

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

فهرس العدد

صفحة	الموضوع	الكاتب
1	مؤتمر دكار الإسلامي	دعوة الحق
6	رسالة ملكية الى حجاجنا الميامين	
10	صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني يعين فضيلة الأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري وزيرا لعموم الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة	
	دراسات إسلامية :	
13	تعقيب على التعريب، أو تعقيب على التعقيب	للعميد الأستاذ الرحالي الفاروقي
17	الأصالة في نواة الحيرة	للفقيد المرحوم الأستاذ التهامي الوزاني
27	التصور الإسلامي للحياة الدنيا	الأستاذ محمد العربي الناصر
32	الأصالة والتزييف	الأستاذ أبو عثمان البوشيخي
35	شبهات حائدة حول الإسلام : «الدين الحق» في الرد على كتاب «بيان الحق»	الأستاذ توفيق علي وهبة
42	الإسلام أسمى من ميثاق حقوق الإنسان	
50	موسوعة قادة الفتح الإسلامي	تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب، تقديم الأستاذ أنور الجندي
53	الإعلام والدعوة : الإعلام الإسلامي : النظرية والتطبيق	الأستاذ عبد القادر الإدريسي القليزودي
56	المرأة بين نشأة الإسلام وحاضره	الأستاذ عبد الرحمن العمراني
64	الاستشراق وقضايا الإسلام والثقافة	الأستاذ محمد المنتصر الريسوني
68	السنة ... الحقيقة الكبرى	الأستاذ محمد بن محمد التطواني
75	القراءات القرآنية التي تحدث عنها الزمخشري في تفسيره الكشاف	الأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ
81	القراءات القرآنية واللهجات العربية	الدكتور الراجي التهامي الهاشمي
86	دين السلام .. وسلام	الأستاذ عبد الله الكديرة
	أبحاث ودراسات :	
96	التجربة الشعرية	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
99	ابن سينا الطبيب	الأستاذ عبد الرحمن بنعبد الله
106	تطور النهضة الثقافية في بلاد الشام، والمجمع العلمي العربي الدمشقي	الأستاذ محمد جميل بيهم
114	أديبات من سوريا : وداد سكاكيني	الأستاذ عيسى فتوح
121	ابن الجوزي أمة وحده	الأستاذ أحمد التطواني
127	الوجدانات	الأستاذ عبد القادر زمامة
	ديوان المجلة :	
131	خالد أنت رغم عسر الليالي	الشاعر مفدي زكريا
134	[illegible]	الشاعر محمد بن علي العلوي
136	في رثاء فقيد الإسلام والوطنية الأستاذ سيدي الجواد الصقلي	الشاعر محمد محمد العلمي
139	الى الطيار	الشاعر سليم الرافعي
	دراسات مغربية :	
141	من تاريخ المغرب الدبلوماسي : حول الشريف العباسي أو الجنرال دوبيكو	الدكتور عبد الهادي التازي
144	رياضي مغربي يثبت مساهمة المغاربة في التمهيد لاكتشاف اللوغاريتمات	الأستاذ محمد المنوني
147	أبو المعالي محمد دنية ... صاحب مجالس الانبساط بتراجم علماء وصلحاء الرباط	الأستاذ مصطفى الغربي
155	الدبلوماسية المغربية ومقاومة أطماع الاستعمار في العهد العزيزي	الأستاذ الحاج أحمد معنينو
160	أبو الحجاج يوسف الثالث ملك غرناطة الشاعر : حياته ـ وآثاره	الأستاذ أحمد العراقي
	قصة العدد :	
164	من أدب الفكاهة الواقعي الأمريكي الحديث : السيد أجرة	بقلم وليام باريت، ترجمة الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي
169	من أنباء العالم الإسلامي	

العدد السابع ـ السنة الخامسة عشرة
ذو الحجة 1392 ـ يناير 1973

تصدرها :
وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية
بالمملكة المغربية

ثمن العدد : درهم واحد

مجلة تصدرها وزارة
عموم الأوقاف والشؤون
الإسلامية بالمملكة المغربية

دعوة الحق

العدد السابع
السنة الخامسة عشرة
ذو الحجة 1392
يناير 1973
ثمن العدد : درهم واحد

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التحرير ـ وزارة عموم الاوقاف
الرباط ـ المغرب . الهاتف 10 ـ 308

الاشتراك العادي عن سنة 10 دراهم ، والشرفي 30 درهما
فـاكثـر .

السنة عشرة اعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 55 ـ 485 ـ الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55
à Rabat

او تبعث رأسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ
الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية
والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :
« دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الرباط
تليفون 10-308 ـ 03-327 ـ الرباط

كلمة العدد

مؤتمر دكار الإسلامي

أتيح للاسلام ، مرة أخرى ، أن يعبر عن وجوده المستقل ، وحضوره الدائم ، وصفاء عقيدته وقوتها فى هذه الحياة ، لترسيخ أقدامه ، وتثبيت نظامه ، وتأدية رسالته ، وتحطيم كل الفئات والجماعات التبشيرية والالحادية والفوضوية التى ما فتئت تحاول الكيد له ، والنيل منه ، والاجهاز عليه ، والتي كانت دائما يغذيها لصوص الضمائر ، وأبالسة الانس ، وسماسرة الاديان ، وشياطين القلوب الذين اضطرهم البؤس أو اليأس الى الاتجار بالدين ، والعبث بعقائد الناس ، والعيش على ضلالات العقول ، وسفاهات الالسن ، وحزازات النفوس وتخدير المشاعر ..

فقد شهدت مدينة دكار عاصمة القطر السينغالي فى الشهر الاخير أكثر من سبعة عشر وفدا يمثل أقطارا من مختلف الرقاع والبقاع من آسيا وافريقيا وأروبا جاء ليمثل بلاده لحضور المؤتمر الاسلامي الذي دعت اليه جمعية الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الاسلامية ..

* * *

ولعل هذه المؤتمرات الاسلامية المتوالية التي يتداعى فيها المسلمون وتعقد فى مختلف انحاء العالم لصالح الاسلام ولفائدة المسلمين، والتي أصبحت استجابة لالحاح الضرورة ، واستحثاث الحال لتؤلف بين القلوب فى ذات الله ، وتؤاخي بين الشعوب فى أصل الحق وتحارب كل عمل يخدش الجبهة الداخلية للامة ، هي التي حفزت الشعب السينغالي المسلم الذي نشر بنوده ، وأعلى جنوده ، لدعوة الدول الاسلامية للحضور فى هذه الندوة الفكرية الاسلامية سعيا لتوحيد الصف ، وجمع الكلمة ، وضم الآراء ، وسبيلا الى الوحدة المرجوة بين أبناء المسلمين فى كل مكان ...

* * *

وان انعقاد هذه المؤتمرات فى القارة السمراء لأمل منشود ، وعمل صالح ، ولواء معقود ، واتجاه واضح الدلالة فى ان هذه الشعوب الاسلامية التي عاشت

فترات حالكة السواد ، قاتمة الافق ، مبهمة المدى ، حيث حصرها الاستعمار الكريه، وطغيانه المسلح الكافر، ردحا من الزمن غير قليل ، في أراضيها المسلوبة المغصوبة، وقطع بينها الاسباب ، وحرم عليها التواصل ، وحال بينها وبين نزوعها وأشواقها وتطلعاتها ما يلوع القلب ، ويروع الضمير ، فأصبحت بعض شعوبها ، أو كادت ، صنفا مهينا من الخلق ، ونوعا من بهيمة الانعام ، وجنسا من المواد الخام ليس له أي حق ، وعليه كل واجب مما لا يطيب به عيش ، ولا يصلح عليه أمر ، ولا يستقر معه نظام ...

❋ ❋ ❋

ولقد مرت بهذه الشعوب المكروبة ، محن قاسية ، وخطوب داجية تحملتها في سبيل المبدأ والعقيدة ، والحياة الكريمة ، والعدل الشامل ، والنظام العام ..

ولعل أرمضها للقلب ، وأوجعها للنفس ، وابعثها للدمع ما فعله ، عن عمد وسبق اصرار ، الداء الدخيل ، والخطر الوبيل التبشير الحاقد الذي زرع بين الملة الواحدة الزرع الخبيث ، ففرق بين الامة الواحدة ، ومزق العلائق بين الاخوة في النسب والوطن والعقيدة حيث كان أكثر تدخلا في شؤون الناس ، وأعنف تغلغلا في حياة المجتمع لما تهيأ له من أسباب الامكانيات والنفوذ، والسلطان والعتاد ، ووسائل الترهيب والترغيب ... فقد أمده الاستعمار الكافر بالمال ، وارفده بالنقود ، وغذاه بالوان شتى من الاساليب الاجرامية حتى يفتن الناس في دينهم ودنياهم ، ويخدع الصبية والايفاع ، والشباب والشيوخ في عقائدهم وموروثاتهم ...

❋ ❋ ❋

وقد اعتمد الاستعمار في مجال التبشير على رؤوس طاغية ، ونفوس عاتية ، وقلوب غلاظ ، ونوايا خسيسة طامحة تنفث سمومها الناقمات عن طريق التعليم كوسيلة لاعداد الاجيال الطالعة ، وخاصة القيادات التي لها تاثير على شعوبها ... وتاريخ البلدان الاسلامية من أقصى الدنيا الى أدناها يكشف عن مدى الخطر الكامن في مدارس الارساليات وجامعاتها المنبثة في مختلف العواصم وأنحاء الدنيا .. !

لكن ضحايا البغي ، وطرائد البؤس ، وأنضاء الهم ، وفرائس الشيطان ، كانوا أكرم عند الله من أن يعبث بهم عابث ، أو يخدعهم خادع ، لان عقيدتهم التي تستمد أصولها من الينابيع الاسلامية الصافية ما برحت تستكن في ضمائرهم ، وتنبض بها قلوبهم ، وتحول بينهم وبين الوقوع في شرك الفتنة والضلال...

والامم ذات الرسالة الخالدة لا يمكن قهرها والتغلب عليها ، فهي ، دائما ، في مناعة صامدة ، وحصانة واقية تحفظها شر العثرات ، ووخيم المغبات .

والامم المؤمنة ، أيضا ، تعلم أنها لا تنهض ، ولا تلمع ولا تسود على العالم الا برسالتها الحق ، أو بما تنطوي عليه من صالح البشرية ، وبما تستطيع أن تقوم به من ثورة عارمة ، واحداث انقلاب في الاوضاع الفاسدة ...

وان أساس الامة الاسلامية الدعوة الى الله بالتي هي أحسن وأرفق ، وأدعى الى القلوب ، والسعي والجهاد ، وتمام الحجة على العباد ..

❋ ❋ ❋

وان مما يحيي النفوس ، ويثلج الصدور ، وينعش الآمال ان أبناء افريقيا اليوم كاخوانهم المسلمين في كل مكان — في تموجات حركية دائبة ، وقوة ايمانية صادقة صامدة لتاكيد الذات ، واعلان الحضور ، مدركين ان تناقض المذاهب ، وتعارض الشرائع ، وافتقاد الانسانية لذلك النظام الالاهي الذي يسدد خطاها ، ويحفظ قواها، ويصون تاريخها وثقافتها وعقولها ودينها ودنياها من التزييف الكاذب ، والفوضى العبثية ، هو الذي سيكون سببا لانبعاث الاسلام ، ويحرك الهمم ، وتقرير الوجود في حياة الاسلام للقارة السمراء ...

❋ ❋ ❋

ولقد ادرك القادة الافارقة ما في الاسلام من حياة أبدية ، وسعادة راضية ، وعز مقيم ... لانه رحمة للعالمين لم يكن لجنس معين ، ولا لوطن محدود ، ولا للون خاص ، ولا لطبقة دون أخرى ... وانما جاء ليؤلف اشتاتا من الناس ، ويجمع اخلاطا من الاجناس على مشرع واحد ، وكلمة سواء ، ووحدة جامعة انصهروا كلهم في بوتقة واحدة ضمت الحبشي والعربي ، والزنجي والبربري والتركي والصيني والتركستاني ، والتتاري والماليزي والهندي ، والافغاني ...

أو ليس رسول الاسلام قال لبلال الحبشي : « سمعت خشخشة نعليك في الجنة يا بلال ..

وقال في حق سلمان الفارسي : سلمان منا آل البيت ..

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صهيب الرومي : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ...

❋ ❋ ❋

وان اثر الاسلام الالاهي في تنظيم العيش ، واصلاح الارض ، وتكريم الانسان ، وتعميم الخير وتنظيم العمران هو الذي دعا كثيرا من الشعوب الى اعتناقه ، وحمل المنصفين من الآجانب الى الاعتراف بسموه وجدواه ، وحفز الافراد الى الاستشهاد في سبيل نصرته فهذا السيد أحمد سيكوتوري يورد في ترجمة حياته تصويرا دقيقا كيف عمد الاستعمار في افريقيا الى تحريف التاريخ ، وتزييف الوقائع ، وافساد الثقافة ، وتخدير العقول وافساد النشء والشباب والايفاع ، حيث يقول :

« لقد تعلمنا نحن الافريقيين المثقفين في مدارس الاستعمار تاريخ فرنسا ، وحروب الغال ، وحياة جان دارك ، ونابليون ، وقرأنا سفر لامارتين ، ومسرح موليير ، ودرسنا التنظيم الاداري لفرنسا كما لو كانت بلادنا افريقيا دون تاريخ، ودون واقع جغرافي ، ودون ثقافة ، ودون قيم ، ودون اخلاق ، وقد قدم الاستعمار لنا من العلم والثقافة القدر الذي يرى أنه يخلق منا آلات ترتبط مصالحها بعجلة الاستعمار ، وهكذا تحددت طبيعة التعليم في ظل الاستعمار ...

لقد اراد الاستعمار للمثقفين الافريقيين ان يفكروا بديكارت وبرجسون ، ولم يسمح لهم التفكير في قيمهم وثقافتهم وتراثهم الافريقي ، لهذا لا يعرف كثير من شبابنا فلسفة المفكرين الافريقيين أمثال المناضل الوطني الحاج عمر . واحمد ساموري ، واذا استمر الامر بنا على هذا النحو فلن نستطيع أن ننمي شخصيتنا الافريقية التي هي الطريق الوحيد للنهضة في افريقيا ... »

❋ ❋ ❋

وفي ظلال هذه المعاني والاشواق استطاع الملتقى الاسلامي الكبير الذي انعقد تحت شعار « الاسلام والتكيف مع العصر » في مدينة دكار عاصمة السينغال ان يعطينا صورة صادقة عن المسلمين في بلاد السينغال كمفكرين واعين ، ومجتهدين مخلصين اشتركوا بجدارة واخلاص في ابحاث المؤتمر ، وزعماء روحيين تنضر بهم الآمال الذاوية ، وتزكو العزائم الخابية ، ويعلق الناس على علومهم وجهودهم كل الأماني ، ومواطنين افريقيين يتمسكون باسلامهم ، ويتعلقون بوطنهم كخير ما يكون عليه المواطن المسلم الصالح الذي تراه دائما ثائرا لا يهدأ ، وطامحا لا يرضى ، ودائبا لا يستقر ...

وفي ذلك رأينا وسمعنا بعض السادة المحاضرين المسلمين الافريقيين الموفقين في المسعى الملهمين بالصواب، يحلل بدقة واخلاص : التنظيم السياسي او التنظيم الاقتصادي ، أو التنظيم الاجتماعي في الاسلام ، أو أثر الاسلام في الحياة اليومية للقارة الافريقية ، أو « الاسلام والزنجية » او موضوع « تكوين وادماج الاطارات المثقفة باللغة العربية في الحياة الوطنية » أو « الاسلام والاديان السماوية » تحليلا تاريخيا ليبين في النهاية كيف ان الاسلام قادر على استيعاب مشاكل الحياة ، وهضم ما يعترضه من معضلات في الوجود ...

وان هذا الشعار « الاسلام والتكيف مع العصر » الذي اندرجت تحته كل المحاضرات التي القيت من طرف علماء لسينغال وضع معظم المحاضرين في موقف الدفاع عن الاسلام ، والذياذ عن مبادئه السامية ، واصوله العامة ومصادره الصافية بدلا من الوقوف موقف التحليل والتمحيص والنقد الذاتي لحياتهم وحياة المسلمين الذين غزوا في عقر دارهم ، وتخلفوا عن الركب الحضاري، ومسيرة التقدم والانفتاح، لانهم كفروا بانعم الله ، واشركوا معه آلهة اخرى ، ولم يتمسكوا بالشرع الحكيم ، وينهجوا الصراط المستقيم فأخلدوا الى حياة الدون وركنوا الى الضعة والهون ، ورضوا بان يكونوا مع الخوالف ، بالرغم عن ان عالمهم اليوم يتربع على كنوز ثمينة، ويربض على ثروات معدنية هائلة ، ويملك من حقول البترول اجداها نفعا ، وأكثرها قوة ودفعا ، مما تجعل عالمهم الاسلامي في وضع يسمح له أن ينمي فلسفته الخاصة به ، المميزة له ، المتميزة عما عداها ، والتي تنبع من صميم مبادىء الاسلام ، وتستمد عناصر وجودها من ينابيع الكتاب والسنة ، وواقع المسلمين واعرافهم وتقاليدهم ، وما تقتضيه مصلحة الحياة ، ومستلزمات التطور الحديث ...

وانها لفاعلة اذا أرادت أن ترفع رايتها ، وتعيد سمعتها وتعلي كلمتها ، ويتلفت لها الدهر ، ويستجيب لها القدر ، وتغير ما بنفسها ، وتعرف قدرها ومركزها في هذه الحياة ، وتتغلب على عقد النقص التي تقف لها كل مرصد .. وتوثق علائقها بالمودة مع اشقائها المسلمين ، وتوضع لدينها ودنياها أنظمة ثابتة مستمدة من الكتاب والسنة تكفل لها السعادة الراضية والسلام الدائم ...

يقول الدكتور (جورج سارطون) الاستاذ في جامعة « هارفرد » ورئيس الاتحاد الدولي لتاريخ العلم :

« ان المسلمين يمكن أن يعودوا الى عظمتهم الماضية ،والى زعامة العالم السياسية والعلمية كما كانوا من قبل ، اذا عادوا الى فهم حقيقة الحياة في الاسلام والعلوم التي حث الاسلام على الاخذ بها ... » .

* * *

ولقد دالت دولة الاستعمار ، الذي كان يتكلم بالحديد وينظر بالنار ، وخشع صوته الذي كان يلعلع في مختلف الجهات وشتى الديار ، وانسحبت فلوله المنهزمة تحت جناح الذل والخزي والعار عن طريق كفاح الشعوب ونضالها ، وجهادها وبطولاتها ، لكنه ، ويا للاسف ، خلف وراءه تركة مثقلة أخطر وأشد وأنكى من وجوده المادي ما زالت الشعوب تئن من فرط وطأتها ، وترزح تحت أعبائها ، وتعمل جاهدة للتخلص منها ، لانها تعبث بالمبدأ والعقيدة ، وتعيث بالعقل والفكر ، وتهدر العزة والكرامة ، وتدع الانسان ساهما واجما لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا ...

وان مما يبعث على الرضى والاطمئنان ويبشر بمستقبل زاهر للاسلام والدعوة المحمدية ان نرى ملوك ورؤساء الدول الاسلامية في هذه الايام ، وكدابهم فيما مضى ، يعملون جاهدين على تجديد حبل الاسلام ، ونشر فضله ، وحماية دياره ، ونصر دينه الذي تصلح عليه شؤون الفرد واحوال الجماعة، وياتمرون فيما بينهم، بمعروف، للتشاور والتحاور للوصول الى الهدف المنشود ، والفرض المرصود ...

وان مما يبعث على الرضى والاطمئنان ، ايضا ، اننا وجدنا شعبا حيا في بلاد السينغال يغلي حركة ودؤوبا ، ويتطلع شوقا لمعرفة دينه ، ويمد يده ، في ضراعة، لاخوانه المسلمين في كل مكان لمؤازرته وعونه وشد أزره وينشد من رؤسائه وحكامه تحقيق مطامحه واشواقه ومقوماته وتطلعاته ، حتى يستدرك ما فات ويتبوأ مقامه الكريم عن جدارة صائبة ... وأصالة عريقة ...

ومما زاد في اطمئناننا، أيضا، اننا سمعنا من رئيس الجمهورية السينغالية السيد ليوبولد سنغور حينما قال لرؤساء الوفود الاسلامية في مقابلته لهم ، عبارة مسؤولة مخلصة تعبر أصدق تعبير عن النيات الطيبة والاستعداد النبيل لجعل مؤتمر دكار مؤتمرا مجديا يعطي المسلمين في السينغال وخارج السينغال أطيب الثمرات وانفعها واجداها .

« اننا على استعداد تام لتنفيذ جميع ما تتخذونه من مقررات » .

دعوض الحق

صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني يستقبل الوفد الرسمي لموسم الحج :

ما زال المغرب وسيظل قلعة الإسلام المنيعة ...

وجه صاحب الجلالة والمهابة مولانا الحسن الثاني نصره الله وأيده رسالة ملكية الى حجاجنا الميامين الذين توجهوا هذه السنة الى البقاع المقدسة ، وقد كان في توديع الوفد الاول من الحجاج معالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري الذي تلا عليهم الرسالة الملكية التي وجهها سيد البلاد صاحب الجلالة الى افراد شعبه القاصدين الديار المقدسة :

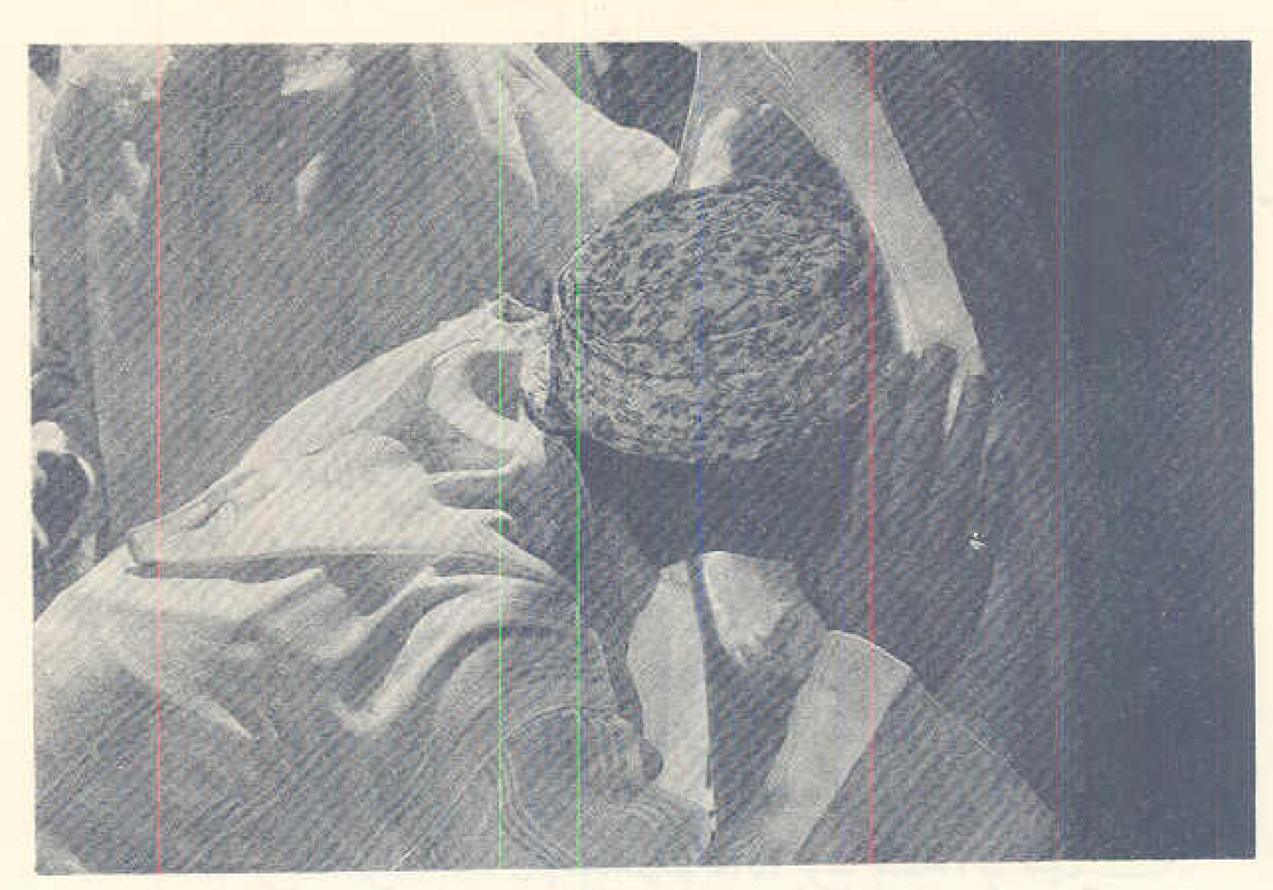
وها هو نص الرسالة الذي تلاه السيد الوزير :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله



حجاجنا الميامين

لا يخفى عليكم انكم مقبلون على أداء فريضة فريدة من نوعها في الإسلام فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، تلبية لنداء سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام، وهذه الفريضة التي أوجبها الله مرة في العمر على من استطاع لا ينتفع بها الانتفاع الكامل إلا من ضبط نفسه في السر والعلن، والتزم الاناة والصبر متى واجهته في طريقه بعض المتاعب والمحن، إذ الغرض المقصود من الحج غرض شريف ونبيل، وثواب الحج المبرور ليس له عند الله من مثيل،



صاحب الجلالة يقبل الحجر الأسعد ...

حجاجنا الميامين

أشكروا الله على ما وفقكم إليه وأعانكم عليه، فستشاهدون البقاع المقدسة التي أشع منها على العالم نور الإسلام، والتي انطلقت منها دعوة سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام، وستجتمعون مع اخوان لكم في الله حجوا مثلكم إلى بيت الله الحرام، ابتغاء مرضاة الله، من جميع السلالات والأقوام، وستجددون العهد مع الله ورسوله وتتزودون بزاد التقوى، ثم تحافظون على ذلك العهد المقدس إلى آخر الأيام، وسترون بأعينكم ما يحدثه القيام بفريضة الحج في نفوسكم وتدركون بمشاعركم أنها تسمو بروح المومن إلى أعلى مقام، قال تعالى : «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة، مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات، مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا»،

حجاجنا الميامين: إنكم سفراء بلدكم المسلم إلى مؤتمر المسلمين الأكبر، فالتزموا في حلكم وترحالكم ما عرف به شعبكم من مكارم الأخلاق والعادات، وحافظوا على سلامة حجكم من جميع النقائص والآفات، "إنما يتقبل الله من المتقين"، وكونوا مضرب المثل بين إخوانكم المسلمين في حسن المعاملة، والتزموا في علاقاتكم معهم، وفيما بينكم، مبدأ السماحة وروح المجاملة، وليكن بينكم وبين إخوانكم المسلمين تبادل في المعلومات والأفكار، وعرفوهم بحالة بلادكم وتعرفوا منهم على حالة بلادهم، فبذلك تتضح لكم ولهم كثير من الحقائق والأسرار.

قال عليه السلام: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

وزودوا بالدعاء الصالح في كل مشهد من مشاهد الخير بلدكم وملككم وأهلكم، واسألوا الله أن يحيطهم دائما برعايته الإلهية وعنايته الربانية، فإن الدعاء في تلك المشاهد المنورة مستجاب، وليس بينه وبين الله حجاب.

«أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم عملكم»

فسيروا على بركة الله تحفكم عناية الله، يا حجاج بيت الله، أعادكم الله سالمين غانمين، وبرضاه وبركة رسوله فائزين.

وقد استقبل صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني صباح يوم السبت ثامن يناير الجاري بالقصر الملكي العامر، اعضاء الوفد الرسمي الذي مثل المغرب هذه السنة فى موسم الحج ... والقى العاهل الكريم بهذه المناسبة خطابا فى الوفد حمل فيه سائر الاعضاء تبليغ عواطف الود والتحيات الصادقة من جلالته لاخيه الملك فيصل عاهل السعودية على الجولة الموفقة والمظفرة التي قام بها مؤخرا فى افريقيا، واسدى جلالته بهذه المناسبة كذلك النصح لاعضاء الوفد بتمثيل المغرب فى هذا الموسم تمثيلا يتوافق والماضي البطولي للمغرب الذي ذاذ عن الاسلام ودافع عن الملة والدين .

وحضر المقابلة الوزير الاول السيد أحمد عصمان ، والجنرال مولاي حفيظ العلوي وزير القصور الملكية والتشريفات والاوسمة والسيد الداي ولد سيدي بابا مدير الديوان الملكي والسيد أحمد مجيد بنجلون وزير الانباء والسيد محمد المكي الناصري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة ..

وهذا نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة اعضاء الوفد الرسمي الذي سيمثل المملكة المغربية فى موسم الحج ، انها لعادة سعيدة تلك التي تجمع بين أمير المؤمنين وبين الحجاج المبامين الذين ساعدهم الحظ فأدوا تلك الفريضة الدينية والاجتماعية فى آن واحد ، والسياسية كذلك : الا وهي تلك التي تجمع جميع المسلمين من كل أطراف المعمور على صعيد واحد ليعبدوا ربا واحدا ويولوا وجههم قبلة واحدة ويفكروا تفكيرا واحدا ويضعوا أسسا موحدة لمجتمع موحد سعيد . وانكم سوف تطأون ارض المملكة السعودية والظروف السياسية التي تلم بالعالم العربي والعالم الاسلامي ظروف مواتية اكثر من اي وقت مضى لتفاهم أوسع وتعاطف أشمل ، ولنا اليقين فى انكم سوف تكونون احسن سفراء لبلدكم هذا ولاخوانكم الذين ينتظرونكم فى بلدكم حتى تعرفوا بالمغرب ، سياسيا واجتماعيا وأدبيا وثقافيا وحتى تظهروا بسيرتكم وأخلاقكم ما يتوفر عليه المغرب من ايمان بالله ، ومن طاعة لاوامر الله ومن تأدية لواجبات الله ، وحتى يعلم الكل ، والخاص والعام ان المغرب لا زال ولله الحمد تلك القلعة المنيعة التي ذاذت عن الاسلام ودافعت عن الملة والدين وسوف تبقى بحول الله ان شاء الله ركنا راسخا لدين الله حتى تشارك فى اشعاع الاسلام والثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية .

وبهذه المناسبة أرجو من رئيس الوفد ومن الوفد كله أن يبلغوا صاحب الجلالة الملك فيصل ، اخانا ، عواطفنا الودية وتحياتنا الصادقة ، وان تحملوا اليه تهانئنا الحارة بالجولة الموفقة المظفرة التي قام بها أخيرا فى افريقيا والتي نرى آثارها الحسان يوما بعد يوم جازاه الله خيرا عن المسلمين ، فقد عرف بالاسلام وقد اظهر وجه الاسلام ورفع رأس الاسلام عاليا فى تلك البلاد الافريقية التي تحن الى معرفة الاسلام والتعرف عليه أكثر من ذي قبل والتي تربطها بالاسلام وشائج وروابط تاريخية متينة لم ينل منها الدهر ولن ينال منها الدهر .

فسيروا على بركة الله ، وقوموا بمناسك حجكم ، وخذوا بيد مواطنيكم الذين أسعدهم الله فأدوا هذه الفريضة حتى يعلموا انكم فى آن واحد حجاجا وممثلين لجلالتنا فى تلك البقاع بجانب رعايانا ، وبهذا ستنالون زيادة على ثواب الحاج ثواب الذي وعد به الله سبحانه وتعالى المؤمنين المسلمين الذين يأخذون بيد اخوانهم والذين يعينونهم فى السراء والضراء ، ولا تنسوا بلدكم هذا وملككم وشعبكم من الدعاء والابتهال الى الله حتى يسدد خطانا وحتى يزيدنا ايمانا بواجبنا ورسوخنا فى ايماننا وتعاطفنا وتكاتفنا فى أعمالنا .. انه سميع مجيب . والسلام عليكم ورحمة الله .

صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني

يعين فضيلة الأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري وزيرا لعموم الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة

عين صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني نصره الله وايده فضيلة الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري وزيرا للاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة فى حكومته الجديدة التي يراسها الاستاذ السيد احمد عصمان ..

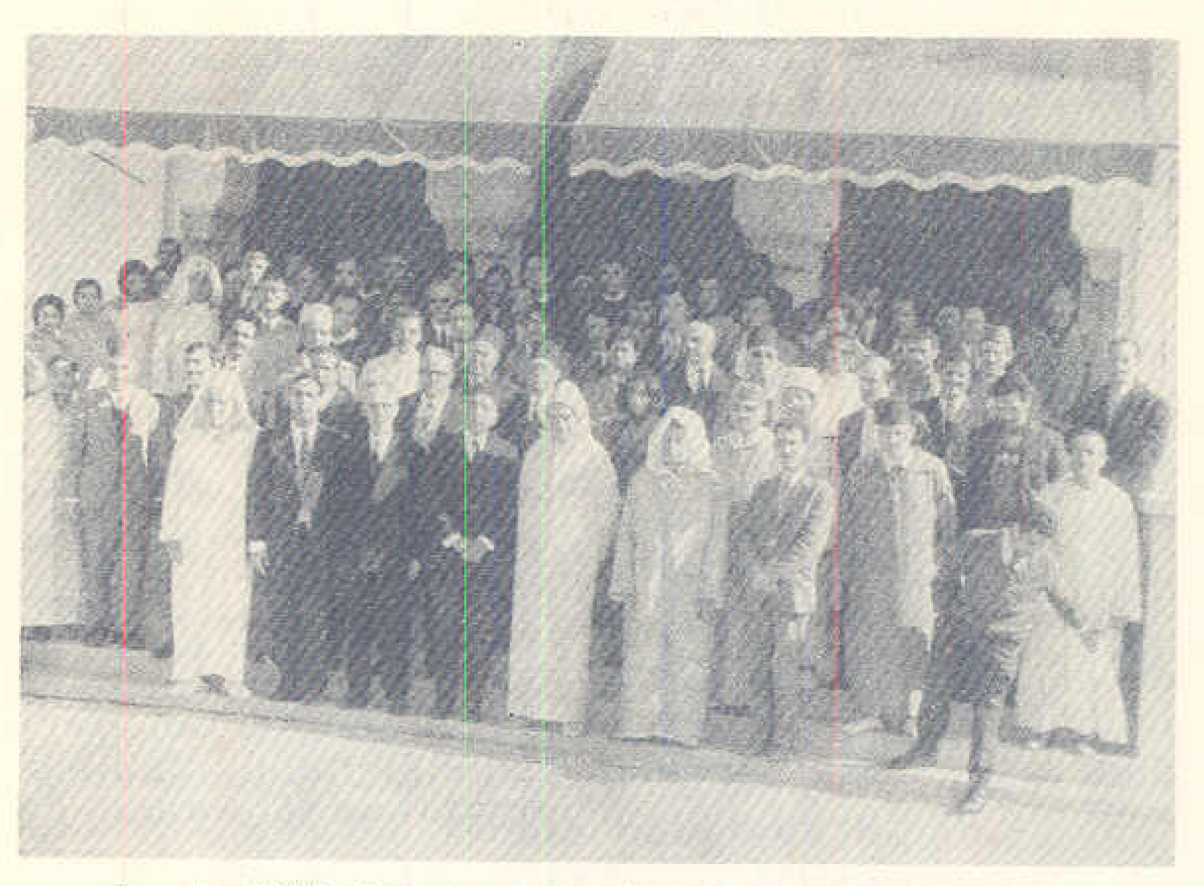
وقد ولد السيد محمد المكي الناصري فى يوم 11 ديسمبر عام 1906 بالرباط وتلقى دراساته الاولى بمعاهد الرباط. ثم انتقل طلبا للعلم وتتميم دراسته فى الخارج ، وخلال دراسته الجامعية سنة 1932 تخصص فى الثقافة الاسلامية العربية ، وفى فروع الفلسفة والاجتماع بكلية الآداب بجامعة باريس ، وفى مادة القانون الدولي العام بكلية الحقوق بجامعة جنيف . حيث كان يعمل كاتبا خاصا لامير البيان شكيب ارسلان اثناء اقامته بسويسرا .

وكانت له نشاطات وطنية هامة ، حيث شغل ، قبل الاستقلال ، عدة مهام منها عضو مؤسس وعامل فى كتلة العمل الوطني التى كانت اول هيئة وطنية سياسية تاسست بالمغرب عام 1925 ، كما كان مندوبا وممثلا لجمعية الطلبة المسلمين فى شمال افريقية بالمغرب عام 1934 ، كما تراس عدة بعثات طلابية الى الشرق الاوسط حيث كان عضوا مؤسسا وعاملا فى لجنة تحرير المغرب العربي التى انشاها البطل محمد عبد الكريم الخطابي فى القاهرة ، وعضوا فى الوفد الذى قام بتمثيل المغرب ورفع شكواه والدفاع عن قضيته لدى جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة من سنة 1951 – 1955 ، كما توجه سيادته الى الشرق الاقصى للدفاع عن قضية البلاد وفضح الاستعمار الذى يعيث فى البلاد فسادا ، فزار الفلبين واندونيسيا وماليزيا مبشرا بالقضية الوطنية الكبرى.

وقد اسس عدة صحف ومجلات وطنية وعلمية وادبية كالمغرب الجديد ، والوحدة التى كانت تتناول عدة مواضيع مختلفة .. وله عدة ابحاث ودراسات علمية وادبية ، واشعار وقصائد وطنية واخلاقية واجتماعية تناول دراستها مؤرخو الآداب المغربية .

وفى مدينة تطوان وطنجة والقصر الكبير اسس معهد مولاي المهدي ، وهو من اوائل المؤسسات الحرة للتعليم العربي الحديث .

وبعد استقلال المغرب ، كان عضوا فى المجلس الوطني الاستشاري للمملكة المغربية ، وفى سنة 1960 كان عضوا ، ايضا ، فى مجلس الدستور المكلف بوضع مشروع الدستور المغربي ...



صورة تذكارية التقطت بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة بمناسبة تسليم مهام هذه الوزارة الى الشيخ محمد المكي الناصري من طرف الوزير السيد الحاج أحمد بركاش ... وقد حف بهما موظفوا هذه الوزارة ...

وفى سنة 1959 كان استاذ كرسي بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس ، ثم شغل ، من عام 1961 الى 1963 ، منصب سفير المغرب بليبيا ..

وفى سنة 1964 كان عضوا فى الغرفة الدستورية الاولى ، ثم أصبح فى سنة 1964 استاذ كرسي بجامعة القرويين دار الحديث الحسنية ، وفى عام 1968 شغل منصب عضو فى المجلس الاعلى للتخطيط والانعاش الوطني ... وعمل عضوا باللجنة الملكية للتدوين بوزارة العدل وعضوا فى الغرفة الدستورية الثانية فى سنة 1970

والسيد الوزير محمد المكي الناصري حامل اوسام العرش من درجة ضابط، ووسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة .

وقد اختاره صاحب الجلالة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة لانه سري من سراة الامة وعلم من اعلام ادبائها ، ولمقدرته وكفاءته وخبرته ، ومعرفته بشؤون الاحباس ، واهتمامها بها قديما وحديثا ... فهو ليس غريبا عنها ، لا يمت اليها بأدنى سبب ، بل كان دأبه دائما الدفاع عنها ، وعن حرماتها وتحقيق رغبات المحبسين ..

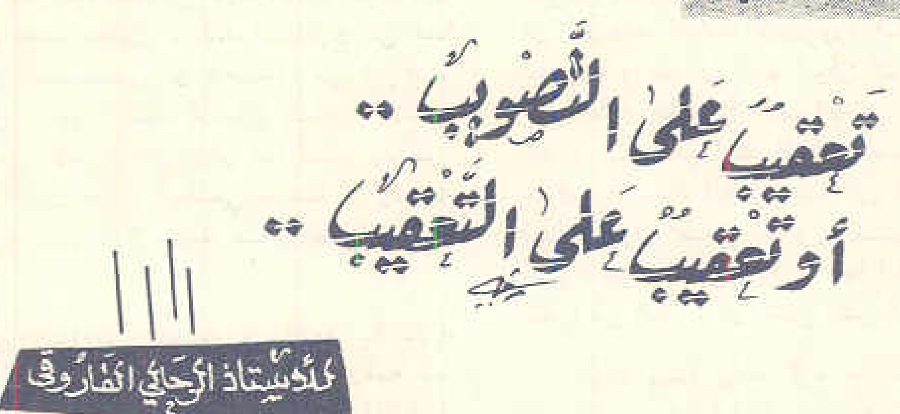
ففي الوقت الذى احست الجماهير الاسلامية من اقصى الارض الى اقصاها في المشارق والمغارب ، احساسا عميقا بأن قضية الاوقاف قضية حياة أو موت ، وآمنت ايمانا صادقا بأن الاوقاف هي الضمانة الوحيدة الباقية لاقامة الشعائر الاسلامية ، وحماية المصالح المليـة حيث اعلنت ارادتها الصارمة ، ورغبتها الصادقة في وجوب استقلال المسلمين بشؤونهم وتخليص اوقافهم من السيطرة الاجنبية ، في هذا الوقت الذي كانت الامم الاسلامية تجار بالشكوى ، وتئن تحت ضربات الاستعمار الف الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري كتاب « الاحباس الاسلامية في المملكة المغربية» ، وهو عبارة عن تقرير مقدم من طرف الاستاذ الشيخ الذي كان ، اذ ذاك ، مستشارا للجنة الدفاع عن الاحباس ، وعضو كتلة العمل الوطني ، وعضو المؤتمر الاسلامي العام ..

والغرض الاساسي للكتاب حراسة تراث السلف ، وحماية الملة الاسلامية ، وضمانة استقلال المسلمين المغاربة في شؤونهم الملية الخاصة ، كما يتضمن وصفا موجزا لما كانت عليه الاوقاف الاسلامية بالمملكة المغربية في عهد استقلالها ، وما صارت عليه منذ بسطت الحماية الاجنبية على البلاد . كما اعطى الكتاب حقيقة عن اتجاه السياسة الاستعمارية ازاء الاحباس الاسلامية في البلاد المرتبطة ، اذ ذاك ، بفرنسا كالجزائر وتونس وسوريا ... وفيه ملحقات عن وقف السكة الحديدية الحجازية الموقوفة على الحجاج المسلمين ، والاوقاف المصرية واوقاف المسلمين في آسيا وأروبا ، كما يشتمل على وثائق مخزنية عن الاحباس من عهد استقلاله الى عهد الحماية البغيض الدابر .

ومقدمة الكتاب محتوية على دراسة علمية مستفيضة للقضية الحبسية من الوجهة الفقهية والتاريخية والسياسية والاقتصادية حيث درس السيد الوزير ما في الموضوع من مصادر عربية وفرنسية واسبانية ، وملفات الوثائق في المكتبات الخصوصيـة ..

وعلى كل فالكتاب قائم على دراسة القضية الحبسية دراسة علمية من كافة وجوهها ، ويرتكز على ابطال الشبه التى يوجهها المغرضون ضد تشريع الاحباس في الاسلام ، وكشف اكاذيبهم وادعاءاتهم في تاريخ الاحباس بالمملكة المغربية .

دراسات اسلامية



جاء فى مقال (التأميم يسقط الزكاة) للاستاذ عبد الواحد الناصر ، المنشور بمجلة دعوة الحق فى عددها الخامس والسادس بتاريخ رمضان 1392 المصادف اكتوبر 1972 ما نصه (تصويب لابد منه) ثم قال : وفى هذا الاتجاه كتب عالم مغربي هو الاستاذ الرحالي الفاروقي ، بصدق وحق ، ان : (نظام الاسلام شيء لا يتبعض وكل لا يتجزأ فاما ان يؤخذ كله واما ان يترك كله ، واما اذا بعضته او زاوجته مع غيره كالقضاء بالشرع فى الاحوال الشخصية ، وبالقانون فى الاحوال المدنية والجنائية فانه لا ينجد ولا مردة فيه وتلك هي طبيعته وخاصيته فهو نظام الانظمة ونظام التماسك والوحدة لا يقبل تجزئة ولا ازدواجية وهو نظام شامل وكامل) ثم قال : فاذا كان الاستاذ الفاروقي يعلن وحدة وتكاملية الاسلام وعدم قابليته للتجزئة او الازدواجية واعطى لذلك مثالا بأنه لا يمكن ان تقضي بالشرع فى الاحوال الشخصية ، وتقضي فى نفس الوقت بالقانون الوضعي فى الاحوال المدنية والجنائية ... فهل يمكنه تبعا لذلك ان يسلم بمبدأ تطبيق القانون المالي الوضعي فى وقت تطبق فيه قوانين اسلامية فى الميادين المدنية والجنائية والاحوال الشخصية ، ثم قال ان الاجابة على هذا السؤال نجدها جاهزة لدا الاستاذ الفاروقي فى قوله (وكل ما يمكن ان تقبله قواعد الشريعة ونصوصها العامة هو مراقبة الحياة الاجتماعية ، واتخاذ اجراءات حاسمة وعادلة تستهدف تحقيق ازدهار مادي فى المرافق العامة ، او حماية المجتمع من استغلال غير مشروع ، او احداث ما هو ضروري من الضرائب لنهوض دولة فتية مجدة لها اتجاه مقبول وهدف معقول ، ثم قال ونتيجة ذلك اولا ان الاسلام لم يقدم نظاما كاملا يمكن اية دولة من النهوض والازدهار وانما ترك لارباب السلطة ان يتخذوا الاجراءات الحاسمة والعادلة ، او يحدثوا ما شاءوا من الضرائب حتى تستطيع دولتهم النهوض فى اتجاه مقبول وهدف معقول . ثانيا : وما دام الاسلام قد ترك المجال مفتوحا فى هذا الميدان فيمكن للمسلمين ان يأخذو من غيرهم نظامهم الجبائي الذى لا يمت للاسلام بصلة سواء فى اصوله وامتداداته او فى غاياته واهدافه الى آخر ما كتبه من ان الضرائب تؤخذ من الفقراء والاغنياء بدون تمييز ، ومن ان احداث الضرائب تعبير عن قصور الاسلام وعجزه فى ميدان المالية العامة .

اقول لقد استنتج الاستاذ بعد عرضه لما جاء فى اول المقال ولما جاء فى آخره امورا ثلاثة بعضها مبنى على بعض ـ الامر الاول وجود التناقض والتدافع بين اول الكلام وآخره بمعنى اننا نقول الاسلام نظام كامل نظام غير كامل ، فهناك نفي بعد اثبات كما هي حقيقة التناقض وصرح بهذا النفي فى قوله : ان الاسلام لم يقدم نظاما كاملا يمكن اية دولة الى آخره ليحقق معنى التناقض الذى أشار اليه .

الامر الثاني مبنى على هذا التناقض وعلى التحليل الذى حلل به الفقرات الاخيرة التى تقول :

واتخاذ اجراءات حاسمة وعادلة تستهدف تحقيق ازدهار مادي فى المرافق العامة ، أو احداث ما هو ضروري من الضرائب لنهوض دولة فتية مجدة لها اتجاه مقبول وهدف معقول . فقد استخرج من هذا الكلام انه يمكن للمسلمين ان ياخذوا من غيرهم نظامهم الجبائي الذي لا يمت للاسلام بصلة . الامر الثالث مبنى على الامر الثاني وهو أننا نسلم ونرضى بمبدا تطبيق القانون المالي الوضعي ، هذا ما زعمه الاستاذ وصوبه تصويبا لا محيد عنه والصواب ضد الخطا .

اما دعوى التناقض فبعيدة كل البعد ولا دلالة عليها اصلا اذ ليس فى كلامنا اثبات شيء ورفعه كما هو بارز للعيان ، وكما هو التناقض عند اهل الميزان، وهناك فرق كبير بين القول بجواز تطبيق القانون المالي الوضعي الذى لا يمت للاسلام بصلة وبين القول بجواز احداث دولة اسلامية تعتز بنظامها الاسلامي : ما هو ضروري من الضرائب لحياتها ونهوضها مما تقبله نصوص الشريعة وقواعدها حتى لا تكون عالة على غيرها ولا فريسة لعدوها ، وذلك كشراء ما تحتاج اليه من أسلحة دفاعية وقوات احتياطية ، وانشاء مراكز ومحطات عسكرية ، وكبناء مدارس تعليمية ، ومعامل صناعية وغير ذلك من النفقات الضرورية فى حياة العصر الذى نعيش تحت اثقاله وتكاليفه ، وكذلك كل ما تتقاضاه الظروف من اجراءات حاسمة وعادلة ، كتحضير قوانين ومراسيم اسلامية تهيىء المواطنين القادرين لممارسة العمل ، وتنظم شؤون الشغل وتحدد اوقات العطل ، وتفصل بين العمال واصحاب المعامل فيما يحدث بينهم من المشاكل تفاديا من آفة الفراغ والخصام والبطالة ، فان الاسلام نظام عالمي وعملي ، ولابد لهذا النظام من سلطة شرعية تضع البرامج وتتخذ الوسائل الكفيلة بتنفيذ اوامره واصلاح مجتمعه ، وتخطط الخطوط على اساس اسلامي للصعود والنهوض به ، ولا يمكن لاي امة من الامم أن تنهض من كبوتها نهوضا تاما وثابتا الا اذا كانت متحررة من ضغط اعدائها ، وقادرة فى الجملة على حماية نفسها ، وكفاية ذاتها ، واذا كانت الموارد الشرعية المتعارفة لا تقوم بحاجات الدولة وضرورياتها الملحة فلها ان تاخذ من المسلمين ما يحفظ عليهم مصالحهم والا تعرضوا لاستعمار اراضيهم ، واستغلال مواردهم ، وهتك اعراضهم وتشريد ابنائهم ، كما هو الواقع والشائع الآن فى فلسطين ، وفى غيرها من بلاد المسلمين ، وتلك هي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ، وما خلق المال الا لحفظ الاعراض وحفظ الاوطان وحفظ الاديان ، ولقد نص عز الدين بن عبد السلام فى كتاب قواعد الاحكام، ان المصلحة العامة كالضرورة الخاصة ، ولو دعت ضرورة واحد الى اخذ اموال الناس لجاز له ذلك بل يجب عليه اخذه اذا خاف الهلاك ، فاخذ المال للمصلحة العامة ليس هو اخذ المال للمصلحة الخاصة — واما ما ظنه الاستاذ المحترم بناء على فهمه وادراكه من اننا نسلم بجواز تطبيق القانون المالي الوضعي ، فاننا نذكره بقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم » .

وانه مهما يؤت المرء من العلم والعقل ومهما يكن له من جودة الفكر وحرية الراي فعليه ان يتهم رايه حتى يتثبت فى حكمه ويتوثق من امره ثم عليه ان يحمل كلام الناس على احسن محامله وافضل معانيه ،ونحن نبرا الى الله من ذلك براءة اكيدة ، ونكره كل جانب من جوانب القانون الوضعي كراهة شديدة ، ونعتقد ان السعادة فى اتباع الشريعة فى كل ورد وصدر ، ثم ان هذا شيء لا يلزمنا ولا يصح الصاقه بنا فان قولنا : أو احداث ما هو ضروري من الضرائب ، جاء محمولا على قولنا : وكل ما يمكن ان تقبله قواعد الشريعة ونصوصها العامة ، وبين المحمول والمحمول عليه ارتباط خاص وعلاقة شديدة، والشريعة حافلة بطلب الجهاد لاعلاء كلمة الله ، وبعدم الرضا بالوقوع تحت سلطة الكافر — وبالاعداد والاستعداد لملاقاة العدو وارهابه ، وبالاعتداء على من اعتدى علينا بمثل ما اعتدى به ، وبتحريض المومنين وتدريبهم على القتال « عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا » وباصلاح المجتمع ومراقبة تربيته ، وباجبارية التعليم لقوله صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم. وبالمحافظة على الامن والدخول فى السلم الى غير ذلك من الاوامر الشرعية ، ولن تقوم هذه المطالب الاسلامية بدون نفقة باهضة وفائضة ، والمال هو قوام كل معركة ، وعصب كل دولة ، لا يقوم ولا يتم شيء بدونه ، وفى هذا العصر بالذات عصر الصواريخ الطبقية ، والرؤوس النووية يستحيل ان تعتمد معركة الدفاع ومعركة الحياة الاجتماعية والاقتصادية على تلك الموارد المحدودة — والعصور الماضية بالاضافة الى هذا العصر الطاغي كانت من البساطة بمكان ، ومن اجل ذلك كان الاسلام يربط احكام المعاملات والتصرفات بالمصالح وبالاعصار ، والشريعة الاسلامية مسايرة لكل عهد وجديدة في

كل عصر ، والمسلمون هم جيش الاسلام وهم الذين ينفقون على مصالح الاسلام في كل زمان وفي كل مكان ، والنفقة تختلف باختلاف الازمنة والامكنة « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة » وسبيل الله كل مصلحة من المصالح العامة التي تتوقف عليها وتنهض بها حياة المسلمين ، والالقاء بالايدي الى الهلاك يكون بالبخل والامساك وعدم الانفاق في سبيل المصالح ويكون بالتكاسل والتواكل والقعود، وبالخلافات والنزاعات وضعف النفوذ. فاذا ما امرتنا الشريعة بالعمل والاصلاح وبالتعليم والجهاد ، والامن والسلام وحفظ الحقوق بالحكم والقضاء فقد امرتنا الشريعة بالعمل والاصلاح وبالتعليم والجهاد، طبق ما تتطلبه حياة العصر ، وقد تقرر في الاصول ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، وظرف الزمان والمكان له اثر كبير على حياة الانسان واذا كان هذا هو معنى ما اشرنا اليه في المقال فكيف يتهمنا الاستاذ اننا نقول بجواز تطبيق النظام المالي الغربي ويخطئنا خطأ لا مغفرة فيه ، وكيف يتساهل في بيان نتيجته ويقول : او يحدثوا ما شاءوا من الضرائب . فان هذا القول غير قولنا (او احداث ما هو ضروري من الضرائب) وعلى اي حال فهذه هي الجهة التي نريدها والتي نخلص لها والتي لا تناقض تكاملية الاسلام وليست لنا جهة اخرى ، وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها .

ثم الزكاة وهي من جملة النظام الجبائي في الاسلام ليست وحدها ما يجب على الاغنياء بل على الاغنياء ان يبادروا الى اسعاف ضعفائهم ، والانفاق على مصالحهم، على الرغم من اداء زكاتهم كلما اشتدت الحاجة ، او طرات المجاعة ، او هجمت الغارة ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : في المال حق غير الزكاة .

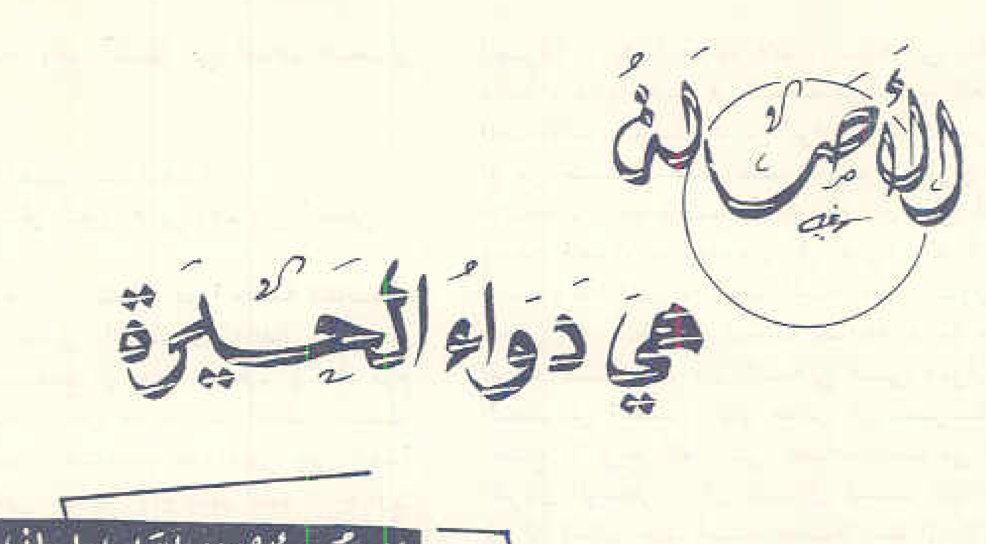
واما قوله : وما دام الاسلام قد ترك المجال مفتوحا في هذا الميدان فيمكن للمسلمين ان ياخذوا من غيرهم نظامهم الجبائي الذي لا يمت للاسلام بصلة . فليس كذلك اذ طبيعة النظام الاسلامي غير طبيعة النظام الاجنبي وفلسفته غير فلسفته ، وكيف يتصور ان تكون ملتزمين بالاسلام ونعتمد نظام غير الاسلام في المال او في غيره هذا خلف .

واما اذا فكر المسلمون في مصلحة من مصالحهم الضرورية او الحاجية واحدثوا لها ما يناسب دينهم ويلائم شريعتهم فليس معنى ذلك انهم اخذوا قانون غيرهم ، على انه قد تتلاقى الانظمة في بعض الخطوط النظريه او في بعض الخطوات العملية ، كما يشهد بذلك واقع الحياة البشرية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وفي رواية : من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد . فمفهوم الحديث ان احداث ما هو جار على سنن الدين بأن كانت طبيعة الاسلام تحمله ، ونصوصه العامة تشمله ، فانه لا يرد ، وقد نصوا على ان جميع البدع المستحسنة تدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الامام مسلم : من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شيء . والسنة الحسنة هي المصلحة العامة اذ الشريعة الاسلامية جاءت باعتبار المصالح والكليات، ومما قررناه يبدو ان الاسلام نظام كامل وغني بدلالاته وعموماته وبقواعده ومقاصده ، ومن ثم كان الاجتهاد والقياس والاستنباط والاستحسان والاستدلال ، وذلك ان الشريعة لم تنص على حكم كل حادثة على حدتها وانما اتت بأمور كلية وعبارات مطلقة تتناول اعدادا لا تنحصر. روى ابو داود والترمذي والدارمي بالفاظ مختلفة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال له : كيف تقضي ؟ قال اقضي بما في كتاب الله . قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله، قال : فان لم يكن في سنة رسول الله ؟ قال : اجتهد رأيي ولا آلو . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضاه رسول الله ، وعدم وجود شيء منصوص في الكتاب والسنة لا يدفعنا الى القول بأن نظام الاسلام قاصر وعاجز ، هذا وقد كان العلامة النظار ابو اسحاق الشاطبي صاحب الموافقات ممن يرى جواز ضرب الخراج على الناس اذا ضعف بيت المال عن القيام بمصالح الناس ، وكان رحمه الله يفتي بذلك كما ذكروه في ترجمته ، وكذلك وقع للشيخ المالقي في كتاب الورع انه قال : توظيف الخراج على المسلمين من المصالح المرسلة ولا شك عندنا في جوازه وظهور مصلحته في بلاد الاندلس لضعف بيت المال ولكثرة الحاجة لما ياخذه العدو من المسلمين سوى ما يحتاجون اليه فهذا مما يقطع بجوازه الآن في الاندلس انتهى .

وهذا مناخ اسلامي نادى فيه العلماء باحداث الضريبة وتوظيف الخراج على المسلمين ، ولا ريب ان حالة المسلمين اليوم اسوا حالا مما كانت قبل عليه ، وانهم فى أمس الحاجة الى المال الذى هو دعامة الحياة وقاعدة الحرية حتى ان كثيرا من شعوبنا النامية قد امتلأت بالقروض الاجنبية فأصبحت بذلك فاقدة لحرية تصرفها ، ومقيدة فى تقرير مصيرها ، أيرضى الاسلام ان يكون المسلمون على هذه الحال واهل الاموال يتلاعبون بأموالهم ، ويخرجونها من أوطانهم ، ويودعونها فى مصارف غيرهم ليستفيد منها الاجانب فى مصالحهم وليتقووا بها على اخواننا ، وبلادنا تنقصها المعامل والصناعة ، وتجتاحها الحاجة والخصاصة ، ومما اشتهر عن الامام مالك رحمه الله انه توسع فى باب العادات بقدر ما تشدد فى باب العبادات حتى باتت المصالح المرسلة اصلا من أصول مذهبه ، ولقد حاول بعض اصحابه أن يقيدها بقيود ثلاثة ، أن تكون ضرورية ، وكلية ، وقطعية ، او قريبة من القطع ، وهكذا قال الامام الغزالي رحمه الله وبمقتضى هذه الشروط تكون مما دل الدليل على اعتبارها ، ونسأل الله سبحانه أن يوفقنا للعمل الذى يحبه ويرضاه، وان يفهمنا الحكمة والصواب فيما سنه وشرعه .

مراكش ــ الرحالي الفاروقي





يذكرون ان لقمان الحكيم كان عبدا يملكه سيده وذات يوم أمره السيد بذبح شاة وان يأتيه باطيب مضغتين فيها ، فأتاه بالقلب واللسان . وبعد ايام امره بذبح شاة اخرى وامره ان يأتيه بأخبث مضغتين فيها ، فأتاه بالقلب واللسان . فنظر اليه شزرا ، وقال : امرتك قبل اليوم ان تأتيني باطيب مضغتين في تلك الشاة فأتيتني بالقلب واللسان ، واليوم امرتك ان تأتيني بأخبث مضغتين فأتيتني بهما . فقال لقمان : لا شيء اطيب منهما اذا طابا ، ولا شيء اخبث منهما اذا خبثا . فعرف سيده ان سلوكه في المرتين صادر عن حكمة .

لقد حدد لنا لقمان في هذه الاسطورة مصدر الطيب والخبث ، وبهذا عرف محبو الحكمة ان علاج الخبث ليس هو القمع والسجن ، وكل انواع الفلظة والعنف ، وداء الخبث انما هو في استصلاح هاتين الفدتين . ولو قال للقمان سيده ائتني باطيب مضغة (على الافراد) لاتاه بالقلب ، وانما جاءت هذه الثانوية من جهة اعتبار غريزة النزوع ، ووظيفة السلوك . . ومن اسر سريرة البسه الله رداءها (قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر) . ومن الدلالات الطبعية الصامتة دلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل ، ومن دلالات الطبعية الصوتية دلالة « اح » على الوجع . ودلالة سفه القول على مرض الفكر من هذه الدلالات اللفظية غير الوضعية . ولهذا فان الحكماء لا يرون في سوء القول وسوء السلوك ما يوجب زجر المسيء ، بل ان هذا الانسان مريض يجب علاجه بالدواء الذي يذهب به عنه هذا الالم الذي حمله على ان يفوه بما لا خير فيه ، وحتى اللص لا لزوم لسجنه وواجب المجتمع فيه أن يقوم بعلاجه من الفقر الذي دفعه الى ما لا يليق بكرامة الانسان ، فان كان غنيا وسرق ، فانه ليس بمريض المرض المسمى بالفقر ، ولكنه مريض مرض العقد النفسية ، مصاب بمضاعفات فاعليات هذه العقد وقد يعود سببها الى انواع من الحرمان قاساها في صغره وفي مجتمعه الصغير او الكبير ولهذا الداء اطباء هم علماء النفس . وحتى الامراض البدنية ليست بأمراض اصيلة ، ولكنها وليدة الوراثة وسوء التغذية ، وضعف بعض الانسجة البدنية عن المقاومة لاسباب يوضحها استنطاق المريض ومتابعة مراحل نموه متابعة جدية دقيقة . ولهذا فاننا نعيش في عالم مصاب بالفلط الكلي : والا فما فائدة هذه القوانين الجنائية وما هي آثار العقوبات عليها ؟ ان لم تكن امراضا قابلة للعلاج والدواء . (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ، فما يكذبك بعد الدين ، اليس الله بأحكم الحاكمين) . وقد اخطا الانسان الاول طرق الحماية فمطل الداء وتعقد العلاج ، وتكبد النوع البشري البحث عن الدواء المسكن وان لم يكن دواء حاسما باتا في الموضوع ، وتراكمت الادواء واشتبكت ونبتت غابة استوائية على قيمة الانسان ، فطفق يبحث عنها كادا كادحا ،

وقيمته بين جنبيه وهو يطلبها في أعماق البحار واجواء الفضاء .

وتطلبهم عيني وهم بسوادها
ويشكو النوى قلبي وهم بين اضلعي

ان الادواء وهم ، والشفاء هو الحقيقة الناصعة؟ وماذا عسى ان يفعل الانسان لفائدة المجتمع الانساني ؟ ماذا يستطيع ان يفعله الحكيم وسط قوم لا يعترفون بالحكمة ، فان علا صوت الحكيم مبينا عن نفسه ، اقامت المجتمعات الف دليل على انها شاهدت آلاف مدعي الحكمة ، ولكنهم كلهم لا يعلمون عنها شيئا . وضاع صوت الحكيم ، وظلت مواهبه مقصوصة الجناح لا تطير ، ليس لان الانسان لا يحب الحكمة ، ولكنه يجهلها ، فاذا طلبها وقف على آلاف الحكماء الكاذبين ، ويمر به الحكيم الصادق ، ولربما كان اقرب الى الازدراء من كثير من الكذبة فضاع صوته ، وقد يعرفه عاجز ضعيف فتنتقل الحكمة من ضعيف الى ضعيف (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض) (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم) (وان من شيء الا عندنا خزائنه ، وما ننزله الا بقدر معلوم) (ولو نزلنا عليهم كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) . واذا كان ولابد من ترجمة كلمة محب الحكمة بالقاموس المعاصر فانه الدماغ المفكر ، الذي اصبح يحمل عنوانا يدل عليه، وذلك العنوان هو التقنية والجودة : وهذه التسمية لم تكن معروفة عند الاغريق ، وان كانت صفة ملازمة ، فان محبي الحكمة الكبار كانت لهم اختصاصات جيدة ، فان افلاطون لم يكن فيلسوفا فقط بل كان رياضيا كبيرا .. وابن رشد لم يكن فيلسوفا فقط ، بل كان فقيها طبيبا .. وكما لا يفهم نحو بدون نصوص ادبية ، ولا قرآن بدون حديث ، ولا توحيد بدون منطق . فكذلك الفلسفة محتاجة الى النماذج العلمية، والامثلة الصادقة، وقد شبهت الفلسفة بنار مضيئة لا تظهر الا بوقود من حطب او غيره من المواد الملتهبة، ولا يمكن وجود نار بدون وقود كما لا يمكن وجود عقل بلا جسد . ولو عاد ابن رشد الى الحياة لسماه عصرنا بالطبيب المادي ولاشتهر بالنبوغ في مهنته اكثر مما يشتهر بحكمته، لان عصر المادة يكره الماورائيات والعلوم النظرية الصرفة ، وانما يقبلها لانها وسيلة الى نتائج عملية مادية . وانما يضل في البحث عن محب الحكمة رجل المصادفات ، والباحث عن ابرة في شبكة من التبن.. اذ من حسنات هذا العصر وضع العناوين على قيم الاشخاص كما توضع اوراق الاثمان على البضائع : وعبدة الدولار ، يقدرون كل شيء بالدولار ، فاذا احب ولده قال إنه احب اليه من مليون دولار ، وحتى هذه العناوين ليست صادقة دائما ، ولكنها تقرب المسافات : فان الشاذلي قضى عمرا طويلا في البحث عن القطب ، ولو حضر في عصرنا هذا لما احتاج الا لربع المدة التي قضاها باحثا عن القطب في القرون الوسطى . ان المشاكل ليست كلها محلولة ، بل ان امكان حلها اصبح محتملا بعد ان كان يعتبر صدفة عمياء وشاء لون العصر الذي نحياه ان يخلق لنا صعوبات جديدة ، ولكنه وفر كثيرا من مشاكل انسان القرون الوسطى ، وقد يأتي يوم يحل فيه هذه المشاكل التي نحياها ، ثم لابد له من خلق مشاكل جديدة ليظل الانسان دائما باحثا عن الغيب . متطلعا الى اكتشاف الماورائيات . وهكذا يظل في تصاعد (وان الى ربك المنتهى) وهذه غاية لا مطمع في الوصول اليها ، اذ لا يمكن للانسان ان يصل الى علم كعلم الله ، لانه حادث ، والله قديم : وشطر من انسانية الانسان وظيفته خلق المشاكل للمستقبل ، وحل مشاكل الماضي ، وهكذا الى غير نهاية .. واذا شعر بأمل الوصول الى الحقيقة جاءت النكسة ، ثم لا يدري ماذا ستكون صبغة الزمان في خلق مشاكله المستقبلة .

اذن فمحب الحكمة هو الدماغ ، والحكماء لهم الادمغة التي اصبحت لها سوق رائجة تباع فيها بالمزاد العلني ، حتى تقف على آخر زائد بآخر ثمن ، ويصح التعبير بمثل ما كان ينادي به السماسرة الرقيق ويقال عن ذلك : فنادى عليه بالاشارة في مظان الزيادة ، فوقف بآخر ثمن على آخر زائد . وخسر العقل حريته ايضا فاصبح خاضعا للدولار الذي يحقق له من الغايات اكثر مما تحققه له الحريات (ضعف الطالب والمطلوب) . لكن آخر كلمة عملية قيلت : هي ان الحريات لا مدلول لها ، وانما هي ثورة يبعثها حرمان بعض الغرائز والعضلات مما تحتاج اليه وتقبل عليه بنشاطها اللهفان : فان احصيت هذه الاعصاب والعضلات والغرائز . وغذيت كلها بفرضها بادت الحرية ، ومات الامتعاض . وان جاع بعضها طلب الغوث من الجميع فتحولت الفرضية

الى هيجان عبر عنه بطلب الحرية . وهكذا تجد المفاهيم مع الفاظها كالاشجار مع أوراقها ، تذبل وتسقط ويخلفها غيرها خلقا جديدا لا احساس له بمن هلك : ويحق للاوراق الطرية ان لا تقيم وزنا للائي هلكن مع الهالكات ، فان الهلاك لم يعن شيئا اكثر من الوجود للقيام بوظيفة الحياة العاجلة ، ثم ينصرف ليحل محله صاحب الوظيفة الجديد ، والزمان ماض في ابتلاع الكائنات يدفعها الى مصير مجهول عند الاحياء ، محدود عند التاريخ؟ **والانسان؟ هو ورقة من شجرة البشرية يقضي لبانته ثم ينصرف .** هذا ما تقوله الواقعية الساذجة ، أما الادمغة فلها حسابها الذاتي المثالي ، فانما الكائنات في الدماغ الواسع جماعات لا نهاية لها من الممثلين : شغلهم الاساسي أن يمثلوا قصصا دراسية مدرسية ، في جهة ما ، ثم ينصرفون لجهات اخرى ليمثلوا الادوار الملائمة للبلد الذي يقصدونه ، وقد تعلموا كيف يحيون في مجرى التيار ، وتعلموا كيف يتساوقون مع الظروف والاوضاع ، والا يعرفوا فمن ورائهم المخرج الخلاق المبدع ؟ وثمار هذه الجهود الى اية غاية تنتهي ؟ انها تنتهي الى نفسها ، وفي ذاتياتها نعيمها وشقائها ، ومتاعها متاع التنويع ومشاكلة ومشاكسة الكائنات الاخرى ، في نزاع دائب ، والفوز والسعادة لاولئك الذين تزودوا بأفكار منسجمة واضحة ، واخلاق قادرة على ان تسير في جميع الاتجاهات مطمئنة راضية ، وسلوك يضمن الاقامة الكريمة في كل موطن من المواطن مهما تعددت المظاهر ، فان للروح حساسية تطل على جميع الاجزاء التي علقت بها .

لا ننسى هنا اننا نهدف الى حل مشكل الوظيفة الاساسية في الوجود ، ومنها ننطلق الى قيمة الفرد، فانه وحده الذي يحس بهذه الانقلابات الهائلة ، والصراعات المتواصلة من اجل البقاء ؟ والبقاء لاجل ماذا ؟ انه لاجل ان يحمل ثقله ، ويقوم بتكاليفه في كل موطن حسبما يقتضيه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) .

هذا هو الحل الصحيح هو عبادة الله ، وثوابها الجنة ؟ ما راي الشباب ؟ . واذا كان السؤال يوجه الى الشباب في الدرجة الاولى ، ثم يوجه نفس السؤال للكهول والشيوخ ، فان ذلك من ايحاءات العصر الحاضر الذي فرض خلق مفاهيم جديدة ، على حساب اماتة مفاهيم قديمة. والمبرر لهذا التغيير هو تقدم فكر الانسان ، اذ اصبح يشعر داخليا بان الشمول حاجة لازمة لمساعدة العقل على التفكير ، ولاسيما فيما يرجع للتوجيهات والقرارات النهائية التي ستسير عليها نظم الحياة : فان الشاب المتفتح ابتداء من السنة الثامنة عشرة من عمره ، مثله كمثل الارض الخصبة المروية المحروثة التي تتطلب البذور الصالحة قصد انباتها ، وليست البذور الانسانية الا الحقائق المتكشفة نتيجة لمجهود الانسان المتواصل: فان كان الخطاب موجها الى الانسان توجيها خبريا لا يخالطه الا القليل من الانشاء الذي يشكل ذيلا من ذيول الخبر فانه الانسان الذي عركته الحياة ، وذاق مرارة التجربة ، وتحمل مسؤوليات الابوة والزوجة ، ولا يزال في الميدان سيد الموقف ، فهذا الانسان يشكل ابن الاربعين (حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة) فان كان الانسان المحتاج الى المقومات الاساسية ، لا يزال محتاجا الى تلقي التعليم فانه الطفل الذي سيخلفه الشاب، فان تم شبابه فهو الانسان الكهل . والشأن الذي كان يشغل بال انسان القرون الوسطى — في الدرجة — هو الامن ، والقوت ، لكن انسان القرن العشرين يتمتع بأمن لم يحلم به السابقون، وبثراء لم يكن آباؤنا يحلمون به حتى في المنام ؟ ففيماذا يفكر شاب القرن العشرين ؟ انهم يقولون له : فكر في المستقبل ، فيقول : ما عسى ان يكون هذا المستقبل : آلام ، ودسائس ، ونكبات ؟ وان هذه الحياة السخيفة لتكلفنا ثمنا غاليا ، في حين انها لا تقدم لنا الا خبزا ونفسا تتردد في شبح مهدد، ثم الفناء الابدي .. هذه وساوس الشباب ، التي حملته على أن يخلع جلباب الحياء ، وينصرف الى الشهوات وتعاطي المخدرات ، فان قيل له : انها مهلكة ، اجاب : لحظات تحت تأثير المخدرات واحلام المخدرات ، خير من عشرين سنة في عمر رتيب لا جديد فيه . ويحسب الناس انه الشاب الذي ينحرف عن الطريق ، ويضل السبيل ، كلا .. انه الانسان الذي اشرف على باب السعادة الخالدة (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) ليس بين الشاب وما يتصوره من جزاء على اتعابه كانسان ، الا ان يراجع الانتاج الذي تمتع به الانسان الاصيل حينما تفاوتت الحقائق السماوية مع الواقع الارضي فصارتا مجالا لنشاط العقل البشري : فقد جاء ابراهيم عليه السلام ، في وقت عابث كان الانسان مستعبدا للاضاليل والاوهام ، يعبد الاصنام ، ويخشى شرور الآلهة، ويحذر انتقام الجن والعفاريت: فاكتشف ابراهيم واحدية الاله ، ونزهه عن

العبث ، فان مخطط هذه الاكوان لن يكون عابثا (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون) كان عقل ابراهيم عليه السلام كالمصفاة المعيارية لا يقبل التناقض ، ولا يؤمن بعبثية الكون ، بل ان مدبر هذه الاكوان حكيم مدبر، وبحث عن الاله فاذا هو اقرب اليه من حبل الوريد ، وعلم ابراهيم أن الكائن لا غاية له ، وان كل شيء ينتهي ، فان نهايته فى انشاء دورة تاريخية من فترات الكائن النسبية ، تكون مبدا لفترة اخرى ، فان قطعها ابتدا اخرى : والبحر تتبخر بعض مياهه ، فاذا هي غازات وسحب وضباب ، ثم تتحول الى قطرات ، وتسيل القطرات مطرا ، ويسقي المطر التراب فينبت الشجر ويولد الحيوان ، ثم تذبل الاشجار ، فترتفع رطوباتها الى الاجواء ، ومن ثم تساقط أمطارا ثم يتولد منها نبات فى خلق جديد ، ويصل فاضل الماء الى الانهار ثم يعود الى البحار ، وتبدا الدورة من جديد الى ما لا نهاية له ، واذن فالانسان لن يخشى من الفناء الكلي ، وانما فناؤه تحوله من صورة الى صورة اخرى ، فى نطاق تصميم محكم جاد كريم ، يسيره مدبر رحيم، لم يخلق خلقه ليعذبهم بل ليريحهم وليجذبهم الى قربه حتى يتمتعوا بسعادة الابد، اما تعب عمر الانسان — وهب انه فى معدل مائة سنة — فليس الا عظة صغيرة فى بحار الابدية اللا نهائية ، ومن فائدة الانسان ان يذوق مرارة الحياة الدنيا ، حتى اذا انتقل الى ما بعد الموت وجد حياة اجمل وافضل (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) .. ولن يهلك على الله الا هالك .. ولو اتسع افق تفكير الانسان الشاب ، لادرك بالبداهة ان الذى نظم هذا الكون لن يعبث وانما العابث هو الشيطان الذى قال الله فيه (الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا). ومن المؤسف حقا ان بعض الناس يؤثرون وعد الشيطان — الذي لا يشكل الا فرضا خاطئا — على وعد الله الصادق القادر : اما وعد الشيطان فيأس وعجز واستسلام ، لكن وعد الله فيه امل وفيه خير . وقد شاهد التاريخ رجالا كانوا يسمون بالانبياء والمرسلين ، فكانوا اقوم الخلق سلوكا ، واحدثهم لهجة ، وابعد ما يكون عن الافتراء على الله ، وعن خداع المخلوقات ، فهؤلاء الصادقون ابلغونا متفقين ان لله دارا غير دار الدنيا تسمى بالآخرة ، وانها دار السعادة الحقيقية ويزكيهم الله سبحانه فيقول (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يكسبون) .

لقد كان انسان القرون الوسطى اكثر شجاعة من انسان القرن العشرين ، فكان انسان القرون الوسطى يعمد الى التجربة ، ويقرا الخرافة على انها خرافة ، ولكنه كان حسن الظن متفائلا ، وحسن ظنه وتفاؤله جعلاه يقول : ما نحسب هذه الخرافات الا شظايا من الحقائق ، واذ ليس لنا عن الحقائق اي علم ، فلننطلق من الخرافة فى طلب الحقيقة ؛ ومنهجنا هو التخطيط الخرافي . وبهذه الطرائق التجريبية اكتشف الانسان هذه الاكتشافات المباركة ، التى جعلتني فى هذه الساعة لا احتاج الى الدفء الا وجدته بمجرد الضغط على زر سهل ، واذا احتجت الى النور لا ازيد عن حركة اصبع يضغط على هذه الازرار التى امامي ، فى سلسلة من اسباب المتعة والراحة وقرب اقتناء الحاجات .. كل هذا وانا انسان مع الناس المعاصرين لا نزال جميعا فى بدء الطريق الى الجنة الابدية ، ان امام الشباب الحائر موازين للتجربة ، ومعه براهين تقيم المحجة على حسن راي الاكوان وان مدبرها غير عابث ولا منتقم ولا مريد لعذاب خلقه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ، وكان الله شاكرا عليما ولكن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، هو الذى يعذب نفسه ، فيأذن الله للعذاب ان يطبق قواعده ، ومنها التسلط على الجبان المتردد غير المؤمن بآيات الله ورسله !.. ماذا يخسر الملحد من تجربة الايمان ؟ فلو لم يكن فى التجربة الا السلوى من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا لكان ذلك خير دواء لداء الحيرة المهلك القاتل .

ان هذه الثورة الفتية ، وهي فى الحقيقة ثروة لطاقة مبشرة بوجوه من الامكانات لا حد لها ، وهي بمثابة الرعد والبرق المتقدمان بين بركات من الغيث المدرار ، لكن الذين الفوا الذلة والجمود ، يخافون السماء ، ويتمنون الا ترسل السماء بركاتها ، لان كوخا عتيقا سوف يساقط ، وسقفا على ما سوف يقطر ويبل الاثاث ، ان الانسان الذى يجتاز دور كمال النشاط ، والذى سيسترسل كالغيث الملتوي، محتاج الى وجود سدود وخزانات ، لتحبس هذه المياه ، لتسقى منها هذه الفجاج ، فتنبت الحب والاب والمتاع : ان الشباب الطاقة الهائلة تتلقفها المباديء المادية التى تتلون كما يتلون فى أثوابها الغول تقدم الى الشباب افكارا لا غناء فيها ، وكل ما يهمها من الامر ان تجد هذه النزعات المحدودة انصارا اقوياء يصرفون نشاطهم فى سبيل الانتصار لفريق على

فريق ، واكتساب الاتباع ، الذين يعطون اصواتهم لهذا الطموح او لآخر . وكل ما يقدم الى الشباب سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا. لكن الشباب آلمه الفراغ والخلاء اللذان يعيش فيهما ، وهو جوعان الى تغذية محترمة ، والا يقدم اليه العلاج الناجع فانه سيزداد انطلاقا في الاجهاز على نفسه ، ومعنى اجهازه على نفسه ضياع اجيال من البشرية المحتاجة الى عناصر الشباب للقيام بالبناء والتشييد . لا للتفرغ لما ينهك الجسم والعقل ، وشر من ذلك تحركاته تحركا عكسيا متبرة مخربة بدل ان تكون بانية مرممة ، ولن يفيد اغراض السلطات شيئا ، فقد جرب البشر الاعراض عن شان الجراد ، فغزا الجراد الحرث والغروس ، وقرض على الكسالى ان ينهضوا للعمل ، لان المسألة مسألة موت او حياة ، مسألة خبز وازواد واقوات . وعرف النائمون الغافلون ان الطاعون غزا الدنيا آلاف السنين ، ولم يقف عند حده الا بعد مقاومته وايقافه عند حده .. ايها الانسان اذا رغبت في حياة مستقرة، فعالج داء الشباب ، اوجد له العمل الشريف ، وابعد عنه الافكار السامة ، التي يتلقاها في المدرسة والجامعة ، فان المعاهد العلمية اصبحت ملوثة بالتوجيه المذهبي، والتوجيه تضليل، وتقييد للعقل ، ولن يعمل العقل بامانة وصدق واخلاص الا في جو منطلق صحيح ، فلقد عاش انسان الامس ، وشاهد عالما قوامه التضليل والسفسطة ، ولم يكن بد للشباب من خلق ميدان للنشاط في هذه الاجواء الخانقة ، واغتر الانسان الناشيء وحسب ان السفسطة بضاعة اصيلة ، فشكل نفسه على صورتها ، وعاشها كما تخطط وتهوى ، انه الفراغ ، وليس العمران الا في الحقيقة ، وزعم العاجزون والمتحذلقون ان العالم يصارع من أجل الاستسلام ، فاستسلموا ولم يتحركوا ولكن الارادة الحقيقية للكون وخالق الكون ليست هي الدعة والوقوف بل على الكائن الحي ان يتحرك وفي اتجاه صالح : فلن يفيد الانسان شيئا ان لا يتحرك واكثر من ذلك ان يتحرك حركة عكسية خاطئة يتقدم الى الوراء ، وشعر السفسطائيون بالخطر الكامن في الركود ، فوجهوا الشباب الى اللذة والشهوات البدنية الابيقورية، وهي شهوات مضنية محلولة، فمن شبع من الطعام كره ان يشم رائحة الطعام، ومن انهك جسده في الحياة الجنسية فقد حيويته ، وتناولته العاهات والامراض، لان بناء الجسم له نظام في الادخال كنظامه في الاخراج والافراز ، لكل ذلك حد محدود ؟ فما هو عمل الانسان ؟ :

ان عمل الانسان وليد عواطفه وعقله ، وما جاء هذا الهيكل الجسماني الا ليكون وعاء للعواطف والعقل في الدرجة الاولى ، ثم يجب عليه تبعيا ترضية هذا الجسم ضمن الحدود التي تحفظ وجوده ، وتصون كينونته .

ان العقل النقي وجه الانسان الى الاخلاق الكريمة، وقامت الاخلاق فدفعت الانسان الى السلوك الكريم . وانصت الانسان الى العاطفة فأرشدته غير حفية الى الدين ، ووجد العقل رواده ووجد الدين انصاره ، وطافت الاباطيل بالعقل وبالعاطفة ، ولكن الكون في مجموعه لا يساند الاباطيل ولا الاوهام ، فاعلن العقل احكامه المضايقة لاحكام العاطفة ، واعلنت العاطفة احكامها التي يؤازرها العقل، الى ان تنتهي ماموريته ويسلم نفسه لما يطمئن اليه مما لابد منه من عدم الالتجاء الى القول بنظام عابث لهذا الوجود .

لقد كان سقراط رسول العقليين ، وكان ابراهيم فيلسوف العاطفيين ، وفي دراسة آثار سقراط وابراهيم نجد الاصالة ام الاصالات ، اما مذهب سقراط كما كتبه تلميذه افلاطون فانه القول بوجود قاهر خالق مدبر ، واما ما جاء به ابراهيم من قبل ، فهو تنظيم حياة الانسان على طريقة تنسيقها بما يرضي الله تبارك وتعالى وتجد في ابراهيم الرسول الاصيل الذي اقام البرهان على اصالته وهو طفل حين ساورته الشكوك فيمن عساه ان يكون مدبر هذا الكون ، وتقدم بعروض تلقائية اولا ، فافترض ان يكون الاله الحق هو القمر ، ولكن القمر غابت ، والحي القيوم لا يغيب ، وترقى النجم والقمر الى ملاحظة خصال الشمس فانها نور ، وحرارة ، وحياة، ومتاع ، ولكنها غابت والحي القيوم لا يغيب ، واذن فاطلبه في كل شيء ، وانزهه عن تشبه هذه المخلوقات فهو معها كلها بعلمه ، محيط بها بقدرته ، مدبر لها بارادته ، وهذا قول الله : (ولقد آتينا ابراهيم رشده) . وبالاطمئنان والثقة جابه النار التي صنعت له ، فلما القوه في الجحيم جاءه جبريل فقال: هل لك حاجة ؟ فاجابه على البداهة : اما اليك فلا .. واما الى الله فبلى . فقال له جبريل : اسأله .. فقال ابراهيم : حسبي من سؤالي علمه بما لي . فأوحى الله الى النار (كوني بردا وسلاما على ابراهيم، وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ، ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ، ووهبنا له اسحاق ويعقوب ، وكلا جعلنا صالحين) . والانبياء

والحكماء يجمع بينهما طلب الحقيقة ، والتجافي عن الاختلاق ، وفي تحركات الانبياء طابع يحمل الفكرة لقدسية الكبرى ، موضوعة في اطارهـا الزمنـي والمكاني ، اما مراحل الفكر الاخلاقي الفلسفـي فانه يتمثل في تاريخ الفلسفة ، التي تهـدف الى غايـة واحدة وهي التوصل الى الحق ، ومنابذة الاباطيل ، ثم يجد القاريء في طرائف عرض هـذه الحقائـق مخالفات ومفارقات ، اذا تعمـق الدارس وجدهـا اصباغا زمانية ومكانية تتحول وتتبدل كلما تحـرك الزمان ، وتحرك الانسان في المكان .

هذا في باب الحكمة ، ومثله بالضبط في عالم الكتاب والدين ، وقد اشار القرآن ، وجمع ابـرز المراحل في قول الله سبحانه (واذكر في الكتـاب ابراهيم انه كان صديقا نبيـا (41) اذ قال لابيـه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (42) يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا (43) يا ابت لا تعبـد الشيطان ، ان الشيطان كان للرحمان عصيـا (44) يا ابت اني اخاف ان يمسك عـذاب من الرحمـن فتكون للشيطان وليا (45) قال اراغب انت عن آلهتي، يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا (46) قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كـان بـي حفيا (47) واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيـا (48) فلمـا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب ، وكلا جعلنا نبيـا (49) ووهبنـا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا (50) واذكر في الكتاب موسى انه كـان مخلصـا وكان رسـولا نبيا (51) وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا(52) ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا (53) واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا (54) وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة ، وكان عند ربه مرضيا (55) واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا (56) ورفعناه مكانا عليا (57) اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيئين من ذريـة آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا ، اذا تتلى عليهم آيات الرحمان خروا سجدا وبكيا (58) (سورة مريم) ، ففي هذه الآيات اساطين الفكر الانساني في باب الدين والكتاب، ومن السهولة بمكان تحديد ابرز الميادين التثقيفية التي كانت الميدان الاكثر وضوحا في نضال كل رسول على حدة ، وبعد استقراء العيوب الانسانية اللا اخلاقيـة والانحرافية التي كانوا منصرفين بكلهم الى بيـان

شرورها ، ووقوفها حجر عثرة اساسي في تدهـور التفكير والسلوك المحترمين اللائقين بكرامة الانسان الذي جعله الله خليفة عند بني الارض ، حتى اذا الكفاح السالب ، عثرنا على الجانب الايجابي ، وهو القدر المشترك بين جميع الانبياء ، وهو الذي وضع له ابراهيم ـ الذي كان اوسط الانبياء ، لكونه القاسـم المشترك الاعظم في الفكر البشري الذي يربطه بين عقيدة آدم وشيث وادريس ونوح وغيرهم من رسل وانبياء تلك الفترة الزمنية ، وبين من جاء بعده من عقبه في الكثيـر الاغلب ، واذا حاولنا استطلاع ما كان محجوبا تحت الستار الذي بناه عدم استخدام الحروف والكلمات وسائر وجوه الكتابة ، فان الوحي السماوي عرض علينا قصة الفكر من لدن خلق آدم، وهي قصة مترابطة تدور بين عقيدة واحدة وعبادة اله واحد ، وبين الانسان المتدرج في سلم الحضارة من المهد الى ان صار قادرا على التفكير ، وتسجيل الاحداث تارة بالنحت وتارة بالرسم ، وفي الختام بالكتاب واللغات ، وما يحسبه القاريء من باب الفروض والمعجزات ، ليس في الكل او الغالب الا تصويرا لمستوى التفكير الانساني ، وما يجره الفكر من طرائق السلوك المنسجمة مع المستوى الفكري، بحيث اذا ازداد الانسـان تقدما في الفكر والحضارة، وميادين البحث العلمي فانه سيدرك بالضرورة القيمة التاريخية الكبرى التي ينغلق عليها القصص القرآني، ثم بين القرآن وجوها من السلوك ، وذكر اسماء قادة الفكر الديني من الانبياء ، وفي الاخير عرض علينا المراحل التي يجوز أو يجب على الباحث ان يقف عند كل فترة منها لدراسة الفترة الماضية واقرا ذلك في قول الله (اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيئين من ذرية آدم ، وممن حملنا مع نوح ، ومن ذريـة ابراهيم ، واسرائيل ، وممن هدينـا واجتبينـا) ولم تذكر المراحل بعـد آدم ، ونـوح ، وابراهيـم، واسرائيل ، لان الاسباط عليهم السلام ، تعلموا من مصر ـ المهد الذي كثر فيه حجمهـم ـ الكتابـة ، ورفعوها عما كان يكتـب بها القبـط من اساطيـر الاولين، وكتبوا بها تاريـخ الرسـالات ، وشؤون التشريع، فلم يبق التاريخ في نفس الغموض، واذن فان الحكمة الكتابية ستساعد الكتاب على الانتشـار النسبي وعلى حفظ تاريخ تطور الاديان . ووقـف القرآن عند ذكر اسرائيل ، ولعـله في الاحتمـال الصحيح للفت النظر الى هذه النكتة ، واو كان من عند غير الله لورد فيه ذكر اسماعيل ، واكثر من ذلك

ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :لكن القرآن منزل من عند الله ، وهو مبين للناس تطور التفكير الديني حتى بلغ مستواه الاسلامي عند ابراهيم عليه السلام ، ولم يكن الوقوف عند ابراهيم ليعرف المامورون بالنظر فى القرآن ان الجانب التطبيقي فى مجتمع كبير من الفوائد العظيمة ، حتى لا يقول اللاحقون ان الدين الابراهيمي كان نظريا فكريا ، وقد طبقه ابراهيم فى مدرستين : اتسعت احداهما وهي مدرسة اسحاق ، فى حين فاز جانب المدرسة الاسماعيلية ببناء اول بيت لعبادة الله وهو الكعبة ، لان ظروف مدرسة اسحاق لم تكن تسمح باحداث معبد رسمي لغير آلهة الكلدان ، فى حين ان عرب الحجاز كانوا اكثر مرونة ، بحيث جعلوا من بيت الله (الكعبة) محلا مقدسا ، ووافقوا على ان يكون حوله حرم آمن ، لكن تعاقب النبوة فى نسل اسحاق ، وهجرة الاسباط بني يعقوب الى مصر خلقت كتلة اعتمدت الدين الذى خلفه لها جدها ابراهيم ، حتى نخرت مدرسة اسحاق، واعتراها الوهن والتدهور السياسي والاجتماعي والخلقي ، فعندها بارك الله فى بقية فرع اسماعيل فبعث الله من ذريته سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، الذى دعا الخلق الى الاسلام الابراهيمي ، فى صيغته النهائية على صورة لا اروع منها ، معلنا ان عصر النبوءات قد انتهى ، لان الانسان اصبح متمتعا بعقل ناضج ، يستقي من معينين : الكتاب الابراهيمي ، والحكمة الاغريقية .

هذه مجهودات الانسان، التى زكاها الله سبحانه بوحيه ، لبناء فكر انساني قوي عتيد ، ثمرته السعادة والخلود : اما السعادة ففي الجنة . واما الخلود ، فبعد الموتة الاولى ، هذه هي الاصالة التى يحرص الانسان جزئيا على الاحتفاظ بها ، والاستمتاع بطيب ثمارها ، ولكن السعادة طاقة جبارة ، كطاقات العلم الواسع ، والذكاء الخارق ، تحتاج الى اعداد سابق: ولو ان حفلة ساهرة من حفلات السفراء في دولة راقية ، اقامتها دولة لاظهار مباهج حضارتها ، وعرض اعظم فنانيها ، وحضور اعظم شخصياتها ، لكان من الضروري صون هذا الجو الراقي من حضور الآثمين والمجرمين ، والمعربدين والمشاغبين ، فان الحفل الراقي يتطلب الانسان الراقي ، وهكذا جنة الله التى (لا لغو فيها ولا تاثيما، الا قيلا سلاما سلاما) . اما السفلة واللصوص والمعربدون فلهم مجتمعهم المنحط يسطو فيه بعضهم على بعض ، ولا يزالون يصطرخون حتى يسأموا ، وحتى يتهذبوا ، وعندئذ تتحول نارهم الى جنة خضراء يكون الجرجير اول نبات يثبت فيها بعد اعتدال حرارتها، وصيرورتها قابلة للانبات ، ثم تترقى لاهلها ، وربما تداركت رحمة الله من شاء من عبيده او كلهم اذا اقتضت حكمته فتمتعوا فى النهاية بنعيم الجنة (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .

وما دام الانسان فى نطاق الاعداد والاستعداد ، فليس من حقه ان يطلب الاستمتاع بالنتائج الحتمية المعدة للذين ادوا واجباتهم الفكرية والخلقيةوالسلوكية على وجوه متفاوتة (فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات) : لكن غرور الانسان يجعله انانيا مستعجلا بالمطالبة بالجزاء قبل استيفاء العمل . وحتى العمل الذى يقدمه فى الاكثر عمل ناقص لا يستوفي الشروط التى طلبها البحث العلمي، والتشريع الديني (ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، والذين يصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، ان عذاب ربهم غير مامون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهاداتهم قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك فى جنات مكرمون) .. فهذه شروط العمل للحصول على السعادة : فمن لم يؤمن وعاند وكفر والحد ، دون ان يستند فى عناده الى يقين – اذ لا يقين الا فيما اكدت العقول كلها صحته او رفضه ، اما المصادرات التى يتيقنها البعض دون البعض ، وخبر الاحاد فانها لا تستحق الحماس الى الحد الذى يصل بالانسان الى الشك المذهبي ، وانما هي مكابرات : وعلى فرض ان الكافرين والشكاك والملحدين ، اعترضوا «مصادرات الاديان » فان المنطق يفرض – على الاقل – ان يختار المنطقي الوجهة البناءة ، وان يسلك – على الاقل – مسلك الذرائعيين فى ارتباطهم بالثمرات دون الوسائل : والنفعية تؤثر الايمان على الكفر ، لان الايمان فيه راحة الضمير ، وتؤثر الفضيلة على الرذيلة ، لان الرذيلة ممقوتة بالفطرة ، وتؤثر الاستقامة على الانحراف ، لان الانحراف محطم للقيم ، وهذا يقال لمن قلوبهم غلف ، والا فان اصحاب

التجربة الايمانية وصل الكثير منهم الى عين اليقين ، والى حق اليقين ، وصافح الملائكة ، وشاهد الجنة قبل ان يرحل اليها ،كما يتحدث بذلك الصادقون من الانبياء واكابر العارفين . اما الطلبة الجدد ، المتحررون من التقاليد ، فان وضعيتهم وادعاءاتهم توجب ان يكونوا اصحاب تجربة، وقوما يتوقفون عما لا يدركون ، اما الارتماء فى احضان الضياع ، وشر منه الوجودية العابسة الباسرة ، التى تحسب كل مظاهر البهجة والاطمئنان « افيونا للشعوب » فانهم منحترون يمشون بين الناس ، لكن البشرية ماضية فى سبيلها ، مثل القطار المكتظ بالراكبين ، يحمل العباد والزهاد ، الى جنب اللصوص والمجرمين ، والعفيفات الطاهرات ، الى جنب المستهترات بائعات اجسادهن ، وهذا الحشد كله ، وفيه عروسان يتغازلان ويتبادلان حبا طاهرا بناء ، وفى جوارهم ثلة من الاشقياء وضعوا المسدسات فى جيوبهم منتظرين المناسبة السانحة لارهاب الراكبين والراكبات قصد اختطاف الحلى والمال. كل هذا يحصل والقطار ماض فى سبيله ، وهو يسير فوق الكرة الارضية ، التى تقطع فى سيرها المسافات المقدرة لها ، والمجموعة الشمسية فى مسيرتها الدائبة ، الى غايات محدودة، واغراض كريمة ، فى نطاق تخطيط من صنع الخالق المبدع الحكيم .

كيف يقنع انسان يحترم انسانيته بأن يحيى حياة تافهة ، وكل ما فى الكون يتحدث بأن النظام بالغ الاتقان والاحكام ؟ (فتبارك الله احسن الخالقين) (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) ابراهيم الاصالة ، كانت فطرته وخلقه وسلوكه ، ومرت من روحه الى جسمه على ثلاثة ابعاد ، فتضامت فى اسحاق ، وبقيت متضامنة لانتاج يعقوب ، وانتشرت فى يعقوب فكانت الاسباط النجوم المتناثرة : هؤلاء رجال الاصالة ، وهؤلاء انبياء البشرية ، وهذا ابوهم وابونا ابراهيم لفظ الوثنيين وفيهم ابوه (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب ، وكلا جعلنا نبيئا ، ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا) اقرا وعد الى قراءة هذه الآية وتأمل عبارة (لسان صدق عليا) فان اعلى ما وصله اللسان الصادق هو المعيارية التى بلغت السقف فى اليقين الذى تجاوز الاوليات ، والمصادرات وبلغت الحقيقة فيه مبلغها فى الرياضيات اليقينيات ، فكان لسانهم الجمال والحق والخير هذه هي المستويات العالية للصدق : جمال لا قبح معه ، وحق لا باطل يشوهه ، وخير لا شر يزيغ به : وتتبع اقوالهم فى سيرهم ، وسلوكهم، وتأمل الجمال الرائع حتى فى الاسلوب والتعبير والسلوك : لقد قال الله فى حق ابراهيم وابنه الذبيح (ان هذا لهو البلاء المبين) : رجل كان على يقين الى الحد الذى اختبره الله بالنار ، فقال : حسبي من سؤالي علمه بما لي ، وهذا اختبار فى النفس: وطلبمن ربه طلبا كان بالنسبة اليه اعز امانيه فى الدنيا وهو ان يكون له ولد على كبر سنه ، فلما رزق الولد اختبره الله فيه ، وامره بذبحه فى امر يحتمل التأويل وهو الرؤيا (قال يا بني اني ارى فى المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا ابت افعل ما تؤمر ، ستجدني ان شاء الله من الصابرين) فلم ينتظر الوحي ان يكون امرا من الله فى غير المنام بل بادر الى ذبحه ، وكان ولده لسان صدق ، وفى حال يقين لا ريب فيه ، فبادر بامتثال امر الله ، واخذ ابراهيم الشفرة ومد ولده عنقه وامر ابراهيم السكين، فحال القدر بينه وبين الذبيح ، وجاء البشير بالفداء، فكان الكبش العظيم فداء الذبيح ، وتأكيدا آخر لرتبة الشيخ ابراهيم ، استحق بها وسام الافتخار من رب حكيم قهار شهد له من فوق عرشه (ان هذا لهو البلاء المبين) : هكذا كان المثاليون يعيشون الحقيقة ايقاظا ونائمين ، قطعوا كل رابطة بينهم وبين الافتراضات ، والشكوك ، وعاشوا عيشة انسانية لا تختلف فى شيء عن طبيعة الانسان ، ولكنها انسانية جندت طاقاتها للوصول الى الحقائق الاصيلة ، فوجدتها على قرب منها (وهو اقرب اليك من حبل الوريد) ؟ فما راي الحيارى فى هذا اليقين القريب بين جنوبهم وهو القلب والروح والضمير ؟ وعن المبدا والثبات فيه ، والاطمئنان الى الآخرة والثقة بالله تعالى تذكر قول رسول الله سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم ، وهو فى اصعب درجات الاضطهاد ، حين قال له عمه: رفق بنفسك واجب قومك الى بعض ما يريدون ، فكان جوابه السريع جوابا لا تلعثم فيه ، ولا وجود لرائحة التردد والخوف ، فى حين انه كان يقدر الموقف الواقعي كامل التقدير ، لكنه قال : يا عم ، والله لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر فى شمالي على أن أترك هذا الامر ما تركته او اهلك دونه .. او كما قال عليه الصلاة والسلام .

— ❋ —

لكنها المدرسة الاستعمارية التى عاقبنا الله بالالتجاء اليها مكرهين ، جزاء اهمالنا لشؤون الدنيا والدين ايضا ، فكانت المدرسة الاستعمارية الكافرة هي الكي الذى لا بد منه لاجل عظم مرض الجهل ، فعلمتنا المدرسة الاستعمارية بعض ما كنا فى حاجة اليه — وننكرها على ذلك — وكان لابد لهذا الدسم ان يتحمل بما فيه من السموم، وكانت سمومه هي انتزاع الايمان من قلوب بعض ابنائنا: والاكثر شرا اننا لم نبال بهذا البلاء ، وظللنا مكتوفي الايدي مكمومي الافواه ، حتى اتسع الخرق على الراقع . لكن الشباب المتحرر اخذ يدرك الفرق بين الغث والسمين: وكانت المدرسة الاستعمارية علمته ان يتحرر ، فاذا به يدرك ان الشك داء ، علاجه اليقين : وها هو جاد فى طلب المعرفة الصحيحة المجردة .

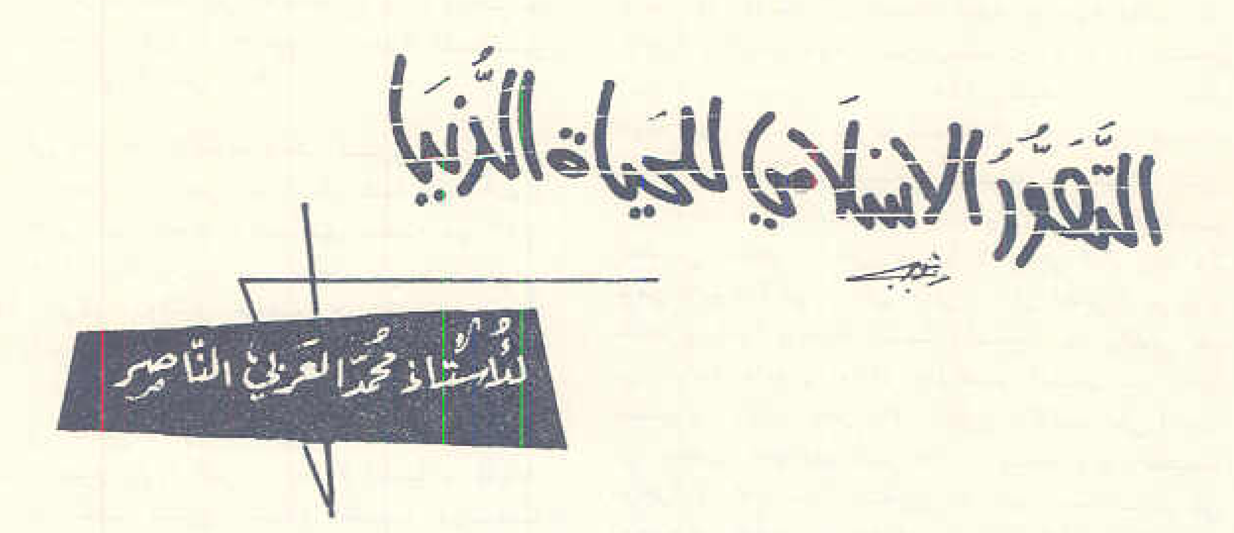
— ❋ —

ان تقادم الزمان جرى ويجري دائما فى صالح الانسان : هذا الانسان الذى يرتاب فى قيمة نفسه ويرتاب فى تقدير مجهوده ، يدرك اليوم منزلة رفيعة تنبيء بها الاجيال المقبلة ستزيد من قيمة الانسان وتمطره بالهدايا التى لم يكن يحلم بها ، مثل ما وهبت فى الحاضر ما لم يكن يخطر على بال الماضي : ويقرر تاريخ الانسان ان الفضل يرجع الى عقل الانسان ، ويقرر الدين ان الامر يرجع الى فضل الله وسعة كرمه ، وامتلاء خزائنه ، وقد وعد القرآن الانسانية حين يقول (اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها بأن ربك أوحى لها ، يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) هذه السورة اذا قرناها بقطع النظر عما فسرت بها ، وقد اصبح انسان العصر الحاضر مزودا بالتبصر فى صنع الله ، عارفا بخيرات الارض فى مادتها الخامة ، تحمله على عكس ما كانت تحمل عليه انسان الامس ، الذى كان يدخل بها فى سياق الوعيد والتهديد ، اما تفكير اليوم فيدرجها فى باب الوعد الكريم : ذلك ان الزلازل لم تبق تؤثر فى ذهن الانسان ما كانت تحدثه فى القرون الغابرة ، فان الزلازل نكبات موضعية ، تعالج بالاغاثات والاسعافات واعادة البناء ، مثل ما حصل فى اكادير ، فقد هلك ما يقدر بنحو خمسة عشر الفا من الناس ، لكن المصيبة مرت بسلام ، ونفضت اكادير تراب الزلازل من فوق راسها ، واصبحت فى عداد المدن الفتية التى يفتخر بها المغرب العزيز ، وفى الآية مايدل على حدوث ظاهرة مرعبة — وكم ارعبت الزلازل الخلق — غير ان هذه الرجة يعقبها خروج الاثقال من بطنها ، فى المسافات التى لا يقدر الانسان ان يبلغها ، ولا شك ان هذه الاثقال مليئة بالمواد الخامة النادرة ، التى ستفيد صناعة الانسان ، وتحدث فيها انقلابا لم يكن يخطر بالبال ، وقد اخبر الله سبحانه بان انسان المستقبل سيحمله فضوله وبحثه على التساؤل عن هذه المواد الجديدة التى ستضاف الى الذهب والالومنيوم ، والفوسفاط ، وعناصر رفيعة قديمة كانت لا تكفي حاجات الانسان كالذهب الذى يتنافس فى اقتنائه والى جنبه معادن قد تكون قيمتها معادلة لاهميتها ، ويبدأ بها عصر صناعة من غير مثال سبق : وعندئذ تقول هذه العناصر بلسان حالها ، وعبارة تدخلها فى فروع الشؤون الحيوية ، التى تزيد الانسانية تعقيدا — والخير كله فى التعقيد والتنويع — ومعنى تعقيدها ارتفاع المستوى الحضاري والصناعي ، انها ستتكلم بلغة المنفعة وخدمة الانسانية ومساعدتها على النمو والاطراد والازدهار سيقول (ان ربك أوحى لها) وفعل أوحى فعل متعد غير لازم ، وقد انكف عن ذكر المفعول لعظم ما عسى ان تقوله فى وحيها فقد تتحدث اخبارها بان هذه العناصر الجديدة ستجعل الحياة فى الكواكب الفضائية امرا ممكنا ، وان البشر سوف يفرغ هذه الارض ، ليعيد الله سبحانه بناءها بحيث تتسع وتشغل مع سمائها جوا واحدا . سيتحول

الى جنة عرضها السماء والارض اعدت للمتقين، هذا عرضها اما طولها فقد يكون بزيادة الثلث على العرض، وتصبح الارض والسماء جنة تتسع فيها . ويقول الله سبحانه : ان الناس سيرون اعمالهم اكثر من اي وقت مضى ، ان حسنة فحسنة وان سيئة فسيئة . هذا هو المفهوم للسورة ، اما كون هذه الظواهر المخبر عنها ستكون من مواهب رحمة الله في الدنيا او الآخرة ، فان ذلك لا يحمل على التشاؤم بمقدار ما يدفع الى التفاؤل ، فان كان ذلك في هذه الحياة الدنيا فهو متصل بوجودنا ، اما ان كان في الآخرة فهو خير وافضل ، لانه الخلود ، والسلامة من دس الشيطان ، واتصال بالله اكثر من هذه الدنيا ، حيث سيسكن الشيطان وحزبه جهنم ، والله أعلم واكرم كيف ينزلهم فيها ، كما ان ذوي النفوس الزكية سيتطهرون من ادران الرذائل ويعيشون جنبا الى جنب مع الملائكة .

هذا هو المخطط السماوي كما تحدثت به الاديان ، وكله سعادة وفضل من الله يحمل الانسان على الشكر والحمد، افليس امتلاء النفس بهذا الايمان افضل في الهزيمة النفسية النكراء ، التي مرج شانها بين صفوف الشبان ، فأصبحوا ينظرون الى الوجود نظر البغض والعداء ، وما هما الا من صنع الذات، القادرة على التخلص منهما ان آمنت وصدقت الصادقين ، وسارت في ركاب حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

تطوان — التهامي الوزاني



لقد تصور الناس الحياة الدنيا بعد انطلاقة الاسلام – وقد تأثروا باطار الثقافة والحضارة آنذاك – مقتصرة على معنى المتاع مع انتشار مفهوم الزهد والتزهد . وقد صور ذلك الدكتور محمد عزة دروزة فقال : « ونشأت في اذهان جمهور المسلمين في مختلف انحاء الارض ، صورة مشوهة عن تعاليم القرآن ازاء الحياة الدنيا جعلته يعتبرها من الوجهة النظرية والذهنية على الاقل ، حقيرة لا تستحق الاهتمام والانهماك ، فادى ... الى قبول الامور الواقعة والاستسلام لها ، مهما كان فيها من المسكنة والخمول والاستخذاء والانكماش عن الجد في العمل والكفاح والحركة في سبيل حياة حرة ماجدة والظن بأن تعاليم القرآن تدعو الى نفض اليد من الحياة واعتبارها عابرة لا تستحق جهدا وكفاحا وحركة ونشاطا (1) .

هذه النظرة للحياة الدنيا استفحلت قديما الى ان بلغت ذروتها . وقد عقد لها حجة الاسلام الغزالي فصلا في كتابه الاحياء بعنوان (ذم الحياة) . وبين ان الناس ازاء الدنيا اصناف ، فصنف انكب على الحياة وطلب شهوتها أو مالها أو شهرتها أو سلطانها وجاهها . وصنف اعرض عنها وطلب الخلاص من محنتها بقتل النفس او قطع الشهوات واماتة الصفات البشرية او الانقطاع الى العبادة والاستغناء عن الوسيلة والحيلة ، وفي كل صنف من هذين الصنفين نيفا وسبعون طائفة كلها ضالة ومضلة . اما الصنف الثالث وهو الفرقة الناجية فيرى الدنيا: يؤخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ، ولا يتبع كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شيء ولا يطلب كل شيء من الدنيا . حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن اقبل على الله تعالى بكل همته، واشتغل بالذكر والفكر طول العمر (2) .

اذن ، فقد كانت نظرة الاسلاميين الى الحياة الدنيا نظرة الزهد والاعتدال امام الجوانب الاخرى المتطرفة التي انكبت على الحياة اعتناقا او رفضا .. هذ التصور الاسلامي للحياة الذى سيطر عليه الزهد والاعتدال انقلب راسا على عقب عندما اصطدمت الحياة الاسلامية في عصرنا الحاضر بالحضارة الغربية . فقد اطلت علينا رؤوس كجمال الدين الاسدبادي الشيعي (المشهور بالافغاني) وتلميذه محمد عبده ، وغيرهما ممن فتحوا قلوب المسلمين على مصارعها لاحتضان الحضارة الغربية وتصورها للحياة .. فهم يدمون ما لحق بالتصور الاسلامي للحياة من تشويه ، ويدعون الى فهم الحياة الدنيا على حقيقتها . فهي (موضوع جوهري في القرآن

(1) الدستور القرآني في شؤون الحياة . محمد عزة دروزة . ص : 17 – 18 .
(2) الانسان عند الغزالي . علي عيسى عثمان . ص : 271 .

الكريم ، والقرآن يحث على الاستمتاع بها ، وبخيراتها وقواها لصالح الفرد والمجتمع ، وبعد المسلمين بالتمكين لهم في الارض) (3) .

ولكن رغم هذا الانقلاب وهذا التغيير فهو مربوط بمفهوم اقتصادي . فهو اما اقبال عليه واما ابتعاد عنه . بمعنى ان المفهوم الاقتصادي للحياة هو الذي كان مسيطرا ، ولا زال ، دون شعور من جهة وبوعي من جهة أخرى . والذي جمعهما هو اقتباسهم من القرآن واعتمادهم على آياته الكريمة . والحقيقة في الامر ، ان القرآن لا يعتمد المفهوم الاقتصادي كما يتبادر الى الذهن ، وكما حاولت الثقافة الاسلامية ان تجعله محور رؤية القرآن للحياة الدنيا . فآياته الكريمة اذا كانت تتناول متاع الدنيا وزينتها وعرضها، فانها لا تقف عند الوجه الاقتصادي فحسب بل تتعداه الى الوجه العقائدي للحياة . بمعنى فلسفة التاريخ او روح الحضارة او ما اليها من اسماء ايديولوجية ..(4)

عقيدة الحياة الدنيا ..

عقيدة الحياة الدنيا ، عقيدة عرضية ، تنشأ تلقائيا مع الفكر والعمل . فيفهم الانسان ما هو عليه هو الحقيقة . فلا يقر بالاسلام كمبدأ وحيد للحياة الدنيا . وبنكرانه هذا تتشرب نفسه الكفر والالحاد .. الذى ليس اكثر من عدم رؤية الاسلام في الكون والانسان والحياة .. ومنه تبدأ قصة الدنيا كعقيدة.

فبالكفر زينت لهم الدنيا واستحبوها .. (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) (5) وقال تعالى : (ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ، ولهم عذاب عظيم ، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين) (6) . فهذا الاستحباب ليس مقتصرا على المفهوم الاقتصادي وانما هو عقيدة في الحياة تقف مواجهة لعقيدة الآخرة والايمان بالله. فمن زينت له الدنيا، واستحب الحياة ، انغمس في دينه هذا وعقيدته هذه واتخذ دينه لهوا ولعبا ، وغرته الحياة الدنيا التي جاءت تعرض نفسها عليه ليبتغي عرضها . وهؤلاء الذين يفهم منهم انهم اقتصاديون ويحبون الغنى، عقيدتهم ابعد من غناهم . فهي عقيدة لا ترجو لقاء ربها ولا تؤمن باليوم الآخر . قال تعالى : (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) (7) . وهؤلاء لا يكتفون بتكالبهم على الدنيا بل يعلنون عقيدتهم صراحة ، ويلخصونها تلخيصا موجزا لا يدع مجالا للتطويل . فهم يتساءلون في تعجب عن خلقهم من جديد . (أهذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد) . وسؤالهم هذا ليس سؤال الاستطلاع، ولا سؤال الفطرة التي تجهل . (ويقول الانسان اهذا ما مت لسوف اخرج حيا) . وانما هو سؤال انكار وجحود عن عقيدة راسخة . قال تعالى : (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) (8) .

قيمة الحياة الدنيا ..

عرف الغزالي الحياة الدنيا باعيان موجودة ، للانسان علاقة بها القلب والبدن . فهي مسخرة للانسان ، وهو يتمتع بها . قال : (اعلم أن الدنيا عبارة عن اعيان موجودة للانسان فيها حظ ، وله في اصلاحها شغل ، فهذه امور قد يظن أن الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك ..

(3) ــ (4) الكتاب الاسلاميون كثيرا ما يتضاربون في هذا الامر ، فبعضهم يراها ثقافة لانها الجانب الثاني الذى يقابل المدنية في الحضارة . وبعضهم يراها حضارة وتقابلها المدنية . في حين نجد القرآن الكريم يعبر عن مبتغى هؤلاء بكلمات هي: دين ، منسك ، منهاج ، شرعة ... فهذه تكون وراء كل حضارة او مدنية او ثقافة .

(5) البقرة : 210 .

(6) النحل : 107 ــ القيامة : 20 ــ الانسان : 27 ــ النازعات : 40 ــ الاعلى : 11 .

(7) يونس : 9 ــ الانعام 131 ــ الاعراف : 51 ــ الجاثية : 34 ــ النجم : 28 .

(8) المؤمنون : 32 ــ 37 ــ الانعام : 30 ــ يس : 77 ــ 78 ــ الصافات : 19 ــ الصافات 53 .

اما الاعيان الموجودة التى الدنيا عبارة عنها ، فهي الارض وما عليها .. وقد جمعها الله تعالى فى قوله (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) وهذا من الانس (والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرها من اللالىء واليواقيت وغيرها (والخيل المسومة والانعام) وهي البهائم والحيوانات (والحرث) وهو النبات والزرع ...

فهذه هي اعيان الدنيا الا ان لها مع العبد علاقتين ، علاقة مع القلب وهو حبه لها ، وحظه منها ، وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد ... وعلاقته مع البدن ، وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التى الخلق مشغولون بها (9) .

الحيـاة الدنيـا متـاع ..

والحقيقة ان هذه الدنيا ، او الاعيان ، بكل ما فيها من تفاخر، وتكاثر فى الاموال والاولاد، وزخرف، وزينة وقدرة ، وقوة ، وبغي ، وما الى ذلك من حضارة ومدنية ، كل ما استطاع الانسان الوصول اليه ، والسيطرة عليه ، واستعماله ، اما حبا فيه أو اضطرارا اليه ، وما استطاع ان يستخرجه من علم وتكنولوجية ، كل ذلك اصبح في اطار المتاع بحكم خلافة الانسان فى الارض وتسخيره للكون . قال تعالى : (ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب) (10) . ولكن هذا المتاع الذى يشمل كل ما يحتاجه الانسان كمقومات لحياته وكماليات لترفه وغناه ، ويجعل القلوب تتعلق به وتستحبه وتتمناه هو فى الحقيقة متاع قليل ، قليل جدا اذا ما قيس بمتاع الآخرة .. (قل متاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى ، ولا تظلمون فتيلا) (11)

فهو متاع قليل لا للزهد فيه ، ولا لاحتقاره ، وانما هو متاع قليل لان هؤلاء الذين يستحبونه ويستمتعون به وحده لن يتمتعوا بما فى الآخرة التى يكذبون بها وهي دار القرار .

والله لا يمنعهم من متاعهم هذا ما دام محبوبا وغاية لهم . فهم امة واحدة ، اي بشرية واحدة ، تلتقي فيما يلتقي فيه سائر البشر ، ولولا ذلك لاعطاهم كل ما هو ثمين وغالي من هذا المتاع. ومن ثمة فلا استغراب اذا ما رأينا هؤلاء يميلون الى متاع الدنيا ويتمتعون به وهو بالتالي يغريهم .

قال تعالى : (ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا ، وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين) . وقال تعالى : (وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ، وما عند الله خير وابقى ، أفلا تعقلون ، افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) (12) .

الحياة الدنيا لهـو ولعـب ...

الحياة الدنيا لهو ولعب من وجوه اربعة ، فهي لعب ولهو لان اصحابها خسروا فى الدنيا لكفرهم بلقاء ربهم . وهي لعب ولهو لان الحياة الحقيقية ودار القرار هي حياة الآخرة (13) . وهي لهو ولعب لان المطلوب فيها هو الايمان والتقوى اما زينتها واموالها فليست شيئا (14) . وهي لهو ولعب لان ما بها من زينة وتفاخر وتكاثر فى الاموال والاولاد حطام زائل . فما هي الا فترة ثم يذوي كل شيء .. (15)

الحياة الدنيا، كعقيدة، تتأصل فى نفس الكافر لكفره بلقاء ربه . فلا يؤمن بالآخرة ، ولا يعمل لها فى حياته . فقد تعهد مع نفسه على ان يتمتع بالدنيا.

---

(9) الانسان عند الغزالي . فصل ذم الحياة ص : 271 .
(10) آل عمران : 185 .
(11) النساء : 77
(12) الزخرف : 34 ـ القصص : 61 ـ التوبة : 38 ـ الكهف : 45 ـ الشورى : 33 ـ الحديد : 19
(13) العنكبوت : 63 ـ 64 .
(14) محمد : 37 .
(15) الانعام : 32 ـ العنكبوت : 64 ـ محمد : 37 ـ الحديد 19 .

قال تعالى : (ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون ، ، اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون) . (16) . فكل ما بنوه وشيدوه ، وكل ما اقاموه من قوة عسكرية او اقتصادية او تكنولوجية او حضارية ، كل ذلك خسران وباطل ما كانوا يعملون .

هذه حقيقة مرة فى عصرنا . والجميع لاغي عنها، حتى وان اعاروها اهتماما يجعلونها لا تتعدى الايمان والكفر اما ما عداها من متع وقوة حضارية فليس داخلا فى الخسران . ولكن الحقيقة اكبر من ان تطمس فالعبث واللهو واللعب والخسران يصل اولئك اجمعين .

فقد مرت امم وحضارات ، كانت تدعي القوة وتبغي فى الارض ، ولهم من الاموال والاولاد الشيء الكثير . وخاضوا مثلما تخوضون بنفس العقلية والحماس والانكباب ، ومع ذلك حبطت اعمالهم كلها . فلم نسمع لهم الا بقايا حفريات فقد خسروا كل شيء فى الدنيا والآخرة . (كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ، اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة، واولئك هم الخاسرون)(17) الا ان المسألة ليست هؤلاء الذين مضوا واندثروا بل هي كل عمل الانسان الذى يظن انه يحسن صنعا وعملا. قال تعالى : (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) . وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، اولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار ، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) (18) .

هذه الحقيقة مرة على كثيرين من الذين آمنوا بالحضارة الغربية وبالحياة الدنيا على العموم . وهي حقيقة لا مفر منها ، بل هناك ما هو ادهى وأمر من عبثية وخسران ما يعملون . وهو مفزع حقا ، ومؤلم حقا اشد الايلام . اولئك الذين خسروا دنياهم واعمالهم بكفرهم ونكرانهم باليوم الآخر سيعذبون عذابا شديدا .

فهؤلاء الذين عبدوا العجل من دون الله — وكل معبود غيره هو شبيه بالعجل — مهددون بالخزي والعذاب : قال تعالى : (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا ، وكذلك نجزي المفترين) (19) .

ومن الامم التى عذبها الله تلك التى بلغت قمة الاستكبار فى الارض وكانت تقول من اشد منا قوة ؟ ... (فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة ، اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون .) (20) .

انهم خسروا الدنيا والآخرة فأعمالهم محبطة ولهم عذاب . هؤلاء لا شك أن دنياهم لهو ولعب ، بمعنى عبثية صارخة ، فكل دفاع عن الحياة وقيمتها ليس الا تهريجا ، وذر الرماد فى العيون .. ليس الا قلبا لحقائق الامور وتمنيا لا حقيقة له . فما نشأ فى الآداب والفلسفة وغيرهما من مذهبية عبثية فلسان الحال ولسان الصدق فيما يخص قيمة الحياة الدنيا . قال تعالى : (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ، وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) . (21)

— * —

من هذا المنطلق، يبدو سؤال وجيه : ما موقف المسلم من الحياة الدنيا ؟! ما موقف المسلم من الحضارة ؟!.. اياخذ منهما ما ياخذ الكافر ؟!.. ايبني حضارات ومدنيات ؟! ام يعتبر الدنيا متاعا ولهوا ولعبا ، وينزوي جانبا يتفرج على الكفار الذين

---

(16) النمل : 4 — 5 .
(17) التوبة : 69 — البقرة 215 .
(18) الكهف : 99 — هود 16 .
(19) الاعراف : 152 .
(20) فصلت : 14 — 15 .
(21) العنكبوت : 64 — الانعام : 32 — محمد 37 الحديد : 19 — يونس : 24 — الكهف : 44 .

يستمتعون بالدنيا لايمانهم بها ؟.. فان اقبل عليها فما قيمتها ؟! وما قيمة الحضارة ؟! .

ان الحضارة الغربية المعاصرة كثيرا ما تفسر تفسيرات مختلفة مضطربة . فمرة تقوم على الفكر والعقل ، ومرة تقوم على الاخلاق ، ومرة على العوامل الجغرافية ، واخرى على العوامل الاقتصادية ، ومرة تقوم على هذه العوامل مجتمعة ، وهكذا ... الى ما لا نهاية للتفسيرات المختلفة . والذكي منهم هو الذى شعر بانحطاط الحضارة وتدهورها وقسمها الى نظرة متفائلة ونظرة متشائمة (22) . اقول حتى هذه النظرة المتفائلة الاخلاقية للحضارة ـ وهي مسيحية ولا شك فى عمقها ـ والتي تبدو خيرة ، ليست الا تعلقا بالحياة وبعقيدة الحياة الدنيا . ولذا يقول : ان الفلسفة الحقة يجب أن تبدا من حقيقة الشعور المباشرة الشاملة التى تقول : انا حياة تريد الحياة ، وسط حياة تريد الحياة) . (32)

فقيمة الدنيا وقيمة الحضارة ليست كامنة فى مقوماتها ودعائمها وانما هي كامنة فى العقيدة التى تترسب فى نفوس الناس فيقوم بها العمل او الحضارة . فالعقيدة هي القيمة الوحيدة التى ترتبط بنظرة شاملة للكون والعالم ، فان كانت منطبقة على حقيقة الكون والانسان ومنبثة فى الحياة الدنيا باسرها فهي القيمة الحقيقية وما عداها هباء وزبد ..

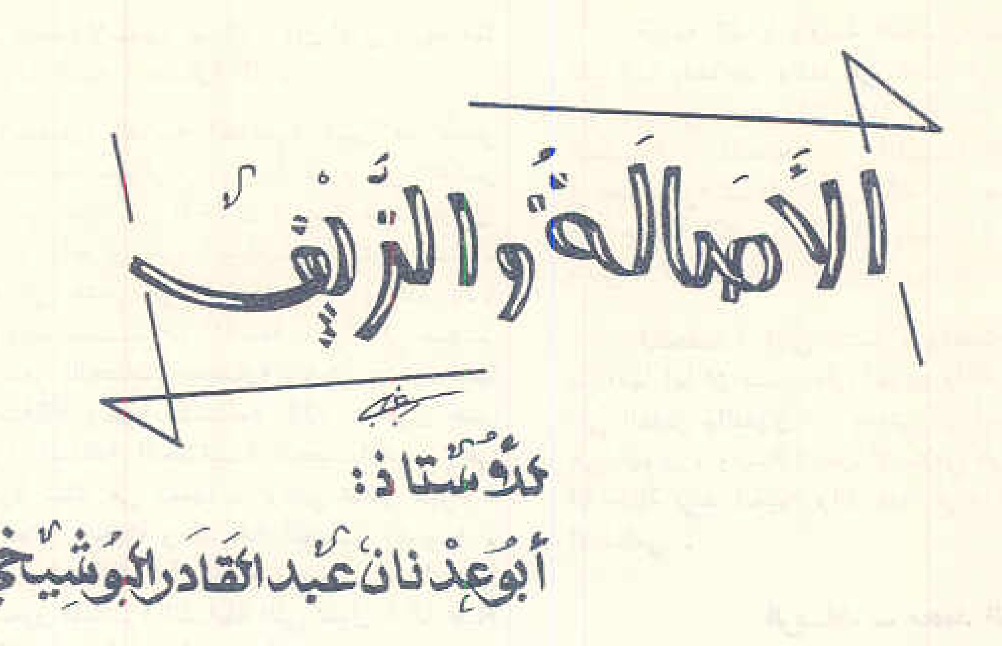
فالحضارة التى تنشا ، والحياة التى تخلق فى مرافقها اما ان تسير على الهوى والكفر واما ان تسير على الهدى والتقوى .. بمعنى ان قيمة العمل الكافر هي الهوى ، وقيمة العمل الاسلامي هي التقوى .. او انا حياة تريد الحياة وانا حياة تريد الآخرة بالمفهوم الاسلامي .

الرباط ـ محمد العربي الناصر

---

(22) فلسفة الحضارة . البرت اشفيتسر . ص : 181 .
(23) فلسفة الحضارة . البرت اشفيتسر . ص : 378 .





1 ـ العصرية والتراث

على شاطيء نهر فاس ـ قرب محطة القطار ـ تمتد ملاعب رياضية ومروج معشوشبة . وعلى ضفته الشمالية توجد حفرة مستطيلة الشكل ، عميقة ومتسعة ، كانت فيما مضى منجما لنوع خاص من الحجر ، وخلال شتاء 68 فاض النهر وغمر الاراضي المحيطة به ، وما عاد الى وضعه الاصلي حتى غير الطبيعة على جانبيه تغيرا تاما ، فالسمك اخذ يسبح في الملاعب ويخترق المرامي دون ما حراس او شبكات! والمنجم القديم استحال منظرا بديعا ، فبعد ان ترسبت الاتربة والاوحال صار بحيرة رائعة تعكس الظلال والقمر والنجوم .. ويبدو ان المرآة الارضية « غارت » من اللوحة السماوية او انها ارادت ان تتحرر من سلطانها ،وانفت من ان تكون مجرد عاكسة منفذة لاوامر عليا ، وتاقت الى ان تخلق لها قمرا ونجوما خاصة بها ، فبزغت على سطحها ازهار عجيبة في خلقتها ، اذ كانت منفصلة عن الارض تماما ولا تستمد قوة بقائها واستمرارها الا من سطح الماء..! وعلى كل فقد عاشت هذه الزهور المجثوثة اكثر من ثلاثة اشهر ، كانت البحيرة اثناءها محط رحال عشاق الجمال وذهب الغروب وهو يسيل على الازهار المائية ويلون وجه المرآة السحرية ... يبدو ان الحكمة الالهية ارادت ان تعطي درسا للمخدوعين بالمظاهر والواجهات ، او انها ارادت ان تؤدب هذه البحيرة المتمردة على النواميس الكونية ، فارسلت عاصفة هوجاء لتمزيق القناع المزيف، فمسحت الوجه المشرق وطمست نجومه الزاهرة ، والقتها على الشاطيء شاحبة محتضرة بينما كانت الازهار الارضية ذات الجذور تتفاسر ضاحكة ..! كنت اشهد انكشاف وجه الزيف في شبه غيبوبة عندما ايقظني رفيقي بهذين البيتين :

ما ربع مية مفمورا يطيف به
غيلان أبهى من ربعها الخرب

ولا الخدود وقد ادمين من خجل
اشهى الى ناظري من خدها الترب

ـ ما محل « ابي تمام » من الاعراب هنا ونحن نراجع الادب الحديث ؟

ـ اردت ان اهمس في اذنك بأن النشوة التي كانت تهز « ابا تمام » يوم احراق « عمورية » ـ عندما وقف يتغزل بأسوارها المشتعلة ـ احس بها الآن تستولي عليك فتجعلك مسرورا بمنظر تخريب هذه البحيرة الوديعة

ـ حدسك اخطا طريقه الى الصواب هذه المرة، الحلاوة التي احسها الآن من نوع آخر ، لقد كانت العاصفة تسكب في اذني اغنية بالغة العذوبة . الا ترى معي انها كانت تقول ما يهمس به هنا « اسماعيل

عز الدين » ؟ انظر ، وقربت اليه كتاب « الشعر العربي المعاصر » الذي كنا نراجع بعض فصوله استعدادا للامتحان . قرا رفيقي هذه الفقرة التي كان تحتها سطر احمر : « **فالعصر الذى ينفصل عن الجذور انما يشبه النبات الذى يعيش على سطح الماء، فلا يقوى على مقاومة التيارات العنيفة** » (1) ثم هز راسه وقال كفانا من الفلسفة ما قرروه علينا، وجذبني من ذراعي . تابعنا طريقنا بجانب النهر ونحن نراجع موضوع « العصرية والتراث » والرياح ما تنفك عاصفة قاصفة .

2 ــ الزبد والاصداف :

لكن انتظروا ، فللمسرحية فصل آخر : فقد حل فصل الصيف بحرارته المفرطة ، وسلطت الشمس اشعتها المحرقة على مياه البحيرة فاخذت تبخرها شيئا فشيئا ، وكل يوم كان يمر كان عمقها يقل ونتوءاتها تظهر ، ومخابيء سمكها تنكشف ، وفي آخر غشت تخلى الاطفال عن السنارات والقمصان والخرق واخذوا يجمعون السردين بقبضة اليد ..! كانت السمكات الصغيرة تنتفض وتسقط هامدة ، وسمكات اخرى بشربة تنتفض وتسقط في مرآتي ! كنت استرجع صورا واشرطة هذا الشباب الظاميء الى المعرفة وروح العصر ، يلتفت الى التيارات والمذاهب الواردة ، ويفتح لها قلبه عن حسن نية ، مدفوعا برغبة جامحة الى التفتح ومواكبة ركب الزمان، لكنه يتعجل الطيران قبل الاوان فيسقط في فخاخ السطحية ومستنقعات القشور. لانه لا ينطلق من ارضية فكرية صلبة ثابتة ، تمتد جذورها في اعماق تاريخ امته وحضارتها وقيمها ومقوماتها الخالدة ، يسقط ويقع حيث هيات له الايدي الخفية المصدرة للمذاهب والمباديء ان يقع : داخل شباك وشراك فكرية ونفسية تنتشر في الشوارع و « الاندية » والمكتبات ، ومراكز البعثات ، حيث يعلب ويقولب و « يكفن » في ازياء فكرية وفلسفية صيغت و « فصلت » وخيطت على قدر تفكيره وطموحه .. وعندما يدرك تناقضاته ويحس انه يعيش على قشور الحضارة الحديثة وهامشها ، ويشعر بعجزه عن مسايرة العصور مسايرة حقيقية يلجا الى الخيال فيغرق نفسه في بحيرات من الخمور وغيرها من المخدرات في محاولة للذوبان والنسيان . وبذلك يترك الفرصة لاصابع « جراحة » ماهرة لتجري له عملية « اقتال » جماعية للادمغة والالسنة والقلوب، فلا يعود يحس الا باحساس الاجنبي ، ولا يفكر الا بتفكيره ولا يتكلم الا بلغته ، ولا يحترم الا تاريخه وحضارته واعلامه .. وهكذا ينفصل عن منابعه الاصلية ويغرق نفسه في بيئة مصطنعة طارئة تستمد اسباب بقائها من بقاء الاجنبي ــ كما استمدت البحيرة وازهارها المائية اسباب بقائها من حملة طارئة وماء خرج من مجراه ــ فيصبح مدافعا عن وجوده ــ اي وجود الاجنبي ــ وحضوره في شكل ثقافة وسلوك ونظام حياة ..

السؤال الذى كان يلح علي وانا اشهد اختناق السمكات الصغيرة واحتضارها ، هو : الى متى ؟ هل سياتي يوم تستيقظ فيه الضمائر المخدرة ويعود رجال الغد الى نفوسهم وجذورهم ؟ ام انه كتب على جيلنا الناشيء ان يظل مجتوثا الى الابد كالازهار المائية ؟ لست متشائما ولذلك فان ايماني بهذه اليقظة عظيم ، ويقيني فيها راسخ وعميق . فحتى لو فرضنا ان زمرة من فلذات اكبادنا انحرفت نهائيا ولا امل في عودتها فان هذا لا يمكن ان يدعو الى الياس التام ونحن نشاهد هذه الافواج الهائلة والصفوف الطويلة من الاطفال والفتيان والشبان وهم يؤمون المدارس والمعاهد صباحا ويغادرونها مساء . هذا النبت الجديد الغض اليانع لا يمكن ان يجرفه التيار كله ويطوح به بعيدا . فهو معقد آمالنا ومناط رجائنا، فاذا ما طفت الفقاقيع وتبخرت فان الاصداف تظل في الاعماق محتفظة بدررها ، فضمير ووجدان الشعب المغربي المسلم العريق في الحضارة والمجد لا يمكن ان يخلو من الاصداف التي ستدفع في يوم ما بمستودعاتها ودررها وكنوزها ، وصدق الله العظيم : « فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

3 ــ الأفيون الاحمر :

ضغطت على الجرس مرات ــ كالعادة ــ قبل ان يفتح الباب ويطالعني بوجهه المتعب وشعره الاشعث الاغبر .

---

(1) عن كتاب « الشعر العربي المعاصر » لاسماعيل عز الدين . ص 16 .

ـ تفضـل ، قالها بسرعـة وعاد ليرتمي على السرير في تهالك كعجوز جاوز السـبعين .

وكالعادة كانت هناك كتيبات ونشرات مبعثرة في كل مكان ، فوق السـرير ، على الطاولة ، تحت ارجل الدولاب ، وحسب معرفتي ببيت صديقي فانني كنت متأكدا من انني حتى لو ذهب الى بيت دورة المياه لوجدت من هذه النشـرات اكواما ... ثم ابتدأ حوارنا الذي لا ينتهي . فابتدرته :

ـ الى اين وصل تفكيرك ؟

ـ لقد يئست . اقولها لك بصراحة . لقـد يئست من مصير هذا العالم الممتد من « جاكرطا » الى « طنجة » لحد الآن لم توجد امرأة مسلمة تلد لنا مثل هذا . (واشار الى صورة مطبوعـة على صـدر كتيب احمر)

ـ أي شيء يعجبك في « ماو » ؟

ـ كل شيء . ان عبقريته لا تتجلى في تحرير بلاده من الاحتلال العسكري وتجار الافيون فقط ، بل تظهر واضحة في هذه الثورة الثقافية التي حررت الانسان الصيني من الداخل ، وخلقته خلقا جديدا .

ـ الا تظن ان هناك انسـانا آخر قام بثورة ثقافية اعظم من ثورة « ماو » ؟

ـ لحد الآن لم يظهر مثل هذا الرجل .

ـ انني اعرف انك على بينة من التاريخ ـ على الاقل ـ وانك قرأت فيما قرأت ان رجلا جـاء الى شعب كان قبائل متفرقة تمزقها الصراعات الداخلية، وتستعبد جسدها شيوخ القبائل وزعماؤها ، وتخضع روحها وفكرها سدنة الكعبة واصنامها وحراسها ، فحرر هذه القبائل ووحدها وجعلها امة قوية عظيمة زعزعت اركان امبراطوريتيـن ، وشع ضياؤهـا على الشرق والغرب .

ـ لماذا هذا الرجوع الى تاريخ مات وانقضى ومحاولة الاستضاءة باقمار ونجوم افلت وانطفت ؟ ثم ما هو وجه الشبه بين مفكر ورسول ؟

ـ اولا انه ليس تاريخا مات وانقضى كما يخيل اليك ، بل هو استمرار وحياة نابضة مشرقة وضاءة، اختفى ضياؤها بالنسـبة لك خلـف هذه الكتيبات والنشرات المخدرة ، اما عن وجه المقارنة بين مفكر ورسول ، فالحق معك ، لانه لا مجال للمقارنة بينهما، اذ الفرق شاسـع كبعد السـماء عن الارض ، ذلك ان الثورة التي قام بها محمد عليه السـلام جـاءت في كتاب نزل من السماء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، اما ثورة صاحبك فهي نتيجة تفكير بشري، هذا التفكير الذي يصيب حينا ويخطيء أحيانـا ، انني اقولها لك ايضا بصـراحة . الا ترى معـي ان هذه النشرات والكتيبات التي تقول لك ان الديـن افيون الشعوب وتحول بينك وبين تاريخـك وجذورك واصالتك . الا ترى انها حلت محل الكتب السماوية واصبحت لك افيونا !؟ وان اصحابها اصبحوا لك من دون الله اربابا !؟

اغتاظ صديقي عندما تجـرأت على صنمـه المعبود واختطف من يدي « قرآنه الكريـم » عفـوا كتيبه الاحمر !

مكنـاس ـ أبو عدنان عبد القادر البوشيخي





الدين الحق

في الرد على كتاب "بيان الحق"

للأستاذ:
توفيق علي وهبة

يقول الله سبحانه وتعالى : « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون ، يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون » .

ويقول جل علاه : « قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل » .

ويقول تعالت كلماته : « يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ، القاها الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، انما الله اله واحد ، سبحانه ان يكون له ولد ، له ما فى السموات وما فى الارض ، وكفى بالله وكيلا » .

اما بعد :

فقد ظهرت فى العالم العربي والاسلامي هذه الايام ظاهرة ملفتة للنظر ، وهي الهجوم على الاسلام او الدعوة الى توهين العقيدة الاسلامية ، والغريب فى هذا الامر ان يقوم به مواطنون من داخل هذه الدول نفسها ، سواء اكانوا مسلمين او غير مسلمين ينادون بدعاوي فجة ، وأمور مبتدعة ينقلونها عن بعض المستشرقين والحاقدين على الاسلام ورسوله الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقصد اضعاف الاسلام والتشكيك فيه . . .

ولكن مهما حاول هؤلاء واولئك فلن يستطيعوا ان ينالوا من الاسلام شيئا وسيبقى الاسلام دائما قاهرا منتصرا ، وسوف تموت هذه الدعوات الخبيثة ، ويموت اتباعها ومروجوها غيظا .

ومن الكتب التى ظهرت مؤخرا كتاب « بيان الحق » للكاتب المسيحي يسى منصور ادعى فيه كاتبه ان القرآن الكريم اقتبس الكثير من انجيل يوحنا وأورد كثيرا من الجمل من الانجيل وقابلها ببعض آيات من القرآن الكريم ليدلل على انها منقولة من الانجيل (من ص 79 الى ص 99 من الجزء الثاني) والآيات التى جاء بها تختلف اختلافا تاما عن كلام الانجيل المدعى انها مقتبسة منه .

ثم جاء بجمل اخرى من رؤيا يوحنا فى سفر الرؤيا بالانجيل وأثبت امامها بعض آيات القرآن ليبين اقتباسها منها (ص 99 ـ 101 وهي ايضا لا تؤيد رايه وانما تدحضه .

وفى ص 126 يتحدث المؤلف عن المسيح عليه السلام فى القرآن فيدعي ان القرآن لقب المسيح بالقاب الهية منقولة عن الكتاب المقدس واخذ يؤول الآيات القرآنية حسب هواه .

وبلغت حملته ضد القرآن الذروة حينما شكك فيه حيث يقول فى ص 130 ما نصه :

(ولنا الحق أن نفهم على ضوء التوراة والانجيل من غمض فى القرآن من النقاط المشتركة لان القرآن نفسه فى حالة شك من شهادته او من فهمها يحيلنا الى الكتاب المقدس)

« فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرأون الكتاب من قبلك » .

سورة يونس 294 اهـ

ولقد صدر هذا الكتاب فى طبعتين الاولى سنة 1964 والثانية سنة 1968 ونفدت نسخه من المكتبات ولم ينتبه اليه احد .

وسنحاول فى الصفحات التالية الرد على هذه المفتريات ، وان كان خير رد عليه وعلى امثاله ما يقوله الله سبحانه وتعالى فيهم :

« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم » سورة المائدة 17 .

ان الكاتب فى ادعائه ان القرآن مقتبس من انجيل يوحنا يعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو مؤلف القرآن ، وقد اقتبس من الانجيل النصوص التى اشار اليها فى كتابه . وهذا الافتراء مردود عليه بداية بما يلي :

اولا : كان الرسول العربي صلى الله عليه وسلم اميا لا يقرأ ولا يكتب ، فلم يطلع على الانجيل او غيره من الكتب ، ولذلك كان القرآن الكريم معجزته الكبرى التى تحدى بها العرب وهم اهل بلاغة وارباب فصاحة ، فلم يستطيعوا تقليده ، مما يقطع بان هذا القرآن الفصيح البليغ ليس من قول البشر ، بل هو تنزيل من الله سبحانه وتعالى : يقول تعالت كلماته : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك، اذا لارتاب المبطلون، بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » .

فلو كان الرسول قارئا او كاتبا لتشكك كثير من الناس فى امر القرآن، اما وحاله معروفة لديهم فقد آمنوا انه وحي السماء يأتيه من عند الله سبحانه وتعالى ، ويشهد القرآن نفسه بامية الرسول عليه السلام ويقرر ان التوراة والانجيل قد بشرا بهذا الرسول الامي فيقول : « الذين يتبعون الرسول النبيء الامي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون » .

ثانيا : ان النصوص التى ركز عليها الكاتب يدور اكثرها حول الوهية السيد المسيح ، وهذا ما ينكره الاسلام انكارا تاما ، ومحاولة الكاتب التوفيق بين راي القرآن ونصوص الانجيل جهل فاضح وتبرير لا يقوم على اي اساس من العقل او المنطق ، لان اساس الاعتقاد فى الاسلام : وحدانية الله ، بينما يؤمن النصارى : بعقيدة التثليث ، ولا يمكن ان يلتقي او يتشابه الاعتقادان .

ثالثا : القرآن كتاب عقيدة وتشريع ، بينما نصوص الاناجيل خاصة باخلاق .. واذا كان بها بعض العقائد فهي تدور كلها حول لاهوت المسيح وعقيدة التثليث وهو عكس الاعتقاد الاسلامي فى وحدانية الخالق .. ؟؟

من كل ما سبق كان لابد لنا ان نتحدث عن حرية الراي فى الاسلام وكيف يصبح الراي جريمة ثم عن القرآن والانجيل ، معرفين بهما ، ومقارنين بينهما ، ثم نتكلم فى ايجاز عن الوهية المسيح وكيف دخلت الى المسيحية ليكون ذلك مدخلا لنا الى الرد على مفتريات الكاتب وتفنيد دعواه وهو الموضوع الاساسي فى هذا البحث .

الفصل الاول

حرية الراي ومتى يصبح الراي جريمة ؟

ان حرية الانسان فى ابداء رايه أو ما يعتقد انه الصواب من اهم الحقوق التى يقررها الاسلام ويكفلها للافراد ، ولا رقابة على الفرد او حجر عليه فى رايه طالما كان الراي خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى ، ولصالح المجتمع .

اما اذا تعدى الراي حدوده بأن اعتدى على الدين او دعا الى توهين العقيدة الاسلامية اعتبر ذلك جريمة يجب العقاب عليها .

وجريمة الرأي ذات شقين :

1 ـ مجرد ابداء الرأي المنحرف ضد الدين .

2 ـ تجاوز ابداء الرأي الى الفعل المنحرف بقصد الكيد للاسلام ومحاولة تقويض بنيانه .

ان الاسلام يتعرض هذه الايام ـ كما قلنا ـ لحملات تضليل وتشويه شرسة منبعثة من داخل بلاد المسلمين ويجب وقف هذه الحملات فورا لانها تخالف نصوص الدساتير العربية والاسلامية التى تنص على ان دين الدولة الرسمي هو الاسلام ، ويستتبع هذا النص ان يقوم كيان الدولة على اساس الدين الاسلامي وان تكون الشريعة الاسلامية هي الحكم بين الناس فى تعاملهم وفي كل ما يخصهم من امور الدين والدنيا واي مساس او خروج عن تعاليم الاسلام يعد مساسا بالدولة نفسها وعدوان على سلطتها ..

والنص على دين الدولة فى الدساتير من النظام العام الذى لا يجوز مخالفته ، ويعاقب كل من يخالف النظام العام للدولة او يحاول الاعتداء عليه ، وعلى ذلك فكل اعتداء او هجوم على الدين الاسلامي يستوجب عقاب فاعله بأشد العقوبات .. ولكني لا ادري لماذا تتراخى الحكومات عن معاقبة هؤلاء المجرمين والضرب على ايديهم حتى توقف عبثهم وتمنع نشر اباطيلهم .

وقد يقول قائل ايضا ان الدساتير تنص ايضا على حرية العقيدة ، ولكن حرية الاعتقاد المكفولة للجميع لا تمنح لاحد مهما كانت عقيدته او شخصيته الحق فى مهاجمة دين الدولة الرسمي ..

وتنص الدساتير كذلك على حرية الراي وهذه الحرية مكفولة ايضا فى الحدود التى لا تسمح بالاعتداء على حق الغير ... فاذا ما جاوز الراي حدوده فاعتدى على الغير وجب وقفه فورا وعقاب صاحبه .

ان عمليات الهجوم التى مني بها الاسلام منذ نشأته وحتى الآن لم يكن الباعث عليها حرية الفكر او الاعتقاد ، ولكن الدافع الحقيقي لكل هذا هو محاولة تقويض كيان الدولة والقضاء على دينها اذا ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

وبالتطبيق للنص الدستوري يكون مؤلف كتاب « بيان الحق » قد ارتكب جريمة راي يجب ان يحاكم عليها هو وطابع الكتاب وناشره لانه يعتدي على دين الدولة ويروج للكفر باسم البحث العلمي ، وهو ليس بالبحث ، ولا صلة له بالعلم ، بل هو الحقد الذى ملأ قلب كاتبه اراد ان ينفثه سموما فى عقول الجماهير .

— ◆ —

الفصل الثاني

القرآن ... والانجيل

التعريف بالقرآن الكريم :

القرآن هو كتاب الله المعجز المنزل وحيا من المولى سبحانه وتعالى على رسول الاسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المنقول الينا بين دفتي المصحف الشريف عن طريق التواتر وهو يشتمل على كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة فى الاسلام .

قال تعالى : « يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » وقال : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وقال : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » .

ويقول تعالت كلماته : « ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » . والقرآن الكريم نزل بلغة عربية مبينة ليكون معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم بين قومه لا يستطيع احد محاكاته أو الاتيان بمثل شيء منه « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » . فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عن القرآن الكريم : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . هو الذي لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلق على كثرة الترداد ، ولا تنقضي عجائبه . من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به اجر ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ».

التعريف بالانجيل :

الانجيل هو كتاب الله سبحانه وتعالى الموحى به الى نبيه الكريم عيسى ابن مريم عليه السلام يهدي به بني اسرائيل الى عبادة الله ، ولكن هل الاناجيل الاربعة المتداولة حاليا هي انجيل المسيح الذي جاء ذكره بالقرآن الكريم ؟

يقرر مؤرخو المسيحية ان هذه الاناجيل ليست كلام المسيح ، او ما اوحى اليه . وانما هي من وضع تلاميذه وحوارييه ، دون كل منهم انجيله بنفسه . وقد عرفت المسيحية الاولى قبل مجمع نيقية سنة 325 م الكثير من الاناجيل التى كتبت بعد المسيح عليه السلام . ولكن المجمع المذكور استقر على الاخذ بالاناجيل الاربعة المتداولة حاليا ورفض ما دونها .

انجيل يوحنا :

وهو الانجيل الرابع ــ وضعه يوحنا ــ كما يقول المؤرخون المسيحيون ــ عندما انتشر بين الناس ما يعرف بلاهوت المسيح حيث لم يكن مذكورا بالاناجيل الثلاثة قبل يوحنا ، فطلب رجال الدين من يوحنا وضع انجيل يوضح لهم ولجماهير المسيحيين لاهوت المسيح . ولذلك جاء انجيل يوحنا بالكثير فى هذا الموضوع وهو اول من ذكر عقيدة التثليث فى الاناجيل .

ومعنى ذلك ان التثليث انتشر بين بعض المسيحيين قبل ان يكون مذكورا بالانجيل ثم راى بعض رجال الدين تأييد ذلك بانجيل يكتب خصيصا لهذا .

ويذكر ثقات المؤرخين المسيحيين ان التوحيد كان هو العقيدة السائدة بين المسيحيين بعد المسيح باكثر من قرنين حيث نشب الخلاف بينهم حول طبيعة السيد المسيح ، وادخل بعض الوثنيين الرومان والمصريين معتقداتهم الوثنية فى الديانة المسيحية ، فدعا الامبراطور الروماني قسطنطين الى مجمع نيقيه سنة 325 م وحضره اكثر من الفين من رجال الدين المسيحي وناقشوا موضوع طبيعة المسيح فكان راي الاكثرية ويربو عددهم على السبعمائة ان المسيح نبي ارسله الله الى قومه ، وهو بشر مثل باقي خلق الله ، اكرمه بالرسالة ، وراى البعض وعددهم ثمانية عشر وثلاثمائة انه اله متجسد ، فاختار الامبراطور هذا الراي القريب من وثنيته الرومانية وطرد بقية افراد المجمع وعقد اجتماعا لم يحضره الا الثمانية عشر وثلاثمائة حيث اجمعوا على لاهوت المسيح .

وبذلك كان اول قول بالوهية المسيح يصدر رسميا من هذا المؤتمر ، وطالب المؤتمرون بابطال اي راي يخالف ذلك وحرمان وطرد كل من يعترض او يخالف راي المجمع ، واضطهدت الدولة كل من ينادي بالتوحيد .

اما رؤيا يوحنا فقد رفض المجمع الاعتراف بها، وان كانت قد اعترفت بها المجامع بعد ذلك . يقول استادلن عن انجيل يوحنا : « ان كافة انجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة مدرسة الاسكندرية ، ولقد كانت فرقة الوجيين فى القرن الثاني تنكر هذا الانجيل وجميع ما اسند الى يوحنا » .

وتقول دائرة المعارف البريطانية : « اما انجيل يوحنا فانه لا مرية ولا شك كتاب مزور اراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض . وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور فى متن الكتاب انه هو الحواري الذى يحبه المسيح ، فاخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بان الكاتب هو يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع ان صاحبه غير يوحنا يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التى لا رابطة بينها وبين من نسبت اليه ، وانا لنراف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو باوهى رابطة ، ذلك الرجل الفلسفي ــ الذى الف

هذا الكتاب في الجيل الثاني ـ بالحواري يوحنا الصياد الجليل فان أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى » .

ان الاناجيل الاربعة وضعت في سنوات غير معروفة لدى المؤرخين ولم تنقل عن طريق التواتر ولا يعرف احد كيف وصلت هذه الكتب واصبحت متداولة بين رجال الدين وغيرهم ، فهل تعتبر هذه الاناجيل كتب دينية يحتج بها ؟

على هذا التساؤل يجيب استاذنا العلامة الشيخ محمد ابو زهرة فيقول :

« لاجل ان يكون الكتاب الديني حجة يجب الاخذ به على انه شريعة الله ودينه ومجموع أوامره ونواهيه ، ومصدر الاعتقاد واساس الملة ـ يجب ان يتوافر في هذا الكتاب امور :

احدها : ان يكون الرسول الذي نسب اليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك ، بأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة اي بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين المكذبين ، وان يشتهر أمر ذلك التحدي وهذا الاعجاز ، ويتوارثه الناس خلفا عن سلف ، ويتواتر بينهم تواترا لا يكون للانسان مجال لتكذيبه .

ثانيها : الا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا ، فلا تتعارض تعليماته ولا تتناقض اخباره ، بل يكون كل جزء منه متمما للآخر ، ومكملا له ، لان ما يكون عن الله لا يختلف ولا يفترق ، ولا يتناقض ، بل ان العقلاء في كتبهم يتحرون الا يتناقض قولهم ولا يختلف تفكيرهم .

ثالثها : ان يدعي ذلك الرسول انه أوحي اليه به ، ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابتة وهي المعجزات التي بعث بها الرسول ، ودعا الى كتابه على اساسها ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر او يثبت بالكتاب نفسه .

رابعها : ان تكون نسبة الكتاب الى الرسول الذي نسب اليه ثابتة بالطريق القطعي بأن يثبت نسبة الكتاب الى الرسول بحيث يتلقاه الاخلاف عن الاسلاف ، جيلا بعد جيل من غير اي مظنة للانتحال. واساس ذلك التواتر أن يروي جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب حتى تصل الى الرسول بحيث يسمع كل فرد من الجمع الراوي الذي سبقه والذي سبقه كذلك حتى يصل الى الرسول الذي اسند اليه الكتاب ونسب اليه ونزل به الوحي عليه » .

وبتطبيق هذه الشروط على كتب المسيحيين نجد انها لا تنطبق عليها جميعا ، فهي ليست منزلة على السيد المسيح عليه السلام باعتراف المسيحيين انفسهم ، ولم ينقلها جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب وأن الاناجيل تناقض بعضها بعضا في كثير من الامور الاعتقادية وغير الاعتقادية وبها اضطراب يهدم بعضه بعضا . وان مؤلفي التوراة ليسوا انبياء أوحي اليهم وانما هم من تلاميذ المسيح وحواريه . . وضعوا هذه الكتب في القرن الاول وظلت مجهولة وغير متداولة حتى سنة 325 ميلادية حين اعترف بها مجمع نيقيه ولا يعلم رواة لهذه الكتب خلال تلك القرون الثلاثة .

الوهية المسيح وكيف دخلت الى المسيحية :

قلنا ان المسيحيين في القرن الاول وحتى انعقاد مجمع نيقية كانوا يعتقدون في وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وعندما دخل كثير من المصريين والرومان الى الديانة المسيحية ظلوا متعلقين ببعض معتقداتهم الوثنية ، واستطاعوا ادخالها في دين المسيح ، والمسيح عليه السلام بريء منهم ومما يدعون. وسوف نبين في نهاية البحث ما نقلته الاناجيل من الديانات الوثنية وخاصة في موضوع التثليث .

وننقل فيما يلي ما يقوله المستشرق المعروف ليون جوتيه في كتابه (المدخل لدراسة الفلسفة الاسلامية) (1) .

التثليث ليس من المسيحية بل من الفلسفة الاغريقيـــة :

1 ـ كانت المشكلة الفلسفية التي واجهت اولا الاغريق هي : « ما مبدا كل شيء ؟ ».

وباجتهاد الفلسفة في الاجابة عن هذا السؤال اجابة محدودة ومقنعة شيئا فشيئا كان لنا تلك المذاهب الفلسفية التي تتابعت في تاريخ الفلسفة

(1) نقلناه عن كتاب محاضرات في النصرانية لاستاذنا العلامة الشيخ محمد أبو زهرة ص 36 ـ 37 .

الاغريقية . هذه الفلسفة بدات طبيعية مع الفلاسفة الايونين ، ثم اخذت فكرة التوحيد فى الظهور على ايدي سقراط ، وافلاطون ، وارسطو ، بحيث راى هؤلاء أن المبدا الذى صدر عنه العالم هو الله الواحد الذى لم يتغير ، على غموض فى تعيين هذه الصفات ونحوها مما يصح ان يتصف بها .

2 ـ ولكن بمقدار تعيين هذه المعارف والمعلومات عن الله كانت تكبر الصعوبة الاساسية التى اصطدمت بها المذاهب التى سبقت سقراط : كيف تصدر الاشياء عن مبدئها ؟ كيف يمكن ان يخرج الكثير ـ اي العالم ـ عن الواحد ، والمتغير من الذي لا يتغير ؟ وانه كلما قرب المبدأ الاول من الوحدة الحق بصيرورته روحيا ، ومن عدم التغير الحق بصيرورته كاملا ، تتسع الهوة التى تفصله عن العالم وكثرته ، وتصير اكبر عمقا ، كما يصبح عسيرا فهم كيف يبرز الله العالم الموجود ويحركه .

3 ـ اذا كان الله واحدا وحدة مطلقة كيف يمكن ان يخلق الكثرة المختلفة دون ان يقبل فى ذاته كثرة باي وجه من الوجوه ؟ واذا كان كماله المطلق يقتضي عدم التغير ، كيف نفهم انه فى وقت ما اوجد العالم دون ان يلحقه تغير ، مع انه انتقل من حالة عدم العمل الى حالة العمل ؟ هنا تظهر عبقرية العقل الآري ! الواحد البريء من التغير لا يمكن ان يصدر عنه العالم المتكثر المتغير مباشرة . يجب اذن ان تتوسط بينهما وسائط ازلية متدرجة حسب نظام ميتافيزيقي .

4 ـ كان فلاطون اول من ادرك تلك المشكلة واول من ادرك هذا الحل الذى وجب على العقل الاغريقي فيما بعد ـ بعد انضاجه طويلا ـ ان يجتمع نهائيا عليه ، اعني عقيدة ثلاثة اقانيم او عقيدة التثليث ـ ص 70 ـ 71 .

5 ـ هذا المذهب او هذه العقيدة التى تمثلها عقل افلاطون ، وان كان أدركها ادراكا ، فيه نوع غموض ليس الا عقيدة التثليث المشهورة ، ومن السهل ادراك الغرض منها : الاحتفاظ لله بالكمال المطلق والبراءة من التغير ، جعله يضع بينه وبين العالم وسيطين يعتبران دونه خارجين عنه ، وعلى نحو ما داخلين فيه اي تتضمنهما ذاته ـ صادرين عنه ، دونه فى الكمال ، ويجعلانه ممكنا ان يصدر عن الله العالم الكثير المتغير . اول هذين الوسيطين العقل وثانيهما الروح الالهية ، ص 73 ـ 74 .

6 ـ وهكذا كان التزاوج بين العقيدة اليهودية والفلسفة الاغريقية لم ينتج فلسفة فقط ، بل انتج معها دينا ايضا ، اعني المسيحية التى تشربت كثيرا من الآراء والافكار الفلسفية عن اليونان . ذلك ان اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الذى كانت فيه الافلاطونية الحديثة (يريد فلسفة افلاطون التى كانت المعين الاصلي للفلسفة الافلاطونية الحديثة) ولذا نجد بينهما (اي اللاهوت المسيحي والافلاطونية الحديثة) مشابهات كبيرة ، وان افترقا أحيانا فى بعض التفاصيل . فانهما يرتكزان على عقيدة التثليث، والثلاثة الاقانيم واحدة فيهما ـ ص 93 .

7 ـ اول هذه الاقانيم هو مصدر كل كمال ، والذى يحوي فى وحدته كل الكمالات ، وهو الذى دعاه المسيحيون الاب . والثاني او الابن هو الكلمة . والثالث هو دائما الروح القدس ص 92 ـ 94 .

على انه يجب ان يلاحظ (وهذا بعض ما يفرق اللاهوت المسيحي عن الافلاطونية الحديثة) ان الاقانيم الثلاثة ليست فى نظر هذا المذهب متساوية فى الجوهر والرتبة . بينما هي متساوية عند المسيحية . فالابن الذى يتولد من الاب لا يمكن ان يكون ادنى منه كمالا . والا صار من طبيعة الكامل ان يصدر اضطرارا عنه غير الكامل . وهذا حط من رتبته . وكذلك الروح القدس مساو للاب والابن ـ ص 94 .

هل يجوز ان ينقل القرآن عن الانجيل او اي كتاب سماوي آخر ؟

الكتب الدينية المنزلة من الله سبحانه وتعالى ليست الا كلامه جل وعلا يوحى بها الى انبيائه عليهم السلام بما ينظم حياة الانسان الدينية والدنيوية .

والاعتقاد هو اساس الاديان السماوية ويجب ، بل ومن المحتم ، الا تختلف الكتب السماوية فى موضوع العقيدة . والتوحيد هو جوهر الاديان واساسها بلا تفرقة منذ آدم حتى بعثة آخر الانبياء عليه الصلاة والسلام ، واي اختلاف او تحريف فى عقيدة التوحيد كفر صريح .

اما فى مسائل محاسن الاخلاق والفضيلة والمعاملات فمن الجائز الاختلاف او الاتفاق لان الله سبحانه وتعالى يشرع لكل مجتمع ما يلائمه من التشريعات . فاذا اختلف التشريع الحديث نسخ القديم وان لم يختلف معه ولم يتعرض له ظل ساريا ، وكذا فى حالة الاتفاق .

فليس هناك ما يمنع من وجود تشابه فى بعض الامور بين التوراة والانجيل الحقيقيين والقرآن وما سبقهم من كتب سماوية ما دام ذلك لا يخالف عقيدة التوحيد .

اما ان يجيء كاتب مهما كانت شخصيته بعقيدة التثليث فى انجيل يوحنا ورؤيا يوحنا ويحاول اثبات ان القرآن يؤيدها ويدعي أن القرآن نقل ذلك من الانجيل فان هذا ما لا يقبله عقل او يؤيده منطق ، وهو كذب وافتراء يجب ان يحاسب عليه .

والتشريع الاسلامي امتداد لما قبله من الشرائع السماوية التى نزلت من عند الله سبحانه وتعالى . يقول تعالت كلماته : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك » .

يقول الامام الاكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت : (ومن هنا جاءت الآيات مصرحة باتحاد خطة الانبياء ، وبانهم جميعا يوحى اليهم من عند الله، وبأن ما شرع للمتاخر من دين وعقيدة هو ما شرع للمتقدم ، فالانسانية فى نظر الالوهية واحدة ، ووضعها واحد لم تحكم فيها طبقات ولا اجناس ، ولا اقاليم ، ولا لغات ، فالكل امام المسؤولية الالهية سواء ، وكلهم ماخوذون بعهد الله وميثاقه ، ولكن الناس باهوائهم وفتن هذه الحياة جعلوا الرسالات الالهية الواحدة ، والعدل الالهي الواحد ، والفضل الالهي الواحد ، انواعا متعددة ، وصورا مختلفة متباينة ، وانحاز كل فريق بدواعيه الخاصة الى ما حد له ورسم لنفسه من شرعة ودين ، وبذلك فرقوا دين الله وهداية الله ، وكانوا لانفسهم هم ظالمون .

« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء ، انما امرهم الى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » .

وعلى ذلك فانه ليس هناك ما يمنع ان تتشابه الكتب السماوية المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حيث أن مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى وهدفها واحد وهو التوحيد .

اما القول بأن القرآن قد اقتبس الكثير من انجيل يوحنا ورؤيا يوحنا فهذا قول لا يقوم عليه دليل لان الكتب السماوية لا تقتبس من غيرها لانها ليست من صنع البشر حتى يقتبس فيها ما يشاء بل من صنع الخالق القادر ، كما وان القرآن لا يتفق مع ما جاء بالانجيل وخاصة ما يتعلق بلاهوت المسيح وليس انجيل يوحنا هو الانجيل المنزل على المسيح عليه السلام بل هو من وضع يوحنا ونشك كثيرا فى صحة الانجيل وصحة نسبه الى يوحنا الحواري الجليل .

وقبل ان نبدأ فى دحض المفتريات نبين عدة امور :

1 ــ ان الكاتب يقتطع الآيات مما قبلها وما بعدها لتؤيد رايه فى حين انها تدمغه وتدينه .

2 ــ يخطيء الكاتب كثيرا فى ارقام الآيات وقد نقلناها بنفس الارقام التي ذكرها ونبهنا عنها فى حينها .

3 ــ حاولنا فى ردنا الا نتجاوز الحد المطلوب لبيان الحقيقة حتى لا نظلم الكاتب أو نظلم أنفسنا .

ــ يتبع ــ

القاهرة ــ توفيق علي وهبه



بناء على الرغبة التي ابداها بعض كبار رجال القانون والفكر في اوربا عن طريق السفارة السعودية في باريس للاجتماع بالعلماء في المملكة العربية السعودية للتعمق في مفاهيم حقوق الانسان في الاسلام فقد نظمت وزارة العدل برئاسة سماحة وزير العدل الشيخ محمد الحركان ثلاث ندوات لهذا الغرض ابتداء من يوم الاربعاء في 7 صفر سنة 92 هـ الموافق 22 مارس سنة 1972 م.

وقد مثل الجانب العلمي السعودي في هذه الندوة :

ا ـ صاحب المعالي وزير العدل الشيخ محمد الحركان رئيسا للندوة .

ب ـ فضيلة وكيل وزارة العدل الشيخ راشد بن خنين من كبار العلماء .

ج ـ فضيلة وكيل وزارة العدل المساعد الشيخ عمر بن مترك من كبار العلماء .

د ـ فضيلة الشيخ محمد بن جبير رئيس الهيئة القضائية العليا بوزارة العدل .

هـ ـ فضيلة الشيخ عبد العزيز المسند المدير العام سابقا للكليات والمعاهد الدينية في الرياض .

و ـ الشيخ محمد المبارك الاستاذ في كلية الشريعة في مكة المكرمة .

ز ـ الدكتور منير العجلاني كبير مستشاري وزارة المعارف في الرياض .

ح ـ الدكتور معروف الدواليبي .

وكان الوفد الحقوقي الاوربي مؤلفا من السادة :

ا ـ معالي سين ماك برايد الاستاذ في جامعة دوبلن ، وزير خارجية ايرلندا السابق، والرئيس السابق لاتحاد المجلس الاوربي، والسكرتير العام سابقا في اللجنة التشريعية الدولية .

ب ـ الاستاذ ك. فاساك ، استاذ القانون العام في كلية بوزالسون ، ومدير قسم حقوق الانسان في المجلس الاوربي ، ومدير المجلة الدولية لحقوق الانسان .

ج ـ الاستاذ المستشرق لاووست استاذ في الكولليج دوفرانس في باريس واستاذ الدراسات الاسلامية والمدنية الاسلامية.

د ـ الاستاذ جان لويس اوجول السكرتير العام لجمعية الصداقة السعودية الفرنسية ومن كبار المحامين في محكمة الاستئناف في باريس ، وصاحب الاقتراح لعقد هذه الندوة .

وقد رافق الوفد الاوربي معالي الدكتور مدحت شيخ الارض سفير المملكة السعودية فى باريس وتولى الترجمة كل من المرافقين ايضا : معالي الدكتور اسعد محاسن ، وسعادة الدكتور انور حاتم وسعادة الاستاذ انور عرفان .

وقد افتتحت الندوة بكلمة شاملة من قبل سماحة وزير العدل مرحبا بالضيوف الكرام ، وموجزا مذكرته المطولة التى تحدث فيها عن مبادىء الاسلام فى رعاية حقوق الانسان وحمايتها وضمانها فى شتى المجالات . وضرب على ذلك الامثلة واستشهد بالآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والوقائع التاريخية المؤيدة لذلك . واشار الى المذكرة التى قدمتها وزارة الخارجية السعودية الى الهيئات الدولية ، والى المذكرة التى قدمتها وزارة العدل الى الوفد الاوربي مترجمة الى الفرنسية ، وانتهى الى القول : ان الاسلام اسمى من ميثاق حقوق الانسان ، واكثر استيعابا وابقى على الزمن لان مصدره الهي .

ثم رد رئيس الوفد الاوربي مايك برايد بكلمة ودية على كلمة وزير العدل ورئيس الوفد السعودي ثم تتابع رجال الوفد الاوربي فى اسئلتهم كما تتابع رجال الوفد السعودي فى الاجابة على الاسئلة والملاحظات المطروحة .

واقد اثار ضيوف المملكة من كبار رجال القانون والفكر فى اوربا بعض النقاط الاساسية حول التشريع الاسلامي فى اجتماعهم الاول مع وفد المملكة من رجال الشريعة الاسلامية معلنين حرصهم على اثارة هذه النقاط لانهم انما شدوا رحالهم لهذه المملكة الاسلامية لتعميق مفاهيمهم فيما يتعلق بحقوق الانسان فى الاسلام ، وانه لن يكون هناك من فائدة لاجتماعهم مع علماء الشريعة فى هذه المملكة اذا لم يستفهموا عن بعض النقاط ، وهم يعترفون بانها نقاط حساسة ولكنهم لا يريدون من ذلك نقدا ولا احراجا ، واضافوا قائلين : انه من المفيد للسادة العلماء ان يسمعوها منا ، وان يفكروا فيها فيما بينهم دون ان يجيبونا عليها الآن ، لان الزمان فى تطور ، والافكار تبع له فى التطور ولربما كان لهذا التطور اثر حتى فيما بين العلماء انفسهم ، لما يستدعيه هذا التطور من خلاف فى الراي .

ثم لخص الضيوف بصراحة مهذبة جميع النقاط التى ارادوها فيما يلي قائلين :

اولا — ان تاكيد السادة العلماء على كون دستورهم وقوانينهم فى الشؤون المدنية والجزائية والاحوال الشخصية تعتمد على القرآن الكريم فقط كما انزل منذ اربعة عشر قرنا ، هو فى نظرنا شيء يستحق البحث والملاحظة لان الحياة فى تطور مع تطور الازمان ، وليس من المصلحة للاسلام فيما نرى بناء نظمه على القرآن فى جميع ما اشرنا اليه اعلاه من الاحكام ، لان ذلك قد يسيء الى القرآن نفسه مع تطور الحياة واختلاف الظروف .

ثانيا — قضية العقوبات والحدود .

ثالثا — قضية المراة .

رابعا — قضية التنظيمات النقابية المحظورة .

خامسا — ثم السؤال عن السبب فى عدم وضع دستور للبلاد ، رغم ان جلالة الملك قد اعلن عزمه منذ سنة 1962 م حينما كان رئيسا لمجلس الوزراء على وضع دستور كما جاء فى احدى النشرات الاعلامية التى تضمنت بيانه الوزاري حينذاك والذى قراناه فيما بين ايدينا من النشرات الموزعة علينا .

سادسا — واخيرا السؤال عن المحاكم الاستثنائية التى اخذت تسير عليها بعض الدول لحماية امنها وهل فى المملكة وجود لهذه المحاكم التى يعترض عليها رجال العلم والقانون فى العالم ؟

وقد اجاب الوفد العلمي السعودي فورا على جميع النقاط بالتفصيل فى نفس الجلسة وفيما تبعها من الجلستين التاليتين ، وقد حرص الوفد الاوربي على الاستزادة من الشرح فى تلك الجلسات، حتى انهم سروا بما سمعوا من بيانات مقنعة، وطلبوا الغاء بعض فقرات برنامج زيارة الوفد المملكة كي يتمكن الوفد من التوسع فى الاستماع الى اكثر ما يمكن من تلك البيانات الواضحة القيمة ، كما ابدى الوفد الاوربي رغبته بان يكتب لهم بخلاصة ما ذكر لتكون فى ايديهم وثائق مكتوبة تساعدهم على الرجوع اليها لايضاح هذه الحقائق للكثيرين ممن يجهلون الاسلام او يعادونه .

وقد استهل الوفد السعودي اجابته بشكرهم على صراحتهم وايدهم فى قولهم بانه لن

يكون هناك من فائدة من اجتماعهم مع علماء المملكة اذا لم يثيروا جميع ما لديهم مما يستحق البحث والملاحظة وان تلك الصراحة المهذبة في السؤال ، وتلك النقاط الحساسة التي اثاروها لا ينبغي لهم ان يتحرجوا من ذكرها ، وان ذكرها لا يحرج العلماء بل ان لديهم كما سوف يرون صدورا رحبة لتلقي كل سؤال وكل اشكال ، وانهم ليشكرونكم على صراحتكم ويقدرونكم عليها ، وليس لهم من فضل في ذلك ، وانما الفضل كله للقرآن العظيم الذى فرض عليهم هذا التلقي الكريم لكل من يحاورهم ، وقال لهم «وقولوا للناس حسنا» كما قال لهم : «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» كما قال لهم : «ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن» وان العلماء لا يرون ما يدعو الى تأجيل الجواب كما اقترحتم وليسوا فى حاجة الى المذاكرة فى الامر فيما بينهم ، وانهم لا يتحرجون من الاجابة فورا ، وهنا طلب احد اعضاء الوفد السعودي من معالي الرئيس ان يأذن له فى الكلام فقال : انني بسبب اقامتي بضع سنوات فى اوربا واختلاطي مع علماء الحقوق ومعرفتي لابعاد اشكالاتهم التى يثيرونها ، رأيت ان استأذن لاكون البادىء في الجواب ، وسترون ان زملائي اغزر مني علما واطول باعا واوسع صدرا واكثرا تقديرا .

ثم تابع كلامه فقال : وانني من ناحية ثانية ارجو من الضيوف الكرام ان يسمحوا لي بان اوضح للمستمعين النقطة الاولى الاساسية التى اثاروها بكل تهذيب حول اعتماد المسلمين فى كل احكامهم الزمنية على القرآن ، معتبرين ان ذلك قد يسيء الى القرآن نفسه ،واني اشرح ذلك ليكون الجواب اكثر وضوحا وارجو ان لا يتحرجوا من صراحة شرحي لافكارهم مهما كانت بعيدة عن افكارنا لاننا قد شكرناهم على صراحتهم وفتحنا لهم صدورنا وسوف نشكرهم ايضا على موافقتهم على ذلك الشرح اذا وافقوا عليه من دون ان يكون فى ذلك ادنى حرج عليهم .

ثم قال بعد ذلك : لقد اشتركت فى **اسبوع الفقه الاسلامي** الذى انعقد فى باريس عام 1951 م فى ضيافة الحكومة الفرنسية وفى حضور علماء الحقوق من جميع جامعات العالم واثار بعضهم هذه النقطة . فقال : ان الدين لا يمكن ان تكون له قدسيته الا اذا ظل لدى اتباعه على ما جاء عليه مهما تباعدت العصور فى قدمه من غير تغيير ولا تطوير والا فقد خسر حرمته وقدسيته .

وبناء على ذلك فان الكتاب المقدس لاي دين سيكون جامدا، فكيف يبنى عليه شريعة زمنية متطورة مع تطور الازمان ؟ بل لابد من ان نعترف بان الشريعة الدينية تكتسب عندئذ صفة الجمود ، لان ما بني على الجامد فهو جامد وهذا هو ما يخشى فيه على المسلمين من اقامة شريعتهم على كتاب مقدس هو القرآن الذى لا يجوز تغييره ولا تبديله بينما وقائع الحياة متغيرة متطورة ، ولذلك يمكن القول بما قاله الوفد هنا من ان ذلك قد يسيء الى القرآن نفسه وهنا تساءل المتكلم السعودي عن راي رئيس الوفد الاوربي فيما اذا كان يوافق على هذا الشرح لكلامه الذى ذكره موجزا اعلاه ورجاه ان لا يتحرج من الموافقة عليه اذا كان هو المراد من كلامه ، لاننا جميعا نحترم رايه وصراحته فاجاب الرئيس بالايجاب .

وعندئذ تابع عضو الوفد السعودي كلامه فقال : وبناء على ذلك ارجو من السادة الضيوف الحقوقيين ان يسمحوا لي بمقدمة اخيرة قبل الشروع فى الاجابة بالتفصيل على ما اثاروه من النقاط . وهنا ارجو منهم ان يكونوا ايضا رحاب الصدر معي لما سيسمعونه فى هذه المقدمة التى لابد منها فى هذا المقام وانني اصارحهم بانني لا اريد منها نقدا ولا تعريضا باحد ما ولا بديانة ما ، وانما هي الحقيقة التى لا بد من ذكرها واضحة صريحة لتكون نقطة الانطلاق لجميع الاجابات على النقاط التى ذكرتموها .

ثم تابع كلامه فقال : عندما طرح علينا هذا الاشكال فى جامعة باريس صارحت السائلين بانه لا بد اولا للجواب على ذلك من معرفة الخلاف الاساسي بيننا وبينكم فيمفهوم الدين ، ثم قال وطلبت منهم احضار الجزء الذى يحتوي على كلمة الدين من دائرة المعارف الفرنسية الكبرى فى العلوم والآداب والفنون، ثم قرات عليهم ماجاء فيها من ان العلماءاحصوا مائة تعريف للدين، وانهم اسقطوا ثمانية وتسعين منها لانها غير علمية ، واعتمدوا على اثنين فقط وهما :

اولا — (الدين هو الطريقة التى يحقق بها الانسان صلاته مع قوى الغيب العلوية) .

ثانيا — (الدين هو ما يشتمل على كل معلوم وكل سلطة لا تتفق والعلم) .

اما الاسلام : فهو على خلاف معكم فى المفهوم الاول لان الاسلام يتناول فى آن واحد كل معلوم يتعلق بصلات الانسان مع قوى الغيب العلوية، وكذلك صلات الانسان مع الانسان .

وكذلك فان الاسلام على خلاف معكم فيما يتعلق بالمفهوم الثاني لان القرآن الكريم قال فى ذلك (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) وتارة قال (لقوم يعقلون) وتارة قال (لقوم يتفكرون) ويريد من ذلك ان الدين فى القرآن هو ما بني على العلم والعقل والتفكير وانه لا احد يفهم على المسلمين دينهم الا اهل العلم واهل العقل واهل التفكير ولذلك لا غرابة اذا جزم المسلمون بوجوب اقامة كل حكم من أحكام شريعتهم على القرآن الذى وصف الدين بما ذكرناه وهكذا جزم بعض علماء المسلمين كما قال ابن القيم الجوزية من علماء الشريعة (اينما كانت المصلحة فثم شرع الله) وكما قال ابن عقيل تتمة لذلك (وان لم ينزل فى ذلك وحي ولا قال به الرسول) .

ثم تابع كلامه فقال : وهكذا أيها الضيوف الكرام فان الاسلام الذى يبني شريعته على العلم والعقل والتفكير يجب ان يكون قادرا على مسايرة تطورات الزمن المتجدد وان يجيب على ضوء المصلحة على كل مسالة من مسائل الاحكام الدستورية والمدنية والجزائية والشخصية التى لا نص فيها .

ثم تابع كلامه فقال : ولابد من التمييز فى الشريعة الاسلامية ما بين القواعد العامة التى لا تقبل التغيير ولا التبديل وما بين التطبيقات للاحكام التفصيلية على تلك القواعد العامة وهي وحدها التى قد تتغير فيها أحكام تبعا لتغيرات المصالح والازمان. وكل ذلك سواء فيه القواعد العامة او الاحكام التفصيلية يقوم كما ذكرناه اعلاه على قواعد العلم والعقل والتفكير .

اما القواعد العامة فقد تضمنها القرآن الكريم ولذلك اعتبر القرآن الكريم من هذه الناحية هو دستورنا ونظامنا الاساسي فى الشريعة الاسلامية ، ونبني عليه كل احكام شريعتنا التفصيلية كما هو المفهوم فى الشرائع الوضعية حيث يكون لها دستور فى قواعده العامة من ناحية الحقوق الاساسية فلا تغير فيها ولا تبديل ، ثم يكون لها احكام قانونية تفصيلية تطبيقا لها على قواعد الدستور العامة .

غير ان ما جاء فى القرآن الكريم من القواعد العامة لا يجوز فيه التغيير ولا التبديل كالقول بوجوب العدل فى الحكم على اساس عدم التمييز فى الحكم لا بسبب الدين ولا بسبب الجنس او اللون أوالقرابة حتى ولاالعداء فيجب ان تصدرالاحكام العادلة ولو لمصلحة العدو او ضد القريب من دون أي تمييز فى الحكم بالعدل مهما اختلف الطرفان فيما ذكرناه من اسباب مميزة ومعنى ذلك ان القرآن لا يقبل بصورة ما ومهما تغيرت الظروف والاسباب ان تبطل قاعدة الاخذ بالعدل ضمن تلك الشروط القرآنية ، وان يؤخذ محلها بقاعدة الظلم .

ومن هذه القواعد العامة فى القرآن ايضا اعلان كرامة الناس اجمعين من غير تمييز ما بين انسان وانسان الا بتقوى الله ، واعلانه ان الناس جميعهم اسرة واحدة ومن اب واحد ومن ام واحدة وان الههم اله واحد وان الله انما جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وليتعاونوا فى كل ما فيه خيرهم لا ليعادي بعضهم بعضا او ليحتقر بعضهم بعضا او ليظلم بعضهم بعضا . ومعنى ذلك ان القرآن الكريم لا يقبل بشكل من الاشكال ومهما تغيرت الظروف والاسباب ان تلغى هذه القاعدة فى وحدة الاسرة الانسانية بل يجب ان تبقى على اساس من التعارف والتعاون وعدم التمايز — ولا يجوز ان يأتي احد فيقيم مكانها قاعدة التمايز العنصري البغيض .

وهكذا فاننا ان اعلنا بان نظامنا الاساسي هو القرآن الكريم فلان قواعده العامة هي هذه نماذجها التى لا تقبل التغيير ولا التبديل فى مفهوم العلم والعقل والتفكير . كما اننا ان اعلنا بان شريعتنا فى احكامها التفصيلية من مدنية وجزائية واحوال شخصية مبنية على القرآن ، فلان كل ذلك داخل ضمن اطار العلم والعقل والتفكير والمصلحة حتى ان بعض ما جاء من نصوص فى أحكام تفصيلية لا يمكن فهمها الا فى حدود المصلحة كما جاء فى القرآن الكريم فيما يتعلق باعداء الاسلام عندما كان الاسلام ضعيفا فقد اذن بدفع شرهم بتخصيص مبالغ لهم من زكاة المال ولما قوي الاسلام فى عهد عمر بن الخطاب الخليفة الثاني للرسول محمد عليه السلام قطع عنهم مخصصاتهم معتبرا ان الاستمرار فى دفع مخصصات لهم بعد ان قوي الاسلام قد اصبح ضد المصلحة وهكذا ظل النص القرآني قائما فطبق فى ظرف كان التطبيق

فيه لا على من ذكر من الاشرار مصلحة لا شك فيها . ولما تغير الظرف أوقف التطبيق عليهم عملا بالمصلحة أيضا .. ثم ضرب امثلة اخرى من احكام النبي ثم قال : وهكذا فاننا اذا اعلنا ان الشريعة الاسلامية فى مبادئها القرآنية العامة وفى احكامها التفصيلية التطبيقية هي شريعة انسانية خالدة فذلك لان احكامها تتفق مع أحكام العلم والعقل والتفكير وعلى ضوء المصلحة التى لا شك فيها وذلك بعد ملاحظة ما قد اثبتناه من قبل من الفارق الاساسي فى الاسلام ما بين مفهوم الدين فى القرآن وما بين مفهوم الدين عند غير اهل القرآن .

والنقطة الثانية.. وهي قضية العقوبات والحدود فى الاسلام فقال فى ذلك ان العقوبات فى الاسلام : اما عقوبات منصوص عليها كالحدود واما عقوبات تعزيرية متروكة للقاضي فى تقديرها فى كل ما يعتبر معصية لا حد فيها او يسيء الى الناس ولا تتوقف العقوبة فى هذا القسم الثاني على نص كما هو المبدا المهيمن فى قوانين العقوبات غير الاسلامية ، حيث يفلت الكثير من المجرمين الذين يتأذى المجتمع من جرائمهم بحجة أن القانون لم ينص بعد على هذا النوع من الجرم. واما هذا القسم الثاني من الجرائم فى الشريعة الاسلامية فلا ينفذ المجرم من العقوبة عليه كلما كان ذلك مما يتأذى به المجتمع ويشجبه الناس .

اما القسم الاول من العقوبات المحدودة بنص الاسلام فيتناول خمس جرائم :

أ) جريمة القتل
ب) جريمة السرقة
ج) جريمة الزنا
د) جريمة اتهام الناس بالزنا .
هـ) جريمة الاساءة الى الامن العام

وليس هناك حاجة لان نتكلم عن جريمة القتل العمد وأن عقوبتها القتل لان ذلك مما اختلفت فيه آراء القوانين الزمنية المعاصرة نفسها : فمنهم من ذهب الى عقوبة القتل كما هو فى الشريعة الاسلامية ومنهم من لم يعاقب على ذلك بالقتل ولا حرج علينا اذا قلنا أن الاسلام قد أخذ بعقوبة القتل على القاتل لانه ابلغ فى الردع ، وخاصة اذا لاحظنا السرعة فى الحكم كما هو الاصل فى بساطة القضاء وسرعته فى الاسلام وما يترتب على ذلك من حفظ للسلام وصون للدماء .

واما جريمة السرقة وعقوبتها قطع اليد عليها عندما تنتفي الشبهات عن الجريمة ومنها ان ترتكب بدافع المجاعة مثلا فاننا مع الاساتذة الحقوقيين فى قساوة العقوبة غير ان معظم جرائم السرقة فى بلاد الغرب هي جرائم مسلحة ولذلك كان الغالب فى جرائم السرقة فى الغرب ان تتم الا بعد قتل المسروق منه ؛ واننا نتساءل اولا لماذا الشفقة على يد السارق دون الشفقة على رقبة المسروق منه؟

غير أن قساوة حكم عقوبة السرقة فى الاسلام هي التى صانت يد السارق من القطع . كما صانت روح المسروق منه وحفظت السلام للجميع وان عقوبة القطع ليد السارق لا تكون الا علنية وذلك من أجل المبالغة فى الردع .. وهنا علق الدواليبي قائلا : انني اعلن انه قد مضى علي فى هذه البلاد سبع سنوات ولم اسمع ولم اشاهد قطع يد للسرقة وذلك لندرته وهكذا لم يبق من هذه العقوبة الا قساوة الحكم التى جعلت الناس جميعا فى امن واستقرار وحفظت حتى على الراغب فى السرقة سلامة يده ؛ اذ منعته قساوة حكم العقوبة نفسها من الوقوع فى الجريمة وهكذا فان هذه البلاد عندما كانت فى ظل قانون العقوبات الفرنسي فى عهد الدولة العثمانية ما كان يستطيع الحجاج السير فى امان على مالهم وارواحهم ما بين المدينتين المقدستين : المدينة المنورة ومكة المقدسة ، الا فى ظل حراسة قوية من الجيش ؛ ولكن عندما انتقل الحكم فى هذه البلاد الى الدولة السعودية واعلنت فيها شريعة القرآن اختفت الجريمة فورا ، واصبح المسافر من الظهران على الخليج الى جدة على البحر الاحمر فضلا عن السفر فيما بين المدينتين المقدستين ؛ يستطيع متابعة سفره وحده في سيارته الخاصة وان يخترق الصحراء ويجتاز اكثر من الف وخمسمائة كيلومترا، دون ان يخشى على نفسه او على ماله ولو بلغ ماله الملايين من الدولارات ولو كان اجنبيا عن البلاد .

وهكذا فان أموال الدولة هنا ــ حيث تطبق الشريعة الاسلامية تنقل فى سيارات عادية ما بين مدينة واخرى ومصرف

وآخر دون اية حراسة ولا حماية غير سائق السيارة نفسه ولكن خبروني ايها السادة هل تستطيع دولكم فى الغرب ان تنقل مبلغا من المال من مصرف الى آخر فى احدى العواصم دون حراستها بالعدد الكبير من الحرس المسلح وبالعدد اللازم من السيارات المصفحة ؟ .

هنا فقط ايها السادة وفى هذه البلاد حيث تطبق فيها احكام الشريعة الاسلامية استطاع وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية المستر روجرز فى زيارته للملكة العربية السعودية فى العام الماضي ومرافقوه التخلي عن سياراتهم المصفحة التى رافقتهم فى طائرات خاصة فى زيارة اكثر من عشر دول وهنا فقط رفضت المملكة العربية السعودية قبول انتقال هؤلاء الضيوف فى سياراتهم المصفحة ولم يتم المستر روجرز نفسه زيارته حتى تخلى هو اخيرا عن حرس الشرف الذى يصحب فى العادة الضيوف من رجال الدولة الاجانب، ونزل الى السوق وحده وبدون حراسة وقال هنا وفى هذه البلاد فقط يشعر الانسان بالامان ، وبالاستغناء عن الحراسة .

ثم اختتم المتكلم كلامه عن عقوبة السرقة وقطع اليد عليها قائلا : وبعد ايها الضيوف الكرام الا تشعرون معنا بعد هذه النتائج الباهرة من الامن والاستقرار والاطمئنان فى هذه البلاد على النفس والمال انه من الواجب علينا ان نتمسك بأحكام ديننا فى عقوبة هذه الجرائم التى كادت لا تذكر في هذه البلاد فى حين لا يأمن الانسان مثل ذلك لا على نفسه ولا على ماله فى جميع العواصم الكبرى المتحضرة التى تحكمها القوانين البشرية ؟ .

واني لا ازال اذكر فى الصيف السابق حينما كنت فى باريس حادث السطو المسلح على اكبر مطعم من مطاعم باريس بالقرب من شارع الشانزيليزه وبحضور المئات من الزبائن حيث تمكن المجرمون من افراغ صندوق المطعم بينما جميع الزبائن مشدوهون لا يستطيعون حراكا . وقد أصبحنا والخبر منشور فى جميع الصحف الباريسية .

وبعد ذلك انتقل الوفد السعودي الى الحديث عن جريمة الزنا وعقوبة الرجم عليها بالحجارة، على شرط ان يكون المجرم قد تزوج قبل ارتكاب هذه الفاحشة وان يشهد على حقيقة العمل الجنسي اربعة شهود معروفين بالصدق والامانة وان يروا ذلك العمل بشكل لا شك فيه ولا يكتفي فيه برؤية المتهمين عارين وملتصقين .

وهنا ايضا نشارك حضرات الضيوف فى قساوةهذه العقوبة غير ان الاسلام لم يعاقب عليها الا بعد ثبوت ارتكابها بأربعة شهود عدول واعتبر الشاهد الواحد غير كاف وحمله على الستر على المجرمين حينئذ وانزل فيه عقوبة الجلد فيما لو جاء يعلن ذلك وحده وكذلك فعل مع الشاهدين وكذلك فعل مع الشهود الثلاثة واعتبر أقل شروط الثبوت اربعة شهود صادقين غير متهمين واعتبر المجرم عندئذ اذ شهد عليه اربعة شهود انه اعتدى على النظام العام وان ممارسة العمل الجنسي سواء كان مشروعا او غير مشروع هو عمل لا يليق به العلنية ولذلك لم يشتد الاسلام مثل اشتداده فى العدوان على النظام العام والآداب العامة ونعتقد ان ارتكاب مثل هذا العمل الجنسي على الطريق العام لو وقع فى احدى المدن الكبرى المتحضرة التى لا تعاقب على جريمة ممارسة العمل الجنسي لقتلهم الناس فى الشارع قبل أن يرفع امرهم للقضاء ولاعتبروهم من الحيوانات التى لا تحترم دماؤها .

ثم تابع الوفد كلامه فقال : ومما يجب ان يعلم فى هذا المقام ان الاسلام حينما شرع هذه العقوبة القاسية فى عهد بدء الرسالة الاسلامية لينتقل بالمجتمع من عهد حرية ممارسة الجنس واختلاط الانساب لدى الكثير من الناس الى عهد تقنين هذه الممارسة بالصورة المشروعة فقط لم يحصل ان ثبت هذا المجرم بالشهادة من قبل اربعة شهود فى حالة من الاحوال طوال عهد رسول الاسلام وكل ما ثبت فى ذلك انماهو بالاعتراف الحر من قبل المجرم رغبة فى التطهير من دنس هذا المجرم فى الدنيا قبل الآخرة ومع ذلك فلما جاء المجرم الى رسول الله يطلب انزال عقوبة الرجم فيه صرف وجهه عنه لا يريد السماع منه لانه عمل جرى فى السر ولم يخرق به النظام العام ولا اعتدى فيه على الآداب العامة وان مثل ذلك متروك الى المجرم نفسه ليستغفر الله فيما بينه وبين ربه ولكن المجرم عاد مرة ثانية يجدد الاعتراف بالجريمة ويطلب انزال العقوبة به لتكون التوبة ادل على الاخلاص فيها الى الله وعلى عدم التمكن من العودة الى ارتكاب مثل هذه الجريمة فصرف رسول الله وجهه عنه مرة ثانية ثم عاد مرة ثالثة فصرف

وجهه عنه مرة ثالثة ثم عاد مرة رابعة فسأله: ابك جنون ؟ او لعلك قبلت ! وهكذا كان رسول الله يلقنه التراجع عن الاعتراف بالانصراف عن سماعه اولا وبالتشكيك في الفعل ثانيا ولكنه اصر على طلب العقوبة فلم يجد عندئذ بدا من الامر بايقاعها فيه بناء على اصراره على الاعتراف ولقد ندم بعد بدء تلقي العقوبة فهرب فتبعه المامورون بانفاذ العقوبة حتى قتلوه فقال لهم رسول الله قولته المشهورة : « هلا تركتموه فيتوب ويتوب الله عليه .

وهكذا ايها السادة فانه لم يثبت جرم الزنا بالشهادة المشروطة ولامره طوال عهد الرسول على الرغم من انه فترة انتقال من جريمة الممارسة للعمل الجنسي في كثير من الاحوال الى عهد الممارسة المشروعة فقط واننا لنقول بكل قوة وتاكيد وقد مضى على تشريع هذه العقوبة القاسية في الاسلام اربعة عشر قرنا انه من الصعب ان نثبت اربعة عشر حادثة رجم في طول هذا التاريخ وهكذا اصبحت عقوبة الرجم باقية في قسوة حكمها ولكنها نادرة في وقائعها وقد صان الاسلام بقساوة حكم العقوبة الاسرة من الانهيار والانساب من الاختلاط وان كنا نعتقد ان البشر بشر في كل مكان، غير ان فقدان هذه العقوبة الدينية القاسية في القوانين البشرية جعل الزوجين في تلك البلاد ابعد عن الخوف من الله واقرب الى الوقوع في الجريمة مما ادى بصورة عامة الى انحلال روابط الاسرة في غير بلاد الاسلام والى فقدان السعادة الزوجية التي يتمتع بها الزوجان المسلمان المخلصان لبعضهما ولدينهما واربهما .

ثم علق الدكتور الدواليبي على هذا الموضوع فقال مخاطبا رئيس الوفد الاوربي الذى كان صارحه بما كان يوجه اليه اعداء الاسلام قائلين لرئيس الوفد : اتذهب الى البلاد التي يرجمون فيها المراة الزانية بالحجارة ؟ فقال لهم : ابلهم الآن يا سيدي بما سمعت وانك لم تسمع بشيء من ذلك ولا شهدت وانه خير للمجتمع تقنين عقوبة دينية قاسية في ذلك مع الخوف من الله يمنع حدوث الجريمة والعقوبة ويكفل سلامة الاسرة وسعادة الزوجين من تقنين بشري لا يعاقب على ذلك بمثل هذه العقوبة ولا يفرض على المجتمع خوف الله . فيفسد كيان الاسرة لدى الكثير من الناس ويقعون نتيجة لذلك فيما يشوه كرامة المجتمع ويدفع الى الجريمة بأفظع انواعها واكثر اعدادها مما لم يعد له ذكر في بلد اسلامي يعبد فيه الله علنا ويطبق فيه شرع الله صدقا .

وبعد ذلك انتقل الوفد السعودي الى بقية النقاط التي اثارها الوفد الاوربي فيما يتعلق بالمراة والتنظيمات النقابية واحال الضيوف فيما يتعلق بها الى مذكرة الحكومة التى شرحت فيها وجهة النظر في كل ذلك وهي موزعة فيما بين ايديهم وتغني عن اعادة الشرح وذلك بالنظر لضيق الوقت وفي المذكرة ما فيه الكفاية للتعبير عن مكانة المراة واستقلال شخصها في الاسلام كما فيها الكفاية للتعبير عن حماية حق العمل والعمال .

واخيرا تكلم الوفد السعودي حول سؤال الوفد الاوربي عن السبب في عدم وضع نظام اساسي للمملكة السعودية حتى الآن على الرغم من ان جلالة الملك فيصل قد وعد بذلك منذ كان رئيسا للوزراء فقط سنة 1962 م كما تكلم عن سؤالهم حول المحاكم الاستثنائية فيما يتعلق بامن الدولة اذا كانت المملكة قد اخذت بهذا النظام غير المرغوب فيه عند رجال الحقوق ؟

وقد اجاب الوفد السعودي اولا فيما يتعلق بالنظام الاساسي وقال ان جلالة الملك لا يزال عند وعده في ذلك اولا ظروف عامة وخاصة كانت قد اوقفت عمل لجنة النظام الاساسي فيما قبل مبايعته ملكا على البلاد وفيما بعدها . واننا الآن لا نفشي سرا اذا قلنا ان النظام الاساسي قد وضع مشروعه من جديد وهو الآن بين يدي لجنة عليا .

غير انه لابد من لفت نظر السائلين الكرام الى ان الغرض من وضع النظام الاساسي واعلانه في العصور الحديثة انما كان من اجل تحديد سلطة رئيس الدولة وتصرفاته بحدود حقوق الانسان الاساسية واحكام الحقوق المعلنة الوضعية وذلك ليقضي على السلطة المطلقة التى كانت لرؤساء الدول على شعوبهم وليقضي على الزعم الذى يزعمه اولئك بأنهم خلفاء الله في ارضه وانهم انما يستمدون سلطانهم منه ولكن رئيس الدولة في الدولة التي تطبق فيها شريعة الله الاسلامية مثل المملكة السعودية فان سلطاته محدودة بحدود احكام الشريعة في

احكامها الاساسية وفى احكامها التفصيلية مثل اي رئيس دولة ذات دستور وقوانين وان ولايته انما يستمدها من مبايعة الشعب له ولا يدعي ابدا انه خليفة الله فى الارض وانه يستمد ولايته منه ولذلك لا ينبغي اساءة فهم تطبيق شريعة الله لديه بما عرف فى الغرب سابقا من الحكم (التيوقراطي) وان الحاكم فيه هو خليفة الله فى الارض وانه لا شيء يحد من سلطانه فكل ذلك لا يتفق مع مفهوم الحكم فى الدولة التى يقوم حكمها على الشريعة الاسلامية ولذلك لا مانع فى الاسلام من اعلان نظام اساسي يستمد مبادئه من شريعة القرآن .

واما المحاكم الاستثنائية فهي غير معروفة لدينا فى المملكة العربية السعودية وان القضاء العادي يخضع له جميع الناس مدنيا وجزائيا حتى الملك فانه يخضع عند الاقتضاء الى المحاكم العادية كما جرى منذ مدة غير بعيدة عندما اختلف معه رجل من عامة الناس فى حدود ملكية عقارية مختلف عليها ومبنية على عقد خاص لدى كل من جلالة الملك وذلك الرجل من العامة فقد نظرت المحاكم العادية فى ذلك وحكمت لذلك الرجل من العامة على جلالة الملك ونفذ الحكم من غير تأخير ولا تمايز بينهما . وهذا ما يؤيد قولنا من قبل ان الشريعة الاسلامية فى هذا البلد قد حددت سلطات رئيس الدولة بالاحكام العادية المشتركة من غير سلطان مطلق ولا تمايز فى الحقوق امام شريعة الله .

وهكذا ختم الوفد السعودي كلامه في جميع النقاط التى اثارها الوفد الحقوقي الاوربي بعد ان تعاقب فى الاجابة عليها جميع اعضاء الوفد السعودي العلمي ، وفى مقدمتهم وزير العدل وبقية اخوانه من كبار العلماء .

وعلى اثر ذلك تعاقب الخطباء من الوفد الاوربي وفى مقدمتهم الرئيس المستر ماك برايد واعلن اعجابه بما سمع من حقائق عن الشريعة الاسلامية وحقوق الانسان فيها ، وقال من هنا ومن هذا البلد الاسلامي يجب ان تعلن حقوق الانسان لا من غيره من البلدان وانه يتوجب على العلماء المسلمين ان يعلنوا هذه الحقائق المجهولة عند الراي العام العالمي والتى كان الجهل بها سببا لتشويه سمعة الاسلام والمسلمين والحكم الاسلامي عن طريق اعداء الاسلام والمسلمين . والح ان تكتب للوفد هذه الاجوبة القيمة لتكون فى ايديهم وثيقة مخطوطة يدافعون بها عن الاسلام ويشرحون بها الحقيقة لكل راغب فى المعرفة .

كما اعلن زميل له بكلمة اخرى تهنئته لهذه الدولة الفتية على ما حققته من مفاخر حقوق الانسان بفضل الاسلام الى ان قال واني بصفتي مسيحيا اعلن انه هنا فى هذا البلد الاسلامي يعبد الله حقيقة وانه مع السادة العلماء بأن احكام القرآن فى حقوق الانسان بعد ان سمعها وراى فى الواقع تطبيقها : هي بلا شك تفوق على ميثاق حقوق الانسان ...



موسوعة

قادة الفتح الاسلامي

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب
تقديم وتعليق الأستاذ أنور الجندي

عرف تاريخ الادب العربي الحديث كوكبة من الفرسان والادباء ، واطلق عليهم ارباب السيف والقلم ، جمعوا بين المقدرة العسكرية الحربية وبين التبريز الادبي وقد كان اسم محمود سامي البارودي فى مقدمة هذه الاسماء واضيف اليه حافظ ابراهيم ثم ظهرت اسماء كثيرة فى مجالات الشعر والنثر وغيرها .

غير اننا الآن امام نموذج آخر ، نموذج فرضته ظروف التحدي التى تمر بها الامة العربية فهذا رجل عسكري محارب وهو فى نفس الوقت كاتب بارع ومؤرخ حصيف ، ولكن فى دائرته فهو يرى ان ازمة العالم العربي وكبرى قضاياه لا تحل الا فى مجال الوحدة العسكرية العربية ومن هنا فهو معنى بهذا اللون من الدراسات على مدى تاريخ الامة العربية .

ومن هنا كانت موسوعته (قادة الفتح الاسلامي) التى ستتم فى سبعة مجلدات صدرمنها اربعة والباقي فى الطريق ، وهي تضم سيرة كل فاتح ضم بلدا جديدا او بلدانا جديدة لاول مرة بعد الاسلام الى الدولة الاسلامية ايمانا بانه ما به « قصة هؤلاء القادة تبهر العقول والابصار » وان « جهادهم يخرس الاصوات المنكرة المريبة التى تعمل جاهدة لتهديم تاريخنا وتراثنا لتستورد لنا تاريخا وتراثا من وراء الحدود .

وهذه الاجزاء السبعة هي :

1 ـ قادة فتح العراق والجزيرة .
2 ـ قادة فتح فارس .
3 ـ قادة فتح الشام ومصر .
4 ـ قادة فتح المغرب .
5 ـ قادة فتح المشرق (من الصين شرقا الى سيبيريا شمالا الى المحيط جنوبا)
6 ـ قادة فتح الاندلس والبحار .
7 ـ قادة فتح أوربا .

ويؤكد رب السيف والقلم (محمود شيت خطاب) فى اكثر من مقدمة ، واكثر من مناسبة انه انما يندفع الى هذا العمل فى مواجهة خطر واضح يتهدد الامة العربية والثقافة العربية والتاريخ العربي « بعد ان راعه انفصال الكثيرين من ابناء الجيل الحاضر عن تراث اجدادهم المشرف المجيد واتجاههم فى حيرة وهوان ليستوردون النماذج والمثل والقيم » وهي « امنية راودته ما يزيد على العشرين عاما خلت » فقد كان يشعر شعورا عميقا بعظمة هؤلاء الرجال ويشعر بالحزن والاسى يحزان فى نفسه حين يلمس ان هؤلاء الرجال على عظمتهم واثارهم وقيمة تضحياتهم لا تعرف حتى اسماء اكثرهم ، وما تعرفه عن بعضهم لا يتجاوز بعض المعلومات السطحية المشوشة التى يشيع فيها التناقض ويقارن بين تكريم

الاجانب لقادتهم وبين ما يلاقيه قادتنا من عقوق ، هذه هي الفكرة التي ما زالت تتغلغل في نفسه منذ انبعاثها حتى أصبح يشعر بمرور الايام انها رسالة وواجب وعليه مسئولية حملها وتبليغها للناس .

ومنذ ذلك الوقت وكان ذلك قبل 1958 بوقت طويل على الاكثر عندما اصدر كتابه الاول « الرسول القائد» كان قد عكف على المصادر القديمة والحديثة وجمع اخبار الفتح من شتات كتب السير والمغازي وطبقات الرجال وكتب التاريخ والادب .

ولقد كان احساسه وهو يكتب هذه الصفحات هو ما صوره في عبارة لا تبارى : « كنت اشعر بفيض غامر حين كنت أؤرخ قادة الفتح ، من غبطة وسعادة لا تقدران بثمن ولا يمكن وصفهما » .

وهو لا يلوم الجيل الحاضر من أبناء العرب والمسلمين على عقوقهم « قادة الفتح » : « فقد تضافرت جهود الثقافة الاستعمارية منذ دخول الاستعمار هذه البلاد الى اغفال كل ما يثير في النفوس روح الاعتزاز بالماضي المشرف المجيد ، كما أن الشعوبيين منذ سيطر بعض رجالهم على الدولة العباسية في القرن الثاني للهجرة بذلوا جهودا عن عمد وسبق اصرار ولا يزال احفادهم يبذلون جهودهم الى اليوم لطمس أسماء القادة الذين دكوا عرش اكاسرتهم وقياصرتهم » .

ولكن اي عبرة من وراء هذه الدراسة المضنية الواسعة :

نعم ، يجيب رب السيف والقلم فيقول : ان معرفة الماضي هي التي تطوع لنا تصوير المستقبل وتوجه جهودنا الى الغاية الجديرة بتراثنا العظيم فالماضي والمستقبل وحده لا سبيل الى انفصالهما ومعرفة الماضي هي وسيلتنا لتشخيص الحاضر ولمعرفة المستقبل ، ذلك ان معرفة حقيقة تاريخنا ومعرفة سيرة روح هذا التاريخ ، وهم قادة الفتح وقادة الفكر هي مصل وقائي للعرب والمسلمين يصونهم من الانحراف في مجرى التيارات الفكرية الدخيلة التي لا تنبع من صميم تربة وطننا ولا تمت بصلة الى تراثنا وعقائدنا . « ان معرفة الماضي هي التي وحدها التي تطوع لنا تصوير المستقبل » .

ذلك هو الهدف الذي دفع بكاتبنا الكبير الى تحرير سيرة قادة الفتح الاسلامي وأعلامه ، وقدم هذا الثبت الضخم من المؤلفات المفردة ايضا عن أمثال: « المهلب ابن ابي صفرة الازدي ، والاحنف بن قيس التميمي ، وقتيبة بن مسلم الباهلي ، وما بعده من ابحاث اخرى عن الصديق ابي بكر والامام علي وقادة النبي وسفراء النبي وشهداء الاسلام في عهد النبي .

بل ان هذا العالم الفارسي ليذهب الى ابعد من ذلك فيخصص جانبا كبيرا من وقته وجهده لدراسة المصطلحات العسكرية في الآثار الجاهلية والقرآن والحديث ومصادر التاريخ الاسلامي والادب العربي بعد الاسلام . ولا يتوقف عن العمل كاتبا ومصححا ومحققا في مختلف المجالات العلمية ، وهو يعد عضو المجمع العلمي العربي في العراق ، والمجمع اللغوي في مصر ، ويواصل كتاباته في عشرات المجلات الاسلامية والعربية والعسكرية التي تصدر في مختلف اجزاء العالم العربي حتى ليمكن القول انه وهب نفسه لهذا العمل وتجرد له .

— * —

ويؤمن اللواء شيت خطاب ايمانا اكيدا في كل مؤلفاته وآثاره بالرابطة الاساسية بين العرب وبين الاسلام ويرى ان الاسلام هو الذي جمع شمل العرب ووحد قلوبهم واشاع فيهم النظام والضبط وبذلك اصبحوا قوة هائلة وجدت لها متنفسا في توحيد الجزيرة العربية أولا وفي الفتح الاسلامي ثانيا فحملوا رايات الاسلام شرقا الى اقاصي المشرق وغربا الى اقاصي المغرب وحملوا أعباء الفتح وحدهم فكان لهم بتوفيق الله وتسديده فضل في نشر الاسلام في البلاد المفتوحة .

ولا شك ان تعاليم الاسلام هي التي رفعت المستوى العقلي للعرب الى درجة كبرى من عبادة الاصنام والاوثان وما يقتضيه ذلك من انحطاط في النظر واسفاف في الفكر الى عبادة اله وراء المادة « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار » واستطاع العربي بهذه التعاليم ان يرقى الى فهم اله لا مادة له واسع السلطان واسع العلم ، وكان لعقيدة اليوم الآخر ودار الجزاء والجنة والنار اثر عظيم في بيع كثير منهم نفوسهم في سبيل نشر الدعوة (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وكان للاسلام اثر كبير في تغيير قيمة الاشياء والاخلاق في نظر العرب فارتفعت قيمة أشياء وانخفضت قيمة اشياء اخرى واصبحت مقومات الحياة في نظرهم غيرها بالامس . ذلك ان الاسلام

رسم للحياة مثلا اعلى غير المثل الاعلى للحياة فى الجاهلية وهذان المثلان لا يتشابهان وكثيرا ما يتناقضان ، فالشجاعة الشخصية والشهامة التى لا حد لها ، والكرم الى حد الاسراف والاخلاص التام للقبيلة والقسوة فى الانتقام والاخذ بالثار ممن اعتدى عليه او على قريب له او على قبيلته بقول او فعل ، هذه التى كانت اصول الفضائل عند العرب الوثنيين ، اصبحت فى الاسلام الخضوع لله والانقياد لامره والصبر واخضاع منافع الشخص ومنافع قبيلته لاوامر الدين ، والقناعة وعدم التفاخر ، والتكاثر ، وتجنيب الكبر والعظمة وهي المثل الاعلى للمسلم فى الحياة .

وهكذا فالاسلام عقيدة وعملا هو الذى صهر نفسية العربي ونفى عنها الخبث فأصبح العربي المسلم يخاص لعقيدة اكثر مما يخاص لنفسه . ثم لم يلبث العربي المسلم ان تصرف تصرفا لا يزال يعتبر من الاعمال الفذة النادرة فى حياة الرجال حيث تحمل التعذيب والموت راضيا مطمئنا وترك اهله وماله وهاجر الى الله ورسوله ، كما تصرف العربي المسلم ضمن المجموع من امته تصرفا لا يزال يعتبر حتى اليوم مفخرة من المفاخر ، فقد اندفع يجاهد فى سبيل نشر عقيدته وحمايتها فخرجت القوة المؤمنة التى اختزنتها الصحراء عبر الاجيال تحمل راية الله وتبلغ عن امره ، فتتابعت الانتصارات الباهرة .

وهكذا كان الاسلام للعرب عقيدة منشئة آمنوا بها وزادوا عنها وحملوا رسالتها شرقا وغربا حماة قادرون .

ثم يصل الباحث الكبير الى ان يتساءل عن عبرة ذلك كله للعرب فى حاضرهم ومستقبلهم ، ويرى أن الوحدة العربية هدف حتمي يستمد مقوماته من وحدة اللغة ووحدة التاريخ ووحدة الكفاح الشعبي ووحدة القيم الروحية والانسانية النابعة من رسالات السماء، ويرى ان الوحدة هي سنة الحضارة البشرية ونحن لا نملك من امرها الا ان ننظم الاتجاه اليها ، ولا يكون ذلك الا بدعم الانسجام الفكري فى العرب اولا وقبل كل شيء ، ذلك لان الانسجام العقائدي يوحد الصفوف ويجمع الشمل ويبلور الاهداف الحيوية فتنطلق الامة العربية من منطلق واحد نحو اتجاه معين وهدف واضح .

وان هذه العقيدة التى تشيع فى العقول الانسجام وتغمر القلوب بالنور هي الاسلام وعنده ان العرب بالاسلام كل شيء والعرب بدون اسلام لا شيء فلقد وردت احدى واربعون آية كريمة فى سور مختلفة من سور القرآن الكريم عن العرب بالذات « كنتم خير امة اخرجت للناس » « وكذلك جعلناكم امة وسطا » « فانما يسرناه بلسانك » .

وقول الرسول : اذا ذل العرب ذل الاسلام وقول عمر : العرب مادة الاسلام .

وعنده انه لا توجد عقيدة غير الاسلام بامكانها ان تؤمن الانسجام الفكري المتغلغل فى اعماق القلوب والعقول . فالاسلام هو الذى اشاع هذا الانسجام بين العرب فى الصدر الاول من تاريخهم بعد الاسلام فوحد صفوفهم وجمع كلمتهم ولما كان حاضر العرب ومستقبلهم يدعوهم الى الوحدة الشاملة لخيرهم وخير المسلمين وخير الانسانية جمعاء فان وحدتهم لن تكون رصينة الا اذا ساد افكارهم الانسجام العقائدي وليس بامكان غير الاسلام ان يؤمن لهم هذا الانسجام .

تلك هي رسالة محمود شيت خطاب ودعوته التى يبثها فى موسوعته الضخمة : « قادة الفتح الاسلامي » .

القاهرة ــ انور الجندي

الإعلام الإسلامي: النظرية والتطبيق

للأستاذ عبد القادر الإدريسي الطنجوري

قلنا في مقال سابق (1) عند الحديث عن نظرية اعلامية اسلامية ان أسس هذه النظرية ـ فيما نرى ـ ثلاثة : عرض الاسلام ، تقديم الصراعات الدولية ، من أحداث واخبار على ضوء الاسلام ، مواجهة مستمرة للجاهلية ، للافكار والمذاهب والآراء التي تناصب الاسلام العداء . وسنرى اليوم كيف ان هذه النظرية قمينة بالدراسة والنظر والتمثل من قبل الدعاة وحملة الاقلام المؤمنة منهم بالخصوص ، وان « **الدعوة الاسلامية** » اليوم مرهونة الى حد بعيد باعتماد اسلوب اعلامي اسلامي يستفيد من الاساليب المعاصرة من غير اخلال بالمنهج الاسلامي العام .

وقد يكون من السابق لاوانه ـ عند البعض ـ التفكير في الاسس النظرية للمجتمع الاسلامي ما لم تقم دعائم هذا المجتمع في واقع الناس . وربما عد اي عمل من هذا القبيل ضربا من العبث ، او اشبه ما يكون بعملية استنبات البذور في الهواء كما يقول سيد قطب في فصل له بعنوان « فقه الحركة .. وفقه الاوراق » (2) . ولكن على وجاهة هذا الراي ، لسنا نرى مندوحة من البحث في هذه الاسس النظرية ، ومن ضمنها النظرية الاسلامية في مجال الاعلام والصحافة ، باعتبارها تمهيدا عمليا لهذا المجتمع الذي وان لم يكن قد وجد بعد، فانه مكتمل الملامح والسمات في اذهان الدعاة الاسلاميين والمفكرين العاملين في حقل الفكر والدعوة الاسلامية . وبديهي ان يكون « **التفكير النظري** » في ايجاد المجتمع الاسلامي واردا في المرحلة الحالية كأسلوب من اساليب المواجهة العقائدية للجاهلية التي تحارب بالفكر ، بقدر ما تشهر السلاح في وجه الانسان المسلم اينما وجد . وعلى كل حال ، فللفكر دوره ، ولا شك ، في مقاومة الباطل ومقارعة الضلال ومحق الكفر والفسوق . واذا جاز ان نقول ـ وهو جائز ولا شك ـ بقصور الفكر النظري امام تحديات الجاهلية، بمنظماتها ، وهياكلها ، وتركيباتها المعقدة ، افيكون ذلك موجبا للاذعان ، و « القاء السلاح » ـ ان صح التعبير ـ في انتظار قيام المجتمع الاسلامي في صورة من الصور ، وهو امر مرتبط جزما بمشيئة الله سبحانه وتعالى أولا وآخرا ؟!. اعتقد ان التعلق بمثل هذا الضرب من التفكير والتصور ليس في صالح الدعوة الاسلامية ، ولا في صالح الحركة الاسلامية عموما ، ولا في صالح العمل لاقامة المجتمع الاسلامي المنشود .

وانطلاقا من هذه القاعدة ، نرى ان تكوين اجهزة اعلام اسلامي ، وانشاء صحافة اسلامية ، امر ملح وضروري تقتضيه المرحلة الضاغطة التي

(1) العدد الرابع من هذه السنة . ص 66 .

(2) « فقه الدعوة : موضوعات في الدعوة والحركة » اختيار احمد حسن .

يجتازها المسلمون . فباعتبار ان « **الاعلام لغة العصر** » فان الحقائق الكبرى ينبغي ان تقدم للناس بهذه اللغة . ومن هنا كان الالحاح على « الاعلام الاسلامي » كصيغة للدعوة ، واسلوب للعمل ، ووسيلة للحركة .

كيف يعرض الاعلام الاسلام ؟

ويمكن ان نطرح السؤال بصيغة اخرى : كيف ينشيء الاعلام رايا عاما اسلاميا ؟. ولن نفهم مهمة الاعلام الاسلامي ما لم نعرف ـ بدقة ـ الاسس العامة لعملية عرض الاسلام اعلاميا ، والتي تشكل ـ كما اوضحنا ـ الشق الاول من النظرية الاعلامية الاسلامية. وبديهي ان «العرض» هو غير «الدعوة». وانت حينما تريد ان تدعو الناس الى فكرة تؤمن بها حق الايمان ، مطالب اولا ان تعرض فكرتك ، تقدمها للناس في قالب معين وبلغة مميزة ، وهذه مرحلة اولى ، وانت مدعو بعد ذلك الى الدخول مع الذين تواجه في عملية اقناع بالفكرة وتحبيب لها ، مع ما يقتضي ذلك من نقاش واخذ ورد ومقارعة الحجة بالحجة ، وهذه مرحلة ثانية . فالعرض اذن هو غير الدعوة ، بالمفهوم الذى نمهد له ، او ان شئنا قلنا ، هو مرحلة من مراحل الدعوة التى لابد ان تجتازها ، ان اريد لها ان تكون دعوة تؤتي اكلها . فاذا كانت مهمة « الاعلام الاسلامي » ان يعرض الاسلام ويقدمه للناس ، فان هذا العرض من شأنه ان ينشيء رايا عاما اسلاميا ، الذى يعتبر بطبيعة الحال النواة الاولى ، بل الحجر الاساسي للمجتمع الاسلامي ، فاذا تماسك هذا الراي العام ، وتفرع ، ونضج ، صار له مفعوله المحسوس فى الواقع المعاش ، واصبح يوجه تيار الحياة توجيها قويا الى احكام الاسلام فى كل ميادين الحياة .

ان مهمته الاساسية هي خلق تيار مضاد ، ونقصد به التيار الاسلامي ليواجه تيارات الجاهلية العاتية الهوجاء . ولعمري انه لعمل يقوم اساسا على « العرض » ، عرض الاسلام فى اجلى صوره ، الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس اسلام فلان او علان . وبذلك تكون الطريق قد انفتحت امام « الدعوة الاسلامية » ، وهو طريق صعب وشاق على كل حال كما لا ينبغي ان يعزب عن اذهان الدعاة الى الله فى كل زمان ومكان . ولعل من الواضح ان الشق الاول من النظرية الاعلامية الاسلامية هو « **عرض الاسلام باسلوب اسلامي** » . وحقائق الاسلام الكبرى ، وآراؤه، وحلوله للمشاكل، وطرق معالجته للمعضلات الانسانية ، سواء على مستوى الفرد او الجماعة ، كل ذلك يدخل فى باب العرض المطلوب من الاعلام . انه موقف متخاذل وذليل ان تبقى الشعوب الاسلامية تابعة للتيارات السياسية والحضارية ، الصليبية ، واليهودية ، والشيوعية ، وواجب الاعلام الاسلامي ان يعرض حلول الاسلام لمشاكل العصر ، وهي وان كانت من نتاج الجاهلية الحديثة ولا بد للاسلام فيها ، فلا مناص من معرفة راي الاسلام الصريح فى الخروج منها والتغلب عليها وتجاوزها الى واقع اسلامي . ولن « يعرض » لنا هذا الراي الصريح الا اعلام اسلامي ، يخضع لتوجيه وتخطيط اسلامي ، ويخلق رايا عاما اسلاميا .

اننا نواجه تحديا يهوديا صليبيا شيوعيا (3) . وهو ثالوث خبيث يطرح نظريات ـ ذات اصل واحد ، هو الاصل اليهودي ـ سياسية واقتصادية واجتماعية للاستهلاك العالمي . ويفرضها على الشعوب فرضا ، فلا تجد مقابلا يغنيها عن الاخذ بهذه النظريات ، فيقع الانحراف ، وتقع الردة ، وتتضخم الهوة بين الناس والاسلام . فأين نظريات الاسلام ؟. وأين حلوله ؟ ولناخذ قضية فلسطين ، على سبيل الايضاح لا غير ، فلا نجد « الحل الاسلامي » للقضية الا فى أذهان قلة من الاسلاميين ، ونجد الراي العام فى الشعوب الاسلامية معبأ بمفاهيم شرقية او غربية لا يجمعها الا انها جاهلية غير اسلامية البتة ، روج لها ، وعرضها على الناس اعلام جاهلي، كان ولا يزال يستغل الفراغ فيفسد العقول، ويوهن الارادات ، ويبث اليأس بين الشعوب تحت عناوين واسماء ما انزل الله بها من سلطان . وماذا كان ينتظر غير ذلك فى غياب اعلام اسلامي يعرض حلول الاسلام ؟.

(3) اصر دائما على هذا التعبير الذى ترتاح له نفسي . واذا كان بعض الكتبة المسلمين ، وبدافع من حسن نواياهم فى الغالب ، يستخدمون تعبير« **الاستعمار والصهيونية** » ، فاني ارى ان كلمة الاستعمار قابلة للتحوير ، وهي بالتالي مصطلح دخيل ـ بالمفهوم السياسي طبعا ـ .

كيف يقدم الاعـلام الاسلامي العالم المعاصـر ؟

الشـق الثاني من النظرية الاعلامية الاسلاميـة ـ فيما نرى ـ يقوم على تقديم الصراعات الدولية ، من احداث واخبار على ضوء الاسلام ، وتقديم العالم المعاصر ـ وهو عالم جاهلي لانه لا يحتكم الى الاسلام كما سنرى ـ الى الراي العام الاسلامي . وهي مهمة تفسير العالم وتقييمه بميزان الاسلام لتتضح صورة الجاهلية ، وليتوطد الايمان بالاسلام من خلال معرفة دقيقة وواقعية لهوية العالم الجاهلي .

الاعلام الاسلامي يقوم على قاعـدة عقائديـة وفكرية ، ينطلق منها دائما لفهم العالم ، وتنبع منها « **الرؤية الاخبارية** » (4) الى الاحداث والملابسـات والعوامل السياسيـة التى تكيف المناخ الدولي . والمقياس الاسلامي هو الاداة التى يتعامل بها الاعلام الاسلامي مع الاحداث المتجددة . والحقيقـة الاولى التى يستوحي منها هذا الاعلام ، هي الايمان بخضوع العالم المعاصر لقوى متماسكة ، متكافئة فيما بينها ، تحركها ارادات الشر التى تبغي بالنـاس جميعـا هلاكا ودمارا . ان تصور مخططات اليهودية العالمية عامل مهم لفهم العالم المعاصر . ومن ثم فالصراعات الدولية جميعا ترجع الى محور واحد . ومن هنا يمكن فهم طبيعة الجاهلية الحديثة . وعلى اساس هـذا الفهم يقوم تقديم العالم المعاصر اعلاميا .

ومهمة الاعلام الاسلامي فى هذا المجال ، هي تقديم الصراعات الدولية على ضوء الاسلام ووفـق قاعدته العقائدية بغية خلق راي عام اسلامي على علم بما يجري حواليه ، وعلى فهم دقيق لطبيعة العصر. ولناخذ مرة ثانية قضية فلسطين على سبيل الايضاح ايضا . فهناك بطبيعة الحال صراعات محمومة تدور حول هذه القضية الاسلامية ، وهناك بالتالي مواقف دولية، ووجهات نظر واتجاهات متباينة حول القضية. وتجري كل يوم أحداث على الصعيد العالمي لها ارتباط من قريب او بعيد بالقضية ، فكيف يقدم الاعـلام الاسلامي كل هذا الصراع المحموم على ضوء الاسلام ووفق قاعدته العقائدية ؟!

هناك هدف اساسي من تقديم العالم الجاهلي للراي العام الاسلامي ، هو كشف الاهداف الشريرة الكامنة وراء الاحداث المحركة للسياسـة الدوليـة ، وفضح طبيعة المؤامرات المدبرة ضـد الشعـوب الاسلامية من طرف هذا المعسكر او ذاك ، وبالتالي تقديم صور حقيقية وليست تقريبيـة للجاهليـة الحديثة .

(يتبع باذن الله)

تطـوان ـ عبد القادر الادريسي

(4) نقصد بتعبير « الرؤية الاخبارية » طريقة تحليل الاخبار ، واسلوب التقييم ، وهي عملية غربلة دقيقة تستند الى قاعدة عقائدية نقصد بها الاسلام .





لم تكن المـراة قبل الاسلام شيـئا يلقـى اليه بنظرة من طرف الرجال ، ولا شيئـا يعتـد بـه فى المجتمع ، ولم يكن لها ادنى شيء ينم عما يسمـى بالاعتبار والتقدير . فهي لم تكن تزيد على انها موطن شهوة تستجيب لغرائز الرجل الجنسية ، وخادمة مهينة تتلقف الاوامر لتنفذها فى ذلة ، وحقل يجب ان يكون خصبا لانجاب الاطفال والذرية ولنوع خاص منهم احيانا .

ففي اوربا كان العلماء والفلاسفة يتنازعون فى روح المراة : اهي من جنس ارواح الانسان أم من جنس ارواح غيره من الحيوانات ، ثم اذا كان الفرض الاول : اهي في وضع الرقيق أم في وضع يدانيـه وان كان ليـس هو بالذات ؟ ولم ينته مجمع ماكـون خلال القرن الخامس للميلاد فى بحث موضوع : هل للمراة نفس كالرجل ؟ الى الاجابة بالايجاب الا فيما يخص مريم العذراء والدة المسيح ! (1)

وفى وادي النيل كان قدماء المصريين ينظرون الى المراة كما لو كانت متاعا ثمينا لانجاب الاطفال ، وحقلا مثمرا لسيدها الزوج. يقول «يتاح ــ حتب» احد وزراء الدولة القديمة (3100 ــ 2050 ق. م) فى وصيته لولده : « اذا كنت فى سعة يجب عليك ان تعد منزلك ، وتحب زوجك ، املأ بطنهـا ، واكـس ظهرها ، والعطر خير دواء لجسدها ، اجعل قلبهـا منشرحا طالما حييت ، لانها حقل مثمر لسيدها » (2) ولم يعرف عن الفراعنة قبل « امنحوتب الرابع = اخناتـون » 1391 ــ 1353 ق. م. انهـم كانـوا يسمحـون باظهـار العطـف والحنـو على الزوجـة والولد » (3) .

وفى آسيا والجزيرة العربية بوجه خاص كان ظهور البنت فى البيت نذير شؤم على العائلة عامة وذكورها خاصة ينتهي باهالة التراب على جسمهـا الرخو البريء ليحتضنها العدم من جديد بعـد ان ابعدت عن الوجود الذى لم تكن هـي المتسببـة فى المجيء اليه ، ولكن اولئك الذين ابعدوها عنه بغيـا وجهلا ، او باستحيائها على مضض وكره ، وتحمل لوصمة ذل وآية عار ، تعيش عيشة المجرم الآثم ، تصطلي بنار السباب والقذف ، وتخزها النظـرات الشزر ، تورث كمطلق متاع ، فما على الرجل اذا مات مورثه الا ان يضع ثوبا على زوجه لتكون ملكا لـه يتزوجها او يزوجها من يشاء (4) .

---

(1) عن «هنري ماريـون» فـى كتابـه « خلـق المـراة » .
انظر « المراة فى الاسلام » لكمال عون ص 12 .
(2) جون ولسـون : الحضارة المصريـة ، ترجمة الدكتور احمد فخري ص 172 .
(3) جون ولسـون : المصدر السابق ص 346 .
(4) القسطلاني : ارشاد الساري ج 7 ص 79 ــ 80 .

وحتى ان كان للمراة فى بعض جهات العالم القديم تجلة وتعظيم ومكانة تنم عن التكريم كما قد نعثر عليه عند الرومان والاغريق والفرس والفراعنة فقد كان ذلك فى فترات محدودة ، ولم يكن للمراة كجنس ، وانما كان لنساء معدودات بصفتهن الشخصية ، او لنساء العاصمة بوصفهن زينة المجالس وادوات من ادوات الترف التى يحرص الاغنياء والمترفون على ابرازها زهوا وعجبا (5) .

يقول « فان فلوتن » فى تعليقه على ما اعطته بعض الطوائف الفارسية من حرية للمراة : « ان هذه الطوائف وان اعطت للنساء من المكانة ما اعطت ، واباحت لهن الظهور فى المجتمعات الدينية فان ذلك لم يكن الا بقصد الاستمتاع بظهورهن فى تلك المجتمعات » (6) .

وجاء الاسلام فقفز بالمراة من هاته الهوة السحيقة واجلسها حيث الرجل لها نفس الحقوق ، وعليها عين الواجبات ، لا وأد ولا مواراة، قال تعالى معقبا على فعلة الواد الشنيعة : « الا ساء ما يحكمون » وقال : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم الآية » ولا استبقاء على مهانة وهوان بل على تكريم وتجلة ، فرسول الاسلام يخرج الى المسلمين فى المسجد ليؤمهم باحدى الصلوات وعلى عاتقه امامة الصبية اذا ركع وضعها واذا قام رفعها يفعل ذلك فى صلاته كلها (7) . وهو (ص) يقول : « من ولي من هذه البنات شيئا فاحسن اليهن كن له سترا من النار » (8) .

فأية وثبة هذه بالفتاة ؟ وأي تكريم هذا للمراة لا من حيث انها فلانة ذات القد الرشيق والوجه الاسيل والعيون ... ولا من حيث انها بنت فلان او زوجة فلان من الوجوه والصدور ولكن من حيث انها مخلوق بشري له اعتباره فى الحياة ؟

ولم يكتف الاسلام بهذا فى جانب المراة ولكنه منحها حقوقا فى مستهل القرن السابع لم تمنحها اياها الحضارة الغربية الا فى القرن العشرين : منحها حق الارث ، وحق التمليك والتملك ، قال تعالى : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر ، نصيبا مفروضا » وقال : « للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن » ومنحها حق التعليم والتعلم ، فجلس رسول الله للنساء يعلمهن كما جلس للرجال ، وشرع لنا الاخذ عن المراة فعادت معلمة واستاذة لا للنساء فحسب بل وللرجال ايضا يروون عنها الاحاديث والاشعار ويستفسرونها عن كثير من شؤون دينهم وخاصة ما يتصل بحياة الرسول فى بيته .. ولم يوجد من النساء من اتهمت أو تركوها .. (9) ومنحها حق اختيار العشير ، قال (ص) : « البكر تستأمر واذنها صماتها والثيب تعرب عن نفسها » وزاد تقدير الاسلام للمراة فى هذا الباب فنهى عن تزويجها من غير الاتراب والاكفاء ما تعددت مناحي الكفاءة وتنوعت وجوهها ، وجعل الامر بيدها أن زوجت من غير الاكفاء . قال (ص) : الا لا يزوج النساء الا الاولياء ولا يزوجن من غير الاكفاء » (10) وجاءت الخنساء بنت خدام الانصارية الى رسول الله (ص) تقول : « ان ابي زوجني من ابن اخيه ليرفع خسيسته فجعل الامر بيدها ، فقالت : قد اجزت ما صنع ابي ولكن اردت ان اعلم النساء ان ليس الى الآباء من الامر شيء ... (11)

بل وفوق هذا اعطى الاسلام للمراة أن تخطب لنفسها من تحبه زوجا وتريده عشيرا ، وكان ذلك شيئا مستهجنا عند العرب . عن ثابت البناني قال : « كنت عند انس وعنده ابنة له ، قال انس : جاءت امراة الى رسول الله (ص) تعرض عليه نفسها ، قالت : يا رسول الله الك بي حاجة ؟ فقالت بنت انس : ما أقل حياءها واسوأتاه ، واسوأتاه . قال

(5) محمد قطب : شبهات حول الاسلام ص 96 .
(6) الدكتور حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج 2 ط 3 ص 97 — 98 .
(7) الزرقاني على الموطا ج 1 مطبعة مصطفى محمد ص 344 — 346 .
(8) اخرجه البخاري فى : كتاب الادب — باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته —
(9) الحافظ الذهبي : ميزان الاعتدال ج 3 ص 395
(10) القسطلاني : ارشاد الساري ج 8 ص 19
(11) الشوكاني : نيل الاوطار ج 6 ص 129 وورد الحديث كذلك فى البخاري .

انس : هي خير منك رغبت في النبي (ص) فعرضت عليه نفسها » (12) واوصى الاسلام بالمراة خيرا في المعاشرة والمعاملة وكل ما يتصل بشؤون الحياة الخاصة والعامة ، قال تعالى : « وعاشروهن بالمعروف » وقال (ص) : « اوصيكم بالنساء خيرا ، اتقوا الله في النساء » (13)

ولما اتصفت به المراة من بعد التفكير ، وعمق النظر، ولطيف الادراك ، وصفاء المزاج عرفت في الاسلام لاول نظرة المنقذ الاعظم ، والمخلص الاوفى فسارعت لمعانقته واحتضانه ، وعملت على تدعيم دعوته بجانب الرجل فلم تكن اقل منه تضحية ، ولا ادنى منه استماتة ، بل ربما تجدها اصلب منه عودا ، واربط جاشا ، واقوم رايا ، وارسخ عزيمة .

هذه خديجة (ض) تهدىء روع باني الاسلام محمد (ص) وتفتح له آفاقا فسيحة من الآمال في وقت يهيمن عليه فيه الفزع وتكاد تضل عنه ثقته بنفسه : فتقول له — وقد رجع اليها وحدثها بما حدثها عن الملك ورؤيته ، وما أصابه من فزع وذعر — « كلا والله لا يخزيك الله ابدا » وذكرت خصاله الحميدة . وتوجهت به الى ورقة ، ثم هاهي تبذل ثروتها العظيمة لصالح دعوته فيأتي على آخرها ذلكم الحصار الاقتصادي الكبير الذى ضربته قريش على بني هاشم وبني المطلب المسمى «حصار الشعب» او « حصار الصحيفة » وقد استحقت خديجة من اجل هذا ان يقرئها جبريل السلام من الله ومنه ويبشرها ببيت في الجنة من قصب (14) لا صخب فيه ولا نصب (15) .

وهذه زنيرة (16) الجارية الرومية سارعت الى الاسلام وتحملت في سبيل عقيدتها كل انواع العذاب والاذاية فكانوا يلقونها ويحمون لها مكاوي الحديد ويضعونها بين اعطاف جلدها ويدعون الاطفال يعيثون بعينيها حتى ذهب بصرها ، فقالوا ما اذهب بصرها الا اللات والعزى . فقالت : كذبوا وبيت الله ما يغني اللات والعزى . وكان ابو جهل يقول : الا تعجبون لهؤلاء واتباعهم لو كان ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه ، افتسبقنا زنيرة الى رشد ؟ فانزل الله في سورة الاحقاف : «وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ، واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم » (17) .

وهذه سمية ام عمار بن ياسر يسمو بها عمق الايمان الى بذل نفسها فتكون أول شهيدة في الاسلام في حين يضعف ولدها عمار عن استمرار تحمل العذاب فيتفادى ذلك بظاهر من الكفر ، وينزل الله في حقه : الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » (18) .

وحتى اذا ما انتهى دور الحرب الباردة بين الاسلام والوثنية ، وهل دور اعلان الحرب وحمل السلاح كانت المراة في الرعيل الاول ، تزدحم مع الرجل في ميدان المعارك تحت ظلال السيوف ، وبين مشتجر القنا تروي ظمأه ، وتأسو جرحه ، وتجبر كسره ، وتهيج حفيظته ، ثم تغشى حر القتال ، وتصلى نار الحرب ، تصول وتجول كاللبؤة النحيم ، معرضة صدرها للسيوف ، ونحرها للحتوف (19)

هذه امية بنت قيس الغفارية فتاة في ربيع الشباب لم تبلغ السابع عشرة من عمرها تأتي الى الرسول وهو يتاهب للخروج الى خيبر ، ترغب في مصاحبته لتقوم بواجبها نحو الدين الذى خامر قلبها ، فيجيبها قائلا : « على بركة الله » ويردفها

(12) البخاري : كتاب النكاح — باب عرض المراة نفسها على الرجل الصالح .
(13) ورد الحديث بالفاظ كثيرة وصيغ متنوعة ، ويمكن رؤية جملة منها في : ارشاد الساري ج 8 ص 78 — 79 . والترغيب والترهيب للحافظ المنذري ج 3 ص 8 — 9 .
(14) المراد بالقصب هنا لؤلؤة مجوفة ، او القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت الاحمر . انظر ارشاد الساري ج 6 ص 168 .
(15) الاصابة ج 8 ص 61 — 62 ؛ ارشاد الساري ج 6 ص 168 — 169 .
(16) زنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة بعدها ياء مثناة ساكنة ، او بزاي ونون مصغر كما في الاصابة .
(17) الاصابة ج 8 ص 91 .
(18) الاصابة ج 8 ص 113 — 114 و ج 4 ص 273 — 274 .
(19) انظر حديث الربيع بنت معوذ في القسطلاني ج 5 ص 85 .

وراءه فتبلي البـلاء الحسـن ، وتبدي ضروبا من البطولة تجعل رسول الله يمنحها وسام الشرف دون المقاتلين من الرجال ، فيقلدها بعد الموقعة قلادة لم تغادر صدرها حتى ماتت فأوصت ان تدفن معها (20). وهذه فلانة وفلانة ممن يطول ذكره ، ويثقل الذاكرة وعيه .

وكما شاركت المراة فى ناحية الاسلام المادية فبذلت الجاه والمال وملذات الحياة ، واخيرا الدم والروح ، كذلك شاركت فى ناحيته المعنوية ، فكنت تراها تنسـل من فراشها فى هداة السحر وتدلف الى المسجد فى دجية الليل وغسقه ، تبغـي ما عند الله الذى قال : « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى » تدخل المسجد ، وتتوجه الى الله بقلب طاهر نقـي ، ونفس ترشـح بالايمان والاعتراف بالجميل ، تصلي كما يصلـي الرجـل ، وتدعو كما يدعو ، وتستفهم وتستفيد مثلما يفعل ، ثم تعود لبيتها باضعاف ما ذهبت به من حلى النفس الجميلة ، ايمان لا يسبر غوره ، وطهر لا يطلب حده ، عفاف مسربل ، وأمل منسدل ، عن عائشة قالت : لقد كان رسول الله (ص) يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المومنات متلفعات فى مروطهن ، ثم يرجعن الى بيوتهن ما يعرفهن احد » (21) . وكنت تراها تغادر بيتها وقت الظهيرة وقيظ الهجيـرة لتشهـد صلاة الجمعة ، تؤدي فرضها ، وتغتنم ساعتهـا ، وتستوعب مواعظها ، ثم تعود بروح مطمئنة ، ونفس راضية ، وقلب بالايمان عامر ، ولنعـم الله وآلـه شاكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن اخت لعمـرة قالت : لقد اخذت « ق والقرآن المجيد » من فـي رسول الله (ص) يوم الجمعة وهو يقرأ بها علـى المنبر (22) . وكذلك كانت تشـارك فى المشاهـد الجامعة الاخـرى كصـلاة العيديـن والاستسقـاء والكسوف ، وكانت تأبى ان ينفرد الرجل بفضل ، او ان يكون له دونها منقبة ، عن ابي سعيد الخدري قال : قال النساء للنبي (ص) غلبنا عليـك الرجـال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهـن فيه فوعظهن وامرهن » (23) .

كذلك تجد المراة فى عهد النبوة ، وكذلك تجدها فى عهد الخلافة لا يقل حظها فى احـدى ناحيتـي الاسلام السابقتين عن حظهـا فى الاخـرى ، فهـي تبذل المال بسخاء وهي تشارك فى الحروب وتستبسل، وهي تشاطر فى العبادات وما يتصل بها من القيـم الروحية .

ها هي اسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية تودي بحياة تسعة رجال من الروم بعمود خيمتهـا فى وقعة اليرموك آخر خلافة ابي بكر الصديق (24) ، وهاهي المراة تصلي التراويح فى رمضان صحبة الرجل فيسن عمر سنة الجمع على قارىء واحد ، فيـؤم الرجال أبي بن كعب ، والنساء تميم الداري تارة ، وسليمان بن ابي حثمة مرة اخرى (25) .

هذه هي المراة فى نشاة الاسلام ، وهذا قليل من كثير ويسير من غزير مما كانت عليه ، فأيـن المراة اليوم من هذا ؟ وما هو موقفها من هذا الدين الذى كانت هي نفسـها دعامته الاولى ، واحدى ركائزه العظمى ؟

ان من ينظر الى حال المراة المسلمـة اليـوم لا يتمالك عن ارسال التنهدات المنبعثة من قلب جريح، ونفس حزها الالم : الم الغيرة على المراة التى اخذت تتباعد عن الدين وتعاليمه ، لا ترجع اليه الا لتاخذ منه حججا وبراهين على مكانتها فى المجتمع وعضويتها فى الامة ، او على حق كانت العوائـد قـد اضاعتـه عليها ، فهي كذلك الابن العاق المتمرد الذى يتنكـر ما لوالديه عليه من فضل ومعروف فلا يرجع اليهما الا للحصول على ما احوجته اليه الضروريـات مـن مصاريف ونفقات ، لقد ابتعدت المراة عن الاسـلام بتهاونها فى شعائره ، واعراضها عن تعاليمه ، ابتعدت عن الاسلام فلم تعد تتأدب بآدابه ، وتتخلق بأخلاقه، وتتحلى بحلى فضله ، وليس هذا الفساد فى طبعها او انحراف فى مزاجها ، ولكنه نتيجة عوامل عدة ،

---

(20) عبد الله عفيفي : المراة العربية ج 2 ص 38 – 39 .
(21) الزرقاني على الموطأ ج 1 ص 18 والقسطلاني: ارشاد الساري ج 2 ص 152 و 154 .
(22) مسلم : كتاب الجمعة .
(23) البخاري : باب هل يجعل للنساء يوما على حدة فى العلم .
(24) الاصابة ج 8 ص 12 – 13 .
(25) القسطلاني : ارشاد الساري ج 3 ص 25 – 26 .

وعلل متنوعة كثيرة ، فى طليعتها جهلها حقيقة الاسلام وعدم تفهمها لروح تعاليمه وتشاريعه ، ذلك ان الرجال منعوها من حقها فى ارتياد المساجد والجمع والاعياد ، والاستفادة من مواعظ تلك المشاهد الجامعة ، كما منعوها من حقها فى الحصول على تعلم ديني صحيح او بالاحرى اهملوا شانها فى هذا الباب ، فلم تعد تعرف عن الاسلام الا انه دين ، وقد دخلت المراة المسلمة فى هذه المرحلة منذ اواسط عصر النهضة الاسلامية ولم تزل تتوغل فيها تدريجيا الى ان بلغت بحبوحتها اوائل عصر الانحطاط ، وبقيت على ذلك عهودا واجيالا الى ان طال عليها الامد فقسا قلبها وعظم جهلها .

وكان الحامل للرجال على ما فعلوا غيرتهم الشديدة عليها ، وارادتهم الصون والنقاء لها ، خصوصا وقد راوا ان نساء اخذن ياتين فى سلوكهن ما لم يكن معهودا فى عهد الرسول (ص) كما يشير الى ذلك حديث عائشة « لو ادرك رسول الله (ص) ما احدثه النساء لمنعهن المسجد » (26) .

الا انهم اشتطوا فى المعاملة ، وافرطوا فى سوء الظن ، وتغليب جانب الحيطة ، فالحيطة شيء محمود ما فى ذلك من شك . حدث البخاري عن سعد بن عبادة قال : « لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح (27) ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال : اتعجبون من غيرة سعد ؟ لانا اغير منه، والله اغير مني » (28) . والغيرة امر لابد منه تحفظ الشرف ، وصيانة العرض شريطة الاعتدال والا تتجاوز حدود الشريعة بحيث تنقلب الى ظن آثم ، وهوس جائم ، وقد كان السلف الصالح لهذه الامة اشد الناس غيرة على اعراضهم وحرماتهم، ولكن لم يكونوا يتجاوزون نطاق الاعتدال وحدود الشرع . عن عاتكة بنت زيد امراة عمر انها كانت تستاذنه الى المسجد فيسكت فتقول : والله لاخرجن الا ان تمنعني فلا يمنعها (29) . وكيف يمنعها عمر والنبي (ص) يقول : « اذا استاذنكم نساؤكم فى المساجد فاذنوا لهن». ويقول: «لا تمنعوا اماء الله مساجد الله» (30). وفى الاصابة ان عاتكة هاته تزوجت بعد عمر الزبير فشرطت عليه الخروج الى المسجد ، فتحيل الزبير عليها بان كمن لها لما خرجت الى صلاة العشاء فلما مرت به ضرب على عجيزتها ، فلما رجعت قالت : انا لله فسد الناس ، فلم تخرج بعد (31) .

وليس فى حديث عائشة السابق حجة للمتشددين والمبالغين لان ذلك راي لها واجتهاد منها لا يغير مما شرعه الله على لسان نبيه شيئا ، ولذلك قال الامام القسطلاني : « واستدل بعضهم لمنع النساء مطلقا بقول عائشة (ض) هذا ، واجيب بانه لا يترتب عليه تغير الحكم لانها علقته على شرط لم يوجد بناء على ظن ظننته ، فقالت لو راى لمنع ، فيقال عليه: لم ير ولم يمنع ، واستمر الحكم حتىان عائشة لم تصرح بالمنع . . وايضا فقد علم الله تعالى ما سيحدثن فما اوصى نبيه عليه الصلاة والسلام بمنعهن . . وايضا فالاحداث انما وقع من بعض النساء لا من جميعهن فان تعين المنع فليكن لمن احدثت ، والاولى ان ينظر الى ما يخشى منه الفساد فيتجنب

(26) مالك : الموطا ــ ما جاء فى خروج النساء الى المساجد . ومسلم : الصحيح ــ باب خروج النساء الى المساجد.

(27) مصفح بضم الميم وسكون الصاد وفتح الفاء وكسرها اي غير ضارب بعرضه للزجر والارهاب بل نجده للقتل والاهلاك ، قال القاضي عياض : فمن فتح جعله وصفا للسيف وحالا منه، ومن كسر جعله وصفا للضارب وحالا منه .
القسطلاني : ارشاد الساري ج 8 ص 109 .

(28) البخاري : باب الغيرة .

(29) مالك : الموطا ــ ما جاء فى خروج النساء الى المساجد .

(30) مالك : الموطا ــ ما جاء فى خروج النساء الى المساجد .
مسلم : الصحيح : باب خروج النساء الى المساجد .

(31) ينظر كذلك الزرقاني على الموطا ج 2 ص 6 .

لاشارته (32) عليه الصلاة والسلام الى ذلك بمنع التطيب والزينة (33) .

وكان من نتائج جهل المراة حقيقة الاسلام انها اصبحت تراه مجرد طقوس ثقيلة العبء ، شديدة الكلفة ، ومن ثم جاءها التهاون بشأنه ، والتجافي عن مبادئه ، وهكذا وبعد ان فقدت سلاح التحلي بالحنيفية السمحاء ، والتخلق بأخلاقها ، والسير على نبراس هديها ، وجدت نفسها تسير على غير هدى قد ابتلعتها مفازة مخيفة ، انطمست فيها امامها معالم الطريق فلم تعد تتبين باطلا من حق ، وعدوا من صديق ، واسلمت زمام امر نفسها الى زمرة من شياطن الانس ومتلصصي الفضيلة ، تمثلوا امامها فى صورة رجال انقاذ ، ورسل مدنية ، ودعاة رقي ، حفزتهم الغيرة عليها ، واستحثهم الرفق بها للاخذ بيدها الى الحياة الناعمة المدللة ، والسمو الفائق المتكامل . وما درت المسكينة انها مضللة مخدوعة ، وانه لم يقصد بها الا تكون ملهاة فى يد هؤلاء واضرابهم ، يشبعون منها غرائزهم البهيمية ، ثم يلقونها محطمة كما يفعل الطفل تماما بدميته .

لقد عز على هذه الفئة الشريرة من الرجال ان تظل تلك الجوهرة البشرية بعيدة عن متناول عبثهم الماجن ، ونزقهم الفاجر ، ونزواتهم الدنيئة ، وعهارتهم البذيئة ، يلفها الصون ، ويسربلها العفاف، وتحميها الفضيلة ، وتسمو بها الحشمة ، فدعوها الى الابتذال والفضيحة ، وزينوا لها الانحلال والرذيلة ، ومدحوا لها التكشف والتبرج ، وحسنوا لها التحذلق والتفسخ .

ارادوا الاستمتاع بالنظر الى مباهج زينتها فصمموا لها الازياء المحددة الفاضحة ، وقدموها لها باسم مدنيتهم الزاهرة ، وحضارتهم الباهرة ، فقبلتها وتبدت لهم كاسية عارية كما يريدون ، ولم يكتفوا بهذا شأن الخبثاء الطامعين ، والسفهاء المتربصين ، فاهابوا بها باسم الاستمتاع بالنسيم النقي والجو الجميل الى التعري السافل ، والتجرد النازل ، ثم ارتياد الشواطيء تدافع معهم الامواج ، وتتمدد بجانبهم على الرمال الدافئة فاستجابت طائفة ونزلت الى الشواطيء والمسابح فى صورة يأباها الحياء وتمجها المروءة ، ثم قادوها باسم الفن الى الافلام الماجنة ، وحلبات الرقص المستهترة ، واتخذوا من صورها الخليعة وسيلة للدعاية والاتجار ، والاعلان والاشهار ، وجعلت منها اقلامهم المسمومة وسيلة للتكسب والارتزاق فى اقاصيص وروايات والقوا فى روعها انه لا زواج الا عن تواصل سابق وتحابب مقدم فاستجابت لرغائبهم وكان ما يشاهد كثيرا من المآسي والفواجع .

ولو علمت المراة من الاسلام ما جهلت لكانت على بينة من امرها ، ولادركت أن هذا الدين منحها الحياة بكل ما فيها من متع وملذات ، لم يضع فى ذلك امامها من حد سوى ما يوجبه العفاف والفضيلة، وتقتضيه المروءة وشيم الانسانية ، فهو لم يحرمها من الزينة على كثرة اشكالها واختلاف الوانها وتجدد اساليبها ، بل دعاها الى اتيانها واباح لها فيها ما لم يبحه للرجل ، ولكنه اراد ان تكون فى زينتها غير مبتذلة ، فاهاب بها الى ترك التبرج وستر ما عدا الوجه والكفين عن الاجانب ، وهو لا يمنعها من ارتياد المسبح أو الشاطيء للاستمتاع والترفيه عن النفس بل هو على عكس ذلك حريص على ما يشرح صدرها ، ويدخل السرور على نفسها ، فقد اذن (ص) لفتيان الحبشة ليلعبوا بحرابهم بين يديه فى المسجد ، ودعا عائشة فسترها بثوبه ، واشهدها ذلك المنظر البهيج ، فكانت تنظر حتى تسأم ثم تعود (34) . ولكنه يحرم عليها الاختلاط بالاجانب فى حالة التكشف الفاضح، ويريد لها الصون والطهر، وللمراة المسلمة خير اسوة فى جدتها فقد كانت تتمتع بجو الشواطيء وفوائد المسابح ولكن فى امكنة خاصة بها حيث لا اختلاط ولا افتضاح (35) . وهو لا يحول بينها وبين تعاطي الفن الصحيح النظيف بل

---

(32) اي فى قوله (ص) : « اذا شهدت احداكن المسجد فلا تمس طيبا » ، مسلم : الصحيح ـ باب خروج النساء الى المساجد .

(33) القسطلاني : ارشاد الساري ج 5 ص 153 .

(34) القسطلاني : ارشاد الساري ج 8 ص 117 ـ 118 .
وعبد الله عفيفي : المراة العربية ج 2 ص 48 ـ 49 .

(35) ما تزال هذه المسابح الخاصة بالنساء موجودة حتى الآن بحامات سيدي احرازم ومولاي يعقوب وشاطيء تطوان .

يدعوها اليه ويرغبها فيه ، عن عائشة (ض) انها زفت امراة كانت يتيمة في حجرها الى رجل من الانصار، فقال النبي (ص) هل بعثتم معها جارية تغني ؟ فقالت: وما تقول ؟ فقال : تقول :

اتينـاكـم اتينـاكـم
فحيونـا نحييكـم

ولولا الذهـب الاحمـ
ـر لم تحلل بواديكم

ولولا الحنطـة السمـرا
ء ما سمنت عذاريكم

فان الانصار يعجبهم اللهو (36) . وعن الربيع بنت معوذ قالت : جاء النبي (ص) فدخل حين بني علي فجلس على فراشي ، فجعلت جويريات لنـا يضربن على الدف ، اذ قالت احداهن : وفينا نبي يعلم ما في غد ، فقال : « دعي هذه المقالة .. فان مفاتيح الغيب عند الله ، وقولـي بالذي تقوليـن » من المدح والثناء (37) .

وهو اخيرا لا يعوقها عن ان تنظر الى خطيبها وينظر اليها في حدود الكرامة والصيانـة بـل هو صريح في استحسـان ذلك واستحبابه ، فقد قـال (ص) للمغيرة بن شعبة : « انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما » اي ان تدوم بينكما المودة والالفة . قال القسطلاني : « ولكل ان ينظر الى الآخر وان لم يأذن له اكتفاء باذن الشارع سواء خشي فتنة اولا» (38) . بل وأباح لها كما سبق ان تتقـدم بنفسهـا مباشرة لخطبة من تريده زوجا من الرجال .

فماذا تريده المراة بعد هذا ؟ وماذا بعد الحـق الا الضلال ؟

ان حالة المراة المسلمة بلغـت من الانحـــراف والتفكك ، والانحلال والتميع ، درجة تنذر بالشـر وتهدد بأوخم العواقب ، وحتى الشباب اصبح معظمه مشدوها امام ما يرى ويشاهد ، ويسمع ويحكى له، ومن ثم اخذ يشعر بابتذال انوثتها فلا يسارع اليها ، وتساوره الشكوك في سلوكها فيعزف عنهـا . ولا علاج للمشكل الا في الرجـوع بالمـراة الى الديـن ، وفتح ابواب المساجد امامها ، واعطائها حقها من دروس الوعظ على الاكفاء بسلوكهم وعلمهم من رجـال الدين ، وتعليمها الاسلام في بساطته ووضاءته ، وسماحته ويسره ، وفي مصادره الاولى البعيدة عن التعقيدات الفلسفية والآراء الجدلية ، فان التفريعات الكثيرة ، والنزاعات المذهبية ، والقواعد الاصطلاحية، تباعد عن المقصود ، وتحول دون الوصول الى الحق، وتكسب النفس سآمة ومللا ، ثم هي لا تلائم طبيعة المراة ولا طبيعة الدين كذلك، ولعل هذا هو السر في كون المغرب كان اول دولة عربية اسلامية علمت المراة تعليما اسلاميا عاليا ، فتخرجت من جامعته الخالدة : القرويين عالمات مسلمات بفضل عناية وجهود المغفور له ، بطل التحرير وفقيد العروبة والاسلام محمـد الخامس (ض) ومع ذلك لم يستفد منهن ما كان يؤمله من الدعوة الى الفضيلة ، واقامة الاعوجاج ، ومقاومة المخازي المستوردة ، ومحاربة السموم الاجنبية في نفوس اخواتهن بالسلوك والعمل ، والقول والدعوة.

لقد شاركت المراة المغربية في معركة التحرير بنصيب تشكر عليه ، وبعد الاستقلال تكونـت في البلاد حركات نسوية مباركة تعنى بالسياسة والثقافة والشؤون الاجتماعية ولكن مع الاسف الشديـد لم نسمع عن حركة نسوية دينية ، تعمل على تحلي المراة بحلل الاسلام الزاهية ، والتخلق باخلاقه السامية ، تزور المدن والقرى ، وتدخل البيوت والاكواخ داعية الى الله وسبيله ، لم نسمع عن حركة نسوية تطالب وتعمل على أن تكون للمراة مجالس علمية تمكنها من التوجيهات والارشادات التي تسعدها في الداريـن وتسعد البلاد بها ، فتنجب وتنشيء لها اجيالا مـن الابطال المغاوير الافذاذ في شتى الميادين ، لم نسمع عن وفد نسوي وقف امام قائد الامة والمسؤول عن دينها ودنياها جلالة الملك ليقول : يا امير المؤمنين ، لقد ولاك الله امر هذه البلاد دينا ودنيـا ، وانـا وافدات النساء اليك ، جئنا نلتمس ان تكون للمراة مجالس علمية تكرع من حياضها ، ودروس وعظيـة تستفيد من ارشاداتها . كما جاءت اسماء بنت يزيد الانصارية المعروفة بـ « خطيبة النساء » الى النبي (ص) فقالت : « بابي انت وامي يا رسول الله ، انا وافدة النساء اليك ، لقد غلبنا عليك الرجال ،

---

(36) القسطلاني : ارشاد الساري ج 8 ص 67 .
(37) القسطلاني : ارشاد الساري ج 8 ص 59 وعبد الله عفيفي : المراة العربية ج 2 ص 49 .
(38) القسطلاني : ارشاد الساري ج 8 ص 47 .

فاجعل لنا يوما من نفسك » ، فوعدهن يوما لقيهن فيهن فوعظهن وامرهن (39) .

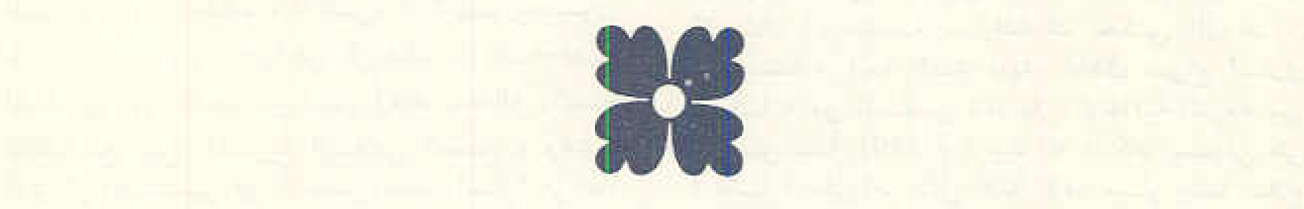
ان هناك دعايات مصدرها من الغرب تزعم أن الدين افيون مخدر غير لائق خصوصا بالمراة ، واذا كان لهذه الدعايات نصيب من الصحة بالنسبة لدين الكنيسة : دين الرهبانية والعزلة ، فهي بمعزل عن ذلك بالنسبة لدين الاسلام : دين العمل والحيوية ، دين الحضارة والتقدم ، دين الحرية السليمة والعدالة الحقة .

ان على المرأة أولا أن تتعهد تلك النبتة المباركة : نبتة الاسلام التى كان لها فضل كبير على بذرها ونموها ، وان على الرجال ثانيا وخصوصا اولئك الذين يدركون اهمية دور المراة فى المجتمع والامة، ويدركون مع ذلك مدى تأثير الدين فى سلوك المراة واخلاقها ، ومدى استعدادها الفطري لتعاليم الحنيفية السمحة ــ ان يسلكوا بها ما سلكه بها محمد وخلفاؤه .

فعسى ان تهتدي امراة العصر الحاضر لما اهتدت له اختها زمان ولد الاسلام ، وعسى ان يعمل الرجل من جهته على مساعدتها فى هذا المضمار، وعسى ان يلهمنا الله جميعا خير الدارين وسواء السبيل .

عبد الرحمن العمراني

(39) تعرض لقضية هاته الوفادة كل من ابن سعد فى الطبقات والقسطلاني والنووي والحافظ فى الاصابة .



الاستشراق وقضايا الاسلام وثقافته

للاستاذ محمد المنتصر الريسوني

– 14 –

ح – مفهوم الجهاد فى الاسلام :

ذاك هو الاسلام فى جهاده وفتوحاته ، فكيف كانت المسيحية فى حروبها ضد المسلمين ، ومطاردتها للمؤمنين ؟ لقد وعت ذاكرة التاريخ فيما وعت اعمال المسيحيين وجرائمهم فى الاندلس بعد تقلص الحكم الاسلامي بها ، وما محاكم التفتيش التى انشاوها بها – يعني الاندلس – الا صورة ناطقة شاهدة على التعصب الديني الذي حفزهم الى ان يسوموا المسلمين سوء العذاب ، لا لشيء الا لانهم يدينون بغير دينهم ، ولم يراعوا فى كل ذلك ما كفله لهم المسلمون ايام حكمهم من عيش رغيد وعدالة رائعة تمشيا مع روح التشريع الاسلامي السمح ، وهنا اذكر ان الصليبيين فى الاندلس عندما احتلوا غرناطة احرقوا عددا كبيرا من الكتب بأمر الكردينال خيمينس ، كما امر هذا ان تباد عصارة الفكر الاسلامي فى جميع البلاد الاندلسية (1) ، وهنا اذكر ايضا ما قاله العالم البرتغالي « فرانسوا ده ما سيدو » فى تمجيد محاكم التفتيش تلك ، لادلك على العقلية البسيطة التى كان يتميز بها رجل العلم والمعرفة عند الصليبيين قال : « ان محاكم التفتيش قد نشات فى السماء قبل ان توجد الارض والله سبحانه وتعالى هو الذى قام بوظائف اول محكمة للتفتيش الخ (2) ..»

ومهما يكن فتلك شنشنة الصليبيين فى كل بقعة يطاونها ، وفى كل ارض يحتلونها ، وفى كل عهد من عهود تاريخهم الملطخ بالدماء ، فدوما شعارهم الغدر والخيانة واختراق المواثيق – مع تبرئتنا للمسيحية كدين سماوي مبداه السلام من هذه الاعمال الوحشية – ولذلك يحكي المؤرخون ان ريتشارد قلب الاسد تعهد باطلاق سراح اسارى « عكا » من المسلمين بناء على الاتفاقية المبرمة بين الطرفين سنة 1191 م ، بيد انه ما كاد يستولي على « عكا » حتى امر بقتل ثلاثة آلاف مسلم بينما صلاح الدين الايوبي البطل المسلم الرحيم كان يعامل اسارى محاربيه بالحسنى والبر والعطف ، الامر الذى جعل بعض المؤرخين ينتقد سياسته ، من ذلك ما قاله ابن الاثير معلقا على افراطه فى التسامح « ان الحاكم او الملك لا ينبغي ان يترك الحزم وان ساعدته الاقدار

(1) راجع عنان (محمد عبد الله) : الآثار الاندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال ص 430 وما بعدها ط مصر – 1381 – 1961 .

(2) انظر الغزالي (محمد) : مع الله ، دراسات فى الدعوة والدعاة ص 157 ط 2 سنة 1380 – 1961.

ولان يعجز حازما خير له من ان يظفر مفرطا مضيعا لحزم » (3) .

وشتان – والحق يقال – بين السلوك الوحشي الذي جبل عليه الحاكم المسيحي – ولا زال يبرهن عليه في جميع انحاء الارض لحد الآن – والسلوك الطيب الذي تعلمه الحاكم المسلم في المدرسة الاسلامية .

ولا اريد أن انهي حديثي عن الموضوع دون أن اناقش قضية لها اهمية تتعلق بالدافع الى الفتوحات الاسلامية ، هذا الدافع عند بعض المستشرقين ، ومن تبعهم في وهمهم مثل فليب حتي في كتابه « تاريخ العرب » هو العامل الاقتصادي المحض ، يقول هذا المؤرخ : فليست الاثرة الدينية ما حدا بالعرب الى تدويخ الدول ، وفتح الامصار انما هي الحاجة المادية التي دفعت بمعاشر البدو ، واكثر جيوش الفتح منهم الى ما وراء تخوم البادية القفراء الى مواطن الخصب في بلدان الشمال ، ولئن كانت الآخرة او شوق البعض الى جنة النعيم قد حبب لهم حومة الوغى فان ابتغاء الكثيرين حياة الهناء والبذخ في احضان المدنية التي ازدهر بها الهلال الخصيب كان الدافع الذي حبب لهم القتال » (4) .

ثم يستدل في الآن عينه بما اورده بعض مؤرخي المسلمين – بغير نية فليب طبعا لانهم أدرى بطبيعة الفتح الاسلامي – مثل البلاذري من ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه عندما توجه الجيش الى الشام كتب الى اهل مكة والطائف واليمن يرغبهم في الجهاد ويغريهم بالغنائم ، جاهلا سر ذلك وهو ان الغنائم حق للمحارب الذي خاض الحرب وضحى بنفسه وماله وبكل عزيز لديه ، على الا تكون غاية في ذاتها ؛ لهذا احلها الله للمسلمين في قوله « فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ، واتقوا الله ، ان الله غفور رحيم » (5) .

وقد وضح الله تعالى كيفية تقسيم الغنائم في قوله : « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، والله على كل شيء قدير » (6) .

ويحسن هنا ان اسوق ما قاله الامام الشهيد سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية فهي غنية محتوى وشكلا عما يمكن ان اقوله في شان الغنائم :

« فهناك غنائم وهناك محاربون ، وهؤلاء المحاربون يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم : هم يتطوعون للجهاد ، وهم يجهزون انفسهم على نفقتهم الخاصة ، وهم يجهزون غيرهم من المجاهدين الذين لا يجدون ما ينفقون . ثم هم يغنمون من المعركة غنائم ، يغنمونها بصبرهم وثباتهم وبلائهم في الجهاد . ولقد خلص الله نفوسهم وقلوبهم من ان يكون فيها شيء يحبك من شان هذه الغنائم فرد ملكيتها ابتداء لله ورسوله ، وهكذا لم يعد من بأس في اعطائهم نصيبهم من هذه الغنائم – وهم يشعرون انهم انما يعطيهم الله ورسوله – فيلبي هذا الاعطاء حاجتهم الواقعية ، ومشاعرهم البشرية ، دون ان ينشأ عنه محظور من التكالب عليه والتنازع فيه بعد ذلك الحسم الذي جاء في اول السورة .

انه منهج الله الذي يعلم طبيعة البشر ، ويعاملهم بهذا المنهج المتوازن المتكامل الذي يلبي حاجات الواقع كما يلبي مشاعر البشر ، وفي الوقت ذاته يتقي فساد الضمائر وفساد المجتمع من اجل تلك الغنائم » (7)

ثم يستشهد فليب حتي ببيت وارد في حماسة (8) ابي تمام يقول صاحبه فيه :

فما جنة الفردوس هاجرت تبتغي
ولكن دعاك الخبز أحسب والتمر

---

(3) انظر عاشور السعيد عبد الفتاح ، اضواء جديدة على الحروب الصليبية – المكتبة الثقافية ص 86 .
(4) ج 1 ص 195 ط 1958 .
(5) سورة الانفال آية 69 .
(6) سورة الانفال آية 41 .
(7) في ظلال القرآن ج 10 ص 9 و 10 الطبعة السادسة .
(8) ج 2 بشرح التبريزي ص 389 – 390 .

وينبغي الا ننسى أن فيليب حتي ـ وهو لبناني مسيحي تأمرك (9) ـ غير ما يتعرض للفتوحات الاسلامية والجزية وغيرها من مسائل تتعلق بالاسلام في كتاب « تاريخ العرب » لا يتجرد من تعصبه الديني ، ذلك التعصب الذى افقده توازنه كمؤرخ غايته البحث عن الحقيقة ، واعمال النظر في قضايا التاريخ الاسلامي بروح نزيهة وفهم منهجي متزن .

ولو كان فليب يحترم نفسه ما ارتجل الحكم الصارم ، واستشهد ببيت شعر واحد يؤيد به رايه ، في حين البيت السالف هو لحكيم بن قبيصة الضبي ، ومن المحتمل انه ادرك الاسلام ولم يسلم كما يقول التبريزي في شرحه على « الحماسة » ، وهذا الشاعر كان له ابن يقال له بشر ، فارقه مهاجرا البدو الى الامصار فتركه وحيدا لا معين له على شيخوخته ، ولهذا يقول قطعة شعرية منها البيت المستشهد به سابقا واولها :

لعمر ابي بشر لقد خانه بشر
على ساعة فيها الى صاحب فقر

فبطبيعة الحال ان يتهم الاب ابنه بهذه التهمة ان صح انه هاجر في سبيل الله ، ولم يهاجر في سبيل غرض آخر .

ومن نافلة القول ان نقرر ان الشعر صورة للحياة في كل عصر غير ان هذا لا يبرر اعتساف فليب في الحكم دون التأكد الدقيق من صحة هذا الشعر والاسباب التى دفعت صاحبه الى قوله ، ومقارنته بالاحداث التاريخية ، وغير هذا مما يفرضه البحث العلمي الصحيح .

كل هذا يجلي لنا دسيسة فليب ويؤكدها تأكيدا لا مجال للشك فيه ، كما يؤكدها بحثه في «الحماسة» متسقطا ما يعزز افتراءه حتى انه انتزع البيت السالف من قطعة حكيم بن قبيصة غير مبال بالمعنى العام للابيات .

ولو كان فليب ايضا منصفا في احكامه ورجع الى امهات المصادر التاريخية مثل « تاريخ الرسل والملوك » للطبري و « البداية والنهاية » لابن كثير وبحث بجد ـ كما بحث في فتوح البلدان السابق الذكر ـ لوجد هناك حوادث عديدة تشجب زعمه وزعم اساتذته المستشرقين ، واذكر من بينها ان رجلا اشترك في الحرب ضد الفرس في معركة « المدائن » وجاء بعد انتهاء المعركة بحق فدفعه الى صاحب الاقباض فقيل له : هل اخذت منه شيئا ؟ فقال : اما والله لولا الله ما اتيتكم به فقيل له : من انت ؟ فقال : لا والله لا اخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني ، ولكني احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى اصحابه فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس » (10)

ونحن لا ننكر ان الجانب الاقتصادي من الاسس التى تعتمد عليها الحضارات الانسانية ، ولكن لا بالطريقة الماركسية المتعامية عن الواقع البشري .

وان فسرنا فتوحاتنا على هذا الراي انتفت الصفة الالهية عنها بتاتا ولم يعد للجهاد الاسلامي الرائع اي هدف انساني ، ذلك الجهاد الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وفي قوله مغزى عميق يدق عن افهام الكثير ـ : « رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله » ، وفي حديث آخر ان رجلا قال : « يا رسول الله ارايت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله فقال صلى الله عليه وسلم : « لا شيء له » فأعادها عليه ثلاث مرات فقال : « لا شيء عليه ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه »

ولنجار فليب في رايه ونفترض ان المسلمين خاضوا معركة الجهاد من اجل الخبز ، فما بالهم بعد استقرارهم في شتى البلدان لم يكفوا عن الجهاد ، وواصلوا مسيرتهم غير عابئين بالحياة الدنيا متجشمين الهول ، على حين رجل النعيم قل ان

---

(9) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج 4 ص 19

(10) قال الدكتور محمد البهي عن فليب حتي في كتابه الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص 554 ـ 555 ـ ط بيروت 1970: « من الد اعداء الاسلام ، ويتظاهر بالدفاع عن القضايا العربية في امريكا وهو مستشار غير رسمي لوزارة الخارجية الامريكية في شؤون الشرق الاوسط يحاول دائما ان ينتقص دور الاسلام في بناء الثقافة الانسانية ويكره ان ينسب للمسلمين اي فضل الخ » .

يفارق حياته الناعمة ليقدمها فريسة لانياب الموت ، انه يا فليب الايمان بالله الذى يصنع رجالا على نمط قد ينتزع الاعجاب من اعماق النفوس ، ومن امثال اولئك جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه الذى قطعت يداه فواصل جهاده غير مكترث ، وكان يقتحم معركة الشرف وهي على اشدها فيردد فى اباء واعتزاز :

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها

والروم روم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة انسابها

علي اذ لاقيتها ضرابها

وعلى النقيض حروب الصليبيين الذين ينتمي اليهم فليب فانها دلت دلالة قاطعة على انها كانت تهدف الى الاستغلال والاحتكار واستنزاف خيرات البلدان ، ويكفي شاهدا على ذلك قصة الاستعمار فى القارة الافريقية وقد بدات شوكته تشتد هناك عند اوائل القرن الخامس عشر الميلادي اثناء حركات الاستكشاف الكبرى .

ففي سنة 1444 اخذ البرتغاليون ينقلون العبيد من غانة الامر الذى ادى الى تزايد الرقيق فى القرن السادس عشر واستفحالهم استفحالا مدهشا حتى امسى عددهم اكثر من عدد البرتغاليين انفسهم فى بعض المناطق البرتغالية (11) .

وقد قدر احد المؤرخين البرتغال عدد الافريقيين المختطفين من «انجولا» وحدها فقط بـ 1.389.000 وذلك بين سنتي 1486 – 1641 ! (12) . وكذلك قام الفرنسيون وغيرهم من سفاكي الدماء الذين همهم ووكدهم السرقة والنهب باستعمار العوالم الاخرى تحت ستار الحماية او الانتداب .

ونحن اذا استرسلنا فى تعداد ما فعله الاستعمار الاوربي فى العالم العربي والاسلامي معتمدين على الارقام والوثائق فيما يخص كل مرفق من مرافق الحياة لما اتسع المقام لذلك ، وهو لحد الآن لا يزال يحاول عرقلة المد الاسلامي والتشكيك فى شريعة الله وبجانبه القوة الصهيونية تعضده وتخدر عقله بشتى الوسائل الشيطانية ، وفى جانب آخر المعسكر الشرقي يجد فى حماس لالتهام الوجود الاسلامي بآرائه الالحادية ومذاهبه الدخيلة على الفطر البشرية .

واغلب هذه القوى المسيطرة على العالم اليوم تحتاط بفطنة وذكاء خارقين من استيقاظ العملاق الاسلامي الذى تكمن قوته الجوهرية فى عقيدته ومنهاجه، ذلك المنهاج الذى لا يتسنى لاي نظام بشري ان يرقى رقيه ، لانه وضع من طرف خالق مدبر حكيم محيط احاطة مطلقة شاملة بطبائع الكائنات (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟) .

ذلك هو حوارنا مع المستشرقين فى حديثهم عن الجهاد الاسلامي ، ولست أرتاب فى ان ما قدمناه مقنع لمن له عقل يميز الغث من السمين ، ومن يطرح هواه جانبا مستمعا الى الحق ولا شيء غير الحق .

تطوان ـ محمد المنتصر الريسوني

---

(11) انظر مع الله، دراسات فى الدعوة والدعاة ص 143 .
(12) نفس المصدر السابق ص 144 .
(13) سورة الملك آية 14 .



1) الدليل على وجود الله من خلال النفس الانسانية وعجزها عن القيام بشؤونها :

يجدر بنا ونحن بصدد الحديث عن النفس البشرية أن نرجع بفكرنا الى الوراء ، أي قبل ان تكون هذه النفس قائمة الذات على النحو الذي نراها عليه من الاستواء والحركة ، فهي قبل ان تبلغ هذا الحد من التكوين الكامل ، نجد أنها تدرجت فى الخلق ، وتطورت فى النشوء تطورا عجيبا يبعث على الدهشة والحيرة ويوحى باستخلاص الموعظة والعبرة لكل من اراد ان يتتبع هذه المراحل المعقدة التى مر منها الانسان ، وأنها لمراحل معجزة حقا ، وان كل مرحلة منها لتدل دلالة صارخة على وجود مدبر لهذه النفس ومكون لها ، اذ ان الخطوات التى قطعتها حتى النهاية لا يمكن ان تتم الا بحساب دقيق ، ولا يمكن لهذا الحساب والتقدير ان يفقد المصدر الذى نظمه على هذا النحو العجيب ، والا لكان حسابا مختلا لا اساس له يستند عليه ولا نتيجة محمودة ترجى من ورائه ، واذا كان وجود الانسان يرجع فى أصله الى الطين كما أخبرنا الله بذلك فى عدة مواضع من كتابه العزيز ففى سورة السجدة يقول : « الذى احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ، قليلا ما تشكرون » .

فان هناك تكمن الحكمة البالغة ، اذ كيف يعقل ان يتحول الجماد الذى هو الطين الى انسان متحرك مدرك مفكر ومريد ، لولا ذلك السر الالاهي الذى استقر فى كومة الطين محوله الى الحركة والشعور والتفكير « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » . وانها لقفزة شاسعة يثبتها الانسان من الطين الذى هو أصله الى مرحلة النطفة ، انها خطوة جبارة وعملاقة حقا تلك التى خطاها هذا المخلوق ، ولنقرا معا هذه السطور التى خلدها قلم شهيد الاسلام الاستاذ سيد قطب فى كتابه « فى ظلال القرآن » ص 513 حينما تعرض لتفسير هذه الآية الكريمة « ... وقد يكون ذلك اشارة الى بدء نشأة الخلية الحية الاولى فى هذه الارض ، وانها نشأت من الطين ، وان الطين كان المرحلة السابقة لنفخ الحياة فيها بأمر الله وهذا هو السر الذى لم يصل اليه احد، لا ما هو . ولا كيف كان. ومن الخلية الحية نشأ الانسان ، ولا يذكر القرآن كيف تم هذا ، ولا كم استغرق من الزمن ومن الاطوار . فالامر فى تحقيق هذا التسلسل متروك لاي بحث صحيح ..» انتهى.

ولنرجع الى الخلية الحية الاولى التى تطورت الى هذا الانسان الذى خلقه الله فى احسن تقويم ، ولنحاول ان نتأمل وجود الحياة فيها على الشكل الذى اصبحت عليه ولنتصور مع فكرنا كيف دبت الحياة فى هذه الخلية لولا تلك النفخة الالاهية التى سبقت وجود الانسان والتى شملت كل اطراف هذه الارض بزمن طويل ليكون بأمره كما اراده ان يكون ، ولنحاول ان نتصور فى اذهاننا من انواع الخلايا موجودة على الارض كل خلية ليست فى تركيب الاخرى وان اتحدت فى مجموعها فى معنى الحياة والتطور ، اننا امام هذه

الحالة لا نستطيع ان نكتم دهشتنا امام هذا اللغز المحير وانها ليد ماهرة وقادرة تلك التى فرقت بين تشابه الوجوه حتى لا نضل ولا نهتدي وفرقت بين اتحاد الالسنة وسبحان من وهبنا هذه العين التى تقر بهذه الحكمة وهذا السمع الذي يميز هذه النعمة .

ولندقق النظر فى هذه الفقرات التى اقتبسناها من كتاب فى ظلال القرآن لنفس المؤلف حيث يقول: « اين تلك النقطة الصغيرة المهيمنة من ذلك الانسان الذى تصير اليه فى النهاية لولا انها يد الله المبدعة التى تصنع هذه الخارقة . والتى تهدي تلك النقطة الصغيرة الضعيفة الى اتخاذ طريقها فى النمو والتطور ، والتحول من هيئتها الساذجة الى ذلك الخلق المعقد المركب العجيب ؟ هذا الانقسام فى تلك الخلية الواحدة والتكاثر ، ثم التنويع فى اصناف الخلايا المتعددة ذات الطبيعة المختلفة والوظيفة المختلفة التى تتكاثر هي بدورها لتقوم كل مجموعة منها بتكوين عضو خاص ذي وظيفة خاصة ، وهذا العضو الذى تكونه خلايا معينة من نوع خاص يحتوي بدوره على اجزاء ذات وظائف خاصة وطبيعة خاصة ، تكونها خلايا اكثر تخصصا فى داخل العضو الواحد هذا الانقسام والتكاثر ، مع هذا التنويع كيف يتم فى الخلية الاولى ، وهي خلية واحدة ؟ واين كانت تكمن تلك الخصائص كلها التى تظهر فيما بعد فى كل مجموعة من الخلايا المتخصصة الناشئة من تلك الخلية الاولى ؟ ثم اين كانت تكمن تلك الخصائص المميزة لجنين الانسان من سائر الاجنة ؟ ثم المميزة لكل جنين انساني من سائر الاجنة الانسانية ، ثم الحافظة لكل ما يظهر بعد ذلك من استعدادات خاصة ووظائف معينة وسمات واشياء طوال حياته ؟! » انتهى .

وامام هذه التساؤلات التى تنتهي بالانسان المفكر العاقل الى تسليم زمام الامر وارجاعه الى المدبر المقتدر العالم بالسر والنجوى يقف الفكر موقف الخضوع والاستسلام امام هذه الحادثة التى تتكرر على مسرح الحياة باستمرار لا يعرف الانقطاع وبتنوع لا حصر لكثرته ونوعه ، والتى تتضح للعين فى كل من يمشي على رجلين او اربع او ما يطير بجناحيه او يزحف على الارض ببطنه او يندفع فى الماء بزعانفه وذيله ومما لا تراه عينك من المخلوقات . ثم ان هذه الخلية لا تفتا ان تمتزج بالماء الذى هو اصل الحياة جميعا ، كما اخبر الله سبحانه بذلك منذ قرون واثبته العلم الحديث فى اواخر هذا العصر حين ارجع تكوين الطيور من الماء بدليل وجود تشابه قوي بين ارجلها وارجل الزواحف المائية وذلك فى القشور التى تغطي سيقانها . مما يدل دلالة واضحة انها كانت زواحف تعيش فى الماء ثم تطورت الى النحو الذى هي عليه وقد قال تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » وان النطفة من ماء الرجل لتحتوي وحدها على عشرات الالاف من امثال هذه الخلية وفى استطاعة كل واحدة منها اذا ما لقحت ببويضة المراة وعلقت برحمها ان تكون انسانا الا ان الحكمة الالاهية المقدرة لكل شيء اقتضت رفقا بالام المسكينة وحفظا على سلامة وجودها أن تمتزج ببويضة المراة اكثر هذه الخلايا او الحيوانات المنوية كما يسميها البعض شبها بتلك البويضة نفسها ، وبمجرد هذا الامتزاج الذى يتم فى عالم الغيب والمجهول تصبح هذه الخلية علقة وسميت بذلك لانها تعلق برحم المراة وتستقر فيه وتكون في البداية كنقطة دم ، وكثيرا ما نشاهد هذه العلقة فى بيضة الدجاجة مثلا حين نفقسها فنرى تلك النقطة من الدم والتى تصغر فى حجمها حتى تصل الى حجم بؤبؤ العين فى وسط اصفر البيضة ، وليتصور الانسان مع نفسه ويتامل فى اعماق فكره ان هذا الماء اللزج ما هو فى حقيقة الامر الا غذاء لتلك النقطة الحمراء ثم هو حجابها المنيع الذي يحفظها من الانزلاق عن قرارها المكين ثم لتكون فى نهاية المطاف دجاجة كاملة لذيذة الطعم والمذاق . وما بيضة الدجاجة فى تركيبها الا صورة شبيهة بتلك العلقة التى تستقر فى موضعها من بطن المراة لتتطور الى مضغة اشبه ما تكون بكتلة دم جامد كذلك الذي نجده عندما نذبح كبشا او حيوانا . الا انه شتان بين هذه وتلك فالاولى دم جامد بدون حياة والثانية منها خرجت الى الوجود . وحاول ان ترسم فى ذهنك أيها الانسان المفكر مرة اخرى هذه الكتلة اللزجة من الدم الغليظ المائل الى الصفرة والتى سماها الله بالمضغة وقد تحولت الى عظام تحمل فى طواياها خصائص قوية تحيلها مع النمو المطرد الى اعضاء صالحة للعمل المستمر والحركة العنيفة الا ان هذه العظام تكون فى بدايتها الاولية رخوة سهلة الانطواء حتى يتسنى لك ان تخرج من بطن امك دون ان تبقى عظامك فى جوفها، ثم لا تفتا هذه العظام العارية المخيفة المنفرة للنظر ان تكسى بحلة من اللحم وهنا تتضح المعجزة اكثر ، معجزة قدرة الله سبحانه على الخلق والتكوين ، وذلك حين نعلم ان خلايا العظام على اختلاف مع خلايا اللحم فى الميزات الموهوبة لكل منهما ، فمن

اين جاءت اذن هذه الخلية الجديدة ؟! ومن اي مكان دخلت رغم توقف كل فعل خارجي يمكن ان يزودك بها ؟ انها النفخة الالاهية وقد دبت في اوصالك لتهب لك الحياة ومعنى الوجود ، ولولاها لبقيت ساكنا في عالم المجهول والعدم ولما عرفتنا او عرفناك، وقد اثبت العلم الحديث ان خلايا اللحم ليست كخلايا العظام ، وهل هناك اذن دليل اكبر على وجود الله سبحانه بحقيقة ذاته وكمال صفاته وجمال اوصافه وهو الذى اخبرنا في كتابه الحكيم منذ اجيال طويلة مضت بأن خلية العظام تسبق في التكوين خلايا اللحم ,هذا ما اقر به العلماء المختصون في تتبع الانسان . انها آيات يضيء نورها في ظلمة الجهل فنهتدي بسناها وانها قبس نوراني يشع بالمعرفة الخالصة عسانا ان نهتدي الى الحقيقة ، حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى ولكن كثيرا من الناس يمرون عليها مرور العميان — لا مرور الكرام — وهي في دلالتها الواضحة توصل العبد الى معرفة ربه ومدبر شؤونه.

واذا كان الانسان في تكوينه الاولي اشبه ما يكون بتكوين الحيوان الا ان خلية الحيوان تقف عند حدها الحيواني فلا تتعداه ولا تتجاوز مداه كما أن خلايا الانسان لها ميزاتها التى ترفعها عن مرتبة الحيوان الى درجة الانسان بكل ما يحمله هذا الكائن من قدرة على تحمل المسؤولية والقبض على زمام الخليفية على الارض .

ولا يفوتني في هذا الباب ان اقطف للقاريء الكريم بعض الفوائد من نفس كتاب الشهيد سيد قطب ايضا وذلك من ص 17 ج 6 حيث يقول : « ان الجنين الانساني مزود بخصائص معينة هي التى تسلك به طريقه الانساني فيما بعد ، وهو ينشأ خلقا آخر في آخر اطواره الجنينية بينما يقف الجنين الحيواني عند التطور الحيواني لانه غير مزود بتلك الخصائص ، ومن ثم فانه لا يمكن ان يتجاوز الحيوان مرتبة الحيوانية فيتطور الى مرتبة الانسان تطورا آليا — كماتقول النظريات المادية — فهما نوعان مختلفان اختلفا بتلك النفخة الالاهية التى بها صارت سلالة الطين انسانا » . انتهى .

وبهذه النفخة واختلاف مداها بالنسبة للمخلوقات اختلف الذكاء بالنسبة لمختلف الكائنات، وبهذا الذكاء ارتقى الانسان الى مرتبة الكمال وحب التمام — لا بطريقة آلية — ولكن بتدبير محكم وعلم مدقق وموزون ، والا لكان هذا الحيوان — ما دامت المسألة آلية — حسب اعتقاد البعض ان يقفز قفزته اليه فنجد الحمار الى جانب حيوانات اخرى يعلن ثورته على الانسان وربما نجده بجانبه يشاركه في ادارة المصنع او اعمال الوزارة او شؤون اخرى تتصل بالحضارة وهذا لعمري مما يبعث تصوره على الضحك وانفراج اسارير الوجه من شدة العجب .

فالامر ليس هينا حتى تكون الآلية محركا على حدوثه ولكن المسألة وجوابها الصحيح ، تكمن في الهبة الالاهية التى سخرت الانسان ومنحته القدرة والاستعداد ليكون بفضلها اشرف واكرم المخلوقات على الارض .

الا ان الانسان قد يسعد بهذه الهبة وقد يشقى بهي قد تصعد به الى الاعالي وقد تنزل به الى الحضيض قد يكون فكره باعثا على سموه وقد يكون علة انحداره الى اعماق الارض وبهذه القدرة على الارتقاء في العلياء والسقوط في اعماق الوحل ، بهذا كله كان الانسان خليقا وجديرا بان يحمل الامانة ومسؤولية تحملها وما ذلك الا لانه يملك الحرية في اختيار مكانه ووجوده في الحياة . ولكن الحيوان على اختلاف انواعه واشكاله لا يتعدى نطاقه فهو لا يرتفع حين يريد لانه لا يملك القدرة على ذلك ولا يسفل لان له حدا معينا ، وبهذا التمييز المشار اليه نعرف من تلقاء انفسنا واجب ومسؤولية الانسان وعذر الحيوان .

ثم انت هذا الانسان المغرور الذى تدرجت من مراحل الخلق والابداع والذى كان يصلك طعامك وشرابك دونما تعب بذلته او نصب اقترفته او ادنى مجهود قمت به من تلقاء نفسك لا اظن انك ترجع عن غيك، وانت موقن انه لولا تلك العناية الوارفة التى رافقتك ظلالها ما كان ليصبح له ذكر أو نسمع لك من حسب او نجد لك من اثر، ولولا ذلك النظام القويم الذى كان يمكنك من غذائك بانتظام ، لكنت في خبر كان ، فانت هذا الانسان الذى تدرج من مراحل خارقة يعجز فكرك ان يحيط بكنهها او الالمام بأسرارها لا يسعك وانت مسربل بالعجز والقصور الا ان تنحني في تواضع واجلال أمام هذا الاحكام البديع والتناسق الرائع العجيب الذى صاحب وجودك وحياتك باستمرار ، ولا اخالك مهما غاليت ونأيت عن الحق أن تنكر تلك العناية الفائقة التى كانت وما تزال تحرسك وتحافظ عليك وانت في جوف امك في ظلمات بعضها فوق بعض وعلى مسرح

الحياة تتخذ طريقك وعمل يدك الذى هو من وحي تفكيرك ، ولا تذهب بفكرك بعيدا عن الذى كانت تهيمن عليك قدرته الخفية وتراقبك عيناه اللتان لا تعرفان سنة النوم ، فلم يغفل عنك لحظة ولم ينساك ولو برهة ، فان الذى سواك كما انت وكما قدر لك ان تكون هو .. هو .. الله .

ويقول واعظ الاسلام الحافظ ابو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي فى كتابه « صيد الخاطر » ص 207 حين اراد ان يضرب مثلا للدليل على وجود الله سبحانه وتعالى : « من اكبر الدليل على وجود الخالق سبحانه ان هذه النفس لناطقة المميزة المحركة للبدن على مقتضى ارادتها ودبرت مصالحها وترقت الى معرفة الافلاك ، واكتسبت ما امكن تحصيله من العلوم وشاهدت الصانع فى المصنوع فلم يحجبها ستر وأن تكاثف ، لا تعرف مع هذا ماهيتها ولا كيفيتها ولا جوهرها ، ولا محلها بأشغالها ، ولا يفهم من اين جاءت ولا يدري اين تذهب ، ولا كيف تعلقت بهذا الجسد ، وهذا كله يوجب عليها ان لها مدبرا وخالقا وكفى بذلك دليلا عليه . »

انه الله الذي انشاك من العدم وصورك فى الرحم كيف شاء وجعل لك السمع والبصر والفؤاد فلم يوجدك عبثا حين اراد ولم يقذف بك الى هذا العالم سدى . افتدري حيث لا تدري انه لما دقت ساعة بروزك الى هذه الدنيا ليكون لك من بعد فى الارض آثار هي من عمل يدك والهام عقلك ومحض اختيارك ، برزت حينئذ ضعيفا عاريا ، وانسجمت فى اقل من لحظة مع حياتك الجديدة عليك ، الغريبة عنك ، والتى ما تعودت على طقسها من قبل فلما تلقتك الحياة واصلت وجودك وتابعت مسيرتك بعد ان تسلمتك يد امك التى اضفى الله على قلبها معاني الرحمة وفجر فى كيانها ذلك السبيل الذى يتدفق بالحنان عليك فكانت لك خير عون وسند على صونك ووقايتك مما قد يصيبك من سوء أو مكروه . فلما مكنتك من ثديها اهتديت اليه دون غيره وميزته عمن سواه من باقي اعضائها . ويرسم الامام ابو محمد علي بن حزم الاندلسي الظاهري فى كتابه الفصل فى الملل والاهواء والنحل هذه الصورة بقوله: « ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها جملة فى قول من يقول انها حدثت حينئذ او انها مزاج عرض الا انه قد حصل . انه لا ذكر للطفل حين ولادته ولا تمييز ما لسائر الحيوان من الحس والحركة الارادية فقط فتراه يقبض رجليه ويمدهما ويقلب أعضاءه حسب طاقته ويألم اذا احس البرد او الحر او الجوع ، واذا ضرب أو قرص وله سوى ذلك مما يشاركه الحيوان والنوامي مما ليس حيوانا من طلب الغذاء لبقاء جسمه على ما هو عليه ، ولنمائه فيأخذ الثدي ويميزه بطبعه من سائر الاعضاء بفمه دون سائر اعضائه كما تأخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض والماء لبقاء اجسامها على ما هي عليه لنمائها » .

ثم انت قبل ذلك كنت ترمي باللقمة فى جوفك فلا تستقر فيه ــ مؤقتا ــ حتى تمر من عمليات تبتديء بالطحن ثم الطحن من جديد ثم التصفية والتنقية ليكون غذاؤك فى نهاية المطاف صالحا لبدنك يبعث فيه الدفء والطاقة التى تمكنه من العمل والحركة والحياة جميعا .

وكل ذلك يتم دون اختيارك او اخذ مشورتك او ان يكون لك فيه ادنى نصيب من الفكر والراي .

حتى اذا بلغت مبلغك الذى انت عليه من القوة والبأس وشأوك من المنعة والصحة نظرت فى عطفيك فأكبرت نفسك وعددت وجودها من محض الصدف وحدثان الطبيعة .

وكم من حرب ضروس تعرض لها بدنك واستهدف لها جسمك فما كنت تحس لها من ركز وما شممت لها غبارا ، فاذا ما تعرض بدنك لغزو جرثومة من اي نوع وكضت كرياتك التى يتكون منها دمك واسرعت لنجدتك وانقاذك من موت محقق يمكن ان يلحق بك خطره فى اي وقت ، فتصارعه وتحاربه حتى اذا اخذ منك المرض مأخذه وعييت بتجرع الدواء وطلب الاستشفاء ، واطبقت عليك الايام بثقلها فاستحال كل جميل فى عينيك قبيحا ، ومسخت فى لحظة من الزمن كل آمالك فى الحياة ومطامحك فى المستقبل وحصرتها جميعها فى امل واحد ، هو رغبتك الشديدة للعافية ، كأنك ما عرفت فضلها ولا تذوقت طعمها ، ولما عيل صبرك ، ونفذ جلدك وفقدت فى خبرة وحنكة الاطباء كل اسباب الرجاء ، وظننت مع نفسك ان لا ملجأ ولا منجى لك من الموت ، وضاقت عليك الارض بما رحبت ، تحولت عندئذ آمالك الباقية بشيء معين انكرته من قبل وعددته فى العدم ، وهو منك قريب وعليك رقيب ورجوت منه اصلاحا لحالك وقبسا من رحمته تجعل منه بلسما لجراح فؤادك ودواء علتك ، ونسجت وأنت

مزهق خيطا واهيا يربطك بالسماء ولولا انك قصمته بجحودك وغرورك ما كان لينقطع له وثاق او تنفصم له عرى ، وابصرت من خلال تلك الظلم التي تغطيك ذلك النور الخفي الذي اغلقت قلبك دونه سنين عددا ، فاستعصى عليه ان يجد اليه سبيلا او منفذا .

نعم، لقد غرك قبل اليوم ما كنت تتقلب فيه من نعم ضافيه وحلل براقة زاهية، وخدعتك الحياة حين رايتها متزينة بربيعها مكسوة بزهورها وورودها ، واستدرجتك احلامك بامتلاك هذا العالم وشغلتك الدنيا ان تجلس الى نفسك في ساعة من نهار تناقشها وجودها واسبابه والغاية منه ، وكيف كنت قبل ان تصبح رجلا ؟ ومن اي شيء خلقت ؟ ولاي غاية هيئت ؟ واي مسؤولية حملت ؟ ولاي يوم اقتت ؟ علامات من الاستفهام تنتصب امام اعيننا ومآقينا تتطلب منا النظر وتحثنا على الجواب ، ولكننا نغض عنها الطرف بما نلبسه احيانا من الحالات الحيوانية البهيمية التي غاب عنها ان تهتدي الى الغاية من وجودها الا انها تأكل وتشرب وتنام وهي حالات يشترك فيها مع الحيوان كثير من الناس ممن ضلوا واضلوا اولئك الذين عموا عن معرفة هدفهم الذي خلقوا له ومن اجله فقعدوا عن القيام ببحث في انفسهم وفي الكون ، وفي مفاجئات الايام في اقبالها او ادبارها ولن يعرف الانسان ربه الا اذا تأمل في بعض ما يجري حوله من آيات ودلائل كثيرة تكون باعثا محمودا على اذكاء وتقوية ايمانه ورسوخه في نفسه لان عظمة الله وحكمته تكمن في مخلوقاته سبحانه .

ولما رابك اليوم من امرك ما رابك اصبحت تطلب النجاة من رب العالمين بعد ان قطعت رجاء من كل مخلوق ، وتيقنت ان هناك خالقا لم تبحث في الحياة عن دلائل وجوده هو القادر على اصلاح شانك وما فسد من امر بدنك ، وعلمت في ساعة العسر انه الادرى بتركيبك وحالك ، اجل .. لقد دعوته مستجديابعد ان تجردت من كبريائك، سالته اما بلسان الحال او المقال ووضعت امامه احمالك وارجاءك ، ودعوته في حطة وذلة أن يزيل عنك الكرب ويدفع ما الم بك من خطب ويعيد الى جسمك لباس الامن ورداء العافية ، وحتى اذا ما استجيبت دعواتك ولبى المولى طلباتك علما منه بضعفك وقلة حيلتك وعجزك ، واحسست بدبيب العافية يسري في اوصالك ويسلك مسالك جسمك قمت عندئذ من فراشك واصلحت من حالك وانتفضت كما ينتفض الطائر الوجل ثم غادرته لا تلوي على شيء ، ونسيت مع مرور الزمان رقدتك وعددت ذلك من عوارض الحياة ومفاجئات الايام ، حتى اذا انبك ذو عقل حصيف على ما انزلقت اليه من جحود ، وذكرك بما كنت عليه من قرب للفناء وما حباك الله من نعمة العودة الى العافية ، اجبت في اصرار وعناد ان الذي حدث لك انما يدخل في سنن الكون وينتظم في قانون الطبيعة ، وان المرض والصحة كالنجاح والفشل ، وارجعت كل ذلك الى الدهر .

لقد عاودتك الظلمة من جديد الى قلبك ، وحل الشك محل اليقين من فؤادك بعد ان خنقتك يد الشهوات وخدعتك مظاهر الحياة ، فنسيت ما رددته بالامس حين كنت على شفا حفرة من الرمس واصبحت على ما انت عليه من كفر بالله وجحود بوجوده سبحانه ، ولو كان لك نظر سديد وفكر ثاقب رشيد لعرفت يقينا انما انت بادبارك عن الحق ونكوصك عن الهدى انما انت انكرت نفسك التي ضل عنك ان تهتدي الى معرفة سرها ، فهويت بذلك الى القعر بعد ان كدت تطفو فوق الماء .

وكثيرا ما تتكرر مثل هذه الحالات في مختلف المواقف القاسية بالنسبة لكثير من الناس ، خصوصا عند ذوي النفوس الضعيفة منهم اولئك الذين نعتهم القرآن الكريم ووصفهم بالاصرار على الكفر والتمسك به ففضح بذلك زيفهم واظهر مكنونهم وقرب من اذهاننا في جلاء وعبرة مختلف الازمات التي تعصرهم وتكاد تعصف بهم كلما اطل عليهم الموت من نافذة الحياة او ايقنوا الردى وخشوا الهلاك ، فلا يسعهم وهم على ما هم عليه الا ان يمدوا ايديهم الى بارئهم يستعجلون منه الانقاذ مما هم فيه .

وفي مثل هذا الحديث الذي اطنبنا الكلام فيه يقول جل من قائل في سورة الروم : « واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون » .

ثم يصور الله سبحانه وتعالى حالتهم النفسية وصدق التجائهم اليه وهم على سطح البحر في عبارات فخمة قارعة موقظة لكل ضمير يحمل معنى الحياة اذ يقول « واذا مسكم الضر في البحر ضل من

تدعون الا اياه ، فلما نجاكم الى البر اعرضتم ، وكان الانسان كفورا » .

وفى سورة يونس نجد الله تعالى يقرب من اذهاننا صورة فرعون وقد شق البحر يبتغي البطش بسيدنا موسى ومن آمن معه الا ان الموج يطبق عليه فلا يملك الا ان يقول « حتى اذا ادركه الغرق قال : آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين » .

ونكتفي بذكر هذه الآيات البينات التى تعطينا فكرة واضحة من خلال معاني تعبيرها السامي عن الانسان وقد راقه النسيم وصحو الجو واستهوته زرقة اديم السماء وركود سطح البحر فركب سفينته وابتعد بها عن الشاطىء بينما هو فى مرحه وسلوه وانشغاله ببهجة البحر وجلاله فاجاته على حين غرة أمواج عالية وسماء ملبدة قاسية ورياح شديدة عاتية، فاصابه الذهول مما يرى ونظر حوله فشاهد الشاطىء بعيدا ورأى كذلك بحرا زاخرا واسماكا تنتظر وصوله اليها فتعبث به وبلحمه . وايقن أن السعادة التى ظنها دائمة قد اخذت تتبدد امام عينيه وتنقشع لتحل التعاسة محلها بسوئها ، وتأرجحت الامواج بسفينته وتلاعبت بها وخانته قوته فلم يقو على ان يتمسك بركن منها واسودت السماء فى عينيه فلم يعد يرى او يسمع الا وميض بوارقها وهدير رواعدها فاغرورقت عيناه ودعا بقلبه ربه فنجاه فلما وطىء الارض بقدميه عاد الى جحوده واصر على انكاره وتكذيبه وكفر بوجود الخالق سبحانه .

وهل هناك حقيقة اكبر تعرفنا بوجود الله وتدلنا على معرفته كتلك الحقيقة التى يشاهدها الانسان فى نفسه وافتقاره باستمرار الى من يشد عضده ويحفظه كلما شاهد عجزه فى نفسه وقصورها على عدم قيامها بذلك كلما دعت الحاجة ، وهل هناك حقيقة ابلغ واجل من تلك الحركة الدائمة فى نفوسنا والتى تصدر دون ارادتنا او مجرد تفكير نقوم به ، فهذه المعدة تطحن ، وهذه الكلى تصفي ، وهذه اعضاء اخرى لكل واحدة منها وظيفتها الخاصة التى تقوم بها ولكل منها دورها فى العمل ايضا .

وهذا القلب الذى ينبض بانتظام كل هذه الاعمال المستمرة فى جسمك والتى تعمل بنشاط فائق ودقة متناهية كل ذلك يقرب من ذهنك الحقيقة الالهية كأجلى ما تكون الحقيقة من غير لبس او ابهام .

ولكن كثيرا من الناس لا ينظرون الى انفسهم الا كما ينظر احدنا الى ساعته حين يريد ان يعرف قياس زمنه ، فهو لا يرى فى ظاهر الامر الا عقربين يتحركان ، لكنه لو فتح فى يوم ما ساعته لوجد آلات دقيقة تعمل هي السر فى تحرك العقربين المذكورين لقياس الزمن وضبط الوقت ، ولو القيت سؤالا على مجرد طفل صغير تستفسره عن صانع هذه التى فى يدك، لعد سؤالك من قبيل السخافات وضروب البلادة ، ولاخبرك بجلية الامر وواقعه فى تثاقل منه واستهزاء كانما يقول لك : ويحك الا تعلم علة وجود ساعتك وانت على ما بلغته من نمو الجسم والسن .

فكيف بك اذن انت هذا الانسان الذى حمل الامانة وتقلد وسام المعرفة ، لقد انسلخت منها فهويت الى الحضيض ونسيت واجبك نحوهما فكنت كما قال الله تعالى « كمثل الحمار يحمل اسفارا » . فكيف بك يا ترى ترد وجودك الى حدثان الطبيعة وتعزوه الى الصدف وانت تجيب عن ابسط الاشياء بان وراءها صانع ، كيف تنأى عن الاقرار بوجود ربك وخالقك وما انت فى الحياة الا نموذج من نماذج لا تحصيها من المخلوقات التى تدرك بعضها وغاب عن ذهنك معظمها .

انك مع كل هذا لا تريد ان تؤمن الا بالمحسوسات مع انك آمنت فيما قبل بأشياء ما ابصرتها قط ولا عرفت كنهها او جوهرها آمنت بوجود الروح وآمنت بوجود الهواء مع انك ما احسسته بيدك ولا تأملته بعينك ، فلما ابصرت حقيقة الله فى نفسك انكرت وجوده ونسيت مع مرور الايام احسانه وفضله .

وفى هذا المعنى اورد الحافظ بن الجوزي فى كتابه المنتظم فى تاريخ الملوك والامم حين تعرض لترجمة ملكشاه . ص 73 ج التاسع حيث يقول : « قال المصنف نقلت من خط ابن عقيل قال كان الجرجاني الواعظ مختصا بجلال الدولة فاستسرني ان الملك قد افسده الباطنية فصار يقول : ايش ؟ هو الله والى ما تشيرون بقولكم الله ؟ فبهت واردت جوابا حسنا فكتبت : اعلم ايها الملك ان هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس فاذا فقدوه جحدوه ، وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة ، وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحس ولم يجحدها العقل ولم يمكنا جحدها لقيام دلالة العقل على

اثباتها ، فان قال لك احد من هؤلاء لا يثبت الا ما ترى فمن هاهنا دخل الالحاد على الجهال والعوام الذين يستثقلون الامر والنهي ، وهم يرون أن لهذه الاجساد الطويلة العميقة التي تنمي ولا يعد تقبل الاغذية وتصدر عنها الاعمال المحكمة كالطب والهندسة فعلموا ان ذلك صادر عن أمر وراء هذه الاجساد المستحيلة ، وهو الروح والعقل فاذا سألناهم هل ادركتم هذين الامرين بشيء من احساسكم ؟ قالوا لا لكنا ادركناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التاثيرات .. قلنا : فما بالكم جحدتم الاله حيث فقدتموه حسا مع ما صدر عنه من انشاء الرياح والنجوم وادارة الافلاك وانبات الزرع وتقليب الازمنة؟ وكما ان لهذا الجسد روحا وعقلا بهما قوامه ولا يدركهما الحس لكن شهدت بها ادلة العقل من حيث الآثار ، كذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى ثبت بالعقل لمشاهدة الاحساس من آثار صنائعه واتقان افعاله ، قال فحكى لي انه اعاده عليه فاستحسنه (اي الملك) ، وهش اليه ولعن اولئك وكشف اليه ما يقولون له » .

واغلب المصائب التى تداهمنا تأتي دائما من رغبة الانسان الحثيثة فى التجسيد ورؤية الحق سبحانه بالعين المجردة وهو طلب ان لم يتحقق لهذا الكائن فانه يتيه ان يهتدي للصواب ، ولو منح هذا الانسان لنفسه متسعا من الوقت للتامل لادرك من تلقائيته ان طلبه مستحيل ليس فى مقدرة جسمه وقوته المحدودة ان تتحمله . فاننا لا نستطيع ان نحقق النظر فى الشمس لما لها من نور باهر ومع ذلك نطلب رؤية ذلك النور الذى هو مصدر كل نور فى هذا الكون .

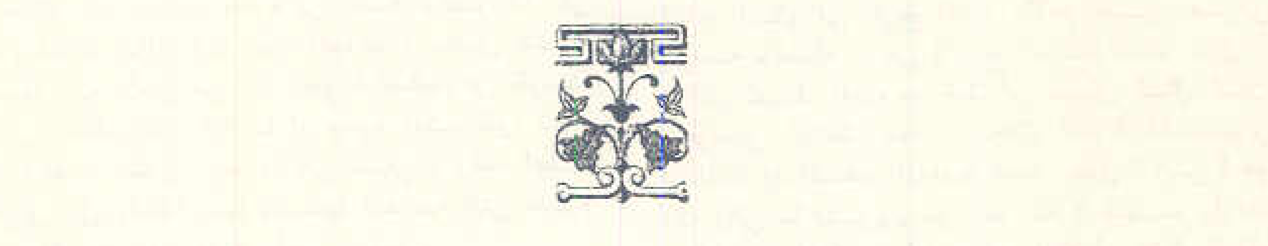
وقد سبق لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ان طلب رؤية ربه وهو على ما هو عليه من قوة الايمان وثبات الجنان ورباطة الجأش ، الا ان الله اخبره بان ذلك لن يقع ولن يقوى على النظر اليه كما يرى الواحد منا صاحبه ولكنه فى استطاعته ان ينظر الى الجبل فاذا ظل الجبل كما هو مستقرا فان رؤية الله ربما تتحقق والا فتحقيق هذا الطلب شيء مستحيل ، وانتظر سيدنا موسى وبصره مركز على الجبل حتى اذا ما تجلى الله سبحانه اصبح الجبل دكا ورمادا بعد ان كان عاليا اذ لا يعلو على الله شيء فى الارض ولا فى السماء ولكن الانسان يريد ان يعلو عن مقامه فيسقط بجهله فى أسفل سافلين .

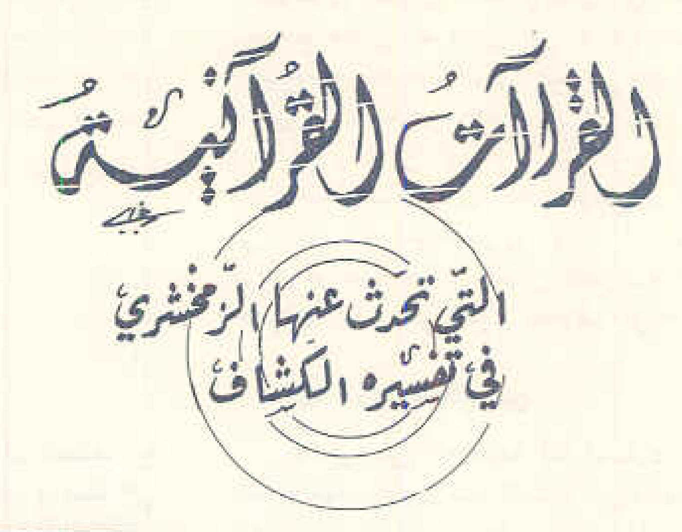
وقد علمنا الله أن رؤيته على ما نحن عليه من ضعف التكوين امر مستحيل وأن حقيقته العظيمة تكمن فى آيات الكون وفى النفس وما على الانسان الا ان يستخلص المغزى منها فيعرف ربه معرفة لا ضلال بعدها .

وفى مقالتنا المقبلة سنتحدث عن حقيقة الله سبحانه من خلال الكون .

(يتبع)

سلا — محمد بن محمد التطواني





للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

الاهتمام بالدراسات القرآنية متواصل منذ نزول القرآن الى الآن

وهذا امر لا شك فيه ولا ارتياب .

وقد اختلفت وجهات هذا الاهتمام حسب الاختصاصات وحسب انواع المعرفة التى يكسبها من تناول التفسير والتاويل .

وقد بلغت العناية بالنظم القرآني اشدها فى كتاب الكشاف للزمخشري رحمه الله وذلك ناتج عن أمرين :

الامر الاول يرجع الى عقيدة الزمخشري آنذاك فهو كان ينتمي الى مذهب الاعتزال ، واصحاب هذا المذهب منذ ايام الجاحظ كانوا ينافحون عن الاعجاز القرآني بكل ما لديهم من امكانيات لغوية وعقلية وادبية وخطابية ليبرهنوا على ان الاعجاز القرآني لم يكن ناتجا عن سلب القدرة للعباد فى محاكاة القرآن كما يدعي النظام استاذ الجاحظ وانما كان ناتجا عن قوة نظمه وجمال بيانه وبعد استعاراته .

الامر الثاني يرجع الى كون الاهتمامات البلاغية واللغوية كادت تبلغ اشدها فى عصر الزمخشري نظرا للمجهودات التى قام بها علماء البيان فى ترصيف قواعدهم وفى تدوين نتائجهم خصوصا بعد انتشار كتب الامام عبد القاهر الجرجاني فى القرن الخامس الهجري وبعد الشعور العام عند الادباء والمفسرين فى ضرورة ربط البيان القرآني بالقواعد المدونة المحدودة .

وحيث ان الزمخشري كان يمتاز بالقدرة على التصرف فى القواعد وعلى التعمق فى وجوه التأويل فان تفسيره انتشر بين المسلمين رغم كونه كان لا يتلاءم مع الراي العام السني فى ابعاده العقائدية وفى اتجاهه الفكري خصوصا فيما يتعلق بالقدرة والمسؤولية .

واني رايت ان هذا الكتاب يحتاج الى تبويب والى تجزئة حسب الموضوعات التى تناولها المؤلف وحسب الاتجاهات التى سار عليها خصوصا فيما يتعلق باللغة والبيان وفيما يتعلق بالعقائد وفيما يتصل بالقراءات التى تحدث عنها وابان تعليلاتها حسب قدراته العلمية ، وهذا أمر شاق يحتاج الى زمن طويل والى تدبر متصل والى تنوع فى الاختصاصات.

واني اود هنا أن أقدم نوعا من هذه الدراسات يتعلق بالقراءات وبالحديث عن مدلولاتها وعن تبريرها اللغوي والمعنوي فى سياقها العام داخل القرآن الكريم . كما آمل ان اضع لها بعد تقديمها حسب السور معجما يهدي المختص الى مظانها ويقرب اليه تناولها .

واني لارجو ان يريد المهتمون بدراسة اللهجات العربية ودراسة أصول البيان ودراسة تعليل القراءات فى هذا البحث تقريب مصدر من أهم

المصادر الاسلامية وتيسير الاستفادة منه فى ناحية من نواحيه وبالله التوفيق وعليه الاتكال .

وساضع هذه الملاحظات حسب ترتيب عددي متتابع اتمنى ان لا تحول العوائق بيني وبين تتميمه.

والى القراء اقدم البحث الاول وهو يتعلق بسورة الفاتحة ام الكتاب .

سـورة الفاتحـة

1) الحمـد للـه

فاتحة الفاتحة تشعرنا بما يجب ان نتصف به وبما يلزم ان نعتقده لان التادب مع الله يدفعنا الى الاعتراف بفضله والى الثناء عليه بما هو أهله والى حمده على النعم التى لا نحصي لها عدا ولا نعـرف لها حدا .

وهناك من قراها بنصب الحمد جريا على سنن المصادر التى ينصبها العرب بافعال مضمرة . وقدمت قراءة الرفع لانها تدل على الاستقرار والثبات وعلـى الدوام والاستمرار اما قراءة النصب فتـدل علـى التجدد والحدوث ولذلك كان العـرب كلمـا ارادوا الاشعار بالثبوت والدوام استعملوا الجملة الاسمية وعلى هذا الاساس يقول المفسرون فى قوله تعالى : « قالو سلاما قال سلام » : ان ابراهيم حيا الملائكة بتحية احسن من تحيتهم لانها صيغت بمصدر مرفوع على خلاف ما صاغوا به السلام الذى قدموه

ولم يكن موقف الزمخشري جديدا فى تفضيل هذه القراءة فقد سبقه المفسرون الى ذلك وحاولـوا اظهار مزايا التفضيل من وجوه مختلفة وذكر الطبري رحمه الله بعد تعليل قراءة الرفع قوله : (1) « ولو قرا قاريء ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معنـاه ومستحقا العقوبة على قراءته اياه كذلك ، اذا تعمد قراءته كذلك ، وهو عالم بخطئه وفساد تأويله » .

وبعد الحديث عن القراءتين السابقتين تحدث الزمخشري عن قراءتين اخريـن لا ينتج عنهمـا اختلاف فى التاويل وانما ترجمان الى اختلاف اللهجات ومرجع هاتين القراءتين الى الاتباع الصوتي ، وهذا الاتباع فى القراءة الاولى يقع فى دال الحمـد حيث يكسر اتباعا لكسرة اللام فى لله وهي قراءة الحسن البصري واما فى القراءة الثانية فيقع فى لام لله حيث يضم تبعا لضمة دل الحمد وهي قراءة ابراهيم بن ابي عبله قال الزمخشري (2) : « واشف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعـل الحركـة البنائية تابعـة للاعرابية التى هي اقوى بخلاف قراءة الحسن ».

2) رب العالميـن

بالجر على انه صفة لله تبـارك وتعالى تبـرز مالكه وتعهده للكون منذ البداية الى النهاية وقد قراها زيد بن علي بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد كانه قيل نحمد الله رب العالمين .

ورغم كون هذه القراءة باعتبار تأويلهـا الاول تدل على التوكيد فانها لم تنتشر انتشـار القـراءة الاولى .

3) ملـك يـوم الديـن

هذه القراءة هي قـراءة اهل الحرميـن وهـي المختارة من بين القراءات وذلك لانها تشعر بسلطان الله وبقدرته الكاملة ولان اضافتها تتناسب مع قوله تعالى (3) : «يوم هم بارزون، لا يخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار » .

وهناك قراءات اخرى موزعة فى كتب التفسير ذكر الزمخشري بعضها .

ومما ذكره قراءة من يقول (مالك) علـى وزن فاعل وهذه القراءة تتناسب مع الشروط التي يثبتها علماء القراءات

فهم يشترطون الشروط التالية (4)

اولا — موافقة القراءة للعربية بوجه من الوجوه

ثانيا — موافقتها لاحد الصحف العثمانية ولو احتمـالا

---

(1) تفسير الطبري طبعة دار المعارف بتحقيق الاستاذ محمود محمد شاكر الجزء الاول صفحة 139.

(2) الكشاف للزمخشري الطبعة الاولى صفحة 7.

(3) سورة غافر الآية 16

(4) تاريخ آداب العرب للرافعي الجزء الثاني صفحة 38

ثالثـا ـ صحة اسنادها

ومما يستدلون به على الموافقة الاحتمالية لفظة مالك هاته لانها كتبت في جميع المصاحف بحـذف الالف نتقرا ملك موافقة لحقيقـة الرســم ومالـك لاحتمال كون المد محذوفا حسب اوضاع بعض الكلمات في الرسم القرآني .

والحقيقة ان الاختلاف في هذه القراءة يؤدي الى ملاحظة الجانب الذى يظهر عظمة الله والى ايثاره على الجانب الآخر ومرجع ذلك الى الوضع اللغـوي فملك من الملك بضم الميم ومالك من الملك بكسرهـا وفي الملك بالضم ملك وزيـادة ولهذا كانـت أولـى القراءتين بالصواب .

ولقد اثارت القراءة الثانية بحثا طريفـا عنـد الزمخشـري مرجعه الى وضع اسم الفاعل في الاضافة اللفظية والاضافة المعنوية فذكر ان اسم الفاعـل اذا اضيف لا تكون اضافته حقيقية وانما تكون اضافتـه لفظية فقط واذا كان حاله كذلك فانه لا يكسب تعريفا بهذه الاضـافة فما هو المخول له اذن في جعله صفة للمعرفة .

اجاب الزمخشري على هذا الاشكال بقوله (5) : « انما تكون الاضافة غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولـك مالك الساعة او غدا اما اذا قصد معنـى الماضـي كقولك هو مالك عبده امس ، او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك هو مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين » .

وملاحظة الزمخشري هـذه وجيهـة تذكرنـا بالقواعد وتهدينا الى كيفية تطبيقها على النصـوص القرآنية وعلى غيرها من النصوص .

وقد ذكر الزمخشري ايضا في هذا الموضـوع قراءة جعلت هذا الوصف جملة فعلية ونسبها لابـي حنيفة فقد ورد عنه انه قرا ملـك يـوم الديـن ولم يعلق المفسر على هذه القـراءة ولعـل معناهـا يقتضي الجزم بوقوع هذا اليوم المنتظر والجملـة حينئذ تكون ماضيـة في اللفظ ولكنهـا في الدلالـة العامة تقتضي الاستقبال وما وقع الاختيـار علـى المضي اللفظي الا للاشعار بالوقوع ولزومه .

واذا شعر القارىء بان الامر كانه وقع وان اليوم كانه ظهر وان الله كانه ابرز ملكه وسلطته فان نفسه تقشعر وان الخشـية تعقب اعماله فيرجع عن غيـه اذا كان غاويا ويعود الى رشده اذا كان ضالا لاهيا .

وقد قرا ابو هريرة مالك يوم الدين بالنصـب على المدح كما قرا غيره ملك بالنصب ايضا وهذا التاويل هو الذى اقتصر عليه الزمخشري وذكـر الطبـري تاويلا آخر لمن قرا هذه القـراءة وهو النصب بنيـة الدعاء ولكنه عقب عليه واظهر ضعفـه .

وتعرض الزمخشري للقراءة التى تخفـف اللام وتسكنه فتقول ملك بسكون اللام عوض كسرها ولكنه لم يتعرض لباقي القراءات رغم تعددها (6)

4) ايـاك نعبـد

في هذه الآية التفات من الماضي الى الخطاب، والالتفات ظاهرة بلاغية تشعر بالتوكيـد والاهتمام وتعطي الكلام قالبا فنيا يشعر بغرض من الاغراض .

وكان المسلمين هنا حينما شعروا بان الله رب للعالمين وبانه رحمن رحيم وبانه مالك يوم الديـن زالت الحجب بينهم وبين جلالته فاصبـح متجليـا امامهم بعظمته فخاطبوه بقولهم اياك نعبد وايـاك نستعين .

واياك هاته مكونة من ايـا ومن الكاف المتصلة بها . قال الزمخشري (7) : « ايـا ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التى تلحقه من الكـاف والهـاء والياء في قولك اياك واياه واياي لبيـان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للكاف في ارايتك وليست باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكـاه الخليـل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فايـاه وايـا الشواب فشيء شاذ لا يعول عليه » .

وفي هذا النص نجد الزمخشري يؤكد قـول الاخفش ويقول انه معول عليه عند المحققين ولعلـه

(5) الكشاف للزمخشري الجزء الاول صفحة 8

(6) انظر بعضها في تفسير ابن كثير .

(7) الكشاف للزمخشري الجزء الاول صفحة 8

يقصد بهم سيبويه وابا علي الفارسي ومن سار من النحويين على نهجهما .

اما الخليل بن احمد فقد رفض الزمخشري رايه لاعتماده على شيء شاذ واقتصر في أسباب الرفض على هذا التعليل .

وقد ذكر النحاة تعليلا آخر يبطلون به راي الخليل يرجع الى بناء كلمة ايا بحيث اذا اعتبرناها مضافة لكانت لازمة الاضافة ولزوم الاضافة لا يكون الا للاسماء المعربة .

ونحن اذا تتبعنا نظرية النحاة في هذا التركيب لوجدنا خلافا كبيرا لم يذكره الزمخشري وانما اقتصر على القولين السابقين .

ومما ذكر في هذا الباب قول الفراء بأن ايا ليست ضميرا وانما هي حرف عماد جيء به توصلا الى الضمير الذى هو اللواحق وقال الكوفيون ان المجموع من ايا ولواحقها ضمير واحد واستحسن بعض المهتمين بالنحو في عصرنا الحاضر هذا الراي وراوه اقل تكليفا واسهل تلقينا واليه دعا الاستاذ عباس حسن في كتابه النحو الوافي حين قال : (8) « فمن المستحسن رفض هذا التجزيء رفضا قاطعا وان نتبع النحاة الداعين الى اعتبار كلمة « ايا » مع ما يصحبها هما معا الضمير وانهما في الاعراب كلمة واحدة وكذلك انتما وباقي الفروع. وهذا الراي الحسن يناسبنا اليوم لما فيه من تيسير وتخفيف واختصار وليس فيه ما يسيء الى سلامة اللغة وفصاحتها » .

وبعد الحديث عن وضع اياك في الوضع اللغوي نشير الى أن القراءة المتداولة هي التي تقرا هذا الضمير بكسر همزته .

وقد اشار الزمخشري الى قراءتين اخريين :

اولاهما ترجع الى تخفيف الياء من اياك ولم يعلق عليها في حين أن هذه القراءة ينقدها المفسرون وقد قال عنها ابن كثير انها لعمرو بن فايد وانها قراءة شاذة مردودة (9) .

اما القراءة الثانية فهي ابدال الهمزة هاء ولم ينسبها لاحد وانما اقتصر على ذكر بيت من الشعر يثبت فيها استعمال هذا النوع من الابدال وهو لطفيل الغنوي حينما قال :

فهياك والامر الذي ان تراجبت
موارده ضاقت عليك مصادره (10)

وتعاقب الهاء مع الهمزة في الابدال كثيرا ما يقع في اللغة العربية ومن ذلك مثلا قول الشاعر (11):

وحديثها كالقطر يسمعه
راعي سنين تتابعت جدبا

فاصاخ يرجو ان يكون حيا
ويقول من فرح هيا ربا

ومن ذلك ما رواه ابن السكيت عن طيء في بعض الكلمات كقول شاعرهم :

الا يا سنا برق على قلل الحمى
لهنك من برق علي كريم

اي لانك

وقد تبدل الهاء همزة فيقولون في هيهات ايهات قال جرير (12) :

ايهات منزلنا بنعف سويقة
كانت مباركة من الايام

وهذه القراءة نفسها لا تأثير لها على المعنى وانما هي داخلة في تغيير اللهجات ولندرتها لم يتل القرآن بها وانما تلي بالقراءة المشهورة المحققة للهمزة

5) وإياك نستعين

قراها ابن حبيش بكسر حرف المضارعة ولم يتحدث الزمخشري عن القبائل التى كانت تكسر هذا

(8) النحو الوافي لعباس حسن الجزء الاول صفحة 161 .
(9) تفسير ابن كثير الطبعة الثانية الجزء الاول صفحة 25 .
(10) هذا البيت نسبه شارح شواهد الكشاف الى مضرس بن ربعي ولم يتيسر لي التوصل الى معرفة حقيقة النسبة .
(11) المغني اللبيب لابن هشام الجزء الاول صفحة 22 .
(12) كتاب سيبويه الجزء الثاني صفحة 358 .

الحرف وقد نبهنا ابن كثير اليها فقال انها ربيعة وبنو تميم وبنو اسد .

وفي كتاب سيبويه بحث مفيد يتعلق بكسر حرف المضارعة وقال ان ذلك لغة جميع العرب الا اهل الحجاز وفيه قيود خاصة تحدد صيغ الجواز على حسب اوزان الفعل بحيث يلاحظ القاريء ان امر الجواز لم يكن مشاعا بين جميع الافعال (13) .

وتكاد هاته الظاهرة تتلاشى في الاستعمال اللغوي المعاصر ولم يبق لها الآن اثر الا في المضارع المبدوء بالهمزة من مادة خال فيقال عوض اخال بفتح حرف المضارعة اخال بكسره .

وعلى ذلك قريء بيت كعب بن زهير :

ارجو وآمل ان تدنو مودتها
وما اخال لدينا منك تنويل

وقول الآخر :

وما ادري ولست اخال ادري
اقوم آل حصن أم نساء

6) اهدنا الصراط المستقيم (14) :

هذا دعاء يرجو فيه المسلم الهداية من الله الى الطريق المستقيم الذي هو الاسلام .

وقد قرا عبد الله عوض اهدنا ارشدنا وهو تعبير عن نفس المعنى بالمرادف وهذا النوع يدخل في اطار فهم الحديث الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «انزل القرآن على سبعة احرف» (15) وقد تحدث عنه السيوطي في كتابه الاتقان وفسره الطبري تفسيرا دقيقا واعتمد القول بأن المراد بالاحرف السبعة اختلاف الالفاظ واللهجات وقال ان هذا التفسير هو الذي يتلاءم مع التماري الذي وقع ايام المسلمين الاولين في وجوه القراءات ويقصد بذلك ما روي عن الرسول من اشباه الحديث الآتي فقد روي عن بسر ابن سعيد ان ابا جهيم الانصاري اخبره ان رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ان القرآن انزل على سبعة احرف فلا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر »

وقد اعتمد الدكتور طه حسين على تأويل الطبري في الاستدلال لبعض نظرياته المتعلقة بقضية الشعر الجاهلي وجعل بعض نصوص الطبري اساسا لبعض المقدمات التي جعلها تمهيدا لبحثه هذا (16)

7) الصراط

اصل صاده سينا وانما قلبت الصاد سينا لاجتماعها مع الطاء .

وهذه القراءة هي افصح القراءات لانها لغة قريش وهي الثابتة في الامام وجمعه صرط ككتاب وكتب .

وقد قرئت على اصلها فقيل السراط المستقيم ويشتقون ذلك من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما قرئت هذه الصاد مشمومة بصوت الزاي .

8) صراط الذين انعمت عليهم

هذا بيان للصراط المستقيم اي انه صراط المنعم عليهم بالايمان وانه صراط المسلمين الذين امنوا غضب الله وسلموا من الضلال .

وقد قراها عبد الله بن مسعود صراط من انعمت عليهم وهكذا نلاحظ ابدال اسم الموصول بغيره وذلك داخل في ابدال الكلمة بمرادفها .

---

(13) كتاب سيبويه الجزء الثاني صفحة 306

(14) التميميون يجعلون كلمة الصراط مذكرة والحجازيون يؤنثونها وقد جاء الوصف هنا على لغة تميم لا على لغة الحجازيين .

(15) اقرا هذا الحديث بأسانيده المختلفة وبملحقات متنه بتفسير الطبري الجزء الاول صفحة 21 فيما بعد .

(16) في الادب الجاهلي لطه حسين طبعة دار المعارف صفحة 97 .

9) **غير المغضوب عليهم ولا الضالين**

قال الزمخشري في هذا الجزء من هذه الآية انه بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله ومن الضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال .

وقد قرئت بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب . ومن القراء من ابدل لا بغير فقرا غير المغضوب عليهم وغير الضالين وهي قراءة علي وعمر رضي الله عنهما.

وهناك من تفادى اجتماع السكون مع المد فقرا ولا الضالين بجعل المد همزة قطع وقد ذكر الزمخشري اسمه فقال انه أيوب السختياني ثم قال ان هذه القراءة شبيهة بقراءة عمرو بن عبيد ولا جأن وهذه لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ومنها ما حكاه أبو زيد من قولهم شأبة ودأبة .

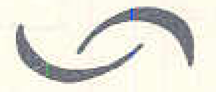
هذه بعض القراءات التي سجلها الزمخشري في فاتحة الكتاب وهي كثيرة جدا نلاحظ انها تنقسم الى الانواع الآتية :

1) اختلاف اللهجات فيما يتعلق بالاتباع
2) اختلاف اللهجات فيما يتعلق بقطع الهمزة ومدها .
3) اختلاف اللهجات فيما يتعلق بالابدال وذلك يتجلى في قلب السين صادا وفي ابدال الهمزة هاء
4) ابدال الكلمة بمرادفها
5) اتباع بعض اللهجات فيما يتعلق بحرف المضارعة .
6) تحوير الحركة الذي يؤدي الى اختلاف الاعراب وهذا له تأثير على المعنى من حيث التأكيد وغيره ومن حيث العموم والخصوص .
7) اختلاف الصيغة اللفظية وما يترتب على هذا الاختلاف من التحوير المعنوي شدة وضعفا كما يتجلى ذلك في قراءة مالك يوم الدين بالمد وبدونه .

وان الاطلاع على هذه القراءات ليحيي في نفس القارىء روحا تجذبه الى العمق في الدراسة القرآنية من الناحية اللغوية والناحية المعنوية .

وكل ما ارجوه هو ان لا تحول هذه الدراسة بين القارىء وبين التذوق الجمالي للقرآن وبين تأويل آياته كمجموع ، لهذا أحض قرائي بعد اتمام هذا البحث أن يرجعوا الى هذه الآيات في اصولها وان يقرؤوها متابعة بتأمل ليتذوقوها تذوقا يحيي النفوس ويقوي الايمان .

فاس ـ محمد بن عبد العزيز الدباغ



القراءات القرآنية واللهجات العربية

للدكتور التراجي التهامي الهاشمي

- 3 -

حــرف الجيــم

19 ـ جبريــل :

احب ان اثير الانتباه هنا ، الى ان ذكر هـذه المفردة من بين الفاظ لهجة قبيلة تميم ، لا يعني انني اقول بانها تميمية اصلا ، انا الذى ذكرت فى مناسبات كثيرة انها مركبة من كلمتين لا تمتان معا الى لهجة تميم بصلة ، وانما اريد بادماجها هنا ان انص على انها تقرا فى القرآن الكريم متاثرة بلهجة تميم .

ولا يدل مرة اخرى على ان لتميم ضلعا فى الموضوع ، وانما قرا بها الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه تبعا للنطق الذى يوافق لهجة بعض القبائل ، تسهيلا عليها ، وطبقا للحديث الشريف « نزل القرآن على سبعة احرف .. » (1)

ولقد تشعب النطق بكلمة « جبريل » الى درجة ان ظن بعض علمائنا الاجلاء ان التعرض لهذا فى تفاسيرهم يوسع الموضوع ولا يفيده فى شيء ، ومع هذا ، سجلوا ان مختلف قراءاتها لغات .

قال الامام الحافظ ابو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي فى تفسيره بمناسبة تعرضه للاية الكريمة : « قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمومنين . » (2) : وفى جبريل وميكائيل لغات وقراءات تذكر فى كتب اللغة والقراءات ، ولم نطول كتابنا هذا بسرد ذلك » (3) .

ومع ذلك اورد هذا المفسر الجليل احاديث لا تنص على قراءات اللفظة فقط ، وانما تحاول تفسيرها من الناحية الايتيمولوجية ايضا ، لقد اورد هذا الخبر : « قال البخاري : قوله تعالى (من كان عدوا لجبريل) قال عكرمة « جبر » و « ميك » و « اسراف » عبد ايل : الله » (4) .

ولقد احس ، من جهة اخرى كثير من الذين اهتموا بالقراءات وبدراسة اللغة العربية ولهجاتها ان هذه المفردة اجنبية عن هذه اللغة . ولما دخلتها ، وكان النطق بها عسيرا لعدم مطابقتها للاوزان المعروفة فى لغتهم ، حرفتها كل قبيلة ، عند التلفظ

---

(1) بنص هذا الحديث كنت فتحت هذه الحلقات : ذكرته فى الحلقة الاولى الصادرة فى دعوة الحق ـ العدد التاسع من السنة الرابعة عشرة ابتداء من صفحة 28 .

(2) السورة الثانية البقرة الاية 97 .

(3) تفسير القرآن العظيم الجزء الاول صفحة 133 ، السطر الثالث .

(4) المصدر السابق صفحة 130 ، السطر السادس عشر .

بها حسب ناموس نطقها ، او بالاحرى نطق بهـا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب لهجـات القبائل (5) .

والى ذلك يشير الامام الحسين بن احمـد بن خالويه (6) فى كتابه (7) : « الحجـة فى القراءات السبع » قائلا : « والحجة فى ذلك ان العرب اذا عربت اسما من غير لغتها او بنته اتسعت فى لفظه لجهـل الاشتقاق فيـه » (8) . بل انهـا تخضعـه لمجـرى اصول كلامها كما قال ابن جني : « ويؤكد هذا عندك ان ما اعرب من اجناس الاعجمية قد اجرته العـرب مجرى اصول كلامها (9) .

ولكن ابن جني لا يبقى دائما على هذا المبـدأ ، ذلك انه يظن ، فى كثير من الاحيان ان « العـرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت » (10) .

بل يذهب لتبريـر ذلك الى اكثـر من هـذا ، فيقول : « واذا جاز للعرب أن تخلط فى العربـي ، وهو من لغتها ، فكيف يكون ــ ليت شعري ــ فيما ليس من لغتها . » (11)

واذن فانا اورد لفظة جبريـل فى لهجة قبيلـة تميم اعتمادا على انها خضعت لنطق خاص فرضـه مجرى اصول لهجتها .

ونطق « جبريل » فى لهجة هذه القبيلة كنطق « عنتريس » ، أي بفتح الجيم والراء وتحقيق الهمزة بكسـرة خفيفة ممدودة . هكذا يراها ابـو حيـان الاندلسي الغرناطي حيـن يصـرح : « وجبريـل كعنتريس، وهي لغة تميم وقيـس وكثير من اهل نجد، حكاها الفراء واختارها الزجـاج وقال هـي اجـود اللغات . » (12) .

وهي قراءة رواها لنا الاعمش وحمزة والكسـائي وحماد بن ابي زيد عن ابي بكر عن عاصم . »

لقد وقع كثير من الناس وحتى بعض القـراء المتخصصيـن بالمغرب فى خطأ حين لم يمعنوا النظـر فى الموضوع أو امعنوه فقط فيما يقوله الامام الداني فى تيسيره حين يصرح بأن قراءة ابي بكر « بفتـح

(5) انك لتراني الح على هذا المعنى الحاحا دون ملل ولا عياء لما رايت وسمعت من الناس ميلهم وادعاءهم الى ان القراءات واختلاف الروايات فيها امر حديث العهد (الجابري فى اطروحته) وان النحو له ضلع فى حفظها لنا (احمد عبد الرحيم السايح) فى مقاله : اللغة الانسانية ــ نشأتها ، فلسفتها ــ مفهومها ــ تطورها » صفحة 82 ، الفقرة الثانية من الضلع الثاني ، المقال المنشـور فى اللسـان العربي ، المجلد التاسع ــ الجزء الاول .

(6) انظر ترجمته فى البغية ، الجزء الاول ، صفحة 529 ومعجم الادباء الجزء التاسـع صفحـة 200 وغاية النهاية الجزء الاول صفحة 237 .

(7) احدث صدور كتاب الحجة فى القراءات السبع المنسوب لابن خالويه صدى مهما الى درجة ان شك فى نسبته لهذا الباحث عالـم متخصص هـو الاستاذ الجليل محمد العابد الفاسي الـذي بيـن وجهة نظره فى الموضوع ، نشرها فى اللسان العربي ، المجلد الثامن ، الجـزء الاول ، ابتـداء من صفحة 521 . بعد ذلك قـام محقـق وشارح كتاب الحجة الدكتور عبد العال سالم مكرم بالرد على الاستاذ الفاسي بمقال تحت عنوان : « حول نسبة كتاب الحجة فى القـراءات السبـع لابـن خالويه » نشره له اللسان العربي ايضا ، المجلد التاسـع ، الجزء الاول ابتـداء من صـفحـة 315 . والرجوع الى هذين المقالين يفيد كثيرا .

(8) الحجة فى القراءات العشر ، صفحة 62 السطر الرابع عشر .

(9) الخصائص ، الجزء الاول ، صفحة 357 السطر العاشر من طبعة القاهرة سنة 1371 هجرية .

(10) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القـراءات والايضاح عنها ــ الجزء الاول بتحقيق علي النجـدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتـورعبد الفتاح اسماعيل شلبـي صفحـة 80 السـطـر الثالث طبعة القاهرة 1386 .

(11) نفس المصدر ، السطر التاسـع .

(12) البحر المحيط ــ الجزء الاول ، صفحة 318 السطر الحادي عشر .

الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء » (13). بينما يسمعون ابا حيان يقول ان قراءة ابي بكر هي على عنتريس ، واذن فهي بهمزة بعدها ياء ، وهو شيء مخالف لما يقوله الامام الداني الامر الذي يرفضونه جملة وتفصيلا .

وبما ان طلابنا وفقهاءنا يعتمدون الداني ويقدمونه على ابي حيان ، وبما انهم يجهلون كل ما يتعلق بقراءة لابي بكر (14) لم يذكرها الداني فانهم يشكون فيما رواه ابو بكر هذا ظانين ان صاحب البحر نقل خطا (15) ، ونسوا ان ابا بكر ، شعبة ابن عياش الكوفي ، هو ، وان كان يروي عن الامام الخامس عاصم بن بهدلة الاسدي (16) رضي الله عنه ، فان له طريقين :

الطريق الاول وهو ليحيى بن آدم (17) . وهذا روى عن امامه ابي بكر « جبرئل » بدون ياء ، وهي الرواية التى اوردها صاحب التيسير والتى يقول عنها ابن الجزري : « وهذا هو المشهور من هذه الطرق » (18) . ويتفرع عن يحيى بن آدم هذا طريقان ، طريق ابي حمدون (19) المتوفى فى حدود سنة 240 هجرية ، وشعيب بن ايوب (20) المتوفى سنة 261 هجرية ، وهما اللذان ، ولا شك ، جعلا قراءته هذه تصل الى الشهرة التي يذكرها ابن الجزري .

والطريق الثاني هو ليحيى العليمي (21) المتوفى سنة 242 هجرية ، وهو الذى يروي عن ابي بكر مفردة جبريل كما ينطق بها افرادقبيلة بني تميم والتى اورد صاحب البحر ، كما اشرنا الى ذلك سابقا وسكت عنها الامام الداني .

وليحيى العليمي هذا طريقان ، طريق ابي عمرو عثمان بن احمد بن سمعان البغدادي المتوفى فى حدود سنة 360 هجرية وطريق ابي الحسن علي بن محمد بن جعفر بن خليع (22) المتوفى سنة 336 هجرية .

فكل من جهل هذه الروايات وتلك الطرق عسر عليه تتبع مختلف القراءات ومال بسهولة الى تخطئة ناقل هذه الامور بدون حجة ولا برهان .

واننا لنعلم ان قبائل كثيرة من اهل نجد وكذا قبيلة قيس تشارك تميم هذه القراءة (23) .

كما اننا نعرف من جهة اخرى ان قراءة جبرين بنون وبفتح الجيم او كسرها (24) هي من لغة اسد (25) ، كماسابين ذلك فى حينه .

---

(13) كتاب التيسير فى القراءات السبع للامام ابي عمرو عثمان بن سعيد الداني عنى بتصحيحه Otto Pretzl وطبع فى استانبول سنة 1930 صفحة 75 السطر العاشر .

(14) انظر ترجمته فى طبقات القراء لابن الجزري، الجزء الاول صفحة 325 .

(15) وانني لمضطر ان اشاطرهم ظنهم هذا — ولو من حيث تقنية القراءة ، ان صح هذا التعبير — ذلك ان البدر الذى ينقل عنه ابو بكر بن عياش الكوفي وهو الامام عاصم كان « صاحب همز ومد وقراءة سديدة » (الذهبي فى الطبقات ، صفحة 84 السطر الخامس عشر من الجزء الاول ، الطبعة الاولى بالقاهرة) ولهذا قال كل قراءة بالهمزيجب ان تقدم على التى خلت منها ما دامت تروى عن عاصم ، وهذا لا يعدو أن يكون مجرد اجتهاد اردت به تعميم قاعدة .

(16) انظر ترجمته فى « معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار » للامام شمس الدين ابي عبد الله الذهبي الجزء الاول صفحة 73 .

(17) انظر طبقات القراء لابن الجزري ، الجزء الثاني صفحة 363 .

(18) النشر فى القراءات العشر ، الجزء الثاني صفحة 219 السطر التاسع .

(19) انظر ترجمته عند الذهبي الجزء الاول صفحة 173 .

(20) نفس المصدر صفحة 169 .

(21) نفس المصدر صفحة 167 .

(22) انظر ترجمته فى « معرفة القراء الكبار » الجزء الاول صفحة 203 .

(23) البحر المحيط الجزء الاول صفحة 318 السطر الحادي عشر .

(24) المعرب من كلام الاعجمي على حروف المعجم لابي منصور الجواليقي صفحة 114 السطر الاول .

(25) البحر المحيط صفحة 318 السطر الواحد والعشرون .

كما انها تقرأ ايضا على وزن قنديل (26) وهي لغة اهل العالية (27) وسأتعرض لها بحول الله في ابانهـا .

20 ـ جـــدف :

في الآية الكريمة « حتى اذا فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون » (28) . حين تقرأ « حدب » « جدف » بالفاء عوض الثاء .

اما قراءة « جدث » بالثاء (29) فهي ، حسب ما ذكره ابن جني قـراءة ابن مسـعـود (30) . وقد خالف في ذلك الامام الزمخشري الذى يذكـر أنهـا قراءة لابن عباس (31) .

اما ابو حيان الغرناطي فقد وافق بين نظريـة ابن جني ووجهة نظر الزمخشري وذكر انها قـراءة لهما معا ، اي لابن عباس ولابن مسعود (32) .

وهذا هو المشهور المعروف عندنا ، وهو الذى تلقيناه عن شيوخنا .

اما قراءة « جـــدف » بالفاء ، وهي التي تهمنا لانها توافق لهجة تميم (33) التي نتحدث عنها الآن ، فقد قريء بها في هذه الآية حسب ما نص عليه ابو حيان لاندلسي (34) ، واشار اليه الزمخشري وان لم يذكر عبارة « قريء بها » كعادته (35) .

واقر انني رغم البحوث الطويلـة لم اعثـر حتى الآن على اسماء القراء الذين قرأوها بالفاء موافقـة للهجة تميم ، ولعل الله ييسر ذلك في المستقبل .

واما الالفاظ التميمية المستعملة في اللغة العربية في باب الجيم والتي لا يوجد لها اثـر في القـرآن الكريم ، فهي حسب ما وصلت اليه اثنتان .

21 ـ لفظة « **جؤنـــة** » : وهي فيما اعتقـد « جؤنة العطار » ، لانها هي التي دون غيرهـا من المعاني (36) تأتي مضمومة الجيم وقد تهمز كما قال الجوهري (37) ، وان لم يذكر في اية لهجـة تكـون مهموزة .

اما الذي اخبرنا انها ، حين تقرأ بالنبر ، تدخل في عداد الفاظ لهجة تميم ، فهو العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي نقلا عن يونس في نوادره قال: « اهل الحجاز جونـة بـلا همـز وتميـم جؤنـــة بالهمز » (38) .

---

(26) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، الجزء الاول صفحة 126 السطر السادس عشر .

(27) البحر المحيط الجزء الاول صفحة 318 السطر الواحد والعشرون .

(28) السورة 21 الانبياء الآية 96 .

(29) ذكر ذلك Arthur Jeffery في بحثه . Materials for the history of the Qur'an حيث قال في صفحة 62 السطر العشرون :
« So read by Ibn ʿAbbās, al-Jahdari and others »
غير انه لم يبين من هم هؤلاء الآخرون .

(30) المحتسب لابن جني الجزء الاول صفحة 66 السطر السابع .

(31) الكشاف الجزء الثالث صفحة 106 .

(32) البحر المحيط ، الجزء السادس صفحة 331 السطر السابع والعشرون .

(33) اشار الى ان « الجدف » بالفاء تميمية كل من ابن جني في المحتسب ، الجزء الثاني صفحة 66 ، وابو حيان في البحر صفحة 339 من الجزء السادس والزمخشري في كشافه صفحة 106 من الجزء الثالث .

(34) البحر المحيط الجزء السادس ، صفحة 339 السطر الثامن والعشرون .

(35) الكشاف ، الجزء الثالث صفحة 106 السطر الواحد والعشرون .

(36) قد تدل لفظة الجونة على مصدر الجون من الخيل ويقال ايضا للشمس جونة بينة الجونة .

(37) الصحاح الجزء الخامس صفحة 2096 السطر السابع من العمود الاول .

(38) المزهر في علوم اللغة وانواعها ـ الجزء الثاني، صفحة 276 السطر الخامس .

22 ـ لفظة « اجـزا » بالهمز عوض « جزى ».
ذكر الامام الجوهري تحت مادة « جرى » ان بني تميم يقولون : « اجزات عنك شاة (39) بالهمز »

لم اعثر رغم كثرة ورود هذه المفردة ، وبصيغ عديدة في القرآن الكريم على من يقراها على طريقة نطق بني تميم (40) ولا ادري سر ذلك . فلعل (اذا تحقق فعلا عدم وجود قراءة من هذا الصنف) النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه لم يقرا بها على لغة تميم قط ، ولذا لم ينقل عنه من الصحابة الاجلاء احد .

ـ يتبع ـ

البيضاء : الدكتور الراجي التهامي الهاشمي

(39) الصحاح الجزء السادس صفحة 2302 السطر العشرون من العمود الثاني .

(40) اكتفى بعض المفسرين الذين يهتمون في بحوثهم بقضية القراءات بأن اشاروا الى ان « جدف » حين تقرا بالفاء تكون تميمية ولكنهم لم يذكروا لنا اسماء القراء ، ومن بين هـؤلاء الزمخشري وابو حيان وغيرهما .



دين انسانية وسلام

للاستاذ عبدالله الدبيرة

عالمنا اليوم يعيش لحظة انبهار وذهول بما حققته الحضارة الغربية من انتصارات باهرة فى ميدان السيطرة على المادة ، والسطحيون السذج من ابناء الحضارات الاخرى يرون فيها المثل الاعلى لكل الحضارات ، فما حققته من رفاهية العيش ورغده للبشر الذين يعيشون اليوم تحت لوائها ، فوق ما كانوا يحلمون به ، وهي لا زالت تعد من هذا بالكثير .

ونسي هؤلاء او تناسوا – ولعلهم أريد لهم أن ينسوا – ان هذه الحضارة المثلى مجدبة قاحلة خالية من المحتوى الروحي « وليس بالخبز وحده يحيا الانسان » كما يقول السيد المسيح ، وبسبب هذا القحط الروحي يعيش العالم الآن رعبا فظيعا من فناء شامل قد يودي بالانسانية بأكملها .

لست ضد هذه الحضارة ، فانا اعيش غارقا فى افضالها ، حتى الهواء الذي اتنفسه سممه دخانها ، وخلوها من المحتوى الروحي ، وهو العيب الذى يشوه وجهها ، ما هو الا رد فعل متطرف ضد من احتكروا الدين ، وجعلوا من انفسهم أوصياء على ارواح البشر ، ووسطاء بينهم وبين خالقهم ، فحرفوا كلام الله ، وشوهوا دينه ، وباعوا صكوك الغفران لمن استطاع دفع الثمن ، وحرموا منها من عجز عن الدفع ، ورموا بالحرمان وتهمة الكفر والهرطقة من اشتموا منه رائحة التمرد على موبقاتهم ، وحجروا على عقول البشر ، ووقفوا بينهم وبين الحقيقة الدينية سدا منيعا ، فاصبح الدين ولا معنى له الا الخضوع الذليل للاقطاعيين الذين يتمتعون بالحق الالهي فى التحكم فى رقاب العباد واذلالهم وامتصاص دمائهم ، يساندهم في ذلك طغمة من رجال الدين ، يحلون ما حرم الله ، ويحرمون ما احل ، ارضاء لمطامعهم وشهوات اسيادهم . ومن وراء كل ذلك محاكم التفتيش بأساليبها الجهنمية فى الاضطهاد والتعذيب ، تنشر الجهل بالعنف والارهاب ، فاذا تمردت روح قوية على كل هذه القيود ، وارادت ان تنير العقول بالمعرفة الحقة ، وتفضح اسرار سادة الشر ، كان جزاؤها الحرق او تقطيع الاوصال . فاستساغت الجماهير الجهل ، واعجبها التمرغ فى الحمأة ، فاصبحت هي بنفسها اداة من أدوات الارهاب فى يد اعدائها ضد من يريد لها ان تستفيق .

— * —

حين كان الغرب يختنق فى هذا الجو المنتن الرهيب ، كان الشرق الاسلامي يزهو بحضارة اسلامية كاملة شاملة ، شملت من الحياة جانبيها الروحي والمادي ، فتقدمت العلوم وازدهرت الفنون وسعد البشر .

والتفت سادة الكنيسة والاقطاع فى أوربا حولهم ، فاذا بهم يفاجؤون ببريق الاعجاب بحضارة الاسلام يشع من أعين بعض الاتباع ، واذا ببعض

الهمسات تنتشر في الفضاء تحمل من الثناء عليها ما اقض مضجع السادة واقلق راحتهم ، فلم يعد يسعهم الا التحرك لانقاذ موقفهم قبل فوات الاوان ، فشنوها حملة ظالمة شعواء في جميع انحاء اوربا على المسلمين « الكفار » الذين يحتلون قبر السيد المسيح، ويعترضون طريق الحجاج الى ذلك القبر المقدس ، فيقتلونهم ويأسرونهم ليستعبدوهم بعد ان يسلبوهم امتعتهم وهدايهم ونذورهم التي كانوا يحملونها ليفوا بها عند قبر المسيح عليه السلام . وثارت الحمية الدينية عند الجماهير الجاهلة – وحق لها ذلك – فالدعاية المغرضة المسمومة التي تحالف لها زعماء الكنيسة في اوربا وملوكها ورؤوس الاقطاع فيها ، كان تاثيرها بالغا ، ومن لم يتاثر بها دخل في الجيوش التي كونها الملوك كمرتزق . اما الكنيسة فقد انشأت فرقا متعددة من الرهبان وسلحتهم وحقنتهم بالحقد وشحنتهم بالبغضاء والتعصب الديني .

وتوجهت هذه الجيوش الجرارة كلها نحو الشرق المضيء شعارها الصليب ، وهدف المدبرين لهذه الحرب هو نشر الظلام في تلك المنطقة ، حماية لمكتسباتهم وامتيازاتهم ، واكتسابا لمناطق نفوذ جديدة . اما اغلبية افراد الجيش ، فكانوا يعتقدون انهم سائرون في حرب مقدسة لرفع شأن الصليب ، وانقاذ قبر المسيح عليه السلام من اعدائه الذين يدنسونه ويسيئون الى حجاجه . وهكذا التقى الشرق بالغرب لقاء عداء وحرب، الدين هو السبب الظاهر فيهما ، والسبب الحقيقي الباطن هو الطمع والتعصب والجهل .

ولنتساءل الآن : هل تحقق لمدبري الشر ما ارادوا ؟ العكس هو ما تحقق فقد احتك افراد الحملات الصليبية بالاسلام وحضارته ، وشاهدوا ما يتمتع به المسلمون من تسامح ديني ، وما يعيش فيه غيرهم ممن يساكنونهم من حرية دينية ، ولاحظوا ان طبقة رجال الدين معدومة ، ولا واسطة بين العبد وربه فتفتحت عقولهم على الحقيقة ، وعادوا ينشرونها في بلدانهم ، فاستيقظت اروبة اخيرا ، وثار الناس على من كبلوا عقولهم بقيود من الجهل والخرافة والارهاب قرونا طويلة ، وعمت هذه الثورة سائر ارجاء اوربة ، فاطاحت بعروش ، وقلمت اظافر الكنيسة، وتطرفت الثورة ضد رجال الدين وطبقتهم، فاصبحت ضد الدين نفسه ، فنتج عن هذا ما نراه الآن من الاختلال المزري في توازن الحضارة الغربية، اذ تقدمت في الميدان المادي شوطا بعيدا ، وتخلفت في الميدان الروحي اشواطا .

والدين فطرة انسانية ، فالفرد والمجتمع لا يجدان لحياتهما طعما ولا معنى ، ولا يستقر او يطمئن لهما وجود الا به ، ولكن بعض من يتكلمون باسم الحضارة الغربية – او من يدعون هذا الحق – لا يرون فيه الا علة كل جمود وتاخر وانحطاط وعاملا من اكبر عوامل التعصب والحقد واثارة الفتن والحروب بين الطوائف البشرية التي تدين باديان مختلفة ، ولولا الدين لكانت تعيش في سلام ووئام ، وهم يفخرون بالحادهم ، ولا يرون ضيرا في التخلي عن الدين عموما ، لما اسلفنا من عيوبه في نظرهم ، ويظنون ان بالامكان ملء الفراغ بما خلفته حضارتهم من منظمات عالمية تعمل لنشر لواء السلام والمحبة والتكافل بين الناس ، كمنظمة اليونسكو ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة التغذية ثم هيأة الامم المتحدة وهي لمنظمة الأم .

هذا على النطاق العالمي ، اما على النطاق الفردي ، فلما لم يستطع دعاة الالحاد انكار الحاجة الماسة لكل فرد الى التدين ، فقد قالوا بحصر الدين في نطاق ضيق اي بين العبد وربه .

وبعض المسلمين يحذون حذو الملحدين من الاوربيين ، ويقولون قولهم عن جهل او غرض ، فلا يرون في الاسلام الا دين تاخر وجمود وحرب واكراه . وينسى هؤلاء المخدوعون – وليس الزمن ببعيد – حربين عالميتين طاحنتين اكلتا الاخضر واليابس ، ما فقست بهما الا حضارتهم الحديثة التي لا يالون جهدا في الدعوة الى الايمان بقيمها ومبادئها ، فاسباب هذين الحربين لم تكن الا وليدة هذه الحضارة: تكالب على موارد المواد الاولية ، وتسابق الى ايجاد الاسواق الخارجية واليد العاملة الرخيصة .. الخ.

ما كاد الناس يبداون في تناسي اهوال الحرب الاولى حتى قامت حرب اشد هولا ونكالا من سابقتها ، ففقد الناس الامل في ان تحقق لهم هذه الحضارة الحياة المثلى التي كانوا يحلمون بها ، فاصبحنا نالف مفردات تجري على افواهنا واقلامنا مثل : القلق ، الاضطراب ، الغثيان ، السام ، الفوضى ، الانتحار .. الخ .

وبدا بعض الغيورين على هذه الحضارة الغربية، ينادون بانها هي امل البشرية في تحقيق العيش الرغيد الهني ، ولكن خلوها من المحتوى الروحي هو

الذي ادى بالبشرية الى كل ما تعانيه من مآسي واهوال ، وقد تؤدي الى دمارها وفنائها . وهذا تناقض سخيف ، اذ كيف تكون محط الآمال في تحقيق العيش الرغيد للبشر ، وفي نفس الحين يخشى منها عليهم الدمار والفناء . فما توصلت اليه هذه الحضارة من كشوف علمية بلغت حد المعجزات ، لا ينفرد فيها اي شعب او اية امة بالفضل ، اذ من المسلمات التاريخية البدهية ان العلم والتضلع فيه تبدأ فيه امة من حيث تتوقف وتنتهي اخرى ، ومن يرى العكس فهو متعصب اعمى . والعلم تراث انساني تضافرت جهود الانسانية جمعاء لتنميته والمحافظة عليه ، وساهمت فيه كل امة بقدر ، ولا ينكر هذا لا مكابر عنيد، يرى الحقيقة ساطعة وهاجة فتعمى عنه بصيرته .

— * —

فماذا يبقى من هذه الحضارة اذن بعد ان عرفنا ان العلم ميراث مشترك بين كل الناس في جميع الازمان ، وان الجانب الروحي هي منه براء ؟ لا يبقى منها الا قشور مشوهة من شرائع وضعية تجعل الحاكمية للمخلوق ، وآداب وفنون تجمع الغث والسمين ، وطابع التسلية فيها يغلب على جانب التأثير الخلقي ، وهي على كل حال لا زالت تتأرجح بين مدارس الالتزام والفن للفن واللا معقول والاباحية .. الخ .

اعود فاكرر : لست ضد هذه الحضارة، ولكنني ارى ان العقيدة القويمة حين تملأ قلوب اقوام هذا العصر ابناء هذه الحضارة تحل مشاكلهم وترخي توتر أعصابهم وتشفي ادواءهم .

— * —

والاديان عموما ، ما نزلت الا لاسعاد البشر في دنياهم واخراهم ، منبعها واحد وغايتها واحدة ، حتى الاديان الوثنية — ان صح ان نطلق عليها اسم الدين — ترضي النزعة الفطرية الى التدين في نفوس اصحابها ، وان كانت تشويها للحقيقة الدينية ، وافسادا للفطرة البشرية السوية السليمة ، التي لا ترضى بالتوحيد بديلا ، ويوضح لنا الله حقيقة عبادة الاوثان فيقول : « وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » هكذا بدات عبادة الاوثان ، مجرد وسيلة يتقرب بها الى الله الواحد جل شانه ، جهل الانسان ينسيه ان ربه قريب يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ، فيسجد لغير الله ليقربه اليه ، وهذا اول الطريق الى الارتكاس في حماة الشرك ، والتمرغ في قذارة الكفر ووحله ، لان الانسان — وهذا دبدنه — سرعان ما ينسى غايته الاولى من السجود للاوثان — اي مجرد التقرب من الله الواحد سبحانه — فيعبدها لذاتها وينسى بارئه ، وبذلك تتلبد العقول وتقفل القلوب وتهدر كرامة الانسان .

اما الديانات السماوية ، فما هي في الحقيقة الا دين واحد ، من منبع واحد ، هو الله سبحانه ، ولهدف واحد هو اسعاد البشر الذين هم من اصل واحد .

فالاصل الواحد يقرره جل شانه في محكم التنزيل : « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » . وبين أبناء آدم رحم يجب أن يرعوه ويصلوه ، وسوف يسالون عنه عند لقاء ربهم، ويقول جل شانه : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير » .

سؤال يسري هذه الايام على اطراف الالسنة والاقلام : ما هي الغاية من خلق الانسان ؟ ولعل حالة القلق والتوتر والخوف على المصير التي تعانيها الانسانية هي السبب في رواج هذا السؤال على الالسنة والاقلام ، والمؤمن يعرف الجواب بداهة ، بل ان السؤال بالنسبة اليه غير وارد اطلاقا ، وان القي عليه ممن يتشكك لا يحتار ولا يتردد في ترديد قول ربه سبحانه : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . والعبادة تقوى ، والاية الكريمة التي وردت آنفا توضح لنا في جلاء ان الله خلق الناس ليتعارفوا ويتوادوا ويتواصلوا ، اذ بينهم رحم يسالون عنه يوم القيامة ، وهذا التعارف والتراحم هو جزء من تقوى الله وعبادته .

ويقرر الله ايضا وحدة الدين في كتابه الشريف، فيقول سبحانه : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ويخاطب عباده في صراحة تامة : « قولوا آمنا بالله

وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى، وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » ثم يحذرهم من المكابرين ذوي النيات السيئة الذين يسعون الى التفرقة والشقاق، فيقول : فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم في شقاق ، فسيكفيكهم الله ، وهو السميع العليم » لا يقول اكرهوهم على ما به توقنون ، ولكن ادعوهم باللين والحكمة ، فان تولوا فان الله هو الذي سيتولى حمايتكم منهم ومما يسعون اليه من تفرقة وشقاق ، انه هو السميع العليم .

دعا الاسلام الى هذه الوحدة البشرية والتضامن الانساني منذ ما ينيف على اربعة عشر قرنا ، فلم ينكر دينا من الاديان او يكذب نبيا من الانبياء ، ولم يكن حربا على عقيدة من العقائد ، وانما انكر ما فيها من تزييف وتحريف وتشويه . ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم يخبرنا بانه لبنة من اللبنات التي ساهمت في تشييد صرح الايمان الحقيقي في قلوب البشر ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « مثلي ومثل الانبياء قبلي ، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون له : «هلا وضعت هذه اللبنة؟» فانا تلك اللبنة ، وانا خاتم النبيئين » . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاهي معجزاته لا تزال ترى تثبت صدق دعوته لكل من يماري فقد سخر بعضهم من دعوة تدعو الى وحدة البشر وقد تباينت لغاتهم ، وتباعدت اوطانهم ، واختلفت عقائدهم ، وتفرقت أصولهم ، ولكن هاهي الايام تسخر منهم فأصبح العالم في شبه وحدة ، فالمسافر لا يستغرق الا بضع ساعات لينتقل الى اقصى بقاع المعمور ، اما الانباء فقد اصبحت تتطاير في ثوان معدودة لتنقل لسكان العالم اخبار بعضهم .

ولا تنقص العالم الانساني الآن الا العقيدة المثلى التي تتكفل بالجانب الروحي من البشر ، فتوحد بين قلوبهم والسنتهم ، وليس هناك غير العقيدة الاسلامية ولغتها العربية امل لبني البشر اليوم لعلاج ادوائهم وشفاء عللهم واسقامهم وتوحيد كلمتهم .

اكتب هذا وانا اعلم انه سيلقى بسمة تشكك وتهكم من بعض ذوي القلوب المريضة ولكن « ولتعلمن نبأه بعد حين » .

— * —

الاسلام اذن دين وحدة واتحاد بين البشر والحكمة من خلقهم شعوبا وقبائل هي ان يتعارفوا لا ان يختلفوا ويجهل بعضهم على بعض .

ومن يقرا القرآن وحديث الرسول وسيرته وسير أصحابه الاقربين يتأكد ويتيقن ان الاسلام يحوي خير ما في حضارة الغرب من أنظمة وتقاليد ، وينفي اسوا ما فيها من عصبية وعنصرية ونعرة استعمارية جنسية وانحلالية واباحية وجشع مادي لا يشبع وتعطش للاستغلال لا يعرف الري .

فالاسلام دين سمح رحب الصدر عاشت في كنفه الملل والنحل المتباينة في امن وحرية في ممارسة الطقوس والشعائر ، وقصة أمير المؤمنين عمر مع الذمي اليهودي اشهر من ان نحتاج الى اعادة ايرادها هنا . وقد ربى الاسلام من يعيش في داره من مسلمين وغيرهم على ان يتكافلوا اجتماعيا ، فأوقف المسلمون أوقافا هامة لغيرهم من ابناء الملل الاخرى ، وعاملهم ابناء الديانات الاخرى بالمثل ، وقد ظل هذا العرف ساريا في مجتمعات الشرق الاسلامي الى ان افسده بعض الحكام ممن اعمتهم الشهوات والمطامع، وطمست على قلوبهم الاهواء . لا ريب اذن في ان يربي الاسلام اهله على افشاء السلام والمحبة والاخاء بين البشر ، فهو دين الامن والسلام ، بل ان المادة اللغوية التي اشتقت منها لفظة الاسلام هي السلام ، فقد جاء في كتاب الفكر الخوالد للسيد محمد علي : « الاسلام كما تفهمه من معناه اللغوي هو الدخول في السلام ، اما المسلم فمعناه اللغوي الرجل الذي اهتدى الى السلام » . ومن اسماء الله الحسنى : « السلام » وتحية المسلمين « السلام » وتحية اهل الجنة « السلام » .

— * —

والاسلام دين عملي ، لا يكتفي بالدعوة النظرية، فهو يشفعها دائما بالتطبيق العملي ، فجميع العبادات تدريب عملي للمسلم على السلام : مع نفسه ، ومع مجتمعه الصغير ، ثم مع العالم الكبير الذي يعيش فيه . فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال : « اللهم انت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والاكرام » .

وعند التشهد في الصلاة يخاطب المؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : السلام عليك ايها ايها النبيء ، وهل الرسول يحتاج الى أن ندعو له نحن المذنبون الخطاؤون . كلا وانما هي تحية كريمة من الله عز وجل لعبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، انطقنا بها تكريما لنا . والمصلي الخاشع عند السلام على الرسول يستحضره في خاطره شخصية نبي السلام ورسول المحبة والوئام ، ويتمثل صفاته العظيمة ، فهو النبي المسالم ، والرجل الهادىء الوديع الامين الذي لم يقابل الأذى بمثله ابدا ، وما بدا به احدا ! . وقد اضطر الى خوض جميع حروبه اضطرارا ، فكانت كلها سلاما لانها ما شبت الا لردع اعداء السلام والقضاء على كل معوقات انتشاره وسيادته على وجه الارض التي ما استخلفنا الله فيها الا لنعمرها لا لنفسد فيها او نسفك الدماء ، فنحقق بذلك ارادته جل شانه .

وبعد تقديم التحيات الطيبات لله والسلام على نبيه ، ينطقنا الله بالسلام على انفسنا وعلى جميع عباده الصالحين ، وبذلك يرد سبحانه على تحيتنا له وسلامنا على رسوله صلى الله عليه وسلم « .. فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » فيقول المصلي في التشهد : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » اي انالنا الله نحن المومنين الصالحين سلامته ، ووقانا من الآفات الظاهرة والباطنة ، واي آفة اخطر من الحرب ، يطلب الانسان الوقاية منها ومن عواقبها، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا قال العبد : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، اصابت كل عبد صالح في السموات والارض » . وقد جاء في كتاب « روح الصلاة » للسيد عفيف طبارة : « وفي النطق بالسلام عند انتهاء كل صلاة تنويه واكبار من الله لشان السلام، والحرص على غرسه في قلوب المومنين ، فالاسلام مشتق من السلام ، وهو يدعو الى السلام ، لقوله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » ويامر اتباعه أن يحيي بعضهم بعضا بلفظ « السلام عليكم » وما ذلك الا ليكون المسلمون دعاة سلم على الارض » .

وينهي المصلي صلاته بالسلام ، اذ هو في اثناء الصلاة كان منفصلا بجسمه وروحه عن الدنيا ، مقبلا بكليته على خالقه سبحانه ، وحين ينصرف من صلاته فكأنه يدخل الدنيا من جديد ، فيلقي بالسلام على الدنيا ومن فيها وما فيها ليدخل بقلب سليم ونفس مطمئنة .

— * —

اما الصيام فما هو الا ترويض للنفس على الاسلام لربها ومعاملة الناس بسلام ، فالنفس سرعان ما يستبد بها الغضب ، فتدفعها سورته الى ارتكاب ما يغضب الله ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » فالصوم قهر للنفس وزجر لها وتعويد للصائم على التحكم في شهواتها ومجاهدة سورات غضبها وفورات حقدها ، وقد عودنا رسول الله وربانا على ان نكبح جماحها عندما تشتعل وتلتهب فيها شهوة الانتقام بأن يقول كل منا : « اللهم اني صائم » كلمتان فقط كافيتان للمؤمن الصادق ليغلب نفسه ويطفىء لهيب حقدها .

واغلب انتصارات المسلمين على اعداء السلام كانت في شهر الصيام المبارك ، ففي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى، وتم اعظم نصر حاسم لانصار اقرار السلام على أرض الله الطيبة . وكلنا يعرف ما بذله طغاة قريش من غال ونفيس لاطفاء شعلة الاسلام ، فلما اعيتهم الحيل ونفدت وسائل مكرهم ، انتقلوا الى الارهاب والتعذيب ، حتى اضطروا الرسول واصحابه الابرار الى الهجرة ، وفي دار الهجرة بدات تتكون النواة الاولى لدولة الاسلام والسلام ، وبدات مرحلة جديدة من الصراع بين حزب الله وحزب الشيطان ، قبل الهجرة كانت المرحلة مرحلة دعوة ودفاع ، وبعد الهجرة بدات مرحلة ارساء دعائم الدولة الاسلامية ، ومن هذه الدعائم جيش يحمي كيانها ، ويضمن بقاءها وسلامتها ، والدولة الناشئة تعيش في محيط يغلي بالحقد عليها ، ويطفح بالكراهية لها . وقريش راس الكفر لا تنسى ما احدثه دين محمد في كيانها من صدع لا يراب ، ولقد اهدر كرامتها وعاب آلهتها وسفه احلامها وحط من قدرها بين قبائل العرب ، فهي لابد أن تجابهه بكل ما تملك من قوة ، وتحاربه بكل سلاح ، ولقد افلت منها الى يثرب حيث هو هناك في منعة من اصحابه وانصاره الذين يعرضون بانفسهم لكل مكروه دونه ، فما بقي لها لكي تقضي عليه وعلى دولته الناشئة الا ان تحيك له المؤامرات وتؤلب القبائل . ومحمد رسول الله وقائد محنك ، وقد اذن له الله بالقتال ، فقال جل شانه : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ، وان الله

على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا، ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز » وهكذا كانت غزوة بدر حربا دفاعية ، وان اقتضت حنكة رسول الله ودرايته الحربية أن يكون تكتيكها هجوميا .

وفي رمضان من السنة الخامسة ، كان استعداد المسلمين لغزوة الخندق حيث وقعت في شوال من نفس السنة ، وكلنا يعرف ظروف هذه الغزوة ، وما آلت اليه ، فقد نصر الله المومنين نصرا مبينا على الاحزاب بدون التحام في معركة حاسمة وبدون ان تراق قطرة دم ، وخذل قريشا وحلفاءها خذلانا مبينا ، وقد كانوا البادئين بالهجوم والساعين الى اضرام نار الحرب .

وفي اليوم الحادي والعشرين من رمضان في السنة الثامنة للهجرة ، انطلق المسلمون يحدوهم الايمان الى الفتح المبين فتح مكة ، وتم ذلك في سلام وفي شهر السلام .

وفي رمضان من السنة العاشرة بعث الرسول فارس الاسلام علي بن ابي طالب على راس سرية الى اليمن ، وحمله كتابا اليهم ، وكانت مهمة تعليمية اكثر منها عسكرية .

وفي رمضان عام اثنين وتسعين من الهجرة ، تم فتح الاندلس على يد القائد المسلم طارق بن زياد، ودخل النور والسلام تلك البلاد، فازدهرت بها الحضارة زهاء ثمانية قرون .

وفي رمضان من سنة 584 هـ كان المجاهد الكبير صلاح الدين ماضيا في احراز انتصاراته الباهرة على الصليبيين ، فنصحه خلصاؤه بالراحة في شهر الصوم ، ولكنه رحمه الله صمم على الا يكون الفصل بينه وبين من اشاعوا الرعب والفزع والارهاب في بلاد المسلمين الآمنين الا في شهر رمضان ، وهكذا تم سحق الصليبيين اعداء السلام في شهر السلام.
وفي رمضان من سنة 658 هـ وقعت معركة عين جالوت التي سحق فيها المسلمون الابرار الموجة الهمجية القادمة من اقصى الشرق تشيع الدمار والخراب .

هذه بعض افضال شهر الصيام والسلام ، يعلمنا اشاعة السلام ونشره وافشاءه بين الناس ، ولا يعلمنا السكوت على الضيم وارتضاء الدنية في ديننا ودنيانا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم صوم احدكم ، فلا يرفث يومئذ ، ولا يصخب ، فان سابه احد او قاتله ، فليقل اني امرؤ صائم » .

— ❊ —

اما الزكاة فما شرعت الا للقضاء على الصراع الطبقي الذي يدعو اليه اعداء الله والناس ، ويضفون عليه من البريق والهالة ما يحمل السذج والمخدوعين على تصديق انه ضرورة حتمية ، اذ كيف يعقل ان يقع مثل هذ الصراع الرهيب في مجتمع يكفل فيه الغني الفقير بأمر الله وامتثالا طوعيا من الغني لا كراهة فيه ولا ارغام ، ويعلم فيه الفقير ان حقه في مال الغني معلوم ومكفول بامر الله ، ولا حق للغني في ان يأكله عليه او ان يبخسه منه شيئا . وان بدا من الغني تقاعس او تهاون في اداء هذا الحق الى اهله ، فالدولة الاسلامية مسؤولة عن انتزاعه منه وانفه راغم ، وبذلك تنتفي حتمية الصراع الطبقي في مجتمع الاسلام ويسوده السلام والوئام ، وبالزكاة ايضا وبالصدقات التطوعية تختفي شيئا فشيئا جميع العوامل التي تخلق الرذائل الاجتماعية ، من سرقة وقتل وبغاء، ويتحقق المجتمع الفاضل بفضل الله سبحانه .

والحج مؤتمر سنوي يجتمع فيه المسلمون كل سنة عندبيت الله المحرم ، وقد تساوى غنيهم وفقيرهم ، كبيرهم وصغيرهم ، حاكمهم ومحكومهم في لباس موحد بسيط ، ليلبوا نداء ربهم الى هذا الجمع المبارك ، ويؤدوا شعائرهم وعباداتهم ، ثم يشهدوا منافع لهم ، ويتدارسوا مشاكلهم ، ويحلوا نزاعاتهم ، ويتعارفوا ويصلوا الرحم بينهم ، فتظل الصلة قائمة بينهم ، وتنتفي عوامل التفرقة ، اذ لا يخفى على احد ان بعد المسافة يؤدي الى نوع من اللا مبالاة بين ابناء المذهب الواحد ، وتمضي الايام فيتسع الخرق ، فيستجد لكل في مذهبه امور لا يعلم بها الآخرون ، وان علموا بها لا يقرونها ، فيقع الخلاف . ومن معجزات ديننا ان جعل لنا من الحج موسما نجتمع فيه كل سنة لنتدارس شؤوننا بيننا ولنعلم عن بعضنا ما خفي فاللهم لك الحمد .

— ❊ —

والدين الحق لا يرضى بغير السلام طريقا يسلكها الى قلوب العباد ، فهو دين دعوة واقناع ،

ولهذا يأمر الله عبده ورسوله في وضوح وجزم : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ..» فالعقيدة التي تسلك غير هذا السبيل السليم المأمون الى قلوب الناس ، تظل دائما عقيدة سطحية سرعان ما يتسرب اليها البلى والنسيان والتشويه والتحريف، ويظل الناس الذين اكرهوا عليها ينظرون اليها بعين الريبة والحذر ، بل ان العقيدة السليمة النبيلة حين يكره الناس على اعتناقها تؤدي دائما الى عكس المرغوب منها ، ولهذا ينبه القرآن الكريم المؤمنين الى ذلك ، فيقول : « لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي » ويحدد مهمة الرسول الكريم بانه ليس الا نذيرا يحذر الناس من عقاب ربهم ان تمادوا في ضلالهم ، ويبلغهم رسالته اليهم ، رسالة الرحمة الى كل العالمين ، وليس رسالة النقمة والعنف والاجبار والاكراه . يقول الله تعالى : « ان انت الا نذير » في آية اخرى : « ان عليك الا البلاغ » وفي آية اخرى : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » . والرسول انسان كغيره من الناس ، ورسالته لا تخول له الحق في ان يسيطر على الناس او يجبرهم على اتباع رسالته ، ان لم يهدهم الله الى اتباعها عن طواعية واختيار ، فذلك موكول الى ارادة الله جل شأنه : « ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ، افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين ؟ » فليتبع كل من شاء العقيدة التي يؤمن بها ، على الا يعترض طريق الدعوة السلمية الى الايمان الحقيقي برسالة الاسلام والا يحول بينها وبين الناس ، فالرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يريد الا ان يبلغ رسالته عن ربه ، فمن اتبعه فقد اهتدى وسلك سبيل الرشد ، واما من اعرض عنه فقد امره الله بأن يخاطب مثل هؤلاء : « لكم دينكم ولي دين » . واما من سولت له نفسه الحيلولة بين رسالة الحق والسلام وبين الوصول الى عقول الناس وقلوبهم فليأذن بحروب ضروس لا هوادة فيها من الله ورسوله والمؤمنين، قال الله تعالى: « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب المعتدين » .

كتب القتال على المومنين ضد من يقاتلونهم يبغون من وراء ذلك فتنتهم عن دينهم او الوقوف في وجه نشره ، ولكن الله يشترط عدم الاعتداء ، فهو يكره المعتدين ، وما أمره الله بالقتال الا ليكون الدين كله له ، ولا تكون الفتنة ، ولكن ديانة السلام لا ترضى بالظلم حتى ولو وقع على الذين بدأوا به اول مرة ، فاذا انتهوا وعادوا الى صوابهم ، فلا حق لاحد في ان يلحق بهم الاذى والضرر . يقول الله تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » . ويقول جل من قائل : « الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، او جاؤوكم ، حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ، فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

ما جعل الله لاحد على آخر سبيلا ، ولا لقوم على قوم ، الا في حالة الظلم والعدوان وحتى الظالمون ان تراجعوا عن غيهم وكفوا اذاهم ، فلا حق لاحد في ان يمسهم باذى بأمر الله الذى شرع لنا دين السماحة والعفو والحلم والسلام .

— * —

والسلام الاجتماعي داخل الديار الاسلامية وبين ابناء الامة ، مما حفل به الاسلام ، فحث على جميع الفضائل الاجتماعية التى تشيع السلام في مجتمعات المسلمين ، فيقول تعالى : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا » ولا اعتقد ان المسلمين في كل ديارهم ينقصهم شيء بقدر ما تنقصهم الامانة والعدالة ، وهنا يكمن سر بلواهم .

ويخاطب الله المؤمنين ايضا : « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير واحسن تأويلا» الفصام الذى تعانيه الآن المجتمعات الاسلامية ، وعدم الثقة السائد بين شعوب المسلمين وحكامهم راجع في اغلب الظن الى ان المسلمين الآن اصبحوا يحتكمون في النزاعات والخلافات التى تقع بينهم وبين اولى الامر منهم الى نظم وعقائد اجنبية متصارعة ، كل يريد ان يقر النظام او العقيدة التى يراها الامثل والاصلح، وعزلوا الاسلام في ركن العبادات والاحوال الشخصية، فزادتهم تلك النظم والمذاهب الدخيلة التى استوردوها وما انزل الله بها من سلطان خبالا ، ووسعت شقة الخلاف بينهم ، ولن يعرف وطن الاسلام سلاما الا بالرجوع الى عقيدة الاسلام شرعة ومنهاجا في جميع ميادين الحياة ، وتأكيدا للتلاحم الشديد بين المسلمين حاكمين ومحكومين ، فكل مؤمن في المجتمع الاسلامي مهما بلغت درجته مسؤول

عن المجتمع الاسلامي باكمله ، فهو لا يتحرك الا لمصلحته ، ولا يتكلم الا باسمه ، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون عدول يسعى بذمتهم ادناهم ، وهم يد على من سواهم » . ويعاني المسلمون الآن تفرقة مريرة ، تجعل شعبا مسلما لا يكترث بما يصبه اعداء الله على شعب مسلم آخر من صنوف الاذى وضروب الظلم ، اذ مات فينا الشعور الديني الذي يوحد بين مشاعرنا وقلوبنا ، ونسينا قول نبينا صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

حتى اذا قام فينا من دفعته نخوته الى الجهر بشكواه من هذه الحالة المزرية ، سخرنا منه واتهمناه بالتعصب الديني البغيض ، كأن الغضب لله والحق اصبح نقيصة او سبة نخشى ان نرمى بها ، وغاب عن بالنا قوله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » . ولن تقوم للسلام قائمة فى مجتمعات المسلمين الا اذا عادوا كما كانوا قلبا واحدا ، وشعورا واحدا ويد واحدة .

فى ميدان المعاملات اليومية لا ينسى الاسلام — وحاشاه ان ينسى — ان يحثنا على التخلق بأحسن الفضائل التى تقر بيننا السلام ، وتجعل سفينة حياتنا تسير فى امن واطمئنان الى شاطىء السلامة والنجاة حيث نفوز برضوان الله فى جنات النعيم ، وننعم بحياة هادئة هانئة سعيدة ، فيقول الله تعالى: « يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالالقاب » . ويقول سبحانه ايضا : « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » ويقول سبحانه ايضا : « يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا » .

— * —

ولعل اقبح ما يأخذه المعجبون بالحضارة الغربية عليها ، هو هذا التمييز العنصري الذى نراه شائعا فى ارقى دولة عرفها العصر ، واشدها تشبعا بالحضارة الغربية ، وهي لم تجد له الى الآن حلا يقضي عليه ، وها هي الامم المتحدة ما زالت تسعى للقضاء عليه فى جنوب افريقيا وروديسيا منذ زمن ليس بالقصير ، وهي ما زالت الى الآن تلقى الفشل الذريع ، ومع ذلك تكابر ولا تريد اعلان اخفاقها ، وكيف يسود السلام فى عالم يسوده الميز العنصري وتسلط جنس على غيره من الاجناس بدعوى انه ارقى واذكى واجمل . والاسلام منذ اربعة عشر قرنا حل هذه المعضلة ببساطة وسهولة معجزتين ، فقد جاء فى خطبة الرسول فى حجة الوداع موجها خطابه الى الناس كل الناس : « ايها الناس ! ان دماءكم واموالكم عليكم حرام ، الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا في بلدكم هذا ، الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ... » .

« ايها الناس ! ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، اكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى ، الا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد » . وقد كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجمع بين ابي بكر القرشي الى جانب بلال الحبشي ، مع صهيب الرومي . ويقول : « سلمان منا اهل البيت ، ونعم العبد صهيب ، لو لم يخف الله لم يعصه » . ويقول ايضا « ولقد سمعت خشخشة نعليك فى الجنة يا بلال » وقد راينا غضبته الكبرى صلى الله عليه وسلم حين خاطب الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري بلالا رضي الله عنهما قائلا : يا ابن السوداء ، وكيف ان الصحابي الجليل لم يغفر لنفسه زلة لسانه ، فعفر وجهه بالتراب ، واقسم الا يرفع راسه حتى يطأها بلال بنعله تكفيرا عن خطيئته . فكيف لا يسود السلام مجتمعا هذا حاله وهذه مبادىء افراده ؟ وكيف لا يكون هذا المجتمع تجسيدا حيا للمدنية الفاضلة التى طالما داعبت احلام البشر ، ولكنهم لضلالهم وعماهم تركوا المعين الثر والماء الزلال ، وانطلقوا وراء السراب .

— * —

ومن المسلمين انفسهم من ازاغ الله قلوبهم ، فانطلقوا يرددون فى حماس ساذج اقوال المغرضين من المستشرقين من ان الدين الاسلامي دين انتشر بحد السيف ، وهو دين تعصب لا يعرف الهوادة ولا اللين ، وحين يحاول احد المؤمنين مناقشتهم ليدلهم على مواطن الزيغ والفساد والخطل فى آرائهم ، يجد منهم مكابرة وعنادا يعز نظيرهما عند اساتذتهم انفسهم . وكما قيض الله لهذا الدين من يرميه بباطل ، كذلك قد قيض له من يدافع عنه بحق ، والاسلام منيع بقدرة الله وحمايته لا يأبه باراجيف

المدعين المغرضين ، وهو ايضا لا يحتاج لدفاع غير المؤمنين .

وممن نظروا الى الاسلام نظرة صافية خالية من اي تحيز له او عليه الفيلسوف الفرنسي «جوستاف لوبون» فقد قال فى كتابه الشهير « حضارة العرب » منوها بالتسامح الديني الذى امتاز به الاسلام وربى عليه معتنقيه : « لقد ادرك الخلفاء السابقون الذين كان عندهم من العبقرية ما ندر وجوده فى دعاة الديانات ، ان النظم والاديان ليست مما يفرض قسرا ، فعاملوا أهل سوريا ومصر واسبانيا وكل قطر استولوا عليه برفق عظيم ، تاركين لهم نظمهم ومعتقداتهم ، غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة اذا قيست بما كانوا يدفعونه فيما مضى ، على ان تكون الجزية فى مقابل حفظ الامن بينهم ، فالحق ان الامم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحا مثل دينهم » .

وهذا اميل درمنغهيم يقول فى كتابه « حياة محمد » : « ولما نشبت الحرب مدة قرون متطاولة بين المسلمين والمسيحيين ، ازداد بينهم سوء التفاهم واشتدت البغضاء كثيرا ، ومما يجب ان نعترف به ان أكثر البغضاء كان من جهة المسيحيين » .

وهذا د. جوفارا فى كتابه « مائة مشروع لتقسيم تركيا » الصادر سنة 1913 يقول : « ان اردنا ان نعدل ونقول الحق وجب علينا ان نعترف بأن هناك عداوة قد نزل بها القضاء بين المسيحيين والمسلمين ، واثقلت دائما العلاقات التى بين الفريقين ، وانه برغم روح التسامح الديني فى العصر الحديث ، لا يزال خمير هذه العداوة بين هذه الامم، ولاسيما من جهة المسيحيين » .

ويقول روبرتسون : « ان اتباع محمد هم الامة الوحيدة التى جمعت بين التحمس فى الدين والتسامح فيه ، اي انها مع تسامحها فى دينها لم تعرف اكراه غيرها على قبوله » .

قال الاب ميشون فى، كتابه « رحلة دينية الى الشرق » : « انه من المحزن للامم المسيحية ان تتعلم التسامح الديني من المسلمين » .

بعد هذا سالقي نظرة ولو خاطفة على دعوة السلام فى الديانتين السماويتين الاخريين : « المسيحية واليهودية » ونحن لا نعرف عن المسيحية الا انها ديانة التسامح المطلق : « من لطمك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر » « سامحوا أعداءكم واركوا لاعنيكم » . وقد فهم بعض من لا يتعمقون فى الامور ولا يدرسونها على جميع وجوهها انها دعوة الى السلام المطلق والى مواجهة الشر بالخير وعدم التصدي له بأية مقاومة مهما ضعفت ، وهذا فهم خاطيء للديانة المسيحية فى نظري ، فالمسيح عليه السلام غضب غضبته الكبرى على الصرافين وبائعي الحمام امام الهيكل وضربهم وشتت شملهم وأبعدهم من امام الهيكل حتى لا يظلوا يدنسونه ، ونحن نقرأ فى انجيل متى فى الاصحاح العاشر : « لا تظنوا اني جئت لالقي سلاما على الارض بل سيفا ، فانني جئت لافرق الانسان ضد ابنه والابن ضد ابيه والكنة ضد حماتها ، واعداء الانسان اهل بيته ، من أحب ابا او اما اكثر مني فلا يستحقني ، ومن لا ياخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني ، ومن وجد حياته يضيعها ، ومن اضاع حياته من اجلي يجدها » وهذا المقطع الاخير ، اذا اردنا ان نفهمه بلغة القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو مطابق تماما للآية الكريمة : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون» .

ولكن شتان ما بين كتاب تعهد الله القادر العظيم بحفظه وصيانته الى ان يرث سبحانه الارض ومن عليها ، وبين كتاب تعاودته الايدي بالتحريف والتشويه حتى لم يبق من الاصل الا ما يدل عليه .

اما اميل درمنغهيم وهو المسيحي المتدين ، فانه يثبت لنا فى كتابه « حياة محمد » ان طائفة فقط من المسيحيين هي التى تؤمن بعدم مقاومة الشر ، ويؤكد ان الاسلام منطقي مع نفسه بتشريعه الحرب لمقاومة الشرور التى تعج بها دنيانا : « قال محمد : (ان الشهيد هو الذي يبذل نفسه فى غير امور الدنيا) وقال أيضا : (الجنة تحت ظلال السيوف) . وقال القديس بولس : (ان الموت هو العدو الاخير الذى سيهدم) ولا شك ان الاديان انما تزكو وتنمو بدماء الشهداء ، فالاسلام فى آخر الامر اختار الجهاد بالسيف لاجل نشر دعوة الحق ، ولم يكن محمد من طائفة الكويكرز ــ وهي طائفة انكليزية تريد الوصول الى الجنة بسلام ــ بل كان يرى ان من الاشياء ما لا مناص فيه عن الجهاد والقتال ، وانه فى هذه الدنيا الملأى بالشرور ، ولا يكون استعمال القوة القاهرة غير جائز الا اذا كان مبنيا على الظلم والبغضاء » .

اما اليهودية فما هي الآن الا دعوة حقد اسود وتعصب بغيض كريه ، وهي ما تحولت الى هذه الحال المزرية الا على يد احبارها وحاخاماتها من دعاة الشر خلفاء ابليس الذين يقول فيهم الله تعالى فى

كتابه الحكيم : « فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ». وقد امتدت ايدي اولئك الفجرة بالتحريف الى كتاب الله « التوراة » ، وبعد ظهور المسيحية اصبحت كتابا يشترك فيه المسيحيون واليهود فلم يعودوا يستطيعون الوصول اليه باذى ، فانتقلوا الى وثائقهم السرية الرهيبة يتدارسونها ويعلمونها على أنها سياج للتوراة وسنة لموسى عليه السلام ، وحرصا على تلك الوثائق الشيطانية وخوفا عليها من الضياع ، جمعوها كلها ودونوها فى كتاب هو « التلمود »

ولكي ادلل على ما لحق التوراة من تشويه على يد عبدة الشيطان اورد هذا النص من سفر التثنية الاصحاح العشرين : « حين تقرب من مدينة لكي تحاربها ، استدعها الى الصلح ، فان اجابتك الى الصلح ، وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك بالتسخير ويستعبد لك ، وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والاطفال والبهائم ، وكل ما فى المدينة ، فتغتمها لنفسك ، وتأكل غنيمة اعدائك التى اعطاك الرب الهك »

اما عن سفر الشيطان المقدس « التلمود » فقد جاء فيه : « اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ، ومحرم على اليهودي ان ينقذ احدا من باقي الامم من هلاك ، او يخرجه من حفرة يقع فيها » .

وجاء فى صحيفة اخرى : «اذا وقع احد الوثنيين فى حفرة وجب ان تسدها بحجر » والوثنيون فى عرف التلمود هم كل امي غير يهودي .

ويقول احد اعمدة الشر واساطينه وهو الربي « اليعازر » : « يتميز اليهودي عن باقي الشعوب بافعاله الصالحة ، كما يتميز المغربي مثلا عن باقي الامم بشكله وزيه » .

من كل ما سبق يتبين لنا أن الاسلام هو أمل البشرية فى حالها ومآلها ، وهو سبيل الخلاص الوحيد الذى اختاره الله للبشرية ــ وهو خالقها وادرى بصلاحها ــ لتخرج من مازقها الحرج الذى تورطت فيه بسبب هذه الحضارة ذات الحدين .

وقد تخلى المسلمون عن دينهم تأثرا منهم بجو الالحاد العام الذى يسود العالم الآن ، وبتخليهم عنه تخلوا عن مركز القيادة والريادة العالمية الذي وضعهم الله فيه حين من عليهم بالاسلام ، فانحطوا وتخلفوا وتطاول عليهم البغات من اعدائهم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « يوشك ان تداعى عليكم الامم من كل جانب تداعي الأكلة على القصاع ، قالوا : اومن قلة منا يومئذ يا رسول الله؟ قال : لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، يجعل الله الوهن فى قلوبكم وينزعه من قلوب اعدائكم ، من حبكم الدنيا وكراهيتكم الموت » . وها قد صدقت فينا نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعلنا ما تدهورنا فى هذه الوهدة الا لاننا غيرنا ما بأنفسنا ، فغير الله ما بنا ، والعلة فى مصائبنا ليست فى ديننا، بل فى انصرافنا عنه عكس ما يتوهمه المخدوعون منا، ويشيعه المغرضون من اعدائنا ، وقد قرأ الفيلسوف الالماني « جوته » القرآن الكريم ، فصاح : « ان كان هذا هو الاسلام ، افلسنا كلنا مسلمين ؟ » .

فاللهم الهمنا التشبث بدينك الحق ، والق السلام فى قلوبنا ومن حولنا واسبغ رداءه على عالمنا ، انك سميع مجيب .

الربـاط ــ عبد الله اكديرة

المراجع التي اعتمدتها فى كتابة هذا البحث كثيرة منهـا :

1) حاضر العالم الاسلامي للمستشرق الاميريكي لوثروب ستودارد ــ ترجمة الاستاذ عجاج نويهض تعليق المرحوم الامير شكيب ارسلان .
2) روح الدين الاسلامي للاستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة .
3) روح الصلاة لنفس المؤلف .
4) الفكر الخوالد للسيد محمد علي ــ ترجمة محمد مأمون نجا .
5) التعايش الديني فى الاسلام للاستاذ محمد العزب موسى .
6) السلام فى الاسلام للشهيد حسن البنا .
7) احاديث الجمعة لنفس المؤلف
8) كيف نصوم من سلسلة البحوث الاسلامية .
9) نظرات فى التلمود كتيب اصدره المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

أبحاث ودراسات

التجربة الشعرية !!



لم تعد القصيدة الحديثة استجابة لمناسبة طارئة، او حالة نفسية عارضة ، بل صارت تنبع من اعماق الشاعر حين يتأثر بعامل معين او اكثر فيستجيب له اولها استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير وقد لا يكتنفها ولكن لا تتخلى العاطفة عنها ابدا (1). وهذا ولا شك اتجاه رومانسي فى القصيدة وفى الانفعال بها وجعلها نابعة من اعماق نفس الشاعر، معبرة عن ذاته .. ويقول لاسل آبركرومبي فى كتابه « قواعد النقد الادبي » : ان لفظ التجربة ليس معناه هنا المحاولة ، بل ما يعرض للانسان من فكر او احساس : او نحو ذلك (2).

ويقول ناقد آخر : العمل الادبي هو التعبير عن تجربة شعورية فى صورة موحية ، فالعمل الادبي وحدة مؤلفة من الشعور والتعبير ، والانفعال بالتجربة الشعورية يسبق التعبير عنها (3) ويقول السحرتي الناقد : ان القيمة الفنية للقصيدة هي فى توائم تجربتها الشعريةمع صياغة هذه التجربة (4) .

ولقد كانت القصيدة العربية فى اغلب الامر تعبيراعن مناسبة طارئة او عن حالة نفسية عارضة ، وكانت لا تعبر عن ذات الشاعر تعبيرا صادقا عميقا فثار بعض النقاد المعاصرين على كبار الشعراء الذين تقف قصائدهم على هذا المستوى وهاجم العقاد الشاعر شوقيا هجوما شديدا فى كتاب الديوان قائلا لشوقي :

« ان المحك الذى لا يخطيء فى نقد الشعر هو ارجاعه الى مصدره فان كان لا يرجع الى مصدر أعمق من الحواس فذلك شعر القشور والطلاء وان كنت تلمح من وراء الحواس شعورا حيا ووجدانا تعود اليه المحسوسات كما تعود الاغذية الى الدم ونفحات الزهر الى عنصر العطر فذلك شعر الطبع القوي والحقيقة الجوهرية ، وهناك ما هو احقر من شعر القشور والطلاء وهو شعر الحواس الضالة والمدارك الزائفة .

ومن ثم حارب العقاد وزملاؤه شعر المناسبات ودعوا الى ان تكون القصيدة تعبيرا عن وجدان الشاعر وذاته ... وكان ممن دعا الى ذلك ايضا مطران .

ثم جاء ابو شادي فدعا الى التجربة الشعريةبمعناها النقدي الذى لا يخرج عما ذكرناه وهو ان تكون القصيدة

---

(1) ديوان وحي السماء للشاعر ابو شادي ــ ط نيويورك 1949 .
(2) قواعد النقد الادبي ــ ترجمة محمد عوض محمد ط 1936 .
(3) 9 و 22 و 41 و 42 النقد الادبي لقطب .
(4) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث .

نابعة من اعماق النفس معبرة عن ذات الشاعر، وفي ذلك يقول بعض النقاد : ان العمل الادبي هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية ، فالعمل الادبي وحدة مؤلفة من الشعور والتعبير ، والانفعال بالتجربة والشعور بها يسبق التعبير عنها .

ولذلك حاربت المدارس الجديدة في الشعر العربي شعر المناسبات لانه غالبا لا يكون تعبيرا عن اعماق نفس الشاعر ولا صدى لانفعال عميق بفكرة القصيدة .

واذا كانت اغلب قصائد الشعر العربي القديم قد قيلت في مناسبات طارئة ، فان معنى ذلك ان جملة الشعر العربي يبعد عن ذات الشاعر ووجدانه وعن اعماق نفسه .

واذا كنا نحكم بهذا المقياس فاننا نكون مخطئين غاية الخطأ ، فان الشعراء الذين يتحدثون عن مناسبة يتفاوتون ، فهناك شاعر يترك المناسبة نفسها ليتحدث في اعماق نفس الموضوع وانفعاله به كمرثية المعري في الفقيه الحنفي ، وقصيدة البحتري في ايوان كسرى ، مثلا فالشاعران كلاهما قد تجاوزا المناسبة الى صميم الموضوع وعبرا عن انفعالهما به . وهناك شعراء يقفون عند حد المناسبة ذاتها لا يعبرون في قصائدهم عن انفعال ولا يصدرون عن عاطفة قوية ، فذلك الشعر هو المعيب في حد ذاته لان الشاعر لم يعبر عن ذاته ووجدانه وانفعاله بموضوع القصيدة تعبيرا قويا مؤثرا .

وفي الشعر العربي القديم والحديث صور كثيرة لتجارب شعرية مؤثرة كقصيدة ابن زريق البغدادي :

لا تعذليه فان العذل يولعه
قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

وقصيدة المتنبي :

عيد باية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لامر فيك تجديد

وقصيدة البحتري في ايوان كسرى :

صنت نفسي عما يدنس نفسي
وترفعت عن جدا كل جبس

ومنها مرثية مالك بن الريب لنفسه . ومنها كذلك قصيدة العودة لابراهيم ناجي ، وقصيدة الاشواق التائهة للشابي ، وقصيدة الشاعر والسلطان الجائر لابي ماضي .

والتجربة الشعرية تشتمل على حدث فكري نفسي ، اي موقف معين للشاعر ، عاشه او عاش فيه من فاتحته الى خاتمته لاول مرة بحيث ابرزه عملا قائما بنفسه ، عملا له كيانه وله صفاته ، وله وضوح التجارب الكبرى التي تمر بنا في حياتنا ، ففيه وضوح الرؤية ، وهو يتكون من جزئيات كثيرة ركز فيها الشاعر تأملاته وتنقل تنقلا طبيعيا فيها من جزء الى جزء ، وكانما هو بازاء بناء كبير يريد ان يقيمه (5) .

والاحاسيس والمشاعر هي اهم العناصر في القصيدة او في التجربة الشعرية كما يقول شوقي ضيف (6) ، ومن عناصر التجربة كذلك الفكر او العقل اذ هو الذي ينظم الاحاسيس ويهيمن عليها ويقيم من شتاتها بناء متكاملا ، ويأتي بعد ذلك الخيال بتركيبه للصور والموسيقى بايحاءاتها الحالمة .

ولابد من ان تكون التجربة صادقة بأن يكون الشاعر قد عاشها أو أدمن فيها ملاحظته واستقراءه الفني وعاش في حقيقتها الفنية .

وكلما قربت التجربة من عمل مثالي او بطولي او ملحمي او من الامور الخارقة والاساطير او من مثيرات العواطف والمشاعر كان ذلك اكثر توفيقا لها، ولذلك قال النقاد كالاصمعي : ان الشعر نكد يقوى في الشر ولا يقوى في الخير ، واستدلوا على ذلك بضعف شعر حسان في الاسلام وقوته في الجاهلية. وقد اكد هذا المعنى الثعالبي في كتابه « خاص الخاص » اذ لاحظ ان حسانا حين كان يلهمه شيطانه كان قوي الشاعرية فلما تبدل الشيطان ملكا

(5) راجع ص 140 النقد الادبي لشوقي ضيف .
(6) 146 المرجع

ضعفت شاعريته (7) ، ومثل هذا ما روي عن (ولـر) الشاعر الانجليزي اذ قال له الملك شارل الثاني : ان الاناشيد التى نظمتها لي اقل شاعرية مما كنت تنظمه فى كرمويل .. فقال الشاعر : سيدي ، نحن معشر الشعراء ننجح فى الاوهـام خيـرا من نجاحنـا فى الحقائق .

وقد تكون التجربة فكريـة كمـا فى قصيـدة المعـري :

غير مجد فى ملتي واعتقـــادي
نـوح بـاك ولا ترنـم شـــادي

وقد تكون فلسفية كما فى قصيـدة الطلاسـم لابي ماضي ، وقد تكون وجدانية كما فى قصيدة العودة ، وقد تكون اجتماعية كما فى قصيدة حافظ فى حريق مدينة ميت غمر المروع :

سائلو الليـل عنهم والنهـارا
كيف باتت نساؤهم والعذارى

د. محمد عبد المنعم خفاجي

---

(7) راجع 108 خاص الخاص الثعالبي .

ابن سينا الطبيب

للأستاذ عبد الرحمان بن عبد الله

توطئــــة :

للعلماء المسلمين في تاريخ العصــر الوسيــط جولات موفقة تركت آثارها الباقية في كــل لون من الوان المعرفة . ولم يستثن العلماء المسلمون علما من العلوم او فنا من الفنون التي يهتم بها رجال الفكر في القرن العشرين الا واودعوه رصيدا ثمينا من موفور معارفهم او اقاموا له الاسس وشيدوا الاركان .

بيد انهم لم يؤمنوا بالاختصاص، وكتب السير حافلة بأمثلة على ذلك ، فالخوض في كــل العلــوم والمشاركة في كل الفنون شــرط لازم للفــوز بلقــب العالم في شريعة القدماء .

والشيخ الرئيس من ذوي الثقافة الموسوعيــة ولا جدال ، لذلك اخترنا في هذه العجالة ان نقصر البحث في حياته عن المكاسب الطبية ، بصرف النظر عن جوانب الحكمة والمنطق والفلسفة وغيرها ، مما كان لا نصيب من شواغله .

ولد ابو الحسين بن عبد الله بن سينا بفارس سنة 980 م حيث قضــى معظــم حياتــه دارســا وباحثا مستقصيا . كما اهتم طيلة حياته بشرابــه ولذاته ، دون ان يهمل فرائضه الدينيــة كمؤمــن متعبد ، حتى مات سنة 1037 م اي انه عمر 57 سنة ، بعد ان اغنى المكتبة العالمية والفكر الانسانــي بكنوز هي اثمن ما خلفه المفكرون الاقدمون . من معالم نبوغه انه حفظ القرآن والفقه دون ان يتخطى سن العاشرة ثم انقطع لدراسة الرياضيــات والفيزيــاء والفلســفة والطب دون الاسترشاد بعالم من علماء العصر . ولما بلغ الســابعة عشرة ، استدعي لمعالجة امير بخارى من مرض عضال الم به ، فتوفق في محاولته ايما توفق .

— ◆ —

يقول الاستاذ سوبيران بأن العالم لم يشهــد الا مرة واحدة ما خلفه العرب خلال القرن التاسع . ذلك ان العرب ، وهم شعب الرعاة قد اصبحوا قادة العالم على حين غرة يوم توطدت دعائم امبراطوريتهم واضحى اهتمامهم منصرفا لارتيــاد مجاهــل العلــم واستكناه آفاقه . وقد اسهم النصــارى في هــذه الحركة المباركة لخير الانسانية جمعاء (1) .

واذا كانت الدولة العباسية قد انحسر مدهــا بعد موت المأمون بقليل ، فان آثارها قد صمدت في وجه الزمن ، بتشجيع من الدول المنفصلــة كدولة الحمدانيين والايوبيين وغيرهم . ومن افضال ابــن سينا انه عني عناية خاصة بكتابة سيرته حتى سن العشرين . وتولى التاريخ لحياته بعد ذلك ابن ابي

(1) Dr A. Soubiran : A. Avicenne, prince des médecins, p. 33

اصيبعة وابن خلكان وغيرهم من رواد التاريخ الاسلامي، اضافة الى انه اعلن انتسابه للدين الاسلامي في منظوماته الشهيرة .

ولم يشب عن الطوق حتى انفتحت في وجهه ابواب الطب ، فاهتم بهذا العلم ايما اهتمام وبدا كتابه « القانون » الذى سنعود للحديث عنه بعد قليل .

وكان من ابرز عادته ان يلجأ الى التعبد والانقطاع الى الصلاة كلما انبهم عليه امر او اشكلت عليه قضية من القضايا . وكثيرا ما كانت تعود اليه مشاغله اثناء نومه فيجد لها الحلول المبتغاة .

وشاء القدر ان يتقلب الشيخ الرئيس في عدة مناصب الى ان تعرف على « مجد الدولة » الذى كان يشكو من داء السوداء فتولى معالجته وفي كنفه كتب مؤلفه « كتاب المعاد » .

ويروى عنه انه كان يجتمع كل عشية بخلصائه من المثقفين والطلبة الذين يتصدون لسرد فصول من كتاب القانون يعقبها شرح ضاف للشيخ الرئيس تطبعه تجربته الشخصية والاحداث التى عاشها فتركت بصماتها على حياته . ولم ينقطع سيل الرسائل المتبادلة بينه وبين علماء عصره نخص منهم بالذكر العالم البيروني الذى برع في الطب والم بشعائر الهنود وطبائعهم خلال اسفاره .

وتوافد عليه المرضى من اغنياء ومعوزين فلم يبخل عليهم بثمار علمه الواسع ولم تشغله عنهم خدمته الموصولة للامراء الذين كانوا يجلونه ويفتحون له ابواب قصورهم يلجها دون استئذان .

وفي احدى ايام الجمعة من شهر رمضان سنة 428 للهجرة التحق بالرفيق الاعلى فانطفأت بوفاته تلك الشعلة الوضاءة التى انارت دياجير الجهالة في اوربا البربرية وجعلت منه مرجعا لها فيما خلفه من تراث ضخم تعتز به الانسانية ويفخر به العلماء .

من مآثره الخالدة انه اول من شخص حصى المثانة السريرية ووصفها وصفا علميا دقيقا ، وشخص الفرق بين هذا النوع من الحصى والحصى الكلوية .

وهو اول من وصف التهاب السحايا وصفا دقيقا واظهر الفرق بينه وبين التهاب السحايا الاولى.

وهو ادق من شخص داء الجنب واثبت انه مرض مستقل عن خراج الكبد وذات الرئة والتهاب الحيزوم .

وهو اقدر من شرح الامراض التى تسبب اليرقان والسكتة الدماغية الناتجة عن احتقان الدم(2)

واليه يرجع الفضل في ابتكار كيس الثلج والايصاء باستعماله في بعض الامراض كالحمى المحرقة (التيفوئيد) . وقد طورت هذه الطريقة فيما بعد بشكل انابيب ، وبقيت اكياس الثلج المستعملة في ايامنا الحاضرة على حالها منذ ذلك الحين . واستعمل ايضا طريقة التبريد في وقف النزيف وتقطيب الجروح بخيوط حريرية .

وحين وصف ابن سينا عملية الهضم ، ذكر بان امتصاص الغذاء يجري في الامعاء اكثر مما هو في المعدة ، وقال بان هذه العملية تبدا في الحقيقة عند مضغ الطعام في الفم (3) .

وهو صاحب اخطر اكتشافين في عالم الطب الباطني والطب الجراحي ، اي حقن الدواء بالابر تحت الجلد واستعمال التخدير في العمليات الجراحية ، وهو اول من شرح معالجة ناسور العين (الغرب) فادخل المحراب في مكان الجرح . وفي معرض الحديث عن التخدير في العمليات الجراحية نشير الى انه عمد الى جعل المريض فاقدا وعيه مدة 7 ايام مع مراقبته دون انقطاع .

كان ابن سينا صاحب الفضل في اكتشاف حقيقة علمية حين ذكر ان الجنين ياخذ مقومات حياته من شريانين في المشيمة ، ويرد بطريق واحد متصل بحبل السرة .

وهو اول من شرح قلب الجنين وقسمه الى الاقسام المعروفة في عالم الطب اليوم .

وكتب عن المتاعب التى تنتاب الولادة فعزا كثيرا من الاسباب الى الأم : كالضعف العام نتيجة للمرض، والسن المتقدمة او المتاخرة عند الولادة ، والخجل

(2) الشيخ الرئيس ابن سينا ــ مجلة العالم ــ العدد الثالث ــ السنة السابعة ص 7 .
(3) المساهمة الاسلامية في علم الطب ــ مجلة الوعي ــ يونيو 1967 ص 33 .

وشدة الحساسية والسمنة وبرودة الجنس وضيق المسالك . اما عن المولود فهناك طول القامة وغلظ الراس وانتفاخ الجسم ، هذا الى ان قصيري القامة من الأجنة لا ييسرون بدورهم الولادة العادية ، يضاف اليها ان موت الجنين قبيل الولادة يزيد فى عسرها لانه لا يساعد بحركاته على الخروج ، ولم يفت الشيخ الرئيس ان يورد قائمة بالأدوية والأعشاب التى تساعد على الولادة الجيدة . والقاريء البصير لا يفوته ان يعثر هنا على اثر الاغريق ومساهمتهم فى علم الطب .

والتاريخ يشير الى ان كثيرا من الفلاسفة والمفكرين الاوائل فى اثينا وروما وبغداد والقاهرة تطرقوا الى علم النفس (وهو علم فتي) الا انهم لم يبزوا ابن سينا فى عمق دراساته وصحيح ملاحظاته، فهو اول من اكتشف الشعور واللا شعور .

يقول فى كتابه « الاشارات » : — حتى ان النائم فى نومه والسكران فى سكره ، لا تغرب ذاته عن ذاته وان لم يثبت تمثله لذكره فى ذاته .

وقانون «العشق» الذى تحدث عنه ابن سينا شرحه وفصله العلامة فرويد بعد نحو 950 سنة . وقد لجأ الى علم النفس فى معالجة بعض الامراض ، واستعان بنبوغه الفائق فى معالجة احد الامراء لما فحصه فحصا دقيقا فتبين له ان الامير لابد عاشق . وقد بحث عن الحسناء التى شغفت الامير الشاب بحبها متوسلا الى ذلك ببعض العارفين بالمقاطعات والمدن والقرى الموجودة تحت امرته وهو ممسك برسغ الشاب يجس نبضه . وكلما تسارعت النبضات عند ذكر مقاطعة او مدينة او قرية معينة علم انه فى طريقه الى ضالته فلما وصل الى احدى الشوارع كادت شرايين الشاب ان تتفجر . ولم يكن من العسير بعد ذلك معرفة اسماء الفتيات اللواتي يعشن فى احد بيوت هذا الشارع ، وكذا الفتاة التى اخذت بلب الامير . وتبين انها من قريبات الامير. وعلى هذه الصورة تم زواج الاثنين !.

وقد حاول ابن سينا جاهدا ان يوفق على غرار المتكلمين بين الدين والفلسفة وان يعلل المظاهر الطبيعية ويرجعها الى سبب سماوي . واختلف بعض الشيء مع الفارابي والكندي وناقش نظريات الاثنين مناقشة العارف المتمكن ، واضاف اليها الكثير .

— ◆ —

والمسوغات التى تقوم وراء الامراض تنقسم الى اربعة اقسام ، فهناك الاسباب الاولية والاسباب الخارجة عن الجسم (كالاصطدامات والحر والبرد) والاسباب الكامنة فى الجسم ذاته والاسباب المزدوجة التى تضم عاملين اثنين (4).

وفى الجملة فان المسوغات الجوهرية بنظره تنبثق من عوامل لا يمكن للمريض ان يفلت منها كالجو والوقت والمناخ والماء والارض التى يعيش عليها المريض ويشتغل ، والا فالعوامل وليدة معطيات داخل الجسم .

والشيخ الرئيس يرى ان وقاية الجسم من المرض تحتم اتباع نظام منهجي لتاخير لحظة الموت المحتومة .

والحفاظ على توازن الصحة يقوم اساسا على المبادىء الجوهرية السبعة الآتية :

1) توازن المزاج

2) اختيار المأكل والمشرب

3) التخلص من البول والبراز

4) انقاذ المركبات

5) الحفاظ على صفاوة الهواء المتنفس

6) الحفاظ على المعطيات الخارجية

7) الاعتدال فى حركات الجسم والفكر اي النوم والاستيقاظ .

ونحن لا يساورنا ادنى شك فى ان اي طبيب معاصر لا يسعه الا ان يعترف بوجاهة هذه المبادىء.

— ◆ —

(4) Dr A. Soubiran : Avicenne, prince des médecins, p. 114

ـ اما عن اثر ابن سينا فى تطور العلم بالعصر الوسيط فقد افاض الكتاب الاوربيون فى وصفها والتنويه بمزاياها. وقد ذكر احدث الكتاب الاوربيين المحدثين الى انه تولى بنفسه المقارنة بين آثار ابن سينا الاصيلة وبين المنقولات التى شهدها العصر الوسيط فبين بان هناك اخطاء فاضحة بيد انه نوه بالنتائج المحصل عليها باعتبار ان النقلة لم يكونوا يتوفرون الا على وسائل جد محدودة . اما الترجمات فقد كانت توضع باللغة اللاتينية نقلا عما كان يكتبه ابن داوود . ومن المأثور ان ميشيل سكوت الذى درس بجامعتي اكسفورد وباريس والذى توفي سنة 1235 قد خلف منقولات هامة لكتب ابن سينا العلمية. اما الفرد الانجليزي فقد تولى نقل جزء من كتاب الشفاء لابن سينا (5) .

ولعل استكناه اهم نظريات ابن سينا كفيل بان يجلو لنا اثره فى الغرب خلال القرن الثالث عشر الذى تميز بحركة الترجمة لكتبه . والواقع ان آثار ابن سينا قد درست وشرحت بكامل عباراتها وتفاصيلها فاسهمت الى حد بعيد فى نشأة الفكر العلمي اللاتيني . ومما لا مراء فيه ان التعريف بأثر ابن سينا فى الفكر الاوربي يتطلب مجلدات عدة . على اننا نقتصر على الاشارة الى نظرياته الثلاث الشهيرة: نظرية المعرفة ، وايديولوجية الكائن التى تميز بين الممكن والضروري، ونظرية الفردية .

هذا والحركة الثقافية التى جمعت بين الجيل الناشيء فى الشرق والغرب لتدارس الآثار التى جمعت لدى ابن سينا بين أقوم الفكر واجل معطيات المعرفة تتوج على صعيد الفكر جهودنا الموصولة التى نبذ لها فى الحقل الثقافي .

— ◆ —

سيرة الرئيس كما وردت فى كتاب « نكت فى احوال الشيخ الرئيس ابن سينا » ليحيى بن احمد الكاشي بتحقيق الدكتور احمد فؤاد الاهواني تصور حياة الشيخ كما املاها بنفسه على تلميذه الجوزجاني تضاف اليها تكملة التلميذ التى عكف عليها منذ ان صحب الرئيس حتى وفاته سنة 428 هجرية والقسم الاخير ثبت بأسماء مؤلفاته ، وهي تبلغ مائة واثنتين.

وتمتاز سيرة ابن سينا عن غيرها من سير اعلام المفكرين فى الشرق ان صاحبها هو الذى املاها على تلميذه الجوزجاني .

ولم يكن من المعهود فى الشرق ان يترجم الكاتب لنفسه مما هو اكثر شيوعا فى الغرب . والمعروف عن ابن سينا انه كان كثير الصلة بالنساء كما ورد ذلك لدى التلميذ ولدى الشهرزوري معا .

وهذا بعض ما جاء فى كتاب الكاشي : (6)

قال ابوعبيد : حدثني الشيخ الرئيس ابو علي قال :

كان والدي رجلا من اهل بلخ ، وانتقل منها الى بخارى فى ايام الامير نوح بن منصور ، واشتغل بالتصرف . وتولى العمل فى اثناء ايامه بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميش وهي من امهات القرى بتلك الناحية ، وبقربها قرية يقال لها افشنة ، فتزوج ابي منها بوالدتي ، وقطن بها وسكن، وولدت انا فيها ، ثم ولد اخي . ثم انتقلنا الى بخارى واحضر لي معلم القرآن ومعلم الادب ، وكملت العشر من العمر ، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب ، حتى كان يقضي مني العجب . ثم وصل الى بخارى ابو عبد الله الناتلي ، وكان يدعي التفلسف فانزله ابي دارنا ، واشتغل بتعليمي . وكنت قبل قدومه اشتغل بالفقه والتردد فيه الى اسماعيل الزاهد ، وكنت من احزم السائلين، وقد الفت طرق المطالبة ، ووجوه الاعتراض على المجيب، على الوجه الذى جرت عادة القوم به .

ثم اخذت اقرا الكتب على نفسي ، واطالع الشروح ، حتى احكمت علم المنطق . فاما كتاب اوقليدس ، فاني قرات عليه من أوله خمسة اشكال او ستة ، ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب بأجمعه . ورغبت فى علم الطب ، وقرات الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة ، فلذلك برزت فيه فى اقل مدة ، حتى بدا فضلاء الاطباء يقراون علي علم الطب . وتعهدت المرضى فانفتح علي من ابواب المعالجات المصنفة من التجربة ما لا يوصف . وانا مع ذلك مشغول بالفقه واناظر فيه ، وانا يومئذ من ابناء ست عشرة سنة .

---

(5) La philosophie d'Avicenne et son influence en Europe médiévale, p. 103

(6) نكت فى احوال الشيخ الرئيس ابن سينا ليحيى بن الكاشي بتحقيق الدكتور احمد فؤاد الاهواني .

واتفق لسلطان الوقت ببخارى، وهو نوح بن منصور ، مرض تحير الاطباء فيه . وقد كان اشتهر اسمي بينهم بالتوفر علي بالعلم والقراءة ، فأجروا ذكري بين يديه ، وسألوه احضاري ، فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته .

وكان في جواري رجل يقال له ابو الحسين العروضي ، فسألني ان اصنف له كتابا جامعا في هذا العلم ، فصنفت له المجموع ، وسميته باسمه ، واتيت فيه على سائر العلوم سوى العلم الرياضي ، ولي اذ ذاك احدى وعشرون سنة . وكان في جواري ايضا رجل يقال له ابو بكر البرقي ، خوارزمي المولد، فقيه النفس ، متوجه في الفقه والتفسير والزهد ، مائل الى هذه العلوم ، فسألني شرح الكتب ، فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة ، وصنفت له في الاخلاق كتابا سميته كتاب البر والاثم ، وهذان الكتابان لا يوجدان الا عنده ، فانه لم يعر احدا ينتسخ منه .

ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا ، ومنها الى باورد ، ومنها الى طوس ، ومنها الى جا جرم راس حد خراسان، ومنها الى جرجان. وكان قصدي الامير قابوس ، فاتفق في اثناء ذلك اخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك . ثم مضيت الى دهستان ، ومرضت بها مرضا صعبا ، وعدت منها الى جرجان ، واتصل ابو عبيد الجوزجاني بي ، وانشدت في حالي قصيدة فيها البيت القائل :

لما عظمت فليس مصر واسعي
لما غلا ثمني عدمت المشتري

قال الشيخ ابو عبيد : فهذا ما حكاه لي الشيخ من لفظه ، ومن هذا ما شاهدته انا من احواله والله الموفق. ويضيف التلميذ : وكان قد حصل تجارب كثيرة فيما باشر من المعالجات ، وعزم على تدوينها في كتاب القانون من ذلك انه تصدع مرة فتصور أن مادة تريد النزول الى حجاب راسه، وانه لا يأمن ورما يحصل فيه ، فأمر باحضار ثلج كثير ، ودقه ولفه في خرقة ، وغطى بها راسه ، وفعل ذلك حتى قوي الموضع ، وامتنع عن حلول تلك المادة ، وعوفي .

ومن ذلك ان امراة مسلولة بخوارزم امرها ان لا تتناول شيئا من الادوية سوى جلنجبين السكر ، حتى تناولت على الايام مقدار مائة منه ، وشفيت .

وهذه فهرست جميع كتبه . اما ما ذكره الشيخ ابو عبيد الجوزجاني في تاريخ سيرته من فهرست كتبه فهو يقارب أربعين تصنيفا . وقد اجتهد في تحصيل ما صنفه غيره ، وأثبت في هذا الفهرست ما وجده مضافا الى ما ذكره الشيخ ابو عبيد ما يقارب تسعين تصنيفا . وتفصيله هكذا :

الاول : كتاب اللواحق يذكر في تصانيفه انه شرح الشفاء .

الثاني من تصانيفه : كتاب الشفاء يجمع جميع العلوم الاربعة صنف طبيعياته والهيأته في عشرين يوما بهمذان .

الثالث : كتاب الحاصل والمحصول صنفه ببلده للفقيه ابي بكر البرقي في اول عمره في عشرين مجلدة و يوجد الا نسخة الاصل .

الرابع :كتاب البر والاثم صنفه ايضا للفقيه في الاخلاق مجلدتان ، ولا يوجد الا عنده .

الخامس : كتاب الانصاف عشرين مجلدة شرح فيه كتب ارسطو ، انصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ، ضاع في نهب السلطان مسعود .

السادس : كتاب المجموع ، ويعرف بالحكمة العروضية ، صنفه وله احدى وعشرون سنة لابي الحسين العروضي من غير الرياضيات .

السابع : كتاب القانون في الطب ، صنف بعضه بجرجان ، وتم بهمذان ، وعزم على ان يعمل له شرحا وتجارب .

الثامن : كتاب الأوسط للجرجاني في المنطق ، صنفه بجرجان لابي محمد الشيرازي .

التاسع : كتاب المبدا والمعاد في النفس صنفه له ايضا بجرجان .

العاشر : كتاب الارصاد الكلية ، صنفه ايضا بجرجان لابي محمد الشيرازي .

الحادي عشر : كتاب المعاد صنفه بالري للملك مجد الدولة .

الثاني عشر : كتاب لسان العرب في اللغة صنفه بأصفهان ، ولم ينقله الى البياض ، ولا وجد له نسخة ولا مثله .

الثالث عشر : كتاب دانش نامه العلائي بالفارسية ، صنفه لعلاء الدولة بن كاكويه بأصفهان .

الرابع عشر : كتاب النجاة ، صنفه فى طريق سابور خواست ، وهو فى خدمة علاء الدولة .

الخامس عشر : كتاب الاشارات والتنبيهات وهو آخر ما صنفه فى الحكمة وأجوده وكان يضن بهـا .

السادس عشر : كتاب الهداية فى الحكمة ، صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لاخيه علي، يشتمل على اقسام الحكمة مختصرا .

السابع عشر : كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة ايضا، ولا يوجد تاما .

الثامن عشر : رسالة حي بن يقظان ، صنفها بهذه القلعة ايضا رمزا عن العقل الفعال .

التاسع عشر : كتاب الادوية القلبية ، صنفها بهمدان .

العشرون : مقالة فى النبض فارسية

الحادي والعشرون : مقالة فى مخارج الحروف ، صنفها باصفهان للجبائي .

الثاني والعشرون : رسالة الى ابي سهل المسيحي فى الزاوية ، صنفها بجرجان .

الثالث والعشرون : مقالة فى القوى الطبيعية الى ابي سعيد اليمامي .

الرابع والعشرون : رسالة الطير ، مرموزة يصف فيها توصله الى علم الحق .

الخامس والعشرون : كتاب الحدود .

السادس والعشرون : مقالة فى نقض رسالة ابن الطيب فى القوى الطبيعية .

السابع والعشرون : كتاب عيون الحكمة ، يجمع العلوم الثلاثة .

الثامن والعشرون : مقالة فى علو ذوات الجهة .

التاسع والعشرون : كتاب الموجز الكبير فى المنطق. واما الموجز الصغير فهو منطق النجاة .

الثلاثون : القصيدة المزدوجة فى المنطق ، صنفها للسهلي بكركانج .

الحادي والثلاثون : الخطبة التوحيدية فى الالهيات.

الثاني والثلاثون : مقالة فى تحصيل السعادة وتعرف بالحجج العشر .

الثالث والثلاثون : مقالة فى القضاء والقدر صنفها فى طريق اصفهان عند خلاصه وهربه اليها .

الرابع والثلاثون : مقالة فى الهندبا ومنافعها .

الخامس والثلاثون : مقالة فى الاشارة الى علم المنطق .

السادس والثلاثون : مقالة فى تقاسيم الحكمة والعلوم .

السابع والثلاثون : رسالة فى السكنجبين .

الثامن والثلاثون : مقالة فى اللا نهاية .

التاسع والثلاثون : كتاب التعاليق علقه لابن زيلا .

الاربعون : مقالة فى خواص خط الاستواء .

الحادي والاربعون : المباحثات بسؤال بهمنيار تلميذه وجوابه له .

الثاني والاربعون : عشر مسائل اجاب عنها لابي الريحان .

الثالث والاربعون : جواب ثمانية عشر مسالة لابي الريحان البيروني .

الرابع والاربعون : مقالة فى هيئة الارض من السماء وكونها فى الوسط .

الخامس والاربعون : كتاب الحكمة المشرقية ولا يوجد تاما .

السادس والاربعون : مقالة فى تعقب المواضع الجدلية .

السابع والاربعون : مقالة فى خطا من قال ان الكمية جوهرية .

الثامن والاربعون : المدخل الى صناعة الموسيقى وهو غير الموضوع فى النجاة .

التاسع والاربعون : مقالة فى الاجرام السماوية .

الخمسون : مقالة فى تدارك الخطا الواقع فى التدبير الطبي .

الحادي والخمسون : مقالة فى كيفية الرصد وتطابقه مع العلم الطبيعي .

الثاني والخمسون : مقالة فى الاخلاق .

الثالث والخمسون : مقالة فى آلة رصدية ، صنفها باصفهان عند رصده لعلاء الدولة .

الرابع والخمسون : رسالة الى السهلي فى الكيمياء .

الخامس والخمسون : مقالة فى غرض قاطيغورياس .

السادس والخمسون : الرسالة الاضحوية فى المعاد صنفها للامير ابي بكر محمد بن عبيد .

السابع والخمسون : معتصم الشعراء فى العروض ، صنفه ببلاده وله سبع عشرة سنة .

الثامن والخمسون : مقالة فى حد الجسم .

التاسع والخمسون : الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع فى الالهيات .

الستون : عهد له عاهد الله به نفسه .

الحادي والستون : مقالة فى ان علم زيد غير علم عمرو .

الثاني والستون : كتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وارزاقهم وخراج الممالك .

الثالث والستون : مناظرات جرت له مع ابي علي النيسابوري فى النفس .

الرابع والستون : خطب وتحميدات واسجاع .

الخامس والستون : جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه فى هذه الخطب .

السادس والستون : رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات هزلية .

السابع والستون : مختصر كتاب اوقليدس ، اظنه المضموم الى النجاة .

الثامن والستون : مقالة فى الارثماطيقي .

التاسع والستون : عدة قصائد واشعار فى الزهد وغيره يصف فيها أحواله .

السبعون : تعاليق على مسائل حنين فى الطب .

الحادي والسبعون : قوانين ومعالجات طبية .

الثاني والسبعون : عشرون مسالة ساله عنها اهل العصر .

الثالث والسبعون : مسائل عدة طبية .

الرابع والسبعون : مسائل تدعى النذور .

الخامس والسبعون : مسائل ترجمها بالتذاكير .

السادس والسبعون : جواب مسائل يسيرة .

السابع والسبعون : رسالة له الى علماء بغداد يسالهم الانصاف بينه وبين رجل همذاني يدعي الحكمة .

الثامن والسبعون : رسالة له الى صديق يساله الانصاف بينه وبين هذا الرجل الهمذاني .

التاسع والسبعون : جواب لعدة مسائل .

الثمانون : كلام له فى تبيين مائية الحروف .

الحادي والثمانون : شرحه لكتاب النفس لارسطاطاليس ، ويقال انه من الانصاف .

الثاني والثمانون : مقالة له فى النفس تعرف بالفصول .

الثالث والثمانون : مقالة له فى ابطال علم النجوم .

الرابع والثمانون : كتاب الملح فى النحو .

الخامس والثمانون : فصول الهية فى اثبات الاول .

السادس والثمانون : فصول فى النفس والطبيعيات .

السابع والثمانون : رسالة الى ابي سعيد ابي الخير فى الزهد .

الثامن والثمانون : مقالة فى انه لا يجوز ان يكون الشيء الواحد جوهرا وعرضا .

التاسع والثمانون : مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء فى فنون العلوم .

التسعون : تعليقات استفادها أبو الفرج الطيب الهمذاني من مجالسه وجوابات له .

الحادي والتسعون : مقالة ذكرها فى تصانيفه انها فى الممالك وبقاع الارض .

الثاني والتسعون : مختصر فى ان الزاوية التى بين المحيط والمماس لا كمية لها .

ذلك هو الطود الشامخ الذي اسهم فى حقل الطب بمكاسب جليلة فكان رائدا من رواده المبرزين اشعت معارفه على دنياه فى مشارق الارض ومغاربه واقبل عليه الفكر الاوربي فى قديم العصور وحديثها دراسة وتحليلا واستقصاء ، وبقيت آثاره فى دنيا المعرفة نور يستضيء به المفكرون فى درب الطب الشائك الطويل .

الرباط ـ عبد الرحمن بنعبد الله

تطور النهضة الثقافية

في بلاد الشام والمجمع العلمي العربي اللبناني

للأستاذ محمد جميل بيهم

تمهيـــد :

كثيرا ما لا حظت أن الباحثين في موضوع تاريخ الثقافة العربية يغفلون عن ذكر المجمع العلمي اللبناني ، ويعود ذلك الى قلة السنين التي قضاها ، والى تقصيرنا ، نحن اللبنانيين ، في تدوين أعماله . وهي اعمال غير قليلة بالنسبة لعمره .

وقد رأيت ان اتلافى هذا التقصير على ان اتخذ هذه المناسبة فرصة لعرض ناحية مهمة في تاريخنا ، واعني بها ناحية تطور نهضتنا الثقافية في بلاد الشام على مر العصور حتى الآن وذلك بصورة موجزة تتناول الخطوط الكبرى فحسب رابطة الاسباب بالمسببات .

العالم عربي خلال ثلاثة قرون

لما وضعت كتابي « العرب والترك في الصراع بين الشرق والغرب » الذي صدر سنة 1957 جعلت هذا العنوان عنوانا للفصل الثالث منه . حيث بينت بالادلة أن القرون الثلاثة التي تبدأ بمطلع القرن الثامن الميلادي وتنتهي بختام القرن العاشر ، كانت قرونا ذات طابع عربي في العالم ، سواء اكان ذلك في النواحي السياسية والتجارية والصناعية أم في النواحي الصناعية والزراعية والثقافية ، وانها كانت كلها تقتبس من معين الحضارة العربية . ثم جعلت عنوان الفصل الرابع « اين من سادوا وشادوا وبنوا؟ » ذلك الفصل الذي ساده انهيار العرب ، وتغلب الأعاجم عليهم الى أن استأثر بالحكم آل عثمان . وليس المجال هنا فسيحا للتبسط في جميع اطراف هذا الموضوع ، وانما اكتفي بالناحية الثقافية منه ، وبالخطوط البارزة من هذه الناحية فقط ، وذلك نتيجة للاحداث السياسية .

الحمـلات الصليبيـة

لقد دعا كل من البابا سيلفستر الثاني في سنة 393 هـ ــ 1002 م ، والبابا غريغوار السابع في عام 468 هـ ــ 1075 م ملوك اوروبا واصحاب الاقطاعات لتخليص بيت المقدس . ولكن دعوتيهما ذهبتا ادراج الرياح . حتى اذا ما شب الخصام بين الاسرة السلجوقية بعد موت السلطان ملكشاه ونشبت الحروب بينها بعد نحو عشرين سنة من هاتين الدعوتين كانت صرخة ناسك فقير هناك كافية لجمع كلمة الاوروبيين من اجل انقاذ قبر المسيح . وقد حملوا على بلاد الشام ثماني حملات كانت أولاها في سنة 409 هـ ــ 1096 م ، والاخيرة في سنة 669 هـ ــ 1270 م

وبين هذه وتلك استقر الصليبيون في بلاد الشام عقب الحملة الصليبية الثالثة ، صلاح الدين الايوبي مدة طويلة ، وتسلموا بيت المقدس الى أن تصدى لهم ، سلطان مصر والشام (532 ــ 589 هـ =

1137 ـ 1193 م) واخرجهم من فلسطين وما حولها. ثم كان للماليك البحرية خلفاء الايوبيين بمصر شرف صد الحملات الصليبية الاخرى عن مصر واخراجها من كافة بلاد الشام .

غير ان هذه البلاد ظلت نحو جيلين دار حرب فكسد فيها سوق العلم والادب ولولا الحاجة الماسة الى العلوم الدينية لانصرف الناس عنها ايضا . هذا فضلا عن اكثر دور العلم قد اقفلت فى تلك الحقبة ، وان المكتبات قد احرقت بفعل تلك الحروب. وحسبنا ان نذكر ان مكتبة طرابلس التى احرقت فى عهد الصليبيين ، او احرقوها ، كانت على ما قيل تحفل بثلاثة ملايين مخطوطة . وكل ذلك كان من اسباب ذبول الحضارة العربية فى المشرق .

الحملات المغولية

وجاءت النكبة الثانية على الحضارة العربية من المشرق فاودت بها . ففي غضون الحروب الصليبية خف المغول الى اكتساح بلاد الشام . وهم قوم غزاة كانوا ينزلون فى منشوريا بين نهري سنكارى والايرتس طالما هددوا الصين ، وتعرضوا لها حتى اضطر احد اباطرتها شي هنغ تي لتشييد السور الكبير، ابتداء من سنة 240 الى سنة 210 ق م ليكون سدا بين بلاده وبين هؤلاء المنشوريين . وهو ما اثبت بكتابي « الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية كانك تراهما » بعد زيارتي له هو نفس سد ذي القرنين الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم . غير ان هذا السور لم يقو فيما بعد على دفع غارات المغول ، بل ان ملكهم جنكيز خان الذى انشا امبراطورية كانت تمتد من بحر اليابان الى بحر قزوين فقد تعداه الى الصين وفرض على حكومتها الشرقية جعلا لقاء حراسة الحدود ، كما ان ولده كوبيلاي نقل عاصمة بلاده من قره كروم الى بكين .

وكان جنكيز خان يرنو بعين الطمع الى بلاد الاسلام لما بلغه عن خيراتها وعمرانها ثم لما علمه من تنازع ملوك الترك فى اطرافها ، بالاضافة الى ضعف الخلفاء العباسيين الذين لم يترك لهم هؤلاء الاعاجم الا السلطة الروحية ، فتقدم اليها حتى استولى على تركستان . ولكن الاجل عاجله قبل ان يدرك امنيته من البلاد العربية . ولما بويع الخان منكو بن طولي سنة 1246 م عهد الى قائده هولاكو فتح بغداد ، كما عهد الى قادة آخرين اكتساح اقاليم اخرى .

وقد أرسل هذا الخان وفدا الى لويس التاسع ملك فرنسا فى قبرص ، وهو قائد الحملة الصليبية السابقة ، يدعوه فيها للاتفاق بينهما على المسلمين ، كما ان عطف هولاكو على النصارى الذى كانت امه وزوجته مسيحيتين اغرى البابا اسكندر الرابع بدعوته الى اعتناق دين المسيح لقاء وعد منه بمساعدته على المسلمين ، ولكن هولاكو استنكر هذه الدعوة وبقي على دين بوذا . وعلى الرغم من وحدة الهدف بينهما فلم يصلا الى توحيد العمل واقتصرت العلاقات بينهما على التوادد والتعاطف .

ولما دخل هولاكو بغداد سنة 656 هـ = 1258 م قتل المغول ما يزيد على مليون رجل والقوا فى دجلة كتبها وكانت ، على قول مجلة الهلال م19 ص 392 ، « شيئا لا يعبر عنه » . ثم لما استتب له الامر فيها سير جنوده الى فتح الشام ، وقد تمكنوا من الاستيلاء عليها حتى بلغوا غزة ، غير انهم لم يتعرضوا للثغور التى كانت لا تزال فى حوزة الصليبيين ، واهمها انطاكية ويافا وعكا . اما فظائعهم فيها ولاسيما فى حلب فعلى قول ابن العبري تجاوزت الحد الذى ارتكبوه فى العراق. وكان اشدها تعرضهم المكتبات التى كانت زينة الحضارة العربية وقوامها .

نتائج الحملات الصليبية والحروب المغولية فى الناحية الثقافية

« ان الملوك اذا دخلوا قرية جعلوا عاليها سافلها » .. فيكفي القول ان بلاد الشام كانت دار حرب تتناوشها من الشرق والغرب طوال ثلاثة قرون ونصف القرن ، اي من مطلع القرن الحادي عشر للميلاد الى اواسط القرن الثالث عشر . يكفي هذا القول لتقدير سوء احوالها المادية والمعنوية فضلا عن الثقافية . ولاسيما اذا اضفنا اليها الحروب الداخلية بين الاسرة السلجوقية ، ثم بين آل زنكي وآل ايوب، ناهيك بالفتن الطائفية بين السنة والشيعة. فكان من حصيلة كل ذلك اندراس المكتبات ، واقفال المدارس ، وضياع الاوقاف المحبوسة على تلك المدارس والاعمال الخيرية ، وتحطيم الاقلام ، ومحل القرائح . على ان هذه الكوارث لم تنته بانتهاء القرن الثالث عشر ، وانما استمرت وبرزت على اشدها فى مطلع القرن الخامس عشر بحملة تيمور لنك التركي

على آل عثمان وعلى بلاد الشام فقضت على البقية الباقية من معالمها الثقافية .

وتجدر الاشارة هنا الى ان العلم كان قد التجأ بعد سقوط بغداد الى مصر وسوريا . وقد رعاه الايوبيون بمصر والمماليك بعدهم فازدهر بمصر ، وانتعش ببلاد الشام التابعة لهم الا انهم طاردوا الفلسفة ولاحقوا ذويها . وفي ذلك الحين تناولت حلب علم الزعامة الثقافية من دمشق حتى قام فيها على رواية محمد كرد علي في خطط الشام « ثلاث مدارس للطب ومدرسة للهندسة » ولكن هذه المدارس وغيرها قضت عليها حملة تيمور لنك فاضاعت الشهباء ازدهارها .

وعلى كل حال فلولا تلك النهضة العلمية التي برزت بمصر خلال حكم بني ايوب وخلفائهم المماليك وشخوص الطلبة السوريين لتلقي العلم ولاسيما في ازهرها لاندرست الثقافة في بلاد الشام ، واما بقي فيها عالم او اديب في المعنى الصحيح . وعلى الرغم من ان كثرة العلماء امسوا فيها من الحشويين الذين يختارون في التأويل ، الغريب المدسوس على الصريح المعقول ، ومن أن أكثر الادباء امسوا يعنون بالالفاظ الرنانة والعبارات المنمقة دون المعاني ، ودون توجيه الشعب للبناء والانطلاق فان البلاد لم يدركها القحط الكلي . بل ظهر فيها من العلماء والادباء نفر اتيح لهم ان يتمتعوا بالشهرة كابن عساكر المتوفى سنة 616 هـ، وابن الفارض 635 ، وابن الاثير 637 ، وابن تيمية المولود سنة 661 هـ .

عهد السلطنة العثمانية

كان من المفروض في بني عثمان الذين اتيح لهم ان يقيموا امبراطورية عظيمة على انقاض الممالك العربية وعلى انقاض امبراطورية البيزنطية التي كانت في ذلك العصر منارة العالم في الغرب ، كان من المفروض بهم ان يستغلوا مخلفات هاتين الامتين وان يعطوا العالم حضارة جديدة ، او أن يسيروا على الاقل في مواكب التمدن الحديث . ولكنهم باستثناء سلاطينهم الاولين الذين قلدوا الخلفاء العباسيين برعاية العلم والادب، وتحلوا بهما ، فانهم انصرفوا عن كل ذلك الى حروب كانت غايتها في البداية التوسع في اوربا ، وكان هدفها في النهاية الحفاظ على مكاسبهم الحربية ، ثم الدفاع عنها تجاه الاتحاد الاوروبي المقدس الذي ابرم ضدهم . وبهذا وذاك ظلوا بعيدين عن العلم والأدب ، فما حافظوا على ما ورثوه من العرب ، وما اقتبسوا التمدن الحديث من الغرب الا بعد أن اشرفت دولتهم على الانهيار . على انهم ما ان فكروا في وجوب الخروج من نطاق الجمود ومباشرة الاصلاح حتى كان هدفهم ينحصر في الشؤون العسكرية . فانشأ السلطان مصطفى الثالث « 1757 م ـ 1774 » مدرسة الفنون الحربية. ولكن السلطان محمود الثاني « 1808 م ـ 1839 » ما ان اتيح له القضاء على الانكشارية ، هذه الطغمة التي كانت تقف في وجه التجدد ، حتى اراد الانطلاق في سبيل الاقتباس من اوروبا . وفضلا عن بنائه المعهد الطبي باستامبول فقد اوفد بعثة من الطلبة للتخصص في معاهد اوروبا . كما ان خلفاءه شرعوا يعنون بالولايات . ولكن عنايتهم هذه كانت لا تتجاوز انشاء مدارس اعدادية وعسكرية كانت الغاية منها اعداد الموظفين للحكومة ، واعداد الضباط للجيش .

واما الشعب فلم يكن أحد منهم يهتم به . وهو ، وفي مقدمته العرب ، كان قد استيقظ بالتماس مع العالم الغربي بالمدارس والتجارة والهجرة ، واصبح تواقا للمعرفة ومجاراة الركب العالمي فلم يسعه الا الاقبال على المدارس التبشيرية المختلفة التي انتشرت في كل مكان علاوة على المدارس الخاصة التي انشأتها الطوائف . فكانت العاقبة أن رعايا السلطنة العثمانية ، الذين هم في الاصل لا يشكلون وحدة قومية ، امسوا كتلا متباينة الاهداف في السياسة ، ومتباعدة في النطاق الملي . وكل ذلك افضى في النهاية الى متاعب واجهتها السلطنة عجلت في زوالها .

ومن رعى غنما في ارض مسبعة

وغاب عنها تولى رعيها الأسد

النهضة الثقافية في الشام

اثر اختلاط الغرب بالمسلمين في بلاد الشام والاندلس وصقلية ، وفي اعقاب هجرة علماء بيزنطة الى بلاده بعد فتح العثمانيين عاصمتهم القسطنطينية سنة 857 هـ ـ 1457 م انتفض الغرب انتفاضة جبارة خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، كانت منطلقا لحياة جديدة في الاجيال اللاحقة . ولم تقتصر نهضته على الناحية الثقافية ، وانما تناولت الشؤون الاقتصادية ، وتركزت على القوة العسكرية .

ولكن القرب على الرغم من انصرافه الى بناء مطرد لم ينس ابدا بيت المقدس . وآية ذلك ان ملك اسبانيا فيليب الثاني اكتسب فرصة وجود الامير فخر الدين المعني الثاني فى ضيافته بصقلية وذلك فى مطلع القرن السابع عشر ، ليعرض عليه التعاون معه على طرد العثمانيين من البلاد المقدسة . ولكن على الرغم من خصومة الامير لهؤلاء ابى واستنكر وفضل العودة الى بلاده على التواطؤ مع الاجانب على دولته ، وعلى مقدساته .

ثم لما جاء عهد الاستعمار وانتقلت المبادرة الى الدول الاوروبية ظلت فلسطين ماثلة أمام أعين هذه الدول . ولاسيما حين تداعت السلطنة العثمانية . واصبحت كل واحدة منها تسعى لان تؤمن نصيبها من ارث الرجل المريض .

وقد وضعت اعتمادها على الارساليات التبشيرية التى كانت بمثابة طلائع جيش الفتح لان هذه الارساليات لم يكن يعهد اليها التبشير بواسطة المدارس فقط ، وانما كانت تعمل كدائرة استخبارات لتسهيل الفتح والاعداد له بشتى الوسائل . ومهما يكن من امر هذه الارساليات ، التى ترجع اولاها الى عهد الامير فخر الدين المعنى المشار اليه فانها ولا شك عملت لبعث نهضة ثقافية فى سوريا ، ولاسيما بلبنان رافقتها نهضة تجارية واجتماعية .

ثم كان لاحتلال نابليون بونابرت سنة 1213 هـ ـ 1798 م اثر كبير فى نهضة الشرق العربي ذلك لان هذا الفاتح الكبير استصحب معه لوادي النيل بعثة علمية فنية كانت حافلة بأشهر علماء فرنسا . فوضعت التصاميم الاصلاحية ، وقامت ببعض المشاريع العمرانية التى كانت فيما بعد منطلقا لنهضة هذا المشرق الحديثة فى عهد الاسرة العلوية وخيديوييها ولاسيما فى لبنان الذى ساهم ابناؤه فى النهضة المصرية .

النهضة الثقافية فى لبنان

مذ عنى الاوروبيون بطباعة الكتب العربية وترجمتها فى مطلع القرن الخامس عشر بادروا للاستعانة ببعض المثقفين من اللبنانيين ، ولاسيما رجال الاكلروس . فانتقل هؤلاء الى روما والى أكثر العواصم الغربية والجنوبية ، وساهموا فيها بأعمال الترجمة والطبع والتدريس . وقد تولى نفر منهم الوظائف . وسرعان ما كان ذلك حافزا لهم وللمتخلفين منهم للالتفات الى وطنهم ، فانشأوا فى عام 1042 هـ ـ 1632 م المدرسة الاولى فى قرية حوقه بلبنان ، والثانية فى حلب عام 1072 هـ ـ 1662 م وكانت اولى المطابع تلك التى استجلبها البطريرك اثناسيوس دباس الى حلب فى مطلع القرن الثامن عشر . والثانية مطبعة الراهب الحلبي عبد الله زاخر فى دير مار يوحنا الطبشة فى الخنشارة بلبنان ، وفى غضون تسابق الدول الاجنبية الى فتح المدارس التبشيرية فى المدن والقرى فى كل من ولاية بيروت ومتصرفية لبنان وغيرهما ادرك البيروتيون ، وعلى راسهم رجال الدين مغبة ترك تربية اولادهم لسواهم فخفت كل طائفة منهم لانشاء المدارس الوطنية .

وكان من نتيجة انتشار العلم فى الساحل السوري على وجه عام ذلك الاقبال الشديد الذى برز من قبل مثقفي الشعب على المزيد من فتح المدارس واصدار الصحف ، وانشاء المطابع ، وقراءة الكتب وتاليفها . وقد رافق هذا الاقبال ميل من الشعب لتاليف الجمعيات ولاسيما الادبية والخيرية منها ، ولكن الوضع العثماني لم يكن يشجعهم ولذلك اضطروا فى البداية الى اللجوء للتعاون مع الاجانب ، الذين كانت تحميهم الامتيازات من اجل تاليف الجمعيات المنشودة . وقد الف بعض علماء بيروت وادبائها سنة 1858 بالتعاون مع بعض المرسلين الاميركان « الجمعية العلمية السورية » التى كانت غايتها الاهتمام بنشر المعرفة وخدمة الادب فعاشت نحو سبع سنين . ثم لم تلبث أن عادت للحياة فى عام 1867 ، واصدرت مجلة باسم مجلة مجموع العلوم . ولكنها لم تعش طويلا .

وفى اعقاب ذلك تبدل الوضع فى سوريا حينما نصب مدحت باشا الملقب بابي الدستور واليا عليها سنة 1879 م . فهو اذ كان يطمع بالاستقلال فى بلاد الشام على غرار خيديوية مصر اعتمادا على فرنسا شرع يتحبب الى اهلها فاطلق لهم شيئا كثيرا من الحرية . وكان الجو الذى بدا فى ايام ولايته وما بعدها مشجعا لبعض اهل العلم والادب من البيروتيين لان يؤلفوا المجمع العلمي الشرقي سنة 1881 بالاستقلال عن الاجانب . ولعلهم اختاروا هذا الاسم لجمعيتهم من قبيل التمثل بالاوروبيين ومجامعهم العلمية. ولكن هذا المجمع لم يكمل العامين من العمر . فانبرى بعد ذلك المطران يوسف الدبس

لانشاء الدائرة العلمية المارونية برئاسته . ولم تكن اطول عمرا من سابقاتها . ذلك بان السلطان عبد الحميد الثاني (1876 ـ 1909) لم يكن يرتاح للتكتلات الشعبية الامر الذى ادى الى انحلال الجمعيات الخيرية ايضا ، وفى مقدمتها جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية . ولولا ان جمعية شمس البر الادبية كانت تستند الى رعاية الاميركان وحمايتهم لما عاشت حتى الحرب العالمية الاولى (1914 ـ 1918 م) . ولا بدع فقد كان عهد هذا السلطان شديد الحذر من مؤامرات الدول الاجنبية التى كانت تحاك حوله . والى ذلك فلم يكن يطمئن لشعبه الذى تخرج فى المدارس الاجنبية .

وهذا الخوف من الداخل والخارج حمله على التشديد فى المراقبة والمعاقبة على الشعب الذى استيقظ بعد سبات عميق . من ذلك ان شاعرا بيروتيا ، واظنه مصباح البربير نظم قصيدة غزلية كان مطلعها:

ان حبي كل يوم فى ازدياد
والهوى ياتي على غير المراد

فقامت قيامة الولاية فى بيروت ، وانتصب الميزان . لماذا ؟ لان للسلطان اخا اسمه مراد كان قد اتهم بالخبل فخلع وبويع السلطان عبد الحميد مكانه. ومن هنا اتهم الشاعر بأنه يعرض بالعاهل المخلوع، وسيق للمحاكمة .

وفى عهد كهذا ليس من المنتظر ان تتالف الجمعيات ، واذا تألفت لم يكن من المقدر لها ان تعيش .

المجمع العلمي اللبناني

حفل لبنان فى صدر القرن العشرين بحملة الشهادات العليا من خريجي المعاهد والمدارس الموفورة فيه ، ومن خريجي جامعات الغرب . ولما اصبح له شبه كيان سياسي فى عهد الانتداب الفرنسي بالقانون الاساسي والحكم الدستوري اتجهت انظار الطبقة المثقفة فيه الى ان تكون لها هيئة تمثل وجه وطنها الثقافي ، وذلك بانشاء مجمع علمي اسوة بسوريا منذ عام 1919 . وكان الشيخ ابراهيم المنذر الاديب الكبير عضوا فى المجلس النيابي اللبناني فاثار هذا الموضوع ، ثم كانت له وقفات حوله قوية خلال عام 1927 سرعان ما اثمرت فقرر المجلس انشاء المجمع المنشود على الرغم من ان الانتداب الذى كان يشجع اللغة العامية بلبنان ضمن نطاق تبعيده عن شقيقاته لم يكن راضيا عن هذا العمل . واستنادا الى قرار المجلس المذكور اصدر رئيس الجمهورية الاستاذ شارل دباس قانونا بانشاء مجمع علمي لبناني وذلك في 20 شباط 1928 غايته المحافظة على اللغة العربية ، ورفع شانها ، والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة باصولها وآدابها والحفاظ على الآثار ، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته ، وغير ذلك مما يتعلق بادارة الشؤون العلمية وتنظيمها . واصدر مرسوما آخر بتعيين السادة الآتية اسماؤهم اعضاء لهذا المجمع : الشيخ ابراهيم المنذر ، والشيخ عبد الله البستاني ، والشيخ امين تقي الدين (1) ، والشيخ منير عسيران ، والشيخ محمد الحسيني والاستاذ بولس خولي ، والبطريرك اغناطيوس افرام الرحماني، والشيخ عبد الرحمن سلام ، والخوري بولس عبود، والاستاذ وديع عقل ، والاستاذ الياس فياض ، والشيخ احمد عمر المحمصاني ، والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والاب لويس المعلوف ، والشيخ حسين مغنية .

وفى التاسع من شهر اذار 1928 افتتح المجلس اعماله بحضور الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الوزراء الذى كان وزيرا للتربية الوطنية ، وانتخب مكتبه التنفيذي على الوجه التالي : الشيخ عبد الله البستاني رئيسا ، والشيخ احمد عمر المحمصاني ، والاستاذ وديع عقل ، معاونين للرئيس . وقد اتخذ المجمع فى اول الامر وزارة المعارف والتربية الوطنية مقرا له ، ثم انتقل الى دار الكتب الوطنية ، ووالى اجتماعاته فيها الى ان استقل فى دار له خاصة .

وقد حالت بعض الاسباب دون اشتراك السادة عبد الله البستاني والاب لويس معلوف ، والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ محمد الحسيني والشيخ حسن مغنية فى جلسات المجمع الاولى فقرر اعتبارهم اعضاء مراسلين وانتخب بدلا عنهم السادة : الشيخ على زين ، والخوري جرجي ستيتي « الذى اصبح من بعد مطران السريان بدمشق » ، وجرجي صفا ، واسد رستم ، ومحمد جميل بيهم . ونتيجة لهذا التبديل اجتمع المجمع فى 25 تشرين الاول 1928 وانتخب الاستاذ وديع عقل رئيسا له ، والياس

---

(1) وهم من المشائخ المدنيين الذين تحمل اسرهم هذا اللقب .

بك فيض والشيخ ابراهيم المنذر معاونين وذلك لمدة عام . وقد وضع المجمع خلاله نظامه الداخلي .

ولما أزف موعد الانتخاب في السنة التالية ؛ وشعرت السلطة بأن نية اكثر اعضاء المجمع منصرفة لانتخابي للرئاسة تحركت فورا لاني كنت من اشد المعارضين بلبنان للانتداب ، والمنادين بالوحدة العربية . وقد عهدت الى الشيخ بشير الخوري المندوب من وزارة المعارف للاشراف على الانتخابات السعي لتوجيه الاعضاء الى تجديد الرئاسة للاستاذ وديع عقل ، وذلك في جلسة الانتخاب المحددة في 18 تشرين الاول 1929 . ولما باءت مساعيه بالفشل تحول بكليته الي ، وشرع يقنعني بالتخلي عن الرئاسة للاستاذ عقل لسنة اخرى على ان اعلن ذلك لزملائي. فكان جوابي له : اني لم اكلف احدا منهم بان ينتخبني ، كما اني لا أعلم من هو المرشح عند كل منهم ، فكيف يسوغ لي من بعد ان اطلب منهم ان لا ينتخبوني لمنصب الرئاسة واعرض نفسي لقول قائل : من اخبرك اني مزمع ان اصوت لك ؟. ولما استولى عليه الياس اجل الانتخابات ريثما يقابل نسيبه الرئيس الشيخ بشارة الخوري . ولم يلبث الا قليلا حتى عاد حاملا الي بشرى الوعد بتعييني وزيرا للمعارف والتربية الوطنية اذا تخليت عن رئاسة المجمع . فقلت له مبتسما : « انت تعلم ياشيخي اني لست من طلاب الوظائف ، كما تعلم ايضا ، مما نشرته الصحف في حينه ، اني كلفت باشغال مناصب عالية من قبل فرفضت التعاون مع العهد ، فكيف تريدني في التحول الآن عن مبدئي ؟ » فما وسع البشير الا السكوت على مضض . ولما جرى الانتخاب يومئذ اسفر عن احرازي معظم الاصوات للرئاسة ، وعن انتخاب الشيخ ابراهيم المنذر والاستاذ سعيد عقل معاونين لها . وهنا مجال للتنويه بالاستاذ عقل هذا الرجل الوطني الموهوب ذلك لانه تعاون معي في نطاق خدمة المجمع وكان شيئا لم يقع من قبل ، وكرس جريدته الراصد للتكلم بلسانه .

وكان اول عمل باشره المجمع بعد ذلك تطبيق نظامه الداخلي الموضوع في العام الفائت بتوزيع اعضائه على اربع لجان عهد الى كل منها ان تعمل بجد ونشاط ضمن نطاق المهمة الموكولة اليها وهي :

اللجنة الاولى (الادارية) ومهمتها القيام بالاعمال الادارية ، وتحضير الموازنة المالية كل عام . وكانت تتالف من السادة : محمد جميل بيهم ووديع عقل وابراهيم المنذر .

اللجنة الثانية (اللغوية) ومهمتها التدقيق في وضع الكلمات والمصطلحات للمعاني العملية الجديدة وللمسميات الحديثة . والتعاون مع المجامع العلمية العربية الاخرى توصلا لوضع معجم يوفي حاجة العصر . وكانت تتالف من الشيخ منير عسيران ، والشيخ ابراهيم المنذر والياس بك فياض والشيخ امين تقي الدين .

اللجنة الثالثة (لجنة التاريخ والجغرافيا) وعهد اليها بالاضافة الى التحقيقات التاريخية، وضع معجم جغرافي للبنان على اسلوب علمي حديث . وكانت تتالف من الاساتذة اسد رستم ، وبولس الخولي ، والخوري جرجس سنيتي ، والسيد علي زين ومحمد جميل بيهم .

اللجنة الرابعة (لجنة المخطوطات) وعهد اليها وضع احصاء عام للمخطوطات العربية في الجمهورية اللبنانية ، وترتيب تدوينها على طريقة علمية تسهيلا لمراجعتها . وكان قوامها الشيخ احمد عمر المحمصاني، والشيخ عبد الرحمن سلام ، وجرجس بك صفا .

وقد قامت هذه اللجان بما عهد اليها على خير وجه في جو من التعاون والوئام ورفعت الى المجمع تقاريرها لتكون اساسا للبحث والاقرار ، ومن ثم التنفيذ .

تقرير اللجنة الادارية :

تناول التقرير لاوضاع العلمية والادبية في البلاد العربية ولاسيما بلبنان، كما تناول انشاء المجمع العلمي اللبناني واعماله منذ نشاته حتى ذلك التاريخ ، وأشار الى ما عقد العزم على تحقيقه في تلك السنة وما بعدها . ولاسيما في حقل توثيق العلاقات بينه وبين المجامع العربية الاخرى . كما انه اشار الى بعض الدعوات الخارجية التي وردت له ؛ وعلى راسها دعوة المجمع الادبي العام في باريس .

تقرير اللجنة اللغوية :

بعد ان اكد التقرير ضرورة التعاون مع سائر المجامع العلمية العربية ، وبعد أن أشار الى آراء طائفة

من اكابر كتاب العرب بشان اصلاح اللغة توصلت اللجنة الى الاستنتاج بان هؤلاء على خلاف فى وجهة السير : فبينما أن بعضهم يقبل بما يقرره الافراد المعنيون باللغة فان البعض الآخر كان يرى ان للمجامع وحدها الحق فى وضع الكلمات الجديدة . وقال التقرير فى التعليق على ذلك « بناء على ما تقدم رأى المجمع العلمي اللبناني قبل ان يجزم فى هذا الشأن ان ينتدب رئيسه الحالي الاستاذ جميل بيهم فيقصد مصر، ومصر اليوم قلب العالم العربي النابض، ويسعى لايجاد صلة بين الهيئات اللغوية والمجامع العلمية فى الاقطار العربية تمهيدا لعقد مؤتمر عام يجتمع فى كل سنة لاجل التعاون والتفاهم على الطرق السوية لترقية اللغة العربية .

ولقد سافر الاستاذ الرئيس الى مصر فقابل وزير المعارف ، وصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، وبسط لهما مهمته فلقي منهما الارتياح التام. ثم اخذ يبث الدعوة بين جمهور المفكرين العاملين . وساعده على ذلك بعض اهل الفضل والوجاهة بما عقدوه من حفلات لهذه الغاية . وقبل مغادرته مصر تألفت لجنة فى القاهرة من كبار مفكريها وعلمائها جعلت همها السعي لتحقيق هذه الغاية . ولم يطل العهد حتى نقلت الينا الصحف البشرى بانشاء المجمع المصري للثقافة العلمية وترقية اللغة العربية ».

وبعد أن اشار التقرير الى البيان الوافي الذي وضعه سنة 1928 الشيخان عبد الرحمن سلام ، واحمد عمر المحمصاني فى كيفية المحافظة على اللغة العربية ، واوجزه قال في الختام : « لذلك نرى ان باب الاشتقاق فى اللغة العربية يجب ان يفتح على مصراعيه توصلا الى استخدام الافعال والاسماء والصفات المتعلقة بها حسب مقتضيات العصر ، فيتسع بذلك مجال الانشاء ، ولا يعاني طلاب العلم والكتاب ما يعانون من المشاق والمصاعب » .

ومضى يقول : « وسننظر فوق ما تقدم فى اصول اللغة ، اي قواعدها الاساسية المتخذة حجة لصحة الكتابة والانشاء . وهي فى كل فرع من فروع الصرف والنحو والعروض والبيان وغيرها لا تزال على حالها منذ وضعها الائمة لم يطرح منها باب ، ولا عدلت قاعدة لذلك شق تحصيلها على طلابها لانهم رزحوا تحت اعبائها ، وضاعوا بين المؤلفات الضخمة، والآراء المتباينة ، والقواعد المعقدة التى يجب ان تطرح من كتب اللغة تسهيلا لتناولها . ولا يخفى ما فى تحقيق هذه الامنية من الصعوبة تجاه المتعنتين .

ونحن نتوخى فى كل حال المحافظة على عظمتها وتعابيرها الشائعة مستعينين باقطابها المدققين العاملين الضاربين فى مشارق الارض ومغاربها » .

تقرير لجنة التاريخ والجغرافيا :

اشار التقرير الى اهتمام اللجنة بتاريخ لبنان وجغرافيته ليقف المواطن على احوال بلاده وقوفا صحيحا ويلم بكل ما فيها من المعالم والآثار بالاضافة الى تراجم كبار اللبنانيين الذين تركوا خير ذكر فى العلم والادب ، او الوجاهة مع العمل البناء . ثم مضى يقول :

« لما كان العالم العربي فى الشرق والغرب فى حاجة الى المجامع الكاملة عن بلاده ترى اللجنة ان يعني المجمع فى بدء أعماله ، عناية خاصة ، بوضع معجم جغرافي لجميع البلدان والقرى والمزارع والانهار والجبال فى الجمهورية اللبنانية ، وان يكون لهذا المعجم الجغرافي مقدمات عامة فى جغرافية لبنان السياسية والاقتصادية والتاريخية مصحوبة ببعض مباحث فى جيولوجية لبنان ومناخه ونباته وحيوانه وذلك بالاستعانة بفريق من اساتذة الجامعتين الاميركية والفرنسية فى بيروت . فطلبنا الى حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي أن يتولى كتابة المقدمة التى تتعلق بجغرافية لبنان التاريخية ، والى الاب جبرائيل لوفنك ان يكتب مقالة فى جغرافية الجبل الاقتصادية ، كما انا رغبنا الى بعض اساتذة الجامعة الاميركية فى بيروت ، وهم الفريد داي ، ويوليوس برون ، والدكتور وليم فانديك الكتابة فى جيولوجية لبنان ومناخه وحيواناته ونباته ومياهه . وأما القسم الاكبر من العمل فى هذا المعجم ، وهو جمع حقائق عامة فى الجغرافيا والتاريخ عن البلدان والقرى والمزارع اللبنانية ، وترتيب هذه المباحث وتنسيقها وضبطها فقد شرعت به هذه اللجنة وطبعت جداول تمهيدية لوضع القاموس العام . وفى كل منها حقول متنوعة تتناول المدن والقرى وعدد النفوس فيها ، والمذاهب ، والانهار والينابيع والجبال والمناجم والمعابد والمقامات والمعامل والمعاهد العلمية ، ومواطن الآثار ، وأهم الحاصلات الزراعية والمنتوجات الوطنية الى غير ذلك من الشؤون عدا اماكن الاصطياف ، ورفعنا هذه الجداول الى وزارة الداخلية الجليلة لتأمر بتوزيعها على المحافظين والمديرين والمختارين فى الجمهورية اللبنانية . وقد اعيدت الجداول المذكورة معبئة ، وعهد بها الى هذه اللجنة لتصحيح ما يحتاج التصحيح ، ولتنسيقها » .

تقرير لجنة المخطوطات العربية القديمة :

اشار التقرير الى الصعوبات التى تعترض المنقبين عن هذه المخطوطات ، ولاسيما لان اكثرها موزعا على مكتبات خاصة لم تعمل بعد ايدي الباحثين الى التحري عنها ، واكثرها غير معروف . ثم بينت اللجنة انها بدات باحصاء ما فى مدينة بيروت ، وانها ستشرع من بعد فى البحث عما يوجد فى غيرها من المخطوطات حتى اذا اكتمل العمل تنظم منه معجما محيطا ليسهل الرجوع اليه على ان يشمل هذا المعجم اشارة الى موضوع كل كتاب ، والى الزمن الذى وضع فيه ، واذا كانت له مزية اخرى . وختمت اللجنة التقرير بذكر ما أحصته فى مكاتب بيروت الكبرى من المخطوطات فكان كما يلي :

مكتبة الجامعة الاميركية :
183 مجلدا و 134 رسالة

مكتبة الآباء اليسوعيين :
245 مجلدا و 44 رسالة

دار الكتب الوطنية :
48 مجلدا و 20 رسالة

المجموع : 476 مجلدا و 198 رسالة

وفى هذه المناسبة يطيب لي أن اذكر ان مكتبة المخطوطات فى داري تحتوي على 41 مخطوطة بعضها ليس له نسخة ثانية فى المكتبات الاخرى .

الى الامام فى خدمة العرب والعربية

وقد استمع المجمع الى تقارير لجانه وناقشها ، وحث اعضاءها على المزيد من النشاط حبا بالقيام بالتبعة الملقاة عليهم على خير وجه . وقرر فى الجلسة التى عقدها يوم 29 اذار 1929 تكليفي بأن افاوض المجمع العلمي العربي بدمشق من اجل التعاون على تحقيق فكرة المؤتمر اللغوي العام الذى كنت دعوت له فى مصر فانجزت ما تقرر .

هذا وكانت جريدة البرق نشرت مقالا لصاحبها الاستاذ بشارة الخوري اقترح به على المجمع اكمال دائرة المعارف التى اصدر بعض اجزائها الاستاذ بطرس البستاني قبل حين فرحب المجمع بهذا الاقتراح وفوض الي اثنين من اعضائه : الشيخ عبد الرحمن سلام والاستاذ جرجس صفا ، لدرس هذا الموضوع ، وليقدم كل منهما تقريرا فى الوسائل التى يمكن بها تحقيق هذا الاقتراح . وفضلا عن ذلك فقد قرر انشاء ناد يشتمل على مكتبة عامة ، ومجلة عربية على ان يجعل من هذا النادي دارا للمحاضرات ومحجا لطلاب المعرفة .

الفاء المجمع العلمي اللبناني :

كان بين الاستاذين المحاميين اميل اده والشيخ بشارة الخوري تنافس على الرئاسات فى عهد الانتداب وبعده . فلما خلف الاستاذ اده الشيخ بشارة على رئاسة الوزارة ، وهو رائد من رواد عزلة لبنان واعتماده على فرنسا لم ترق له اتصالات المجمع العلمي اللبناني بالمجامع العلمية واللغوية العربية . لذلك فوجيء المجمع فى عهده بمرسوم صادر عن رئاسة الجمهورية مؤرخ فى 3 شباط 1930 يقضي بالغائه تحت ستار التوفير على الخزينة. فكان لهذا المرسوم اثر سيء ، ولاسيما على اعضائه الذين كانوا يوفون الخدمة حقها ، وهم لا يتوقعون الشكر ، فقدموا استدعاء الى وزارة الداخلية بطلب الترخيص لهم لمتابعة العمل باسم المجمع المذكور دون الاعتماد المالي . ولكن المجمع اضطر فيما بعد الى التوقف لان مؤسسة كهذه عليها ما عليها من النفقات لا يطول عمرها اذا لم تمدها الحكومات بالمساعدة . ثم ما برح اعضاء المجمع ، الذين كانوا يشعرون بالفراغ ، يطالبون باعادته . وقد استجاب لهم المجلس النيابي عام 1944 . وقرر تخصيص مبلغ من المال لاعادة المجمع . ولكن الحكومات المتتابعة ضربت صفحا عنه فقضى نحبه هكذا قبل القطاف .

بيروت ــ محمد جميل بيهم

أديبات من سوريا



للأستاذ عيسى فتوح

« لا بد لنا من مغامرة فكرية وراء الملهمين ، لنلحق ولو قريبا بأجنحتهم التى حلقوا فيها ، ونتسلل الى اغوار نفوسهم ونطيف بالبدائع التى استلهموها ، او بالمعاني التى صوروها ، ولا بدع اذا تدارسنا آثارهم وخلدنا ذكرهم ، وكرمناهم فى الحياة وبعد ان يطوي الردى جسومهم ، فلولا هؤلاء الذين جلوا لنا صفحات الوجود ، وفتحوا امامنا مغالق النفس والشعور ... لما احسسنا بقيمة الفن والجمال ، والحياة بدونهما صحراء من غير ماء » .

لتسمح لي الاديبة السيدة وداد سكاكيني ان استعير من كتابتها هذا الكلام فى مستهل الحديث عنها ، لانني احتاج فعلا الى مغامرة فكرية بعيدة المدى لالحق ولو قريبا بجناحيها اللذين حلقت بهما ايما تحليق فى دنيا الادب النسائي فى سوريا .. ولا أدري ما اذا كانت مغامرتي الفكرية ستستطيع التحويم جيدا فى آفاقها العليا فترتفع الى مستوى آثارها المتوزعة بين القصة القصيرة والرواية والسيرة والنقد الادبي والمقالة .

واذا كان لاوربا واميركا ان تفخرا بكاتباتهما من امثال : جورج صاند وكوليت وسيمون دي بوفوار وسلمى لاجرلوف وجورج اليوت وبيرل باك ... فان للعالم العربي الحديث ان يعتز باديباته اللاتي تفوقن بالمواهب والتاليف من امثال : سهير القلماوي ونازك الملائكة وفدوى ودافيك شيبوب ووداد سكاكيني التى حملت رسالة ماري عجمي فى دمشق

ولم تعرف بلادنا قبل ماري من أوتيت مثلها ادبا رفيعا وشخصية مرموقة وقلما حرا صريحا فلما ظهرت وداد فى باكورة آثارها « الخطرات » وكان من نتاجها وهي طالبة فى المدرسة الثانوية توقع القراء لها مستقبلا لائقا .

على ان وداد سكاكيني لم تختصر طريق الادب ومعابره الضيقة وشعابه الصخرية بل مضت فى السبيل الوعر الذى اختارته لنفسها وهي التى بنت نفسها ، فقد ولدت وتلقت دراستها بلبنان ، وتزوجت الدكتور زكي المحاسني من سوريا وعاشا فى مصر زمنا طويلا .. انها كماقالت السيدة أمينة السعيد فى « حواء » : « وحين يرد ذكر وداد يعتبرها كل شعب عربي واحدة منه فاللبنانيون يعتزون بمنبتها والسوريون يتمسكون بتوطنها وجنسيتها والمصريون يرون فى انتاجها اصدق صورة للعقلية الادبية المصرية » والحقيقة انهم جميعا مصيبون : ففي وداد نفحة من لبنان وعمق من سوريا وحساسية من مصر ... وهي اذ تكتب تحملك على اجنحة الادب الى آفاق هذه المجموعة من الصفات الثمينة التى اكسبتها توسعا فنيا ملموسا ، وطعمت انتاجها الفكري بشتى عناصر الادب العربي» .

قد يشوق البعض منا لو يعرف شيئا ما عن « الخطرات » باكورة انتاجها الذى يعود تاريخه الى عام 1932 ليقارن بين آثارها الاولى وآثارها الحالية ويتحسس الفروق الكبيرة فى اختيار

الموضوعات وانتقائها فى حرارة اللهجة وقوة النبرة وحماسة الكلمة وانفعال الحروف ووميض الالفاظ وانتصارها الكبير للقيم والاخلاق والشرف والفضيلة والاستقامة والتهذيب ، بالاضافة الى مقالات اخرى عن الفن القصصي ، والشعر والشعراء والادب والصحافة ..

ومهما يكن من أمر فالصدق يسم ادب الكاتبة قديمه وحديثه ، لان غرضها الاصلاح اولا وآخرا ، الاصلاح فى المجتمع والناس ، والسلوك ، والضمير ... ادبية ممتلئة ، وتحب الامتلاء فى كل شيء ، تنشد الرفعة لبنات جنسها ، تريدهن طوباويات ، فوقيات ... هذا وبالرغم مما يكتنف البواكير عادة من الرخاوة ، والتقصير ، فان «الخطرات» تعتبر انجح عتبة استطاعت ان تضع عليها الاديبة رجلها ثابتة مطمئنة ، للوصول الى قمة الشهرة من غير مرقاة .

لا احب الاطناب اكثر فى مؤلف تعتبره صاحبته من لهو الصبا وعبث القلم المتطلع الى الشهرة .. المشرئب الى الاضواء تسلط عليه ... كأي من اديب وقف من بواكيره وقفة المنكر لولا آصرة النسب الواضحة التى تشده اليها .

للقصة عند السيدة وداد خصائص وطوابع وميزات لا تفارقها ابدا ، اولها هذا الغوص العميق والتحليل البارع لنفوس أبطالها ، وبخاصة اذا كانوا من النساء ، وهذا دليل على ان المراة اقدر على فهم نفسية المراة من الرجل ، بحكم صلتها الوثيقة بها كأم وزوجة وأخت وجارة ومعلمة . دع ان المجتمع الشرقي ما يزال يقني سلوك الجنسين ويحدده ليسير وفق خط محوري مستقيم هو خط الجنس نفسه.. من هنا نستنتج لماذا جنحت الكاتبة لاختيار ابطال قصصها من النساء ، ولم تعرج على الجنس الآخر الا فى قصة « هاجر العانس » التى صدرت بها « مرايا الناس » ذلك لانه يستحيل على الرجل مهما أوتي من الدقة فى التحليل أن يصف خوالج النفس فى حياة لا يحياها وقلما يشعر بها او يحسها ، وهبه وصل الى شيء من ذلك فهل باستطاعته ان يشعر شعور المراة عندما تحب او ترضع او تلد ؟ والعكس تقوله ايضا .. لقد غمست وداد قلمها فى مداد الحياة – كما تقول – فتناولت سير الناس وصورهم ، كاتبة قصصا فى تحليل الطبائع والنفوس منقبة عن زيوف الطوايا من اجل جنسها الذى تريده أن يكون فى حرز من أهل التغرير .

مرايا الناس اقاصيص شامية نشرتها فى القاهرة عام 1946 فكانت أسبق القصصيين السوريين الى ابراز هذا اللون فى آثارهم كما فى اقاصيص الضرتين وغيرها .. ثمة شيء آخر فى قصصها هو دقة الملاحظة ... فقلما تفلت منها جزئية صغيرة دون ان تنال نصيبها من المعالجة ، ولعمري ان دقة الملاحظة هي من اهم الصفات التى يجب ان تتوفر فى القاص والا جاء تحليله ناقصا ، مليئا بالفجوات والثغرات ، وكان كمن يستبدل السير بالقفز والجمز .

غير ان ابرز ما يلفت النظر ، ويثير دهشة الاعجاب هو رقي اللغة واناقتها ، فانت لا تعثر عند وداد سكاكيني على لفظ عامي او ساقط أو على كلام حوشي ، أو عبارة ركيكة ابدا ... تقرأ نثرها الرصين فتشعر بحلاوة الالفاظ ورشاقتها تنتقيها بذوق الاديب البارع ، وتختارها اختيار الفنان الاصيل ، كما لو انها غرست غرسا وهيئت لهذا الموضع دون سواه ... ان الرصف الجيد والتلاحم الدقيق ، فى تآخي الكلمة والكلمة هو الذى يضفي على اسلوبها هذا الرداء العربي المشرق ، فلا التواء ، ولا رخاوة ، ولا ميع ... وكل ذلك فى قالب من البيان المحبب من غير تخمة ولا اتخام تطالعها فكانك تطالع عبد الحميد الكاتب او الجاحظ أو ابا حيان التوحيدي فى اجمل ما كتبوا ... ويزيد اسلوبها قوة هذا التوكؤ على الفاظ القرآن الكريم ، تنثرها فى مطاوي قصصها ومقالاتها من حين لآخر .

وبالاجمال فأسلوب السيدة وداد يتميز بالقلم الرفيع والاسلوب المكين مما خلع على هذا الادب رونقا جديدا فأعادت للمراة العربية القديمة بذلك قيمة الاسلوب العربي المتين حتى لتضاهي به عظماء الرجال ... وقد حمل ذلك اكابر أهل مصر والبلاد العربية من حملة القلم على تقدير أدبها امثال العقاد وطه حسين ومحمود تيمور واحمد حسن الزيات ومحمد كرد علي والامير مصطفى الشهابي وشهدوا لها جميعا بصفاء الاسلوب وعمق الفكر والثقافة .

ان كاتبة هذا شانها من الطبيعي ان تنتصف لشرف اللغة من دعاة العامية ، فتثب وثبة الاسد الجريح لترد عليهم بجراة صاحب الحق السليب ،

ودفاع المحامي الفطن لا يخشى في الله لومة لائم .. لان ضياع اللغة معناه ضياع الوطن والامة ... وهي لا تضن على المجددين والموهوبين المقتدرين بالتأييد والتشجيع شريطة « ان لا يكون انطلاقهم في التجديد على حساب اللغة التي هي الدعامة الاولى في قوميتنا وثقافتنا فاذا تغاضوا عن الاستخفاف بهذه الحقيقة فكأنهم يفرطون في حق العروبة والوطن ، وكم ضاعت امة بضياع لغتها .

ويعجبني ان تبسط هذه الحقيقة الجارحة ، حقيقة من يبحثون عن الشهرة ، ويريدون ان يختصروا طريق الثقافة ، فتقول : « وما كانت الدعوة الى العامية من هؤلاء الثائرين الا تبريرا لضعفهم في التعبير ايثارهم السهولة والسرعة كان القاريء على نار يلح بمطالبتهم في اي منتوج ، وما اشبههم بخباز لا يكاد يدخل اقراص العجين الى الفرن حتى يخرجها غير ناضجة متوسلا بالسرعة لكثرة الانتاج والرواج ، وهذا الادب المتخفف المرتجل ظاهرة اجتماعية من ظواهر عصرنا المتسم بعصر العلم وابتلاع الاقراص ، وليست في ادبنا وحده وانما هي اليوم تبدو في الادب العالمية كداء لا كدواء ، وقد تناولها الادباء بالنقد والاستهزاء ، واكثر ما تتجلى في الادب الشفهي الذي يذاع ويلقى وقد لا تنقله الاذاعة الى القاريء ».

وهكذا تنطلق في نقد الادب الاذاعي فتشبه اصحابه بالمهربين الذين يسلكون المجازات لئلا يعرضوا بضاعتهم وامتعتهم للتفتيش .

وهي اذ تنعي على دعاة العامية بطالهم وتتهمهم بالضعف والليونة لا تنسى ان تشرك معهم اهل السطحية ممن اقتنعوا بالضحالة ، وقعدوا عن طلب الفكرة العميقة ، لئلا يزعجوا انفسهم بالدرس الحثيث والجهد المضني واستجابوا بكليتهم للاذاعة تقتل وقتهم بالاحاديث السخيفة ، والتمثيليات الباردة الغثة والاغاني التافهة الرخيصة ، اما السينما واما الصحافة فهما العدوان اللدودان للاديب ، يستنزفان وقته ويشوهان ما تماسك من ادبه .

ولا يروق الكاتبة اكثر هذا الذي تخرجه مطابعنا « من القصة الحديثة اذ ظهر متسما بالاناقة الشكلية حفيا بالعامية والفكرة السطحية ، لا الموضوع فيه معمق النظرة والخطوط ، معرب عن ومضات ابداعية وروعة جمالية ولا التعبير خال من الركاكة والتكلف والابتذال » ولا تقل نقمتها على الشعر الحديث من نقمتها على القصة لانه لم يحظ بالطاقة والثقافة الكافيتين ، وكل ما يصل الى ايدينا لا يتعدى « منظومات ومقطوعات لا هي بالنثر ولا هي بالشعر ولا بين ذلك تقرأها فتجدها متفككة الوزن متداعية الصور سطحية المعنى وقد حسب اصحابها ان في رصف الكلمات المكرورة وتزويق حروفها تجديدا لا يعرفه الشعر العمودي بقوالبه التقليدية التي اعجزت النظامين » .

على هذا المنوال من النقد العنيف تستمر السيدة وداد في شن غاراتها على الكسالى من ادبائنا الجدد « فأين الجلسات الطويلة التي كان يقضيها القاريء عاكفا على كتاب يحب ادبه ويتدارسه بشوق وتامل ؟ لقد فارق الكتب احبابها وعلاها الغبار على الرفوف ونصبت فوقها للزينة ، وقنع العشاق المحدثون بنزوات عابرة ، ونظرات خاطفة ، فليس للمثقف اليوم او المتادب الا ان يطيف بعينيه في جريدة او مجلة راضيا بالمقال الخفيف والنبأ المثير والصورة المغرية، او يدير مفتاح المذياع فيسمع حديثا مستعجلا او تمثيلية هزلية خفيفة .. »

ان المقالة النقدية في شتى الوانها هي جزء لا يتجزأ من ادب السيدة وداد سكاكيني ، تنقد بصراحة فائقة دون مواربة او محاباة ... حريصة على ان تبقى كلمة الادب هي العليا .

وقد يمازج نقدها شيء من الحماسة والانفعال وبخاصة عندما يكون الامر ذا مساس بقضية المرأة ، التي اتهمها اعداؤها بالقصور والمكر وراحوا يحملونها زورا وبهتانا كل وزر ، ويجعلونها مصدر كل شر وغدر وخيانة .. كلما دق الجوز بالجرة قالوا فتش عن المرأة ... منذ بدء الخليقة واعداء المرأة يرمونها بالاثم ويلصقون بها كل خطيئة ، وهم لو وعوا قول السيد المسيح « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » لاستحيوا من انفسهم وخجلوا من ظلمهم .

والحق كل الحق في ما تقوله فيها صاحبة « انصاف المرأة » من « انها ابدا مرآة لميول الرجال واهوائهم الظاهرة والباطنة ، وكيفما يكونوا يكن ، فهم اذا شاءوا جعلوها ملاكا ، او مسخوها شيطانا ، هي نبع فاشربوا منه سائغا طهورا ، ولا تعكروه بالقذى او ترموه بالحجارة .. فتشوا عنها في الامومة الرحيمة ، فهناك اقصى غاية الجود والتغذية : تسهر لينام اطفالكم ، وتجهد ليستريحوا ، وتغذيهم بالروح مهما أساءوا ... »

وليس بين اديبات سوريا من اشرعت قلمها فخاصمت ودافعت وردت بقوة البرهان وسطوع الحقيقة وتأييد الحجة والمنطق فعلت وداد سكاكيني .. فقد حاولت ان تستعيد للمراة اعتبارها الاول ، وقيمتها الضائعة من ضمائر الذين لا يعترفون لها باي فضل أو سبق او المعية .. انها فى نظر هؤلاء ـ وعلى راسهم توفيق الحكيم والعقاد ـ « لا تحسن انشاء القصص التمثيلية ولا تستطيع ان تكون موسيقية تبتكر الالحان » ويرى العقاد « ان المراة لا تجيد من الفنون غير فن الرواية ... وانها ليست بشاعرة مبتكرة بل هي مقصرة ومكررة لان الشعر ابتكار واقتدار وانها لم تنبغ حتى فيما هو اقرب اليها واحرى ان تتفوق به على الرجل وهو الرثاء واذا كانوا يضربون المثل بالخنساء فانه ليس فى ديوانها غير أبيات متفرقات فى البكاء لا ترتقي الى منزلة الشعر السيار، اذ كله تكرير لمعنى واحد ، ولا يصح ان يقال انه معنى من معاني القريحة والخيال » ويستمر هكذا يجردها ويعريها من المواهب حتى يسلبها القدرة على التصوير كالتمثيل وباقي الصناعات الخاصة بها من طهو ووشي وزينة وخياطة .

هذان الرايان الخطيران المتطرفان اقاما دنيا السيدة وداد سكاكيني واقعداها وبخاصة لانهما يصدران عن أديبين كبيرين ، فانبرت تناقشهما وتبطل صحة رايهما فى أكثر من مقال واحد ... وتذكر لهما النساء اللواتي تفوقن فى التمثيل كسارة برنار وغيرها ، تبين ان فى نفس كل منهما مركب نقص ، وعقدة نفسية لا تحل وثاقها غير المراة التى اقفرت من دنياهما ، فكلاهما اديب عزب وعن النساء بمعزل فلا غرو أن يريا هذا الرأي، ويحكما هذا الحكم، بل لعله من الطبيعي جدا .

وبعد ان تعرج على ذكر من ناصبوا المراة العداء « ـ وان يكن عداء طفيفا بعض الاحيان ـ كالمعري والتنوخي وشوبنهور وآرثور ونيتشه وابراهيم عبد القادر المازني وزكي مبارك ومحمد كرد علي تقول لهم هذه العبارة المفحمة : « يا اعداء المراة ، لولا نساء اظلمت عليكم قلوبهن فلم تدخلوها لما كانت عداوتكم ، واذا دعوتم الى تحقير المراة والبطش بها فان وراء دعوتكم تشفيا وانتقاما ، فقد يكون الدهر ابتلاكم باهواء الحسان ، او بلوتم زيوف النساء فتجافيتم عن الخوالص الصحاح ، وقد ثبت بالعيان والبرهان وفى شواهد التاريخ الادبي والسياسي ان عداوة المفكرين للمراة لم تكن لوجه الحق » .

هذا غيض من فيض مما جاء فى « انصاف المراة » الكتاب الذى يؤرخ لحركة نهوض المراة العربية بعامة والسورية بخاصة فى مجالات النضال الوطني والبطولة والتعليم والادب والثقافة .. وهو بالفعل كتاب « ينبثق من الموضوع الواحد الذى يمس المراة فى حياتها وحاجتها مسا قريبا ، ويتحدث عن نفسها وجنسها فى البيت والمجتمع ، فى الثقافة والشمائل ، فى الانطواء والتحرر .. كتاب للنساء يجدن فى تضاعيفه وفحواه تصويرا لما يعنيهن فى حياتهن الراهنة ولفتيات الجيل الصاعد لكي يشفقن من تاريخ الامهات ، وللرجال المخاصين لينظروا فى صفحاته الحقيقة النسائية التى زورها اعداء المراة ، والباطل الذى بهرجه المتحكمون فى نهضتها ، المختصمون فى قضيتها ، وكم نفع الصراح فرد الى الخير والصواب » .

ان من يقرا انصاف المراة ويفتح صدره للحقيقة لابد ان يلمس صدق اللهجة وحرارة الشعور ، ودفء العبارة ، ويحس بغيرة المؤلفة وحرصها الكبير على بنات جنسها ليبقين ريحانة الوجود ووسيلة الخلود .. افنضن عليها بعد هذا بلقب « محررة المراة » ؟.. لا اظن ان هدى شعراوي وقاسم أمين ، وباحثة البادية ، ومي زياده ، وجرجي نقولا باز ، وماري عجمي ، ومحمد جميل بيهم ، وسامي الكيالي وغيرهم وغيرهم .. لا اظن هؤلاء جميعا خصوا المراة باكثر مما خصتها السيدة وداد سكاكيني ، ولا حملوا لواء الذود عن كرامتها وحقوقها الطبيعية المقدسة مثلما حملت .. ومع هذا كله لم نسمع ان الدولة خصتها بوسام او قدرتها بحفلة تكريم او منحتها جائزة من تلك الجوائز التى اوشك ان يستأثر بها كتاب ليست لهم موهبة وداد ولا ثقافة وداد ولا عمق افكارها وابداعها .. فيا تعس امة لا تقدر النابغين فيها الا بعد فوات الاوان .. ويا تعس امة تقوم الادب الفج ، وتعلي الادب الفطير ، ويستهويها الادب المراهق وتستجيب للعرى الواضح .

نعم لو كتبت وداد سكاكيني قصصا محمومة على النسق «الساغاني» المستهتر ، قصصا يفوح منها قتر الجنس ، ويسيل منها لعاب الغريزة الرخيص

لتسابق اليها المادحون المطرون ، وجعلوها اديبة عصرها الفذة وفريدة دهرها ، ولانبرت الصحف والمجلات تقرظها ايما تقريظ وتسرف في تبجيلها ايما اسراف ، ولكن وداد سكاكيني لم تعر هذه الدعاوات الكاذبة أي اهتمام ، بل مضت تؤدي رسالتها الادبية بصمت العباقرة ، ورصانة العلماء ، لها من تربيتها المحافظة خير هاد وافضل رشيد .

ان صحيفة اضاعت رسالتها فبقيت دون هدف تطلع كل يوم بل كل ساعة اديبة يضطرب لها الشرق، ويتهيب من سحر قلمها ، حتى لكانه عصا موسى .. ولو بحثنا في حقيقة هذه الاديبة المزعومة لرأيناها احدى المراهقات التافهات ممن يبعن جسومهن بأرخص الاسعار وازهد الاثمان .. كسدت في سوق الزواج فاباحت عرضها للشرهين ممن يسمون انفسهم ادباء وصحفيين ليجعلوا منها « ساغان » جديدة .. تلك هي مأساة الادب النسوي المعاصر في معظم اقطار الشرق العربي ، مأساة لا ادهى ولا امر ... يتألم لها ذوو الضمائر النظيفة وينددون بمروجيها فيتهمون بالرجعية والتزمت وجمود الفكر .

ومهما تكن العاقبة فان صاحبة الوجدان الحي كوداد سكاكيني يؤذيها ان تسكت عن تلك المخازي الادبية تمثل ادوارها من قبل ابناء الجيل وبناته ، على مسرح الحضارة والتقدمية ، ويؤلمها ان تئد في صدرها نورايقين فتهب معلنة سخطها على تلك الكتب التي انشئت « بأقلام فجة محمومة تصور المراة والفتاة في دنيا العرب عائشة في تفاهات صنعها المجتمع وقيدها بها ، اقلام ملتهبة الاداء مواجة بلهاث الغريزة والجنس ، تصور الانفلات في اقصى صوره وأطواره ، بل هو انطلاق احمق وراء كل جديد مستورد سواء كان فيه الخير او الشر ، لم تصنعه حضارة غربية او شرقية عربية وانما صنعته الطوية المنحرفة والتربية الرديئة وحب الظهور بمخالفة المألوف لتلفت نظر الجمهور وتضمن لاصحابه وصواحبه كسبا قريبا وأدبا مهما يكن شأنه ولونه ».

« لقد زعم الرجل بأن المراة اقدر منه وهي اديبة على تصوير نفسها وعالمها منه ، وصدقته المراة فاستجابت لدعوته متغزلة به تارة وتارة ثائرة عليه باحثة عن حريتها التي اغتصبها منها حتى انطلقت في حلقة مفرغة لا تدري كيف تدور فيها على ذاتها واذ باقلام غثة فجة تدوخها الدوامة « الساغانية » ويستهويها ثناء الرجل الذي يطالبها بأن تحيا على خاطرها ، وتعبر بقلمها عن خفايا هذه الحياة ، دون خجل او تخوف على ما يسمى بالتقاليد التي صنعتها بزعمه المجتمعات المتخلفة . انه يريدها ان تعري نفسها وحسها بيدها ، وان تتغزل به وبمفاتنها فيسمعه منها ويقرؤه بأدبها ، واذا بهذا الادب القيم والعادات خرافات وسخافات .. »

تلكم هي وداد سكاكيني في صور من قصصها ومقالاتها التي تكشف النقاب عن كل زيف واعوجاج وضلال ... مقالات آثرت ان تستعمل فيها مدية الجراح لا مبضع النطاسي عندما فشل الدواء في استئصال العلة ، واعياه قهر المرض وقد رسخت جذوره .

علة وداد هذا التطرف المفرق نحن اليمين ، وعلة الساغانيين — كما تسميهم — هذا التطرف نحو اليسار ايضا ، فكلا الجانبين موغل فيما يدعو اليه ... وهكذا الناس في كل زمان ومكان ، فيهم صاحب القديم المتشبث باذيال قديمه ، وفيهم صاحب الجديد المتمسك باهداب جديده، ويمضي وقت فاذا اصحاب الجديد هم اصحاب القديم الذي كان من قبل جديدا، وقد يسخطهم ما يأتي به من جاءوا بعدهم ، وخلفوهم على سدة الجديد ... فلم الخصام اذن مادام لكل انصاره ومحبونه ، وما دام لكل جماعته ومريدونه ، فلا القديم يستطيع أن يكون غير القديم ولا الجديد بقادر على أن يكون غير الجديد نفسه .

لقد تطلعت اديبتنا الى سماء العرب في ازهى عصورهم فابصرت فيها كواكب نسوة ساطعات ، بهرها تألق نورهن ، وغمرها شعاع من ايمانهن واحسانهن ، فاختارت منهن اربع عشرة واحدة هن : أم الزهراء ، وأم الحسين ، وأم المؤمنين ، ووفاء بنت الرسول ، واخت الحسين ، وذات النطاقين ، وام سلمة ، وزينب الأسدية ، ومارية المصرية ، والخنساء ، وسكينة بنت الحسين ، وأم معاوية ، وخولة بنت الأزور ، وزبيدة أم الامين ممن رفعن في دنيا العرب والاسلام مكانة المراة ، وكن حجة التاريخ على الرجال ، فطفقت تقلب في البحث عن سيرهن واخبارهن بطون التراجم ، ومتون التواريخ تجمع من هنا خبرا ومن هناك نبأ ، حتى جعلت ذلك كله في صور فنية تأنس بها النفس ، ويهفو اليها الخاطر .

لقد قصدت من هذا الكتاب « أمهات المؤمنين واخوات الشهداء » ان يكون نبراسا للفتاة العربية تهتدي به ، ومشعلا ينير الطريق امام كل أم لتتعرف

كيف تربي اطفالها على النبل والايثار والوفـــــاء والتضحية ، فتكون كالخنساء.

وما دمنا في معرض كتابة السيرة فلنذكـر كتابها القيم «نساء شهيرات من الشرق والغرب» الذي اشتركت في تاليفه مع السيدة تماضر توفيق ونشرته مؤسسة فرانكلين بالقاهرة » وهو يحوي عشرين ترجمة شهر النساء اللواتي نفعن العالم ووهبنه قسطا كبيرا من جهودهن في الحياة التي عشنها في القرن التاسع عشر او العشرين ..»

وقد قامت السيد وداد باختيار النساء العشر من بنات الشرق ، فرسمت بذلك فكرة واضحة لجهود امثال : هدى شعراوي ومي زياده ، ونازك العابد ، وسهير القلماوي ، وليلى دوس ، والاميرة عائشة المراكشية ، وفدوى طوقان ، وام كلثوم ، وماري عجمي .. كلهن لمعن وتفوقن ورفعن مكانة المراة في حقول الادب والشعر ، او في حقول الجهاد الوطني والكفاح القومي ، او في حقول الدفاع عن قضية المراة وصون كيانها المعوس ... او في حقول التمريض ورعاية اطفال اليتامى والبائسين ... مؤثرات هذا العمل او ذاك على نعيم الحياة الزوجية.

بقي هنالك نجم نسوي متالق لم يشرق في دنيا ترجماتها القصيرة حتى الآن ، مع انها تقصت الوجوه الانثوية الوضاءة كلها في كتابين اثنين .. ولكنا لم نكن لندري انها تخبيء هذا الوجه لتبرزه الينا محاطا بهالة من نور سماوي يخطف الابصار ، فنقف ازاءه حيارى ، ضائعين في غيمه الابدي ... هذا النجم كان قد « طلع في سماء البصرة العراقية آخر القرن الاول للهجرة ، تسلل نوره الى المجالس والبيوت ، وسطع فيها كالثريات ، وبقي مرموق الضياء حتى هوى في اعقاب العصر الثاني للهجرة ، متحولا الى احدوثة لا تنسى ، خلدتها السطور ، ولهجت بها الالسنة وتداولتها بالذكر والتاليف طائفة من الباحثين في القديم والحديث ، تلكم هي رابعة العدوية (العاشقة المتصوفة)

لقد ساعدت هذه الفترة فترة وجودها بمصر على تالقها الفكري وفتحت امامها مدى واسعا للتعرف الى الحياة الادبية المصرية المعاصرة خير تعرف ، فشهدت الندوات والمحاضرات والمهرجانات لكبار اعلام الفكر والادب من مصريين واجانب . واستطاعت ان تفتح النوافذ على الادب الشامي ، فتعـرف المصريين بنتاجنا المحلي في محاضراتها واحاديثها واجتماعاتها الفكرية .. وهكذا فاعل ادبها بين ادب البلدين ، ومازج ما وسعه التمازج وان بقيت هناك فوارق جزئية تسهر كلا منهما بطوابع اقليمية خاصة لا تزول .

ومهما يكن من امر فان طبيعة مصر وطرائق الحياة فيها ، واختلاف انماط اهليها في ازيائهم وعاداتهم وتقاليدهم ، في اذواقهم وتفكيرهم واميالهم، في افراحهم ومآتمهم واعيادهم .. كل هاتيك الصور اخصبت ذهن الكاتبة واغنت خيالها فراحت تسجلها في قصصها التي نشرتها تحت عنوان « بين النيل والنخيل » .

تقول الاديبة : « تدور بخاطري هواجس القصة، واشتاق كتابتها عن القاهرة الساحرة ، لا اتخيل ابطالها وشخوصها من الجن والوهم .. وانما آخذها من مصر في ماضيها الاصيل وحاضرها الموصول به، فاجعل رجالها من اهل القفطان والجلباب ، ومن المشايخ الذين تزين رؤوسهم العمائم البيض ، وتهتز مناكبهم بالشال الموشي واصور نساءها الشعبيات بالملاءات السود الملتفة على قدودهن الرشيقة ، وقد ضربن على وجوههن بالبراقع ذوات الخصاص ، ونصبن القصبات المذهبة على الانوف، ورحن يخطرن في ميدان « السيدة زينب » وفي منعطفات بولاق ، تخفق في ارجلهن خلاخيل الفضة، وتهوى اقراط الذهب ، متدلية من آذانهن كالاهلة ، وفي سوانح الليالي تحت ضوء القمر ، ادير التحاور بين هذه الشخوص في ذهبيات وعوامات تترنح فوق النيل او ترسو في ظلال النخيل » .

اما المجموعة القصصية الاخرى التي استوحتها المؤلفة من ارض الاهرام فهي « الستار المرفوع » نشرها لها نادي القصة ــ وكانت عضوا فيه ــ ثم اعدت الدار القومية نشرها بسلسلة «الكتاب الماسي».

هذا ولوداد سكاكيني كتابان آخران هما « اروى بنت الخطوب » و « الحب المحرم » يضطرنا ضيق المجال ان نكتفي بالاشارة اليهما دون التعريف بهما او دراسة نماذج مما تضمنا ... وهي لم تقف بعد ، بل ما زالت عاكفة على التاليف ، لا تصرفها مشاغل البيت والاسرة والامومة عن الاستمرار في اداء رسالة الادب التي ربطت بها مصيرها .

سبعة وثلاثون عاما والقلم ينام ويصحو بين انامل السيدة وداد سكاكيني ، ومع ذلك لم نقرأ لها نصا منقولا الى كتاب مدرسي ، ولا مقطعا من تلك المقاطع الوصفية البارعة التي يفتقر اليها طلابنا وطالباتنا ليرقى مستواهم التعبيري والفكري ، وتشف أذواقهم ... لو كان لي أن أصنف كتابا في النصوص الادبية للصفوف الاعدادية أو الثانوية لما ترددت لحظة في ان اختار لماري عجمي اشعارا مما نظمته في وصف الربيع ، وقطعا نثرية كتلك التي تصف بها جمال لبنان وجمال غوطة دمشق ... ان الارتجال في تأليف الكتب المدرسية ، وفقر اذواق المولعين بتصنيفها يحولان دون ايراد مثل هذه القطعة الرائعة لوداد سكاكيني التي تصف فيها مدينة صيدا مسقط راسها :

« ... في صيدا مدينة الزهر والعطر ، الحالمة بمجدها على الشاطيء الابيض ، الحالم بوداعة وفطنة ليداعب بمده وجزره تلك الرمال النقية ، فاذا وليت وجهك شطر البيوت ، تركت البحر يواجه بأمواجه القلعة العتيقة ، السادرة في ذكرياتها ، ثم اقبلت بالنظر على جنات الفاف ، وافواف خلف افواف ، وحدائق خلف بساتين ، رفافة النسيم ، سمراء الاديم ، قد شاعت فيها انفاس الفردوس ، وليكن هذا في الربيع حين يعبق في هواء صيداء عطر النارنج والليمون، وترف على عطفاتها نفحات الازاهير، فاذا سلكت الدروب الملتوية وسعيت في حواشي المسارب الى الهضاب الخاشعة اشرفت على مقام النبي يحيى على صيدون ... »

وعلى هذا المستوى من الاناقة في الوصف ، والفخامة في اللفظ والتعبير يسير ادب وداد سكاكيني فهل ترانا ننصفها بعد اليوم ، فنعطيها ما تستحق ، وما تستحق اكثر من كثير .

اللاذقية ـ عيسى فتوح

مراجع البحث :

الخطرات ، مرايا الناس ، الحب المحرم ، امهات المؤمنين واخوات الشهداء ، اروى بنت الخطوب ، انصاف المراة ، الستار المرفوع ، بين النيل والنخيل ، نساء شهيرات من الشرق والغرب ، سواد في بياض ، العاشقة المتصوفة ، نفوس تتكلم ، نقاط على الحروف .





للأستاذ أحمد التطواني

ان كان هناك كثير من الائمة المتقدمين من تاريخ الفكر الاسلامي لم ينالوا بعد نصيبهم من دراسة وبحث المتاخرين ، سواء من حيث دراسة شخصياتهم وتحليل نفسياتهم ومواهبهم ، او من حيث نفض الغبار عن مؤلفاتهم ومصنفاتهم بتحقيقها وابداء الرغبة فى نشر اكثرها ، فان ابن الجوزي – وهو الجوهر الفرد – احق بان يدرس على كثير من غيره الذين تناولتهم اقلام الباحثين بالتحليل .

فان من اطيب ما انجبته الارحام العربية فى القرن السادس الهجري خصوصا ، وعلى مر الحقب التاريخية عموما ، هو هذا الامام الذى اتسعت مداركه بمختلف العلوم الحديثية والفقهية الى جانب مشاركته فى العلوم الادبية . الا ان اعظم ميزة امتاز بها ابن الجوزي عن غيره من اعلام الاسلام ، هي الموهبة الالهية فى الدعوة والارشاد ، فكان بحق آية فى الوعظ ، وغاية فى استقصاء خوالج النفس وتحريكها واستفزازها ، مع الوقار والهيبة اللتين هما من العوامل النفسية الهامة التى تطغى على مجالسه الحديثية هيبة وخشية .

فبعد ان كان يعلن على عقد مجلس من مجالسه فى اي مسجد من مساجد بغداد ، ترى الناس يتسارعون ويتلهفون للاستماع الى احاديثه الشجية التى كان يسعل بها صدره فى قلب المسجد ، وكان المستمعون اليه يقدرون بالآلاف ، بل ان بعض الروايات تقول بان عدد الحاضرين قد يصل الى مائة وثمانين الفا ، ويسلم على يديه منها فى كل مجلس خلق كثير ، وكانت جموع مجالسه لا تقل عن عشرين الفا ، فما بالك بمن يحضر لمجالسه هذا الجمع الكثير الا من كانت العناية الالهية ترافقه تصبغ عليه القبول الالهي المجسم فى هذا الداعية الاسلامي.

– النسب والمولد –

هو عبد الرحمن بن محمد بن علي ، بن عبد الله بن جمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النظر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي التيمي البكري البغدادي ، الحافظ المفسر الفقيه الواعظ الاديب جمال الدين ابو الفرج المعروف بابن الجوزي ، شيخ وقته ، وامام عصره قيلت اقوال كثيرة فى سبب تسميته بابن الجوزي ، وتعددت الروايات المنقولة عن صحة نسبه .

قال الامام المنذري : هو نسبة الى موضع يقال له فرضة الجوز .

وذكر الشيخ عبد الصمد بن ابي الجيش : انه منسوب الى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز .

وقال بعضهم : بل كانت بداره فى واسط جوزة لم يكن بواسط جوزة مثلها .

كما قيلت اقوال متعددة فى هـذا النسب لا مجال لتتبعها واستقصائها وهي كثيرة موجودة فى غير كتاب من كتب المؤرخين والباحثين الذين تناولوا ابن الجوزي وتتبعوا خصوصيات حياته ، على ان هذا الاختلاف لم يقتصر على نسبه بل تعـداه الى سنة مولده . قال العلامة شمس الدين ابو المظفـر المشهور بسبط ابن الجوزي فى ترجمته لجده :

« ولد جدي ببغداد بدرب حبيب فى سنـة (510) ، وتوفي ابوه وله من العمر ثلاث سنين » .

وقال القادسي « سنة ثمان وخمسمائة (508) »

ووجد بخط ابن الجوزي نفسـه : « لا احـق مولدي ، غير انه مات والدي سنة اربع عشـرة وقالت الوالدة : وكان لك من العمر اذ ذاك ثـلاث سنيـن » فعلى هذا يكون مولده سنة احدى عشرة او اثنـى عشـرة .

وقال ابن القطيعي : سألته عن مولده فقال : ما احق الوقت ، الا انني اعلم اني احتلمت فى سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني ، وكان قد توفـي سنـة سبع وعشرين .

عاش فى كفالة عمته وهو ابن ثـلاث سنيـن بعد موت والده ، الا ان هذا اليتم الذى تربى تحت ظله نفعه كثيرا فى مستقبل ايامه ، جعله ينظر الى الحياة نظرة استقصائية واقعية كهربـت عواطفـه وحولت وجهة حياته الى طلب العلم والتحصيل جعلا من الدرس ابا ومعلما وموجها فى الحياة ، فحفظ القرآن وقراه على جماعة من ائمة القراء والحفـاظ كابن الباقلاني، والحافظ ابن ناصر ، وابن الحصين، والقاضي ابو بكر الانصاري ، وابو بكر المزرقي ، وابو القاسم الحريري ، وعلي بن عبد الواحد الدينوري ، وابو السـعادات المتوكلي ، وابو سـعد البغـدادي ، ويحيى بن الطراح ، وغيرهم كثير ممن يعـدون بالعشرات . وسمع الكتب الكبار كالمسند ، وجامع الترمذي ، وتاريخ الخطيب ، وسمع الصحيحين على ابي الوقت ، وما لا يحصى من الاجزاء ، وتصنيـف ابن ابي الدنيا وغيرها ووعظ وهو صغير جدا .

قال ابن الجوزي : « حملني ابن ناصر الى ابي القاسم العلوي الهروي فى سنة عشرين ، فلقنـنـي كلمات فى الوعظ ، وجلس لوداع أهل بغداد مستندا الى الرباط الذى عند السور فى الحلبة ، ورقانـي يومئذ المنبر فقلت الكلمات ، وحرز الجمع بخمسين الفـا » كما درس الفقه والوعظ على ابي الحسين بن الزاغوني ، كما تفقه على ابي يعلى ابن الفراء ، كما درس لادب واللغة على ابي منصور الجواليقي ، وعلى العموم فان ابن الجوزي لم يقتنع بالاغتراف من العلم كاسا واحدا ، او كان فى فن من فنونه زاهدا ، بل ان نفسه لم يروها الا شـرب ذلك النهر الـذى كان ينهل منه ، فاستلذ من باب الادب ، وتذوق من باب التصوف عن طريق مجالسه الوعظية ، والتى هـي باتصاف مجالس ملوكية فى العشق الالهي ، والدعوة بصدق وايمان متمكن الى الدين الاسلامي .

ـ ابن الجوزي والحيـاة الوعظيـة ـ

ان الردود الفعلية التى هزت الحياة المجونية ، والتى كانت مسيطرة على القرون الاربعـة الماضيـة ـ 2 ، 3 ، 4 ، 5 ـ انما اتت عن طريق الحلقات الوعظية والاحاديث الدينيـة التى كانت تعقـد فى مجـالس بغداد ، فبعد سيطـرة العباسييـن علـى الخلافـة الاسلامية فى الشرق نحوا من خمسة قرون ، كانت الحياة التمردية والاستهتارية قد اثرت فى نفسيات المسلمين ، فتاقت هذه الى ادخال نـوع من تغييـر وابدال على طبيعتها ، وذلك بتهيـيء وضع مثالـي يرتاحون تحت ظله من اتعاب المادة التي شربت ذاتيتهم او كادت ، فبانت بوادر هذا التحول فى نهاية القرن الخامس على يد كثير من الوعاظ الذين اختتم بهـم هذا القرن كالامام العبادي الواعظ ، وابي عبيد الله القزويني ، وابي الفتيان الدهستاني ، ويوسف ابن ايوب الهمداني، وايوب ابو محمد القطواني السمرقندي وغيرهم ممن لا يدخلون تحت نطاق حصر . ولقـد كانت هذه الجماعة من الدعائم الكبرى التى وضعت لبناء صرح الوعظ الاسلامي فى مختلـف الممالـك والامصار ، على ان الحلقـة التى كان فيها الامـام الحافظ ابن الجوزي امتازت عن بقية الحلقات بنوع من التجرد وعدم التعصب لمذهـب من المذاهـب الاسلامية ، ولئن كان ابن الجوزي حنبلي المذهب الا ان هذا لم يجرفه لدرجة جعلته يتهجم على بقية الشيع والمدارس ، بل ان اجابته على الاسئلـة التى كان يطرحها عليه ملازموه ومستمعوه كانت تبين فى غير موقف من المواقف عدم تحيـزه وشدة تمسكـه بالروح الاسلامية الحقة مما جعله يجتذب نحوه اعظم عدد من المتتبعين لاحاديثه الفقهيـة ، والمستمعيـن لمحاضراته الحديثية ، ناهيك بسحر اسلوبه ، وقوة تأثيره ، فما كلامه الا حكم خالدة يلفظها شعلا ملتهبة ايمانا فى قلوب مستمعيه وتلاميذه ، فترى مجلسـه

فى قلب المسجد يهتز لحكمة ارسلها ، او يرتج لخبر غريب بسطه ، او لجواب على سؤال حلله ، لهذا كانت مجالسه الوعظية نقطة تحويلية لما كان يعيشه المجتمع العباسي من زندقة وتهور اخلاقي، فالتاريخ الزهدي الاسلامي لا ينكر لهذه الحلقات اياديها وصياح شاذيها فى قلب حياة اللا اخلاقية التى عاشها المجتمع العباسي نحوا من خمسة قرون .

على ان ابن الجوزي يجب أن يتصور وهو فوق كرسي وعظه ، يجيب السائل ، ويعظ الطائش، ويذكر الناس ، وكانه يملي على كل واحد من كتاب.

قال له قائل : ما نمت البارحة من شوقي الى المجلس ، فقال نعم لانك تريد ان تتفرج وانما ينبغي ان لا تنام الليلة لاجل ما سمعت .

وسئل يوما عن قوله عليه السلام : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » فاعطاها عليا فاين كان ابو بكر ؟ فقال : لما كان يوم بدر قام ابو بكر ليقاتل فقال له رسول الله (صلعم) : متعنا بنفسك ، ولما كان يوم خيبر سلم الراية الى علي فقال له : « اخرج فقعود من قعد بالامر كخروج من خرج بالامر » .

ولكن فى قوله متعنا بنفسك فضيلة .

وساله بعضهم عن لعنة يزيد بن معاوية فقال :

قد اجاز احمد بن حنبل لعنته ونحن نقول : ما نحبه لما فعل بابن بنت نبينا ، وحمله آل الرسول صلى الله عليه وسلم سبايا الى الشام على اقتاب الجمال ، وتجرئه على الله ورسوله فان رضيتم بهذه المصالحة فى قولنا : ما نحبه والا رجعنا الى اصل الدعوى ـ يعني جواز لعنته ـ ثم قال : اما ابوه ففى خفارة الصحبة فدعوه من ايديكم وانتم فى حل من الأبن . قال : وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم « من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وما دخلها يزيد ولا رآها . ثم قال : لا تدنسوا وقتنا بذكر من ضرب بالقضيب ثنايا كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقبلها ، فجعلها يزيد غرضا لبلوغ غرضه .

ووعظ يوما الخليفة المستضيء فقال : يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك ، وان سكت خفت عليك ، فانا اقدم خوفي عليك على خوفي منك لمحبتي لدوام ايامك ، ان قول القائل اتق الله خير من قول القائل انكم اهل بيت مغفور لكم ، وقد قال الحسن البصري ، لئن تصحب اقواما يخوفونك حتى تبلغ المامن من خير من ان تصحب اقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف . وكان عمر بن الخطاب يقول : اذا بلغني عن عامل انه ظلم الرعية ولم اغيره فانا الظالم ، يا امير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع فى زمان القحط لئلا ينسى الجياع ، وكان عمر بن الخطاب يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : قرقر ان شئت او لا تقرقر فوالله لا شبعت والمسلمون جياع .

فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة .

وانشد يوما الخليفة المستضيء هذه الابيات لما كان مارا تحت سقف داره :

ستنقلك المنايا عن ديارك
ويبدلك الردى دارا بدارك
وتترك ما عنيت به زمانا
وتنقل من غناك الى افتقارك
فدود القبر فى عينيك يرعى
وترعى عين غيرك فى ديارك

فجعل المستضيء يمشي فى قصره ويقول اي والله : وترعى عين غيرك فى ديارك ، ويكررها ويبكي حتى الليل .

ان المتعرض لشخصية ابن الجوزي فى مختلف مسالكها ومشاربها ليستطيع التماس عظمة هذا الامام من التاريخ الاسلامي خصوصا ، والانساني عموما ، فهو فى باب الوعظ نسيج وحده ، وفى باب الزهد والتصوف عظة من عظات الدهر لمن خلت قلوبهم من الاتعاظ ، وهو فى ميدان الوقار والاخلاق والآداب قدوة لمن اراد أن يتحلى بأجمل الاوصاف وخالد المكارم .

فمجالس ابن الجوزي الوعظية لم يكن لها نظير ، ولم يسمع بمثلها ، يتذكر بها الغافلون ، ويتعلم منها الجاهلون ، ويتوب فيها المذنبون ، ويسلم فيها المشركون ، وقد ذكر ابن الجوزي فى تاريخه أنه تكلم مرة فتاب فى المجلس على يده نحو مائتي رجل، وقطعت شعور خلق كثير .

وقال فى آخر كتابه القصاص : ما زلت أعظ الناس واحرضهم على التوبة والتقوى فقد تاب على يدي الى ان جمعت هذا الكتاب اكثر من مائة الف

رجل ، وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين اكثر من عشرة الاف طائلة ، واسلم على يدي أكثر من مائة الف وقال ابن القطيعي في حقه : انتفع الناس بكلامه فكان يتوب في المجلس الواحد مائة او اكثر في بعض الايام ، وكان يجلس بجامع المنصور يوما او يومين في السنة فتفلق المحال ، ويحرز الجمع بمائة الف أو يزيد .

وقال الامام ناصح الدين بن الحنبلي في معرض حديثه عن ابن الجوزي ومجالسه :

اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره ، وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والاحسان باجتماع ظراف بغداد ونظاف الناس ، وحسن الكلمات المسجعة، والمعاني المودعة في الالفاظ الرائجة، وقراءة القرآن بالاصوات المرجعة والنغمات المطربة، وصيحات الواجدين ، ودمعات الخاشعين ، وانابة النادمين ، وتوبة المذنبين . وعظ وهو ابن العشرين الى ان مات ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل ، ولا لعب ، ولا لها ، ولا سافر الا الى مكة ، ولقد كان فيه جمال لاهل بغداد خاصة ، وللمسلمين عامة ، ولمذهب احمد منه ما لصخرة بيت المقدس من المقدس ، حضرت مجالسه الوعظية بباب بدر عند الخليفة المستضيء ، مجالسه بدرب دينار في مدرسته ، مجالسه بباب الازج على شاطيء دجلة ، وسمعت عليه مناقب الامام احمد ، وبعثت اليه من دمشق فنقل سماعي بخطه وسره الي ، وحضرت معه دعوتين فكان طيب النفس على الطعام ، وكانت مجالسه اكثر فائدة من مجالسته .

على ان ابن الجوزي بالرغم من أن الحياة الوعظية قد اقتصت كثيرا من ساعات عمره ، وشربت حتى الثمالة من ماء حياته ، فان الحياة التاليفية التي يبرز فيها ابن الجوزي كدائرة معارف، وقبلة للتالد منها والطارف قد نالت حظها من شخصيته قصيرته من أكثر اعلام الاسلام انتاجاوغزارة مادة ، فكتبه وتآليفه في مختلف العلوم العقلية والنقلية تبلغ حد الاكبار والاجلال لما تحويه من معلومات قيمة ، وافكار ناضجة ، الا ان موضع القرابة في شخصية ابن الجوزي يتجلى في التنوع الذي امتازت به ، فجعلت امامته في الفقه والحديث، كامامته في الادب والاجتماع ، والاخلاق والفلسفة ، فما هي تآليفه وكم بلغت مصنفاته ؟ وما هي الفروع العلمية التي كتب فيها وصنف ؟ هذه جملة استفهامات سنتناولها بالاجابة في هذا الباب :

ـ ابن الجوزي والحياة التاليفية ـ

ان المعطيات التاليفية التي طلع بها القرن السادس ـ 6 ـ على الافق الفكري كانت من أدق ما هيىء للبحث والدراسة ، ومن ابدع ما وضع للتصوير والابداع ، فابن الجوزي ـ وهو امام هذه الثلة التي تطوعت للكتابة والتاليف ـ كان من اولهم الذين ضحوا باعمارهم وطووا صفحات من ايامهم في الجمع والتنقيب ، والكتابة والتصنيف ، فكان يكمل نهاره بليله وهو جاد في وضع كتاب ، أو ترتيب معجم ، او تصحيح اثر ، وكل ذلك ليضع لبنته في الصرح الذي تكالب على وضعه ائمة الفكر الاسلامي لافادة المجتمع الانساني افادة تتفق والسمو الذى جاءت به التعاليم الاسلامية في اطر التعاليم القرآنية ، والواقع ان ابن الجوزي قد صنف ما لا يمكن للعقل البشري ان يصدقه بالنسبة لانسان قضى وقته فيما بين صحة ومرض ، وتوجيه واصلاح ، بالاضافة الى المشاكل المعيشية التي اقتضتها ظروف الحياة ، على ان كل العقبات قد تخطاها هذا الداعية بقوة ايمانه ، وشدة تمسكه بعقيدته المنحصرة في ان الحياة الدنيا ان هي الا فترة وجيزة يجب على الانسان ان يغتنم فيها بكل ما اوتيه من وسائل الاغتنام ، أبالتوجيه والاصلاح ، ام بالدعوة والارشاد ، ام بالخدمة والجهاد ، ام بالتاليف والتصنيف ، فكلها اخلاق ومكارم ، وان اختلفت أوجهها وتعددت طرقها فهي في نقطة الخير والصلاح الصق بعضها واليه تسعى مع كل ما انتظم في سلكها ، فابن الجوزي في باب التصنيف والتاليف ، كابن الجوزي في باب الوعظ ، وكابن الجوزي في باب الزهد والتصوف ، كان يريد ان يضرب المثل الاعلى للانسانية في كل ما يمكن للنفس الانسانية ان تتسع له من اخلاق وآداب وحسن خصال ، فالف في التفسير ما يقرب من خمسة عشر كتابا جلها يحتوي على كثير من المجلدات ، وصنف في علم الحديث ما يقرب من ثمانية وعشرين كتابا ، وفي علم تواريخ السير ما يربو على اثني عشر كتابا، وفي علم العربية ما يصل الى احدى عشر كتابا ، وفي الرقائق اربعة وعشرين كتابا ، وفي الرياضيات ونحوها اثنين وثلاثين كتابا ، وفي الوعظ ما يزيد على

خمسين مؤلفا ، وفي الطب ما يلامس السبعة كتب ، فيكون جميع ما ألف حسب هذه الرواية التي أوردها سبطه ابن الجوزي مائتين وخمسين كتابا تقريبا فيها من المؤلفات ما تبلغ اجزاؤه الثمانين ، على ان ما اورده السبط في حصر كتب جده بهذا العدد قد زاد عليه بعض الثقاة من المؤرخين الكثير ، فقالوا بأن تصانيفه قد بلغت ثمانمائة (800) اختزنها واودعها حكمة وصوابا .

قال شيخ الاسلام الامام بن تيمية في أجوبته المصرية :

« كان الشيخ ابو الفرج مفتيا كثير التصنيف والتأليف ، وله مصنفات في امور كثيرة حتى عددتها فرأيتها اكثر من الف مصنف ، ورأيت له بعد ذلك ما لم أره . »

وقال الحافظ الذهبي : « ما علمت ان احدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل » على ان هذا الجمع من المؤلفات القيمة لم يطبع منها الا قليل القليل لا يتعدى الستة عشر كتابا وهي :

- دفع شبه التشبيه : وهو في اربعة اجزاء.
- فضائل عمر بن الخطاب : وهو في سفر واحد .
- فضائل عمر بن عبد العزيز : وهو كذلك في سفر واحد .
- مناقب الامام احمد : وهو في مجلد واحد .
- صفوة الصفوة : وهو في خمس مجلدات .
- مناهج القاصدين : وهو في اربعة اسفار .
- المنتظم : وهو في عشر مجلدات طبع منه ستة .
- مناقب بغداد : وقد وقع اختلاف في هذا الكتاب ، فالكتاب المطبوع المنسوب الى الجد هو لحفيده السبط ، فله هو ايضا كتاب يحمل هذا العنوان، الواقع ان اماطة اللثام عن هذه المعضلة التي كثيرا ما يقع فيها الناشرون تحتاج الى موضوع قائم بذاته .
- المدهش : في مجلدين .
- صيد الخاطر : في سفر .
- الاذكياء : في سفر .
- الحمقى : في مجلد .
- تلبيس ابليس : في مجلد .
- الياقوتة : وقد طبع اخيرا .

على ان هناك مؤلفات اخرى ما زالت عين النشر والطباعة نائمة عنها ، وهي موجودة في الخزائن الكبرى من العالم الاسلامي التي تحوي المخطوطات العربية النفيسة . اما مؤلفاته الاخرى فجلها قد اغمطها التاريخ والتاريخ لا يرحم ، وضاعت كما ضاعت كثير من المؤلفات الكبرى لغيره من الائمة العظام ، ولا ندري كم كانت كثير من المؤلفات الكبرى لغيره من الائمة العظام ، ولا ندري كم كانت هذه الدفائن ستنقل لنا من غرائب الادب ، ونوادر التاريخ ما لا يعلمه الا مبدع هذا الكون ، فلنكف عن الرثاء حيث لا يجدي الرثاء ، ولتقم همم المحققين والباحثين الى تحقيق ما تحت ايديهم من مخطوطات هذه الشخصية العالمية ونفض الغبار عنها وطبعها ونشرها علنا نكون قد قدمنا لهذا الامام حسنة وقد قدم للمجتمع الاسلامي حسنات .

ـ المحنة والوفاة ـ

قد يكون من الموضوعات الطريفة التي لم ار بعد احدا قد تجند الى الكتابة فيها ، واجلاء العبرة من ورائها هو موضوع المحن والنكبات التي اصيب اعظم مفكري الانسانية بنتائجها ، وقاسوا من شدائدها ، وتجرعوا من كؤوسها ، وهو في الواقع موضوع هام ولطيف يستعرض فيه الباحث المحن والارزاء التي اختتمت بها حياة هؤلاء العلماء والمفكرين ، وكأن الانسان ليأبى ان يقدم كهدية لهؤلاء هذا الالم والشقاء ، فما عرفنا من الانسان الا اعراضه عن الخير وانكاره للجميل . فما سقراط الذى عاش في بلاده اثينا يمدها بروح من فلسفته الوجودية ، ويغذيها من افكاره الميتافيزيقية الخالدة الا من هؤلاء الذين اختتمت حياتهم بأعظم مأساة عرفها التاريخ الانساني وهي الحكم بالاعدام صلبا ، وما ابن الخطيب الذي عاش في الاندلس يؤلف ويسجل ويناظر ، ويكتب الا وقد تكالب عليه اعداء التاريخ ليخنقوا مواهبه فجازوه بالموت والدفن ، وليتهم تركوه بل اخرجوه من قبره ، وشوهوا بجسمه ، والتاريخ من ورائهم يسجل ويسطر ، لان التاريخ سيان عنده أسجل الخير ام الشر ، كل ما يهمه ان يكون هناك نوع من الشذوذ في كليهما ، فليس

من يصدق او يعمل عملا خيريا من هذا القبيل على التاريخ ان يسجله او من يرتكب جريمة او عملا شريا من هذا القبيل على التاريخ ان يكتبه ، فالتاريخ يبحث عن الخير والشر سواء ولكن مع وجود نوع من (اللا عادية) او قل ان شئت نوعا من الشذوذ الخارق ، فالعبرة حاصلة وهي التى تهم التاريخ سواء عن طريق الخيرية او الشرية .

فابن الجوزي وهو فى اطار هذه الدائرة التى اكتسحتها يد الزمان ، وتلون الانداد والخلان ، قد تعرض لكثير من الخصومات ، واصطدم بكثير من الاقوال المغرضة التى كان القصد منها الاقلال من قيمته ، وبث نوع من الشك فى صدق اسلاميته وايمانه .

قال ابن الجوزي: «وظهر اقوام يتكلمون بالبدع، ويتعصبون فى المذاهب ، فأعانني الله سبحانه وتعالى عليهم ، وكانت كلمتنا هي العليا » .

وقدم مرة الى بغداد واعظ يقال له البروي ، فتعصب فى كلامه على الحنابلة كثيرا ، فلم تطل مدته حتى هلك ، وكان فى تلك الايام قد غدا ساع اسود للشيعة وخرجوا للقائه ، فانبط ووقع ميتا ، فضاقت صدورهم لذلك .

وبقيت هذه المشادة بين المتعصبين للحنابلة وبين بعض الشيع الاخرى كالسنية والحنفية والشيعة مستمدة اصولها الى ان بلغ ابن الجوزي الثمانين ولم يعد يستطيع ان يقاوم ويجادل فلقد بدات روحه تطل على العالم العلوي ، فتصبوا له وهو فى ارذل العمر وارادوا ان ينتقموا لانفسهم من هذا الامام لا لشيء الا لانه كان يدافع عن الحق والاسلام ، فبعد ان تولى الوزارة ابن القصاب ــ وكان رافضيا ــ سعى فى القبض على ابن يونس وتتبع اصحابه فقال له الركن : ابن انت عن ابن الجوزي فانه ناصبي ومن اولاد ابي بكر ، فهو من اكبر اصحاب ابن يونس ، واعطاه مدرسة جدي ، واحرقت كتبي بمشورته ؟ فكتب ابن القصاب الى الخليفة الناصر وكان الناصر له ميل الى الشيعة ، ولم يكن له ميل الى الشيخ ابي الفرج ، بل قد قيل : انه كان يقصد اذاه ، وقيل : ان الشيخ ربما كان يعرض به فى مجالسه ، فأمر بتسليمه الى الركن عبد السلام فجاء الى دار الشيخ وشتمه واغلظ عليه وختم على كتبه وداره، وشتت عياله .

فلما كان فى اول الليل حمل فى سفينة وليس معه الا عدوه الركن وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل ، وعلى راسه تخفيفة فاحضر الى واسط ، وكان ناظرها شيعيا ، فقال له الركن: مكني من عدوي لارميه فى المطمورة ، فزبره ، فقال يا زنديق : ارميه بقولك ، هات خط الخليفة ، والله لو كان من اهل مذهبي لبذلت روحي ومالي فى خدمته ، فعاد الركن الى بغداد .

قال ابن القادسي :

لما حضروا واسط جمع الناس ، وادعى ابن عبد القادر على الشيخ انه تصرف فى وقف المدرسة، واقتطع من مالها كذا وكذا ، وكذب فيما ادعاه ، وانكر الشيخ، وصدق وبر، وافرد للشيخ دارا بدرب الديوان ، وافرد له من يخدمه ، وبقي الشيخ محبوسا بواسط ما يقرب من خمس سنين ، وكان يرسل من وحي احزانه واشجانه اشعارا كثيرة الى بغداد ، ولم يتمكن من الدخول الى الحمام طوال هذه السنوات وكان يختم القرآن كل ليلة الا سورة يوسف من شدة حزنه على ولده يوسف الا ان الالطاف الالهية قد تداركته فسكنت روعته، وهدأت وحشته، فان ولده محيي الدين يوسف ترعرع وانجب ، وقرا الوعظ ووعظ ، وتوصل وساعدته أم الخليفة وكانت تتعصب للشيخ ابى الفرج فشفعت فيه عند الخليفة الناصر ، حتى أمر باعادة الشيخ الى بغداد وخلع عليه ، وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ وانشد :

شقينا بالنوى زمنا فلما
تلاقينا كأنا ما شقينا

سخطنا عندما جنت الليالي
فما زالت بنا حتى رضينا

سعدنا بالوصال وكم شقينا
بكاسات الصدود وكم فنينا

فمن لم يحي بعد الموت يوما
فانا بعدما متنا حيينا

الا ان الاعراض المرضية التى تاثر بها مدة سجنه بدات تظهر عليه فى صحته فبقي على هذه الحال سنتين الى ان التحق بربه فهو خير مجاز ، وذلك ليلة الجمعة من شهر رمضان سنة خمسمائة وسبع وتسعين (597) هـ .

سلا : أحمد محمد التطواني



للأستاذ : عبد القادر زمامه

451 ـ بين الهواري وابن رشد ..!

وجدت في كتاب المقتضب من تحفة القادم ص 34 :

« ميمون الهواري من اهل قرطبة ، واحد القادمين من فقهائها ونبهائها غزاة مع الامير تميم ابن يوسف بن تاشفين ..! والقاضي ابو الوليد ابن رشد فيهم . ومصرف حكمهم اليه .! فنزلوا بظاهرها. فلقيهم ابو محمد بن ابي جعفر هنالك ، ودار بينهم في مجتمعهم ذلك ما افضى الى التفضيل بين **لا اله الا الله** ... وبين **الحمد لله** ...! فغلب ابو الوليد ابن رشد **الهيللة** .. وابى ابو محمد **الا الحمد لله** ...! فقال ميمون هذا يخاطبه زاريا عليه وكتب بها اليه :

اعد نظرا فيما كتبت ولا تكن
بغير سهام للنضال مسارعا

فدونك تسليم العلوم لاهلها
وحسبك منها ان تكون متابعا

اخلت ابن رشد كالذين عهدتهم
ومن دونه تلقى الهزبر المواقعا

فقال ابو جعفر ابن وضاح يراجعه عن ابن ابي جعفر :

لعمرك ما نبهت مني نائما
ودونك فاسمعها اذا كنت سامعا

فلو سلمت تلك العلوم لاهلها
لما كنت فيما تدعيه منازعا

ولو ضمنا عند التناظر مجلس
سقيناك فيه السم لا شك ناقعا..»

452 ـ لتعلم التشريح بطنجة ..!

وجدت في كتاب المحاضرات لابي علي اليوسي ص 67 :

« ومن اطرف ما وقع في هذا ما حدثني به الطبيب المذكور وهو الفاضل ابو عبد الله محمد الدراق (كذا) الفاسي قال : كنت دخلت طنجة بقصد ملاقاة الاطباء ، ورؤية الشخص الذي صوروه لتعلم التشريح معاينة..! فكان بعض الاطباء من الروم هناك يعجب من اكلنا للكسكسون المذكور ويضحك منا ويقول :

ـ انما تاكلون العجين في بطونكم ..! »

453 ـ ويل لاقماع القول ..!

وجدت في كتاب (لحن العامة) لابي بكر الزبيدي الاندلسي المتوفي سنة 379 هـ ص 70 من طبعة الكويت 1968 م :

« ويقولون للذي يصب فيه الماء في القرب . والزيت في الزقاق قماء ..! ويجمعونه اقمية ..! قال محمد : والصواب قمع . والجمع اقماع ... وفيه لغة اخرى يقال : قمع مثل ضلع ..! وفي الحديث : « ويل لاقماع القول .. » يعني الذين يسمعون القول ولا يعملون به ..! يريد ان المواعظ تدخل آذانهم وتخرج منها كالقمع الذي لا يستقر فيه ما صب فيه ..! وانما هو ابدا يجوز الى غيره ..! » .

454 ـ الاصداف المنفضة ..!

وجدت في مجموعة من المخطوطات اطلعني عليها بعض الفضلاء رسالة مبتورة الآخر تسمى « الاصداف المنقضة عن احكام صنعة الدينار والفضة ... لمؤلفها حمدون الجزنائي :

اولها : (الحمد لله الذي خلق الخلق من غير حاجة اليهم ..!) وبها عدة فصول منها ما يتعلق بالصناعة الكيماوية ..! ومنها ما يتعلق بالاحكام الشرعية ..!

ويظهر ان مؤلفها كان يعيش اواخر القرن العاشر الهجري ..!

455 ـ معراج الصعود ...!

كما وجدت في هذه المجموعة رسالة اخرى تسمى : (معراج الصعود الى نيل حكم مجلوب السود) لمؤلفها الشيخ احمد بابا السوداني ..!

وقد حررها سنة 1024 هـ جوابا عن سؤال ورد عليه من اهل (توات) في شان ما كان معروفا اذ ذاك من امتلاك رقاب المجلوبين من بلاد السودان..!

واول الرسالة بعد الافتتاح :

« قدم الي سؤال منذ ثلاث سنين او ازيد من بلاد توات ..! صانها الله من ضروب الآفات ومن نقص الثمرات ..! »

456 ـ الونان ..!

وجدت في كتاب زهر الافنان لابي العباس الناصري رحمه الله ج 1 ص 323 .

« ثم الونان في اللغة هو الضارب بالون ..! وهو الصنج ..! وهو آلة تتخذ من صفر وتجعل في الاصابع . ثم يضرب ببعضها على بعض على كيفية مخصوصة ... وتعرف عند المغاربة بالهندقة ..!!

والونان ايضا الضعيف ...! »

457 ـ من نظم ابن ادريس ..!

وجدت في اوراق منقولة من خط الشاعر الاديب ابي عبد الله ابن ادريس الوزير الشهير مقطعات شعرية من جملتها هذه الابيات التي ارسلها الى ابي العلاء البكراوي المقرىء الشهير ...

امولاي يا ادريس كنت وسيلة
الى الخير في كشف الكروب ولم تزل

فقد عادني ضر فمد لشفاعة
الى الشيخ عل الله يكشف ما نزل

فقد ضرني ثقل الحديد وبرده
وهذي الليالي الغر سحبها قد غزل

ولا تبدلي عذرا فلله سعيكم
وما كان للرحمان دام ولم يزل

458 ـ هذا خلق الله ...!

وجدت في رسالة اللمعات البرقية وهي مطبوعة بدمشق ضمن رسائل تاريخية للمؤرخ ابن طولون سنة 1348 هـ

جاء في ص 4 من الرسالة المذكورة :

« قال بدر الدين بن قاضي شهبة في كواكبه الدرية في السيرة النبوية : وفي سنة 546 هـ ورد فيها الى مدينة سبتة مركب في جماعة من اسارى المسلمين وفيهم صبيان في جسدين احدهما ملتف بالآخر ..! وهما تامان في الخلقة سوى الفخذين والرجلين ..! فانهما برجلين على فخذين ..! يتكلمان بالعربية . وقد تعلما شيئا من القرآن ..! وذكرت الافرنج انهما اصابوهما في بعض الجزائر . او في بعض المراكب . ومعهما شيخ كبير وهو والدهما . وانه مات بصقلية . وكانا جميلي الصورة، فصيحي العبارة ..!! »

459 ـ رواية اصبغ عن اشهب ..!

وجدت فى محاضرات اليوسي ص 175 :

« وقال ابن الخطيب :

لما علاني المشيب قال صواحبي
لا تبتغي خلا بشوب اشهب

نصبغته خوف الصدود فقلن لي
هذا رواية اصبغ عن اشهب »

460 ـ راس على راس ...

ووجدت فى المحاضرات ص 213
ولابن عطاء الصنهاجي :

« ليس من الناس ولكنه
يحسبه الناس من الناس

اثقل فى انفس اصحابه
من جبل راس على راس »

461 ـ تصاهلت الحمير ..!

وجدت فى كتاب « الوافي بالوفيات » ج 3 ص 100 فى ترجمة ابن شرف القيرواني :

« وقال ايضا :

قالوا تصهالت الحميـ
ـر فقلت اذا عدم السوابق

خلت الدسوت من الرخا
خ ففرزنت فيها البيادق »

462 ـ يخرج بغيضا من بغيضين ..!

ووجدت فى نفس الجزء من كتاب الوافي ص 161 فى ترجمة ابن صدقة الاطرابلسي . طرابلس الغرب :

« دخل يوما على ابي الاغلب ، فتكلم واغرب ، حتى جاوز الحد ..! فقال له ابو الاغلب :

ـ اكان ابوك يتكلم بمثل هذا الكلام ..؟
فقال :

ـ نعم ..! اعز الله الامير ..! وامه ... يريد وامي ايضا ...! فقال الامير :

ـ وما ينكر ..؟ ان يخرج الله بغيضا من بغيضين ...!

463 ـ بحجاز وحسين ..!

وجدت فى كناشة الفقيه العدل العباس الابار قطعا شعرية منها هذه القطعة لابن عامر المكناسي :

سلب العقل غزال
بسواد المقلتين

قده كالغصن يبدو
او قضيب من لجين

شد فى الكأس فغنى
مثل صوت الاصبهين

نشد الطبع الينا
بحجاز وحسين

كيف اسلو عن هواه
ابدا فى الأبدين

464 ـ تفلفيلت

وجدت فى نفاضة الجراب الجزء المخطوط بالخزانة العامة رقم 256 ك . كلاما لابن الخطيب عن « تيفلت » وقد سماها : تفلفيت ..! وقال عنها : انها من معادن البرغوث ..! كانت فى عصره ..! وانشد فى ذلك بيتين ..!

465 ـ صانع لغوي ..!

وجدت فى كتاب لحن العامة ص 229 من طبعة الكويت 1968 م :

« ويقولون : عجزت عن الشيء . وان كان يستطيعه .. قال ابو بكر : والصواب فى هذا كسلت عنه ..!

وحدثت ان بعض الصناع بمكة وعد رجلا من اهل العلم بصناعة شيء من عمله . وحد له وقتا . فأتاه للوقت فلم يجد ذلك الشيء كاملا . فقال له :

ـ اعجزت عن عمل كذا ..؟

فقال الصانع :

ـ لم اعجز ولكني كسلت

قال : فتصاغرت الي نفسي ، ان يكون الصانع اعلم بمواقع الكلام مني ..!! »

466 ـ الصارمة ، والبنيقة ..!

وجدت في كتاب « محمد عثمان باشا » تأليف الاستاذ احمد توفيق المدني ـ ط سنة 1356 هـ بالجزائر :

« تلبس النساء في الجزائر نوعا من الشاشية المطرزة بالذهب والفضة وتدعى الصارمة ، او البنيقة ...! »

467 ـ الدنوش ...!

« الدنوش : المحاسب على الضرائب . (محلية جزائرية) ..! »

468 ـ فاز المخفون ..!

« ومما ينسب الى الشيخ عبد الله بن حسون السلاسي دفين مدينة سلا حرسها الله :

قالوا تزوج فلا عيش بلا امرأة
وراقب الله واقرا سور ياسينا

لما تزوجت طاب العيش لي وحلا
ثم التفت فلا دنيا ولا دينا

جاء البنون وجاء الهم يتبعهم
وصرت بعد وفور الخير مسكينا

هذا الزمان الذى قال الرسول لنا
خفوا الرجال فقد فاز المخفونا

469 ـ للقاضي عياض ..!

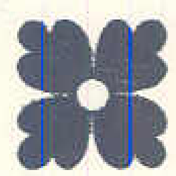
وجدت في مخطوطة « الدر الاغلى بشرح الدور الاعلى » للشيخ محمد التفلاتي الخلوتي المغربي الاصل مفتي الحنفية بدمشق المتوفى سنة 1191 هـ

« ولله در عياض حيث يقول :

ومما زادني شرفا وتيها
وكدت باخمصي اطا الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي
وان صيرت احمد لي نبيا »

فاس ـ عبد القادر زمامة



ديوان المجلة

خالد.. أنت رغم عمر الليالي..!!



بمناسبة احياء الذكرى 12 لخلود المغفور له محمد الخامس قدس الله سره

خالد انت ... رغم عمر الليالي ... انت فوق الحساب والاحتفال

انت فوق الزمان كون فسيح ... حصر دنياه ، من قبيل المحال

هي ذكرى ، يغار منها الجديد ... ان ، ويزري جلالها بالجلال

حددوها – ان شئتمو – بزمان ... وذروني ... ما للزمان وما لي ؟

انا في (سره العظيم) اراه ... كل يوم يشيد صرح المعالي

وارى في خلائق الحسن الثا ... ني ، سجاياه ، مشرقات حيالي

وارى وجهه الصبوح مشعا ... مشرقا فيه ، كالحظوظ الغوالي

وارى المعجزات (واللطف والتو ... (1) فيق) فوق النهى ، وفوق الخيال

ويرى الشعب ما ارى .. فيوفي الـ ... ـله شكرا .. ويقتدي بالمثال

ولمن يقتده بهدي المنيبيـ ... ـن الى الله ... يوق سبل الضلال

والذي لاحظته عين من الـ ... ـله ، يجنبه مزعجات الليالي

ايها العارج الذى سئم الار ... ض ، وما في طباعها من خبال

وتسامى يغزو الكواكب والافـ ... ـلاك ، في عالم فسيح المجال

عالم يرفض الخديعة والغد ... ر ، ويابى وسائل الاحتيال

ولقد كنت يا ابن يوسف – ادرى ... بالذي زوروا لغزو الهلال

---

(1) اللطف والتوفيق احب دعاء لجلالة الحسن الثاني .

وتذكرت (يوم بـدر) فلم تر ض انتهاكا لحرمة الابطال
فتناديت ، تنذر البدر فى الآ فاق ، عدوى الفساد والانحلال
مستفيثا ، تحذر الملأ الاعلى ، شرور الدنا وسوء المثال
ليس الاك ــ يا محمد ــ أهل للرسالات فى النجوم العوالي
بث فيها ما كنت تشرع فى الار ض ، صلاحا . ودعوة للكمال
وارو للكائنات فيها حديثا (علويا) عن ذكريات النضال
والمروءات ، والسماحة . والفضل ، وما شئت من كريم الخصال
والكفاح المرير ، والصبر . والمنفى ، ورفض الخضوع والانخذال
وفداء الشبل المفدى وما عز ز جنبيك من صمود العيال
ووفاء الشعب الابي وما لا قاه ــ جذلان ــ من اذى ونكال
وبلوغ المنى ، وارساء (شرع) حول (عرش) يرعاه رب الجلال
والتمانا ، على سيادة شعب ملهم الروح ، دائب الامتثال
وتذكر ، مع (ابن تاشفين) (2) (زلا قة) فى شهرك العظيم النوال
افطرت فيه (دون عذر) سيوف ظامئات على صراخ الهلال
وارتوت من دم العلوج رحاب لم تدنس بوصمة الاحتلال
واذا ما افتخرت بالحسن الثا ني ، فته فى تشامخ ودلال
انت الهمته ، وما زال شبلا كيف يغزو الدنا بصدق الفعال
انت فجرت عزمه . وهو ليث فمضى صامدا صمود الجبال
باع دنياه ، يوم بايعه الشعب ، ولبى نداءك المتعالي
وابتغاها محبة وسلاما ونضالا .. فى حكمة واعتدال
وانتضاها سياسة فى اتزان معرضا عن سياسة الارتجال
اخجل الجود جوده (3) وازدرى فيض عطاياه بالسحاب الثقال
رجل ... يزرع المدارك والار ض .. وللصالحين ارث (4) الحلال
وهب الارض للذي يزرع الا رض ويرعى نماءها فى اكتمال
ان من يشبع الثرى عملا تشبعه خبزا .. يقيه ذل السؤال (5)
والذي فى التراب يغرس حبا (يغرس الحب فى قلوب الرجال)

---

(2) اشارة الى انتصار يوسف بن تاشفين فى واقعة زلاقة يوم 3 رمضان .
(3) الجود الاول مفتوح الدال مفعول به مقدم ، والجود الثاني مضموم الدال فاعل مؤخر .
(4) ان الارض يرثها عبادي الصالحون .
(5) كلام ماثور عن الماريشال بيتان (اشبع الارض عملا تشبعك خبزا) .

هكذا فى جوانحي غرس الحب ، فاحببته . فكيف احتيالي ؟

انا ان عشت فى رضى من ضميري ورضاه ... فأي شيء ابالي ؟

فاعتزازي بحبه ، كاعتزازي بحمى عرشه الوريف الظلال

انا احببت شعبه ملء روحي واثقا ان حاله مثل حالي

قبلة المغرب الكبير ، بلادي انا فيها ما بين صحب وآل

بلد فى رحابها ينعم الحر بفيض الندى ، وسحر الجمال

تلهم العبقرية الشاعر الفحل ، فيسمو بوحيها امثالي

ان شعري شعر النضال اصيل يتجافى عن خسة الابتذال

صفت اوزانه من الثورة الكبرى ، بروح الوفا ، وصدق المقال

عشت دهري اشدو البطولات والحب، وفى (الثورتين) صغت اللآلي

فاسمعوني مخلدا مجد صناع البطولات ، ملهم الاجيال

واضرعوا خاشعين عند صلاتي لخلود ابن يوسف وابتهالي

الرباط ــ مفدي زكرياء





للشاعر محمد بن علي العلوي

عليك ابا التحريـر الـف تحيـة   ولو زرت قبلت الثرى الف قبلـة

ذكرت فـراق النـور يوم تركتنـا   فثارت كما البركان فى الصدر زفرتي

ذكرتك بالذكرى وما كنـت ناسيـا   فسال على الخدين وابـل عبرتـي

وتاقت الى رؤيا الضريح عواطـف   يؤججها حـب تملـك مهجتـي

أبا قبر ان النور والرشـد والعلـى   وكل ضروب المجد عنـدك حلـت

بك الشمس يا مأوى المفاخر قد ثوت   وولت عن الدنيا وفيـك استقـرت

نزيلك اعلـى فى النفـوس مكانـة   واعظم قـدرا من نجـوم المجـرة

ولولا اعتقادي فى ديانـة احمـد   جعلتك فى الدنيا مطافي وكعبتـي

ولولا تقى فى القلب والنفس راسخ   لاومأت نحو القبر فى كل سجـدة

اذا ابدع الفنان فيـك روائعـا   واظهـر منهـا آيـة تلـو آيـة

وجاء لوضع الزهر حولك زائـر   يعبـر عن معنـى الوفـا والمحبـة

وضعت ابا الابطال حولك باقـة   قطفت جناها من ازاهـر مهجتـي

ملكت قلوب الناس شرقا ومغربـا   وقدت الى الامجـاد اشرف امـة

منحت الحمى عزا ومجدا ورفعـة   وحققت بالتحرير اعظم نعمـة

وقدمت للأوطان عرشـك فاديـا   فعلمتها معنى الفـدا والبطولـة

وقفت للاستعمار كالطود شامخـا   فعاد بغم فى النفـوس وغصـة

وقلت لهم قول الرسـول فايقنـوا   بأنـك للاوطـان قائـد ثـورة

ضعوا الشمس والبدر المنير براحتي ... وهاتوا اذا شئتم نجوم المجرة

فوالله ما ارضى بديلا بموطني ... ولست براض غير تحرير امتي

ومن ذا الذى ينسى نضال ابن يوسف ... وما قد اتاه الله من خير حكمة

ومن ذا الذى ينسى ويسلو محمدا ... ومن اجلنا ضحى بعرش واسرة

اننسى وقد كان المحرر للحمى ... وكان ضياء العين فى كل مقلة

ومن ذا الذى ينسى وشبل محمد ... يقدم للاوطان اعظم خدمة

فيا حسن الاعمال عش لبلادنا ... ودم لعلى قطر وشعب وملة

تحفك من رب السماء عناية ... ويحفظك الرحمان فى كل لحظة

فاس ـ محمد بن علي العلوي



فى رثاء فقيد الاسلام والوطنية
الأستاذ سيدي الجواد الصقلي

للشاعر : محمد محمد العلمي

فى رثاء الشهم (الجواد الصقلي)   صرت ابكي بمدمع القلب كلي
هل ترى فى الوجود من ذاق أعماق جراحي ، وحرقة اليتم مثلي ؟!
ليس لي فى فداحة الخطب الا   ان تراني ادنو له واصلي
رحم الله روحه كل حين ،   ورعى حرمة الجناب الأجل
أين منا طلائع النور ، والايمان ، من عندها بروق التجلي ؟
اين فى الافق طلعة الشمس تعطي   خير دفء ، واين اكرم ظل ؟
يا رسول الاشواق بلغ سلامي   لحبيب يروق فيه التملي
عاد للأصل ، يسكن الملا الأعلى ، وقد حل فى اعز محل
عترة المصطفى كنسمة عود   عبقت ، والاشراف اهل التحلي
لم يغب نورهم ، ففي الشمس بعض   منه يبدو، وفى الهلال المطل
تلك اقباسهم هنا باهرات   تتسامى الى الذرى وتعلي
جمعت فيهم الفضائل طرا،   وهم النبع فى صفاء وفضل

— * —

أين منا (الجواد) من نصر الحق ، وولى بنا لاطهر اصل ؟
سلفي قد هام بالسنة الفراء ، لم يكترث بافك مضل
أين منا مواقف هزت الدنيا ، وكانت للشعب اعظم شغل ؟
أين منا علم حماه سلوك   مستقيم ، يسمو بقول وفعل ؟

نور الله قلبه كل حين ... وحماه من كل غي وجهل

اين منا تلك المطامح ، لا تر ... ضى انطواء على المعاش الأذل ؟

اين منا كواثر وعيون ... دافقات بكل هدي ونيل ؟

من يرم احسن المقاصد طبعا ... لم يكن قانعا بنزر اقل

اين منا الثبات في المدلهما ... ت ؟ اين العزاء ؟ اين التسلي ؟

اين منا الوفاء في نصرة الاسلام ، رغم المستعمر المستفل ؟

تكلت دولة العروبة شهما ... اريحيا ، من كان اكرم خل

منحتنا كلية (القرويين) لديه الدليل للمستدل

اكذا تعبس الحظوظ ، فلا نلبث الا في جو هم وويل ؟

اكذا يبخل الزمان علينا ... بينابيع من سخاء وبذل ؟

اكذا يرحل الاماجد عنا ... حيث لا تطمع النفوس بوصل ؟

اترى هالة الحقيقة يغشا ... ها كسوف ، فنحن نحيا بليل ؟

من يغب عنك لست تلقى مثيلا ... له ، والدهر دون انقلاب وبخل

في رحاب الجهاد ابلى بلاء ... حسنا ، والشجاع يابى التخلي

قال : « لا! لا! » في حكمة وصطبار، ... للدخيل الوغد ، الزنيم العتل

وحمى العرش، ليس يخشى البلايا، ... والجهاد المرير ليس بسهل

ما رضينا ، وكيف نرضى بأن نصبح في الكون مثل عضو اشل ؟

قال : مرحى للهول ، فالمجد باق ... رغم ظلم المستعمر المضمحل

صدره الرحب ، كالخلية ضمت ... عسلا ، دونه مناعة نحل

وتسامى عن كل رجس ، واضحى ... في التداني لربه والتدلي

ذاك نور الرسول احمد طه ... يتجلى على الضمير ويملي

فاذا (الخامس) العظيم يهنا ، ... برجوع للمغرب المستقل

مثله في البطولة (الحسن الثا ... ني) ، فقد كان منه اعظم شبل

زال عنا حجر ، واشرق صبح ، ... وتجلى عز لنا ، بعد ذل ،

وتوارى اهل الخنافي ثبور ، ... وبرئنا من كل قيد وغل .

— * —

لست انسى من (الجواد) صمودا ... رغم بأس مر ، واصناف هول

فلعلي اكون وفيت حقا ... لشهيد مكافح ، ولغلي

لست انساك يا شقيق المعالي ... في علوم ما بين عقل ونقل

لست انساك في العبادة ترضي ... ربك الوتر ، بين فرض ونفل

لست انساك في التضامن والسعي على راس اهل عقد وحل

لست انساك في (ابن يوسف) تفنى، وترينا الوفاء اروع فضل

لست انساك تمحض (المغرب الأقصى) كفاحا له ، كاشرف نحل

لست انساك هاهنا تنصر الدين ، وتبني للضاد صرحا وتعلي

لست انساك في الشريعة تزدا د اجتهادا من بين صحب واهل

انما الذكر للفؤاد دواء ، وارى في القرآن امتن حبل

اجزل الله للفقيد ترابا وحباه في القرب احسن شمل

اننا نحفظ الامانة حفظا ، نتحاشى كل انحراف وميل

وعلى هذه الرسالة نمضي ، ونباهي بجوهر وبشكل

ما نسينا ، وكيف ننسى (جوادا) كان عنوان مجدنا في السجل !

فلسان البلاد بلغ عنا : ليس يفنى من كان يحيا لأجلي !

الرباط ـ محمد بن محمد العلمي



إلى الطيار..!

للشاعر سليم الرافعي

طر فوق اجنحة السحاب وحلق ... فعلى السحاب مسالك لم تطرق

واشقق ستور الغيب ، رب محجب ... لك يستبين من الفضاء المغلق

يا فارس الجوزاء ! قبلك لم تكن ... للخيل اجنحة النور السبق

اللا نهائي احتواك – ويا له ... من عالم سمح المخايل شيق

فيه منازل للنبوغ كريمة ... والعبقرية بين نور مغدق

الروح – وهي على الأثير مطلة – ... سبحت مع الشهب الوضاء بزورق

والحسن موفور الجلال مطهر ... يختال فى صور لطاف الرونق

والعاشقون لهم مسارح والهوى ... وحي من الوحي المطل المشرق

هلا سموت على التراب ولؤمه ؟ ... اجدر بروحك ان تثور واخلق !

— * —

اتعبت ارجاء الفضاء مدويا ... فعل المدل بما لديه المفرق

لو جزتها – ما كنت كالجن الألى ... سرقوا من الانباء ما لم يسرق

وثبوا خفافا فى الظلام كأنهم ... شرر يفرق فى الظلام ويلتقي

من كل منطلق خفيف وطؤه ... ينساب فى حلك الجناح المطبق

ومسربل كالسر اثر ملثم ... خبر السماء فلم يجف او يفرق

يلقون فى الفجوات هادي ثلة ... منهم ، وصاحب خطة لم تخفق

لم يزعجوا حرس السماء ، ولم يرع ... ملك يحاذر ان يراع ويتقي

وتسللوا خلف الستور تلطفا ... يتسمعون لنطق من لم ينطق

حتى اذا انكشف الظلام تحيزوا / للارض فى خطو الخبير المشفق

فاتوا بأنباء السماء ، وزودوا / بالعلم كل مدقق ومحقق !

— * —

يا نسر ! طر واشقق سبيلك ، انها / سبل وليس النسر من لم يشقق

واذا بلغت على الحديد محلة / قدع الحديد ولذ بعيش دبق

وانس الحياة : جليلها وحقيرها / واطلب نجاتك من صراع مرهق

قد تهتك الحجب الصفاق لرائد / يتسلق الحجب الصفاق ويرتقي

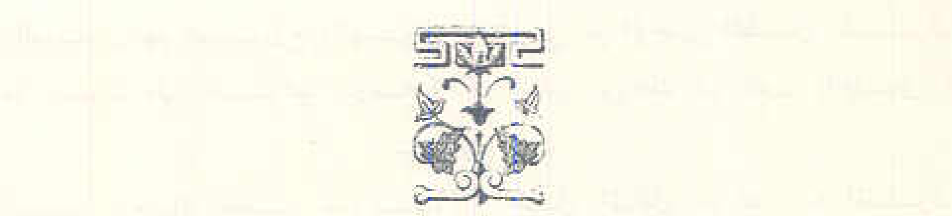
واذا رددت عن السماء فلا تمل / نزق السبيل بعقلك المتفرق

ما انت الا مضغة فى ذرة / حمقاء لم تدرك ولم تستوثق

تسمو الحضارة فالحضارة سبة / ان كان منها النقص اقرب مزلق

والمعضلات اذا ملكت زمامها / اصبحت من هذا الزمام بمازق !

طرابلس ـ لبنان : سليم الرافعي



من تاريخ المغرب الدبلوماسي

حول الشريف العباسي أو الجنرال دوميكو ...



للدكتور عبد الهادي التازي

كانت الدول ذات المصلحة في المغرب لا تكتفي فقط بما ينقله اليها سلكها الدبلوماسي بالطرق المتعارف عليها بين الدول ، ولكنها كانت تعمد الى جيش آخر من المغامرين والمخبرين يختلطون بالمجتمع المغربي من قاعدته الى قيادته يتحسسون الاصداء ويتقفون التطورات حتى يكملوا بتلك التحركات ما يبقى في تقارير السفراء من فقرات ، وبالتالي حتى تحكم القبضة على المغرب ولا يفوت شيء من مسيرته ...

وفي اولئك المغامرين من كان يرد للمغرب في شكل سواح يتقدمون عن طريق القنصليات الى دار النيابة (الفسينة) بطنجة حيث يتوفرون على رسائل توصية ، غير ان فيهم من كان يعتمد على طرقه الخاصة فيتخذ له اسما خاصا ، وشكلا خاصا وناموسا خاصا يختفي وراء كل ذلك لينجز مهمته ويقضي الفرض الذي من اجله أتي !

وفي ابرز هؤلاء كان الجنرال دومينكو باديا ا. اوبليش Domingo Badia y Leblich الذي نزل بمرفا طنجة يوم الاربعاء 9 ربيع الاول 1218 (29 يونيه 1803) تحت اسم علي بن الشريف العباسي الشامي الحلبي !

وقد استطاع ان يربط صلات طيبة مع السلطان المولى هشام ويقدم اليه مساعدات عسكرية ، كما تمكن من الاجتماع الطويل بالسلطان المولى سليمان بمناسبة زيارة هذا الاخير لطنجة في خريف هذه السنة نفسها ، ومن ثمة ربط صلاته بالوزراء والامناء وكبار البلد ، وقد كان مما حسن ظن الناس به اتقانه للعربية وتضلعه من فني التوقيت والتعديل.

وهكذا نزل الشريف العباسي الى جامع القرويين فالتقى بعلمائها ومشايخها ، وهو الذي شبه فاسا على عهده بأنها كانت في افريقيا تماما كاثينا بالنسبة الى اوربا ... « ولقد حاولت - يقول العباسي - ان اعمل على تطور افكار العلماء فكانت خطواته الاولى ان قررت ان اقذف في قلوبهم الشك حول ما يعتقدونه في الكتب التي يتدارسونها فاذا تم لي النجاح في هذه الخطوة اتجهت بهم نحو الخطوة الثانية ، لكن نفوسهم - يضيف قائلا - كانت تأبى عليهم أن يتحولوا عن مبادئهم الاولى (1) . »

هذا هو الشريف العباسي الذي تتحدث عنه التقارير والمذكرات انه كان في الوقت ذاته يحاول ان يغذي بعض العناصر المتمردة بالمغرب آنذاك ...

(1) ع. التازي : جامع القرويين ص 566 (تحت الطبع في بيروت)

لقد كتب علي العباسي عن نفسه ، وكتب عنه كثير من المؤرخين الاجانب لانهم وجدوا في مذكراته مادة خصبة للحديث عن المغرب وافريقيا في أواخر القرن التاسع عشر ، ومن اهم من عنى بكشف امره الفرنسيون بالرغم من انهم كانوا يستفيدون منه كما ان البريطانيين كانوا في اول من اثار الشكوك حول مقام الشريف العباسي ببلادنا (2) .

واذا كان الاستاذ عبد القادر الخلادي قد اشتكى من عدم وجود اثر للحديث عن هذا الرحالة المغامر في كتب التاريخ المغربي المؤلفة باللغة العربية (3) ، فان معه كامل الحق في ذلك وتلك ظاهرة نلاحظها ليس فقط فيما يتعلق بهذا الزائر وحده ولكن ايضا بالنسبة لزوار آخرين ساروا تقريبا في نفس الاتجاه من امثال الحاج عبد الكريم باي الذى دافعت النمسا عن سلوكه عام 1886 ، وامثال عبد الحكيم الذى ادعت فرنسا في بداية القرن العشرين انه مواطن تونسي..

ولكن المغاربة، على عادتهم حتى بالنسبة لرجالهم – كانوا لا يعيرون التفاتا لهؤلاء الواردين ، وباستثناء تعريف مقتضب كان صدر عن الاستاذ عبد العزيز ابن عبد الله بمناسبة عيد جامعة القرويين ، وحديث حرره الاستاذ محمد الخطيب بمجلة الثقافة المغربية (دجنبر 1970) فاننا لا نتوفر – فيما اعلم – على مزيد معلومات عن علي باي العباسي ..

ولهذا فان جل المصادر التى اعتمدت في المغرب كانت تتركز على ما حرره الاجانب ، والاساتذة المذكورون : ابن عبد الله والخطيب ، والخلادي بيد ان هناك وثيقة هامة لم ارد ان تفوت عن الزملاء الباحثين ، وهذه الوثيقة صادرة عن الجانب الاسباني وهو الطرف الثاني في الموضوع ، ويتعلق الامر برسالة عن القنصل الاسباني بالعرائش تطلب معلومات عن ذرية الجنرال ، من الجهات المغربية على عهد السلطان المولى الحسن (4) وهكذا فان البعثة الدبلوماسية الاسبانية التى لم يظهر اي اثر في سجلاتها الاولى للشريف العباسي عندما كان داخلا للمغرب : لا توصية ، ولا اشعار ، ولا اخبار ، اقول ان تلك البعثة وجدت نفسها في حل للمطالبة – بعد ثمانين عاما خلت – من الحصول على معلومات دقيقة عن هذا «المواطن» الذى امتزج بالمجتمع المغربي وترك له هنا آثارا واولادا ..

وان الطريف في الوثيقة المشار اليها انها بالرغم مما تضمنته من اصرار الجهات الاسبانية على تسمية الجنرال دومينكو بالشريف العباسي ، فانها اي الرسالة تؤكد سائر المعلومات التى ابرزتها المقالات والبحوث المنشورة حول علي باي العباسي ، وهي من جهة اخرى تضيف الى معلوماتنا بعض العناصر التى لا تخلو من فائدة .

فالرسالة تمطي ان الجنرال اسهم في وضع مزولة شمسية بجامع القرويين على ذلك العهد ، وانه وضع في علم التنجيم ما لا يزال اثره الى الآن بالجامع المذكور وبغيره ، وهذا – ان كان صحيحا – فان من شانه ان يلفت النظر الى الساعة الشمسية التى يذكر ان الذي تولى صنعها ونصبها بالسطح قبالة الداخل اليه من الباب الذي ينفذ اليه من «الفريقة» ، ايام السلطان المولى سليمان ، هو الفقيه الموقت السيد محمد الحبابي (5)

وبعد هذا عرفنا عن (الصومعة العالية) : الاسم الذى كانت تحمله الدار التى سكنها الشريف العباسي ، وعرفنا عن زوجته ام هاني، وكذلك وصيفتها « تيكمو » .

لكن العنصر الثالث في الرسالة هو الذى يشير الى عودة ام هانيء الى فاس وانجابها للطفل عثمان الذى التجأ الى مهنة الخرازة والذى توفي في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

وقد تقدم القنصل الاسباني بطلبه هذا على اثر اشعار من دولته قطعا حتى تعلم ما تركه الشريف من الاولاد ذكورا واناثا وكم عددهم وما حرفتهم..»

ولعل من المفيد أن نسجل هذا النص الكامل للرسالة الاسبانية :

— ✻ —

---

(2) The Moorish Empire by Budgett, Meakin, 1899, p. 452

(3) الدعوة يونيه 1971

(4) ع. التازي : تاريخ المغرب الدبلوماسي ...

(5) ع. التازي تاريخ جامعة القرويين ص 479 .

الحمد لله .

نسخة كتاب وارد لمولانا الخليفة اعزه الله من النائب عن جنس الصبنيول بالعرائش بعد الحمدلة والتصلية

ابقى الله سعادة سيدنا سبط الأرومة السنية وفرع الدولة الحسنية الهاشمية الهمام الفاضل الذى حلى بمحاسن ايامه جيد الزمان العاطل نجل مولانا امير المؤمنين وخليفته الميمون المبارك السعيد مولانا اسماعيل لا زال السعد يخدمه والمجد يقدمه وسلام الله الكريم البر العطر المبارك العميم ورحمة الله تعالى تترى وتتوالى على مقامك الاسمى وجنابك الفرع الأحمى، وبعد فلينهى لكريم علم سيادتك انه فيما مضى من الازمنة سنة 1220 كان ورد للمغرب رجل يسمى علي بن الشريف العباسي من ارض الشام من مدينة حلب بقصد زيارة امير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله روحه وكان دخل فاس وهو الذى وضع ترجمة حصة الشمس بجامع القرويين وقد الف فى علم التنجيم ما لا زال بالمسجد الاعظم المذكور وبغيره وقد اخبر بما سيقع فى السنين المستقبلة من أوقات الكسوف والخسوف وغير ذلك وبعد توجهه الى مراكشة لزيارة مولانا سليمان فلما اجتمع معه واختبره وجده احاط بجميع العلوم فاستحسن الملك حاله وبالغ فى اكرامه وضيافته ثم نفذ له دارا بازاء المدينة تسمى بالصومعة العالية وبداخل المدينة دارا كانت لاحد عمال دكالة ، ثم امر له بزوجة تسمى ام هاني ووصيفة تسمى تيكمو ، فأعرض الشريف عنهما لكونه آلى على نفسه الا يقرب امراة ما دام فى سفره الى ان يحل محله ، فلا زال يساعده اخو الملك بقبولهما الى ان ادخلهما الدار ، فلما بلغ ابان الحج طلبه من السلطان المنصور بالله فاجابه اليه وبالغ فى اكرامه وجهزه اليه ، فلما بلغ مرسى العرائش نزل بها باولاده وتركهم بها والزوجة حاملة ، وتوجه من البحر الى حج بيت الله الحرام ، فلما قضى مناسكه قصد مدينة اصطنبول فاكرمه اهلها ثم سار يجول فى الارض ويموج فى المدائن والبلدان الى ان اتاه اليقين رحمه الله فحاز من كان معه حاضر جميع متخلفه الى ان ظهرت بمدينة مدريد بعض رسوم ما تركه من الاملاك ببعض المدائن . **واما الزوجة** بقيت بعده اياما بالعرائش وقصدت مدينة فاس فاستقرت بها الى ان ازداد عندها صبي سمي عثمان بن علي الباي ، فاشتغل بصنعة خراز البالي لضعفه وغربته فلا زال بها الى ان توفي هذه نحو العشرين سنة او خمس وعشرين . الآن سيدي فالمطلوب من سيادتك مبالغة البحث عنه ومطالعة علمنا بما ترك من الاولاد ذكورا واناثا وكم عددهم وما حرفتهم وباي محل سكناهم لتكونوا على بال منهم ربما يتعين لهم شيء ويفار عليهم برزق ونحن فى هذا راجون الثواب من الملك الوهاب والختام .

فى 24 جمادى الاولى عام 1303
28 يبراير 1886

من نائب الدولة الاصبنيولية بالعرائش :
القنصل كوسيس الاصبنيولي

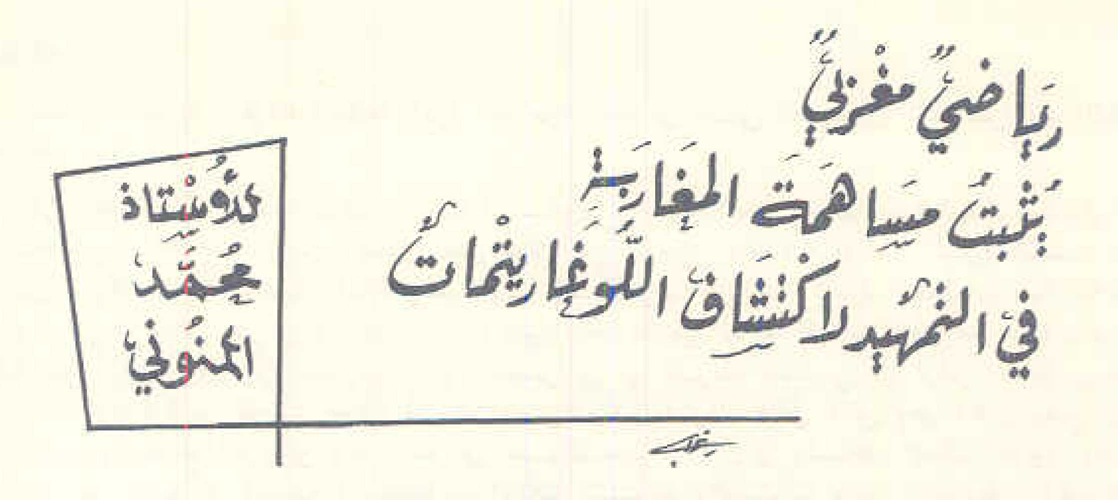
*

ذلك نص الكتاب الوارد على الخليفة السلطاني وقد حاولت ان اجد اثرا للجواب عنه من لدن السلطات المغربية التى كانت تعنى باعداد الاجوبة عن كل ما يرد عليها من استفسارات من لدن ممثلي الدول الاجنبية آنذاك ، وان كل ما يستطيع الباحث ان يستخلصه فى مثل هذه المراسلات هو ان القنصل الاسباني عهد اليه بمفاتحة الجهات المغربية بالعرائش ذاتها لما ان الجنرال أبحر منها فى آخر خطواته ، وقد بعث الخليفة السلطاني ـ على العادة المتبعة (6) ـ بنسخة من الرسالة الموجهة له الى **دار النيابة** بطنجة حيث انها الطريق الطبيعي لرفع هذه المكاتبات الى الدوائر العليا ، ومن حسن الحظ ان احتفظت بهذه الوثيقة ـ فى جملة ما احتفظت به ـ « الخزانة الطريسية » التى آلت الى المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان (7) .

الرباط ـ عبد الهادي التازي

(6) كان لزاما على القواد ان يبعثوا بنسخة من المراسلات المتبادلة بينهم وبين القناصل المحليين الى دار النيابة بطنجة حتى تكون على علم تام بتحركات السلك الدبلوماسي .

(7) المحفظة 37 رقم 23 .



يصدر ـ قريبا ـ للاستاذ البحاثة العالم محمد المنوني الجزء الاول من كتاب « مظاهر يقظة المغرب الحديث » ، وسيستوعب هذا الجزء ملامح انبعاث مغرب القرن التاسع عشر م على المستوى الرسمي ، وعلى المستوى الشعبي .

وهكذا يتناول الكتاب قرابة ثلاثين بابا موزعة على فترتين،انطلاقا من سنة 1830 الى سنة 1900 م، ومن ابواب الفترة الثانية توجد الموضوعات التالية :

ملامح عن علاقات المغرب الجديد مع مصر وتركيا ـ تجديد الجيش ـ احياء الاسطول ـ اصلاح العملة ـ تنظيم البريد ـ انبعاث دراسة الرياضيات والفلك ـ دراسة الفنون العسكرية ـ مدرسة المهندسين بفاس ـ الترجمة الى العربية ـ ابتكارات مغربية لاجهزة فلكية ـ مؤلفات رياضية اقتبست من النظريات الحديثة .

وعند هذا الباب بالذات ، يتناول الكتاب 13 اسما ، من بينهم أحمد بن عبد الله الادريسي التناني الصويري ، المتوفى عام 1320 هـ / 1902 م ، وقد خص المؤلف المجلة بما ورد فى « مظاهر يقظة المغرب الحديث » عن الرياضي المغربي ، وهو الذي تقدمه فيما يلي :

وكان ـ حسب الاعلام ـ (1) عارفا بالحساب ، والتوقيت ، والتنجيم ، وعلم الاحكام الفلكية ، والتعديل ، وتسطير الرخامات ، وعلمها وما يتعلق بها ، وعلم الهيئة ، وقد وضع مؤلفات وتعاليق فى الحساب والجبر والمقابلة ، وفى الاعمال اللوغاريتمية، وحل اشكال هندسية ونقلها الى الاعمال الحسابية .

وهناك بعض اعمال فى اللوغاريتم ورد نقلها عن المترجم فى مؤلف : « الكواكب الدرية فى الاعمال اللوغاريتمية »، اما آثاره فلا يعرف منها سوى :

رسالة فى شرح طريقة العمل بجداول اللوغاريتمات ، ويسميها « غنية الطالب وتذكرة اللبيب ، وأنمد لكل محب وحبيب » ، رتبها على ثلاث مقالات :

الاولى : فى استعمال العدة العشارية ، فى الاصول الحسابية ، وفيها مقدمة وثمانية فصول .

الثانية : فى انشاء اللوغاريتمات ، وأعمالها الحسابية ، وفيها ثمانية عشر فصلا .

الثالثة : فى وجوه استخراج مطالب الميقات ، وحساب مجاهل المثلثات ، بواسطة اللوغاريتمات ، وفيها ثمانية عشر فصلا وخاتمة .

كتبها بمكناس ، وجعل حساباتها على عرض نفس المدينة وطولها ، وقال عن تاريخ التأليف :

(1) للقاضي عباس بن ابراهيم ج 2 ص 266 ـ 267 .

« وكان الفراغ من تقييده بعد زوال يوم الاثنين ، الحادي عشر من صفر الخير ، عام 1278 بمدينة مكناسة الزيتون » . مخطوطة خاصة بها 100 ص، مسطرة 23 ، مقياس 180 / 113 .

خط مغربي مجوهر دقيق جميل، ووقع الفراغ من انتساخها يوم الجمعة 26 من صفر الخير ، عام 1279 هـ ، على يد قاسم بن محمد بن قاسم ابن ابراهيم اصلا ، التادلي المكناسي الدار منشئا ، حسب تعبير الناسخ .

يتخلل الرسالة جداول ورسوم توضيحية ، على بياض وقع فى مكان جدول واحد ، وهناك نسخة ثانية منها ، وقد وقفت عليها اخيرا بالمكتبة الصبيحية بسلا ، وتقع ثانية مجموع يحمل رقم 1620 .

ومن المصادر الحديثة للرسالة :

- « ثمرة الاكتساب ، فى علم الحساب » ، « معرب » .
- مؤلفات اللوغاريتمات الفرنسية والانكليزية .
- كتاب لالاند الفرنسي .
- خرائط جغرافية حديثة .

ومن افكار مؤلف الرسالة ما يسجله عند الفصل الرابع من المقالة الثانية ، وهو يعقب (2) على ذكر مخترع الجداول اللوغاريتمية ويقول :

« اعلم ان الروم مسبوقون بما ادعوا اختراعه من هذه الاسس الاصلية والنسب الاساسية ، ولا فضيلة اختراع لهم ، لان علماء الاسلام – ابقى الله بركتهم – هم المتكلمون فى ذلك ، والمؤسسون له قديما ، وقد نص على ذلك ابن البنا فى التلخيص وفى الاصول والمقدمات من علم الجبر ، ونظمه الامام الفارسي ،ثم الامام ابن غازي من بعده واجاد ...

نعم للروم مزية الاعتناء بتلك الاصول ، وامعان النظر فيها ، واستقرائها ، وتنوع جزئياتها ، واستخراج ما هو منها فى القوة الى الفعل ، وتدقيق معانيها ، حتى صارت دعاويها النظرية كأنها بديهية ، ثم استعانوا على تسهيل ذلك بتركهم اخذ الجذر الغير المنطق بالكتابة بأن اخذوه تقريبا ، ودققوه بواسطة الكسور الاعشارية ، وبعد تحصيلهم لذلك سطروه فى جداول ، وسموها جداول اللوغاريتمات، فنسب لهم اختراعها .

ومن الادلة الواضحة أن ما ادعوه باطل ، ان معنى اللوغاريتم بالعربية الأس ، وان النسبتين اللتين بهما استعانوا على تسهيل ما سطروه فى تلك الجداول ، هما النسبة الهندسية والحسابية ، اعني التناسب على الكيف والكم ، وهذا امر معلوم فى اصول الحساب ، وقد ضمنه ابن غازي فى نظم المنية ...

ومن خواص هاتين النسبتين استخرجوا ما سموه باللوغاريتم .

واما ما ادعوه (من) اختصاره من الاعمال والقسمة للجمع والطرح ، واخذ جذر اي درجة الى الحسابية بواسطة اللوغاريتمات ، وذلك رد الضرب ضرب وقسمة بسيطين، فأصله معلوم ومقرر فى كتب علمائنا ابقى الله بركتهم ، وذلك أن رد الضرب للجمع الذى اصله فى الحقيقة ، ورد القسمة للطرح الذى هو اصلها كذلك، فطالع شرح المنية لابن غازي عند قوله:

الضرب والقسم من السطوح .

واصله ما نظمه ابن غازي فى المنية من باب ضرب الاجناس .. و .. فى باب قسمة الاجناس .

واما رد التجذير الضرب والقسمة اللذين هما اصلاه ، بقسمة اس العدد المطلوب ضلعه على عدة آحاد درجته لاستخراج ضلعه ، لانا اذا اردنا ضرب اي عدد فى مثله : اي تضعيفه بقدر آحاده ، أو ضربه فى مثله – مرارا – التخميسه وتسديسه الى آخره ، فعلى ما ذكر فى رد الضرب للجمع يلزم أن تجمع اسوس المضروبات ، ومجموعها يكون اسا لناتجها .

فاذا تقرر هذا يعلم منه انه اذا اريد اخذ ضلع ايعدد يقسم اسه الذى هو النسبة اللوغاريتمية على

(2) يهدف الرياضي المغربي بهذا التعقيب : الى اثبات ان الرياضين العرب – وبينهم المغاربة – كانوا قد مهدوا لاكتشاف اللوغاريتمات ، خلافا للشائع بين علماء الافرنج ، ومن الاكيد اضافة هذا التعقيب المغربي الى ما ورد عند الاستاذ قدري طوقان ، فى كتابه : « تراث العرب العلمي » : الطبعة الثانية – ص 65 – 68 .

عدة آحاد درجته ، اعني على عدد المرار التى يضرب بها فى مثله ، وعلة هذه القسمة هو ما تقــرر فى الاصول ، من ان خارج القسمة اذا قسـم على أحـد المضروبين خرج الآخــر .. ومن حيث كـون هـذه المضروبات ــ اثنين كانت او اكثر ــ متماثلـة كمـا وكيفا . اطرد فيها قسم ناتجها على عدة آحاد درجته اي قوته » .

ومن صفات الرسالة ما جاء فى الفصل 16 من المقالة الثانية ونصه :

« الفصل 16 : فى البحث عن استخراج مقادير الجيوب والظلال ولوغاريتمياتها ، المثبوتة فى الجدول الثاني والثالث من جداول اللوغاريتميات الثلاثة من الجدول الاول الذي هو الاصل له .

لم اقف على من نص على ما يستخرج ما ذكر، الا اني كنت سمعت من بعض المهندسيـن المـنوه عليه : ان القاعدة فى ذلك ان تفرض تجزئته خطـا مستقيما لاجزاء كثيرة ، ويتخـذ اساسـا لذلـك ، فلم يفدني منه هذا الكلام شيئـا ، فاعرضت عنـه واشتغلت ابحث عن المقصود فيما هو تحت اليد من اللوغاريتميات الفرنساويـة والنجليزيـة ، مع ان رسائلها كلها مكتوبة باللغة العجمية ، وانما اصفـح امثلتها لعلني اعثر عن المقصود او على ما يشير اليه ، فوقفت على ترجمة فى لوغاريتم النجليز تكلـم فيها على استعمال الجدولين الاخيريـن من اللوغاريتـم ، المرقوم فى احدهما نسب الجيوب والظـلال ، وفـى الآخر نسب الاعشار فى الاعمال الفلكية : ان نصف القطر يجزؤ لعشرة ملايين ، ومن اي جزء من أجزاء المحيط ، كثانية او دقيقة او درجة ، تنزل اعمـدة على هذا القطر المجزا ، ثم تعلم نسبها من المذكورة.

فجمعت هذا لما سمعت من المهندس المذكـور ، فغلب على الظن انه المقصـود ، فصورت له شكـلا وامتحنته فوجدته المقصود ، واعماله صحيحـة لله الحمد وله المنة ، ولا ادري لماذا سكت عن هذا المعنى مؤلف ثمرة الاكتساب .

ثم لما استقرات احوال الشكل المذكور ، تحقق لدي ان الاجزاء التى تجزا بها القطر المذكـور ، هـي الاعداد المثبتة فى الجدول الثالثة من اللوغاريتـــم المكتوب اعلاه : « نسبة عشارية » ، وهـي المسمـاة بالجيوب المحاولة ، ولوغاريتمياتها اي اسوسها هي اسوس الجيوب والظلال والسهام ، وتماماتها المثبتة فى الجدول الثاني من اللوغاريتم المكتوب اعلاه: «نسبة جيبية ، نسبة ظلية » .. »

الرباط ــ محمد المنوني



أبو المعالي محمد دنية

صاحب مجالس الانبساط بتراجم علماء وصلحاء الرباط

للأستاذ مصطفى الغربي

هو الفقية الفهامة النفاع الأنوه ، البحاثة الولوع المشارك الأنبه ، أبو عبد الله محمد بن علي بن احمد بن محمد دنية (اللفظ اشتهر بكسر الدال المقصود دانية بلدة بالاندلس) الرباطي مولدا ومنشا ومدفنا . ذلكم الرجل الذى اعتز بيت سلفه بمكانة التحصيل فى ميدان العرفان . والاتصاف بانارة الذكاء المرفق بالمروءة وحب افادة الغير ــ ابا عن جد ــ عد فى ساحات الاقران شخص كفى فسيح انطاق ، سخي فيما استقى من مشارب .

اجل لقد شرع والد المترجم ــ خلال النشاة الاولى ــ بعد حفظ القرآن الكريم واستظهار مجموع المتون ــ فى بداية تعليمه بشرح قواعد الاجرومية . ونظم ابن عاشر والقلصادي فى الحساب . ثم اردف فى المرحلة الثانية بالفية ابن مالك . ورسالة أبي زيد القيرواني . ومختصر خليل . وتحفة ابن عاصم . وغيرها من الامهات المعروفة ــ يومئذ ــ قصد التحصيل . ولما آنس منه شيئا من التحسن ظهرت بوادره بالتقدم فيما تلقى من دروس منزلية . واحس منه تطلعا لموطن افسح بتلقين اوسع فى جو منطلق بالمذاكرة مع اللدات . امره بحضور الدروس امام مشايخ البلد فى الحلقات . للاخذ عنهم والتلمذ عليهم كالعمدة المشارك شيخ الجماعة أبي حامد المكي البطاوري . وابي عبد الله محمد بريبش ــ الملقب بسيبويه زمانه ــ والنحرير الفرائضي الحيسوبي أبي عيسى المهدي متجنوش . والنوازلي المتمكن الجيلاني احمد بن ابراهيم . والعلامة الاديب احمد بن قاسم جسوس . والمحقق المدرس العدل الهاشمي بن امحمد الحجوي ــ قد حلاه بشيخنا فى «مجالس الانبساط» لدى ترجمته ــ ، الى غيرهم من الرجالات . كما اخذ عن عدة شخصيات اخر فى الحجاز ومصر وبعض البلدان العربية فى حجته الاولى عام 1327 هـ ــ 1909 م . والثانية عام 1335 هـ ــ 1917 م . كعلامة المدينة الشيخ فالح بن محمد الظاهر ــ فقد تكلم عن ترجمته فى « السلسلة الذهبية » وما أخذ عنه من مرويات متصلة السند .

هذا ولقد كان والده ابو الحسن ــ تغمدهما الله بالرحمات الواسعة ــ يرعاه ــ دوما ــ بلا تراخ ولا اتكال . يتفقد جدول الاعمال . رغم الوصول الى سن الرشد . وجوائز قنطرة المراقبة ودور التعهد . معتنيا بتدخل معقول . ليس فى معناه فضول . عدا حدوث التفتيش . على النهج المخطط لصالح المراحل الثلاث. امتاز بحزم يقظ ، وتحفظ محترس، وحرص ملحوظ ، بنظر الفحيص فى مراجعة الدروس واعمال الراي طلبا للاعادة فى المواد التى ضعف فيها لتمتين المستوى تاهيلا للتربع على كرسي الدراسة . ولما شعر الراعي المسؤول باحراز الاهلية المتوفرة الشروط . اذن له بملابسة المامورية السامية . وهو ما فتيء يعمل بكد وانكباب على مدارسة الكتاب لتنمية ما استفاد من دروس اساتيذه رفقة الانداد . فى فترة رائعة رتعت عن شباب يافع . لم يتجاوز

سنه الثمانية عشر عاما . (1317 هـ — 1899 م). فافتتح المزاولة بتدريس شرح الاجرومية بالزاوية المعطوية . ثم بعد المرحلة الابتدائية انتقل للثانوية ، تاركا خلفه قصور الدهشة . وهيبة المواجهة . والخوف من اللكن . والعثور بصدمة اللحن والتقيد بالمنخفض تنازلا لعقلية الناشئين — الى حلقة افسح موطنا . وأوسع مدركا وانسب مقاما يهيب بالتحليق في مهام التدريس بمنتقى الفنون في درجة اعلى . وهذا الطور المبكر الزاخر بتمادي العمل لبناء المستقبل . قلما هيأت — ما شابهه ظروف عدد من القرناء في تخطي عقباته بمثل هذا السن . فلذا كان محط الانظار . وملء اعين المشايخ بومضات الارتياح . المشعر بالتنويه في استحسان ترشيحه لخطة العدالة والتوثيق بموافقة شيخه أبي حامد البطاوري ايام قضائه (1323 هـ — 1905 م) والتكليف بخطبة الجمعة بجامع السوق . ولما انتشر بين القوم نبأ التعيين لهاتين الوظيفتين الدينيتين . هنأوا الوالد الكريم لما قرت به العين . باتيان لـه السرور . عما اراح الضمير في آخر العمر . ووقفته — لخطبة اولى — على المنبر . تواترت كاثر مستحسن بأسرع خبر . فكانت — كما حكى شاهد عيان — حديث المجالس ذلك اليوم . تناقله اعلام وعوام بتقدير واحترام ، لما ابداه من شجاعة ادبية في الالقاء الفصيح التعبير الصحيح الاعراب . بلا تلعثم في ادماغ الحروف ، ولا طمس الكلمات بتلكؤ عيي . فكان بما قدم في الاولى وآخر . وقع جميل الاثر على مجموع من حضر . منهم من غلبه نزوع الادب . فلم يملك نفسه في المقام لما هبت عليه — تلك اللحظات — عليل النسمات بنداوة محيية بجو مفرح . فثار منشدا لغيره قطعة شعرية قصيرة عن القصيد حية المعنى بوصف لطيف الفنة . موسيقي الرنة . تم التمثل بها على سمو الاحساس . ونبل الشعور لتقدير الخطيب الموفق . ومنهم — ايضا — من استحوذت عليه اريحية الجود بمزيد الكرم . فاظهره في رحابة العطاء ، كان من اغنياء البلد — صديقا حميما لأبيه أبي الحسن فوهب له ملكا هبة خالصة بسبيل المكافأة ، وجزاء الاعتراف بالمقدرة مع حسن الالتفات. ولقد افادني بعض أولي الفضل : ان المترجم كان يتحرى سوق الاحاديث الضعيفة في خطبه الجمعية ولو بمحمل « الترغيب والترهيب » . نعم اثناء هذه الفترات العامرة في عدة مجالات ، اختلف نوعها في العمل عمارة حلقة التدريس بانتظام في غالب الايام.

ومهمة العدالة والتوثيق . والاشتغال — احيانا — بمطالب الافتاء . وتهييء خطبة الجمعة . والحضور أسبوعيا بالتناوب عن مكان الجمع في يوم موعود بزمن محدود . في ندوة ضمت رجالات وبعض وجهاء البلد . الغاية من ذلك محاورات ومناظرات اثارتها مسائل احتاجت تبادل الآراء لتبيان ما اشكل منها عن تفسير وحديث وفقه ونحو وأدب ولواحق ذلك وتوابعه . حقا فالمسعى الذى استغرق — شؤونه — زمنه لم يترك فراغا للاستجمام غير ما كان لضروريات الحياة مع ساعات قليلة نهبت من الوقت عن « غفلة » لراحة الاسبوع . فانفسح الافق — لهذا الاستغراق في العمل — بتنمية الذاكرة واكتساب المران في جمع شتى المختارات . منسقة الموضوعات . مضمومة في تقاييد . علاوة على كتابه تاريخ الرباط الرصين المادة في بعض الرجالات بالطريف المفيد . ولمشاركة القاريء في التعريف بالمترجم من خلال اختياراته . عرضت نظرات عابرة عن بعض المطبوع منه ما يلي :

كتاب « النسمات الندية

من نشر ترجمة الامام أبي العباس السيد احمد دنية»

حصره في ثمانية فصول سماها « فرائد » :

1 — في فضل التاريخ .

2 — التعريف بالمترجم من أول أمره الى مماته.

3 — ذكر والد صاحب الترجمة الحيسوبي علي . وبعض أبنائه كعبد اللطيف . ووالد المؤلف القاضي أبي الحسن . والفقيه محمد. والمقدم عمر . وعبد القادر . والحاج المختار .

4 — في ذكر تراجم مشايخه كالمكي بن عبد الله بناني الرباطي . ومحمد بدر الدين الشاذلي الحمومي الفاسي . وشيخ الفقهاء بفاس محمد بن عبد الرحمان الفلالي الحجرتي . وعبد القادر بن احمد كوهن .

5 — بعض تلاميذه كمحمد بن عبد السلام بن عزوز الحصيني الرباطي . وعمر بن امحمد عاشور. ومحمد بن أحمد الرغاي . ومحمد بن العربي الدلائي .

6 — في اصدقائه المقربين كالطاهر بن محمد بريطل . وأبي بكر بن محمد بن عبد الله بناني . وأحمد بن الطاهر السملالي الازموري . والمكي بن

الهاشمي بن عمرو الاوسي . والعربي بن احمد بن منصور ـ كان قاضيا بسلا ـ والطيب بن اليماني المدعو بأبي عشرين .

7 ـ فى ذكر فتاويه وخطبه ونحو ذلك من فوائده نظما ونثرا .

8 ـ فى بعض الرسائل التى كتبت للمترجم مع القصائد التى قيلت فيه . والحق ان الكتاب فى باب التراجم له دور ـ لا بأس به ـ فى المساهمة وان كانت بأسهم قليلة فلها نفاذ بموجزها المنير للاستطلاع عن تراجم بعض الرجالات هي فى حكم الضياع. حجبها الستار عن الانظار . معرضة لكل انواع الاضرار . دفينة بالفهارس . مقمورة فى بطون المخطوطات . مقبورة مع كتل اخر مهجورة من ضحايا الاغفال . مطروحة فى سلال الاهمال . المزري بتراث انساني اصيل ، تنتظر الساعة للاخراج من ظلمة قباب الزوايا المقفلة . وخزائن البيوت الخاصة . بالطبع الى عالم النشر الحق النزيه التحرير بعامل الحركة فى الميادين الناهضة بمقتضيات الانبعاث ، وللفائدة الطريفة التى تجلت فى بعض مواطن الكتب التاريخية . فلا حرج على بعض الهنات المنتشرة فى تعثر بين السطور . ولا مؤاخذة فيما سبق من استطرادات حصلت مؤاخاتها بالموضوع على بعد ومرة فى غرابة . ففي ترجمة احمد بن الطاهر الازموري . لفت نظره بيتين من الشعر شطر احداهما اعتناء بمنافع الحمام ، فاستهوى بذكره فخاض يسبح عن معرفة بما احتطبه الشعر والنثر ، ابانة لفوائده المتعددة ، التى احتكرت ثلاثة اوجه من الورقات فى الحجم المتوسط. طبع فى صفحات 101 عام 1355 هـ .

« واسطة العقد النضيد فى شرح حديث التجديد »

وضعه فى الكلام على حديث التجديد وبيان معناه ، وشروط المجدد ، مع سرد بعض الاسماء عمن اشتهر ترشيحهم لذلك . حشد فيه نقولا منظومة ومنثورة كادت تستوعب بايجاز المصادر المهتمة بنقول عن هذا الحديث . ومن صحح سنده . ونصه : « ان الله يبعث لهذه الامة على راس مائة كل سنة من يجدد لها امر دينها» وما لابس فى المعنى من خلاف . هل اللقب خاص بالعلماء أم يدخل فى زمرتهم الاولياء والملوك ؟. ولكل حجة . وموقع البعث هل كان بالمولد النبوي او ظهور الرسالة أو الهجرة ؟ . وخلاله اسماء رجالات لها سموق المكانة عينتها الكفاية فى عصرها للترشيح كالامام الشافعي والاشعري وابي اسحاق الشيرازي ، وابي طاهر السلفي ، وابن تيمية (بمقتطفات عن حياته) والبلقيني ، وابن دقيق العيد ، والغزالي ، ومحمد بفيغ التنبكتي (بتعريف قصير عنه) والحسن اليوسي ، وابن المدني كنون وغيرهم . وختم الكتاب بترجمة ابراهيم التادلي شيخ مشايخ الرباط المرشح ـ ايضا ـ لاحراز اللقب وليس فى مضمون الترجمة مزيد محاط على ما أثبت فى « مجالس الانبساط ». وقد امتلا فى بعض المواطن بمقحمات اسماها بما يناسب « النظائر » جذبت مستملحات منها بما يكاد ينسى ماجريات الكتاب . كما تعرض لخروج المهدي باسهاب ، تضارب فى الانقال عن طرق رواة احاديثه، وقصة خروجه ـ آخر الزمان ـ لاقامة العدل وجلب الرخاء ! مصحوبا باعتراض على ابن خلدون فى جنوحه لجانب تضعيف تلك الاحاديث فى المقدمة لتاريخه الكبير الشهير اثناء عرضه لاختلاف الروايات ، حسنا وضعفا ووضعا ، بتجرد غير متأثر لتعدد الطرق . وطبعا تأييد المترجم للجانب الآخر . ليس فى وضوح برهان على ماظهر بمحك النقد وتدقيق النظر ، عن مدرك واع لتعرف عميق ، كما تمثلتها عقلية ابن خلدون فى ابداع بشهادة الاجماع. وبطبيعة الحال لم يكن ابن خلدون جاهلا حياة اعلام مروا عبر التاريخ الاسلامي ، قد حركتهم نفوس طامحة ـ بحلم اليقظة ـ لتقمص شخصية « المنتظر »! وتعضيد المترجم للضعيف ـ لا ريب ـ انه ثبت عن النية وسلامة الطوية المغلوبة بضيق الافق المطوق بتفكير موسوعي اتخمته معلومات دسمة المادة عسيرة الهضم احتاجت للمناية الكاملة المعززة بالدراية فى تحصيل مكين لازلة الزائف الذى تكاثر سوءه المؤلم بتعاقب العصور لصدر الاسلام فى تطاحن حطم اعمدة اساسية من صرح حضارته ، عن غاية مرمى زائفة ، قد ارادت بنزاعات منقادة لمطمح شخصي تحويل « هديه المحمدي » السامي الخالد المعبد المناهج المنير المعالم ـ من الوصف الحق النزيه الى اسم مشوب مزور !. طبع فى صفحات 52 عام 1347 هـ .

« تحرير المناط والمسالك فى أن التصوف بالمعنى المصطلح عليه الآن كان زمن الامام مالك »

تقييد صغير اعتنت «درره الاربع» ــ كتعبيره ــ التى بناه عليها فى التعريف بالتصوف ــ لغة وحكما ــ لدى ارباب الفن ، ولماذا سمي بهذا الاسم واشتقاق كلمته ، مع ايرادات خلافية ، وفى اول من سمي به (ابو هاشم الصوفي المتوفى سنة 150 هـ) وبرجوج كلمة ــ تداول لوكها على الالسنة بتشجيع السجع المتعمد المصنوع ــ فى النسبة للامام مالك صاحب المذهب المحرر المعتمد ، بناء على نقل عثر عليه فى « قواعد » المتصوف المعروف الشيخ زروق . ونص الكلمة : « من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق » !. والتقييد لا يخلو من فائدة فى النقول المجموعة سواء المجلوبة لتقوية جانب المثبت ، او تضعيف وجهة المنكر . ورغم الانحياز للطرف الاول . فقد انمحت حدة الحماس بمنجاة سوق المختار فى ادلاء الحجة مواجهة للطرف الثاني . وهب دوح الارتياح فى حكمة الالتقاء مع المخالف ــ فجاة ــ بدون اتفاق على موعد مسبق ولا كان فى الحسبان لاول نظرة . هذا زيادة على منقولات ــ نظما ونثرا ــ لمناسبة : كالزنادقة فى الشرق ومعاني الشريعة . والطريقة والحقيقة . واهل الصفة . وامور الدين الاربعة : صحة العقيدة . الصدق . الوفاء بالعهد . ترك المنهي . طبع 1347 هـ ص 36 .

« تحفة ذوي الاختصاص فى موقع الباء بعد مادة الاختصاص »

وضعه كتقييد مختصر فى شرح بيتي على الاجهوري لتصوير الموقع . ونصهما :

والباء بعد الاختصاص يكثر
دخولها على الذى قد قصروا
وعكسه مستعمل وجيد
ذكره الحبر الهمام السيد

قال فى الاول : « وليس لي فيه الا مجرد نقل العبارات ، وربما تصرفت فيها بعض التصرفات اما بنقص او زيادة أو بهما بقصد الايضاح وتقريب الفائدة » . وبهذا النهج كشف عن موقع الباء فى الجواز والمنع ، باحتطاب عدد من اقوال النحاة ، واستحضار امثلة عن ذلك ، كدخول الباء على المقصور وعلى المقصور عليه ، اردفت افادات بمجموعة محتملة القبول عن تراجم موجزة لرجالات جلهم من الاعلام قد تشرف الموضوع بدخولهم خلاله ــ ولما قاموا به « نحوه » من عمل . فقد تنازل لفائدتهم باعمار ثلثي التقييد . وهم ما ياتي : سعد الدين التفتازاني . احمد بن يحيى الراوندي . ابو الحسن الجرجاني السيد . احمد بن قاسم الصباغ العبادي . محمد بن حسين العاملي . ياسين بن احمد بن عرفة الدسوقي . محمد بن محمد بن احمد السنباوي الشهير بالامير . احمد بن العربي بن محمد المعروف بابن الحاج . الطيب بن عبد المجيد بن كيران . ابراهيم الباجوري . المهدي بن الطالب بن سودة . محمد الالبابي . احمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج . طبع فى صفحات 135 عام 1347 هـ .

« كمال العطية باعراب كلمات من العربية »

تقييد مفيد فى موضوعه على صغر الحجم . جمع فيه كلمات ــ تركيبها يبعد اللحن ــ عادة ــ فى النطق . فبقصد اعرابها ببيان اوجه الخلاف . قد يروق الطالب معرفة ذلك . لانه غير ما مرة يشكل عليه الوجه الصحيح من الاعراب ، واحيانا يعسر تحقيق ذلك فى مراجعة المظان . فكفى المترجم بهذا الكتيب المفيد فى الباب . تجاوز حاجز الصعاب . واني اود ان تكون بين قرائي الاعزاء فئة تجنح لمثل هذا الصنف من الكلمات ذات التعقيد فى كيفية الاعراب . فتجيز عرضا لها بـ « كمال العطية » كدليل مرشد لتسهيل المراجعة وفى ترتيب الاصل . وهي ما يلي : (اعلم) . (مرحبا واهلا وسهلا) . (حمدا وشكرا) . (صلاة وسلاما) . (مهلا) . (طرا . وكافة . وقاطبة) . (خصوصا وخاصة) . (تارة . وطورا ومرة) . (زنة العرش) . (ذات يوم) . (معاذ الله) . (مثلا) . (الحمد لله اكمل الحمد) . (كثيرا ما يخرج الخ .. وقليلا ما يكون كذا) . (قديما قيل) . (صليت الظهر) . (صمت رمضان وقمت الليل) . (عام اول) . (حسبما رأيناه ومثلما الخ) . (ناهيك) . (قط) . (لغة . اصطلاحا . شرعا . عرفا) . (اتفاقا اجماعا وفاقا خلافا) . (سبحان الله) . (فضلا) (بناء) . (قطعا) . (بدل كذا) . (بالغا ما بلغ) . (طالعته بابا بابا) . (لا اقبلنه كائنا من كان) . (ورث

السيادة كابرا عن كابر) (قاتله الله ما أشعره) . (ضربي زيدا قائما) . ما بال أقوام خصوا بكذا) . (وعلى هذا القياس) . (هلم جرا) (ليت شعري) . (الى آخره) . (عز من قائل) . (لعمري) . (قال فلان ما معناه كذا) . (قلما ينجو مؤلف من العثرات) . (هم القوم كل القوم يا ام خالد) . (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) . (ما تأتيني فاكرمك) . (لا أبالك) . (كان اعتقادي أن زيدا يكرم ضيفه الا وهمت في ذلك) . (هذا وان كذا الخ ..) . (يا أيها الانسان) . (لقد تقطع بينكم) . (اولى لك) . (يا حليما لا تعجل) . (لاسيما) . (لا افعله البتة) . (ان لم يجد الا هي) . (ما جاءت حاجتك) .

حقا لما دونت هذا العرض في تجريد مسترسل ببيان الكلمات الملحقة بهذا التقييد ، احسست بتزحزح غير عادي ، عما التزمته في تراجم مسبوقة في النشر اكدت ـ ايثارها ـ مقومات شخصية دلت في بعض الوان القول عن تفتح يرمق اتجاهات فكرية . تقدمت في الصبغة عصرها . وسير العمل طبق النهج غير مانع افادة القارئ ـ بعض المرات ـ على شخصيات اخر ، لها المكانة القيمة في اطارها الخاص ، والاعتبار الوجيه في نطاق المستوى ـ كالمترجم ـ من مجموع الانشطة التي قام بها في عديد المجالات عن نوع من العرفان توفق في احاطة لتنسيقه ـ من كشكول مستظرف ـ عن تفوق ممتاز بالنسبة لمحصول معاصريه . اذاع ذكره ـ يومئذ ـ طابع القبول، والآن لا يخلو من عائدة جمة الفائدة . فأعطى الكثير من الكلم في محتواه وانتقاء مضمونه بأصلح دعاوة طيبة سليمة المخبر، لاظهار ميزات تراث نقلي أصلي قد انبنى عليه احد اركان الطلب بماضينا القريب . احتوى الكتاب صفحات 93 . طبع حوالي عام 1350 هـ .

هذا وان الاكتفاء بهذا القدر ـ من التعاليق على بعض انتاج المترجم ـ لمنير بدلالة كاشفة على جانب اهم من مميزات مسرى حياته . فالاهتمامات وانواع الاختيارات . هي افضل مسبار في الاستفسار ، عن كفاية الشخص بأدق معيار . قد يريح من مزيد البحث وتمحل الاختبار . فالمرء دليله ـ كما قيل ـ فيما انحاز اليه واختار . اما باقي المطبوعات ، ما يأتي : « الاقوال الحسان الراقية في الاجوبة المختارة السامية » . « النور المستبين من احاديث سيد المرسلين » . « السلسلة الذهبية من الحديث المسلسل بالاولية » . « الذخر الاخروي في الكلام على السهو النبوي » . « الاسرار الممتزجة لمعاني المنفرجة » . « القول المحمود في المسائل التي تنعقد فيها الركعة بالسجود » . « متن المتعال في ختم لامية الافعال » . « ذروة المجد فيمن تكلم في المهد » . « السر الساري من ثلاثيات صحيح البخاري » . « بهجة الارواح في ذكر خطب النكاح » . « العقد المنظم في ذكر الله المعظم » . « اختصار القول المحرر التام في الكلام على سنة السلام » . ومخطوطاته ما يلي :

« نشر الاعلام باتمام المرام في ذكر مراحلنا الى مصر والحجاز والشام » . « التحفة العنبرية في الالغاز الفرضية » . « ادراك المعالي بشرح قصيدة بدء الأمالي » . « جامعة النفع على رسالة الوضع » (حاشية) . « اللؤلؤة السنية في ختم الاجرومية ». (باكورة بدايته للتاليف) . « نزهة المولعين لافتتاح قراءة المرشد المعين » . (وتقييد آخر في ختمه) . « عناية ذوي المجد بشرح جموع لفظ شيخ وصاحب وعبد » . « نيل المراد ببيان تغير الفعل المعتل اللام في بعض الصور عند الاسناد » شرح على همزية ابن مالك في المقصور والممدود » . وغير ذلك من مختلف الانتاج . مشى على مشارب هذا المنهاج . لا زال رهن المسودات دون اخراج . وبآخر قائمة التعداد اذكر تاريخه بيت القصيد كخاتمة المطاف ، لعلة وجيهة منعت عطفه على المضاف . لما ارتقى به فيما انتقاه ببعض المواطن من الطرائف اللطاف. سماه « مجالس الانبساط ، بتراجم علماء وصلحاء الرباط » . أو « الاسعاد والنجح ، الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح » ـ وبفضل هذا التاليف في « التاريخ » قد خلد ذكره بحميد الشهرة ـ اشتمل على رجالات من بينهم اعلام اكفاء في العلم والرئاسة . كان لهم وزن كبير في الكفاية الراجحة ، في فروع المعرفة السائدة . والدربة في تسيير الامور ، بلباقة حنيك واع يقظ في خدمة البلاد . قد اكتسبوا سمعة طيبة في أوساطهم عن صلاح ومروءة في دين متين متجه لنصح العباد في ارشاد لطريق الخير بلا رياء ولا استغلال . توطدت حياتهم المثالية الاخلاق بحسن الاستقامة عن امانة وصدق في معاملة الناس . قد اعتزوا باقامة شعائر الدين ، وعمارة رحاب المساجد بذكر الله وحضور الصلاة جماعة في وقتها . ولم ينسوا نصيبهم من الدنيا . غير غافلين السلوك عن باب المبرات والاحسان . فهذه الخصال السامية ذات

الوقع المستحسن ـ حينذاك ـ بالبلد ما برح ذكرى صداها المجيد . تتردد فى الاسماع ، لن تخفت بمرور الايام ، محتلة قلوب عدد من الأسر القديمة ذات الاصالة ، متأسين بفقدانها بحبك الحكايات للحفدة . ومراجعة مجموعة تراجم من اعلامه، تؤيدواقع هاته الحكايات بمغزاها النبيل . واني على موعد بحول الله مع قارئي العزيز فى التعليق عليه بتفصيل ، على امثل رجالاته كفاية ودراية بمقال مستقل . ابرز معالمهم فى صور اجلى فى التعريف بمجال افسح للتبيان . وسط افق اوسع لعرض الميزات الخلقية بمظهرها الجميل . فى رجاء ان يكون نفس المقال مقدمة للطبعة الاولى المأمولة من زمان . ولم تكن خيبة تحقيقها فى حسبان . ولا التغلب على ذلك كان فى مقدور اي انسان لارادة المولى جل علاه فى تقلب الاحوال من آن الى آن . فلقد اوصى ـ رحمه الله ـ بطبعه فى الف نسخة وتوزيع ثلاثمائة منها هدية ـ دون مقابل ـ واحدة ـ واحدة ـ لكل من فيه اهلية الطلب ، مهتما بما خطه فيه وكتب . وخصص لهذا الطبع من متروكه ما يساوي ـ آنذاك ـ اربعين الف فرنك . وحصلت الوصية قبيل الحرب العظمى السابقة . واثناءها فى البداية ـ توفي ـ . وهي ـ يومئذ ـ متأججة النيران باغلب اصقاع العالم . مكتسحة كل المواد الضرورية . محتكرة وفرها للقوات العسكرية . فانعدم الكاغد المعمول للطباعة من الاسواق العادية . بانتقاله للسوق السوداء فى اثمان ـ بالنسبة لما كان ـ عدت خيالية . فتعذر «طبعا» ـ رغبة المرحوم فى تنفيذ الوصية . وذهب مع ادراج الرياح المختنقة بحمو الوطيس ، المطلوب المأمول من كمية القراطيس لتحقيق الامنية .

اجل لم يقتصر نشاطه المتتالي ـ فحسب ـ فى انتظام على مهام التاليف والتدريس والتوثيق والعدالة بحزم مستديم على ما يرام . بل لما ظهر فى الوسط بما لفت النظر من جدية ، واستثارة للانخراط فى جل الميادين بجدارة . فاختير بترشيح عن امر مولوي عام 1333 هـ ـ 1914 م . لمزاولة العمل بالمجلس الجنابي بدار « المخزن » بصفة نائب عضو ، ثم حول للمحكمة العليا بصفته عضوا أوليا، بقسم الاستئناف . وبعد ذلك اسند اليه منصب النيابة فيها عن الرئيس . ومن ميزاته الخلقية المبرورة ـ تجددت عليه الرحمات ـ انه قد استطاع ان يفرض وجود شخصه الكريم بين الرفقاء فى العمل ، واعضاء الاسرة الكثر . وعارفيه على اختلافهم فى السفر والحضر ، وغزا الجميع بالمودة الخالصة ، ومسالمة العشير ، بطيب السريرة ، وصفاء الاخاء والوفاء ، بوثوق العهد فى السراء والضراء ، ودان المحتاج بما طلب بوجه بشوش متهلل ببشر الرخاء. «وان كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة» بلا من فى العطاء . وكان كريم الهمة اريحي الطبع ، خفيف الروح ، رحب المائدة ، المحفوفة بالفائدة ، مستبشرا بالحياة ذات الهواء الطلق النقي المنعش ـ قصرا ومدا ـ النزيه عن تزمت الورع ، وعزوف بلادة الشعور ، ففي الكثير من الاحيان تراه ساعيا لتخفيف غلبة وطأة جوها الثقيل ، بخفيف التوريات ، ولطيف النكات ، غير ضنين بالفاكهات الحاملة للمزاح المحتمل بمستملح الحكايات . كان يهتز ـ لذكرها المرح ـ المجمع الودي الخاص المنعقد بمنزله عشية كل يوم جمعة الحافل بالاقارب ونجباء الطلبة ونخبة الاقران ، فى قاعة الضيوف العلوية . وتحلى سمته بتواضع اللبسة فى حضور مختلف الحفلات ، عدا الرسميات ، صاحب معروف ـ بالبلد ـ عاينه يقينا عن كثب . من عاشره لعديد المناسبات . فلقد كان يتعهد ـ دوما ـ ذوي البيوتات الفقيرة القريبة والبعيدة بالاحسان فى الخفاء والجهار . وفى الغالب بالمساعد لعمله المستديم الكثار . كما استولت عليه محبة مثالية ـ عرف بها ـ فى اكرام الشرفاء . دون ميز ولا حياء ـ تعظيما للنسب النبوي ـ بمزيد الحفاوة وجميل الائتناس . متفائلا بالمحضر الميمون الطوالع ـ عن خالص النية ـ فى التماس الخير واعلاء المعنوية . وكانت له صداقة حميمة كريمة المنزع بلطف العشرة. والبرور بأطفال صغار من ابناء الجيران وفروع الاسرة . له عليهم اكبر الحرمة وحسن المودة . بما يهدي لهم ـ مرة مرة ـ من لعب جميلة ذات الروعة . وحلويات لذيذة المذاق ، بمنظرها البراق . تستهوي الطفولة البريئة . منهم ـ الآن ـ رجال كبار لا يمكن نسيانهم هاته الذكرى « الحلوة » المعدودة من خصالصه الحميدة . وكانت له ابرع دقة فى تسيير المنزل بنظام رتيب سليم من الخلل ـ يخلق بمجراه ـ السعادة البيتية ـ كالمعهود فى بعض البيوتات الكريمة ـ ورغم اثقال الاعمال المكلف بها لم تعفه ـ يوميا ـ عن مباشرة التعهد بنفسه . متفقدا احوال من يعول ـ بكرة ـ كل يوم صغيرا وكبيرا عن الصحة وما ينقص من الشؤون الخاصة عن اي واحد . وتراه غالب ايام الاسبوع ـ صباحا ـ رفقة مساعده متجولا بين دكاكين

السوق البلدي لشراء الحاجات اليومية اللازمة حسب اختياره وذوقه . غير مترفع بالقاء نكتة معلنة عن حلق لبائع زاد عليه في سومه ، تبعا لاستغلال غفلة من كان على هيئته !. ومع كل هذا فلقد كان صبورا على المكاره . تحمل — اولا — اكبر المعاناة لاضرار علة ازمنت معه عدة سنوات فى مكابدة الالم ، وما عبرت ملامحه — قط — عما كان يقاسيه من شدة المصاب . ولم ينفع مبضع طبيب الجراحة مرتين — فى حسم اصل الداء . وثانيا فقد احتسب احتسابا كبير المفعول عن رزء عظيم حل فى العائلة بوفاة نجله البار النابغة الشاب النجيب الطموح الاديب ، ذي الذوق السليم شقيق الروح اخي الحميم بالود الصافي الصدوق ، الوفي المعطي — عام 1352 هـ — 1933 م ناهز من العمر خمسة وعشرين سنة. فقد فقدناه قبل ان يفارق مرحلة عنفوان الشباب . مستعدا — بعدة صالحة — للهجوم على ميادين المعرفة من اية باب ، متطلعا بالذكاء الوقاد ، الحاد النظرة ، النير التفكير ، لاكتمال الدراسات العليا — لضمان المستقبل — بفضل التسلح بامدادات الكتاب — جدد الله عليه الرحمات — ومن الافضل — هنا — ترك الاب الحنون — الرقم الاول بالمصاب الجلل — التعبير عن مداه المؤلم بقصيد كمرثية فاضت بها سجيته عن شجون موجعة بالحزن العميق — وان كان القصيد امتاز بدقة الوزن فى رجحان كفة النظم على كفة الشعر — فالمقصود المرغوب فى نقل النص اظهار المشاعر الطيبة ذات الاحاسيس النبيلة بتاثر بالغ الوقع انتزع من نفثات صدره المكلوم ، راسما الاثر الممض بالقلم فى العزيز الفقيد ، فلذة الكبد ، وهي :

فرقة الاولاد امر جلل
ومصاب لم يكد يحتمل

لهف نفسي من مصاب عظمت
لي رزايا حبلها متصل

عيل صبري ضاق صدري فى الذي
كاد يفشى فيه عقلي خلل

يا فقيدي ووليدي انني
بعدك المحزون دمعي هطل

قد فقدت الصبر يا «معطى» الذي
حبه فى مهجتي مكتمل

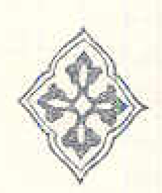
ان للـه ولـه الـذى
لم يزل قلبي به يشتعل

عظم الله توابي فيك يا
فلذة القلب بها لي امل

وبعد هذا المصاب مع مكابدة المرض المزمن ، اعوزت حاله ونفد طوقه . فانهدت قواه . وطرا على بنيته الضعيفة تدهور بانحدار محسوس ، اعلنت عنه النظرات الهادئة المؤمنة — بقدر الله حلوه ومره — وتوالى ضعف البدن بانخساف الوجه الصبوح البادية عليه علائم الالم والاسى ، فلم تقو الملامح على اخفاء ما افصح عنه الوجوم المتبوع — غالبا — بلحظات السهوم . فلا يزول ولا يغيب . عدا عن زيارة عائد غريب . ولفداحة وقع الصدمة ، حبب اليه الانطواء والركون الى العزلة . فكان أكبر عزاء له فى الحياة حضور الزوجة الصالحة الفاضلة « العمة » ذات البر والاحسان بالمواساة والحنان ، فى التعهد المستمر بتفقد حاجاته الضرورية آناء الليل واطراف النهار عن اخلاص صادق لمشاركة العشير فى السراء والضراء . سعادتها فقد انحصرت فيما تصبو له من الشفاء . فبقي على هاته الحال بتوقف ازدياد الداء. ولكن ليس فى استرجاع الصحة أدنى أمل . الى أن بوغت بوفاة الركن العميد سند البيت الزوج الكريمة — بعد كارثة النجل باربع سنوات — حلت بها حمى خطيرة العقبى رتعت فى جسم نحيل . اتعبه جذب قاحل نفساني . لم ينفعه رخاء مادي بعلاج الاطباء . فقضت نحبها — رحمها الله — فى اليوم السابع من الحلول . فكانت فى تكرار المآسي ، رمية قاسية بثالثة الاثافي . ولما تمت أيام المأتم الرائجة بهياج العويل ، العامرة بتوارد وفود المعزين . الآتية بلطف المؤانسة وحسن التأسي . القادمة بمشمول التعاطف والتراحم على الفقيدة . تجلت الحقيقة — لعينيه بجوول النظرات فى زوايا البيت — باخلائه من العضو الاكيد ، الذى لا مناص من عماده فى الكن السعيد — اثر انقضاء هاته المراسيم ، بان له أن الجو قد علته كآبة مهيبة كثيفة الغم لغياب النصف الآخر شريكة الحياة . فازداد انهيارا وتراجعا للوراء بتفاحش السقم الممتزج بالعياء ، فانكمش وسط الحجرة الخاصة به ، لعل فى نظر حركة افراد المنزل ، ما يسلي عن فؤاد جريح ، ويبرد خمود اللوعة ، فكانت — بعدها — أيامه كلها تفكير بالموت واستعداد للرحيل . وكثيرا ما كان فى هذه الفترة

من مباقي العمر يجمع الاسرة الصغيرة ليحثها عن محافظة الاخوة بتبادل الزيارة . محذرا اياها من غب الفرقة السوداء لخزي الدنيا الزائلة . وان كنت انسى فليس في الامكان نسيان يوم من ايام احتضاره . فلقد عدته ورجعت من العيادة مزودا بعبرة خالدة مبينة دالة عن حكمة الحقيقة الازلية الربانية . وذاك بمحضر احدى بناته . قد نام طفلها الصغير ـ قربه ـ وهو طافح الوجه بشرا وعلى شفتيه ابتسامة كأنها ـ في الاشعاع المضيء ـ تحكي حلما جميلا نمت طليعته عن اقتبال شروق الحياة . ووجهتي كانت تجاهه . ناظرا الي بعينيه الذابلتين منحني الظهر كالعزم للسجود لواجب الوجود . وعلى وجهه هالات كسوف اعلنت كدرتها الكالحة عن شحوب الغروب استعدادا للدخول الى عالم الديمومة الخالد . وخلال الجلسة القصيرة ردد بصوته الهامس كلمة «سامحني» . ويصعب على سير الاحداث الزمانية ان تمحوها من ذاكرتي . ولعله قصد بفوه هذه الكلمة العذر لعجزه القيام بحسن المقابلة كالمعهود منه مع الجميع !. واثر هذا نحو الثلاثة ايام قضى نحبه ـ ولم تمض سنتان على موت زوجه ـ فلقد لبى داعي ربه تعالى . ولسانه رطب بذكره . فآخر تاليف له ختم به الحياة : « القول المختار في التنبيه على بعض الادعية والاذكار » . ووقعت الوفاة قبل الزوال 17 شوال عام 1358 هـ وصلى عليه بعد صلاة العصر بالمسجد الاعظم . ودفن بالزاوية الدرقاوية بهطة الحرارين . تغمده الله بواسع الرحمات بفضله العميم ، الوافر الكريم .

الرباط ـ مصطفى الغربي



الدبلوماسية المغربية

ومقاومة أطماع الاستعمار في العهد العزيزي

للأستاذ أحمد معنينو

كلنا يعرف اطماع المستعمرين فى المغرب طيلة عهود وبالاخص فى العهد العزيزي .

اطماع الانجليز والاسبان تتزاحم قصد الاستيلاء على مياه بليونش العذبة الثرة ؛ لجلبها لجبل طارق بالنسبة للاولى ، ولمدينة سبتة الاسيرة بالنسبة للثانية ، والقائد الوطني الشهم « عبد الله بتسعيد خليفة النائب السلطاني بطنجة » يبذل الجهد ويهيىء الاجواء للوقوف فى وجه الاطماع الاستعمارية بطرق دبلوماسية حكيمة ، ويقف النجاح حليفه .

نظرة وجيزة على هذه الضاحية الخصبة :

قبل الشروع فى المعركة التى خاضها هذا المواطن الخبير ضد دولتين استعماريتين قويتين تتطاول كل منهما على اختطاف هذه القطعة الفيحاء من وطننا الحبيب ، وعيونها الغزيرة المياه العذبة الزاخرة بالتربة المنتجة . أنقل للقراء الكرام بعض ما ورد عنها من أوصاف المجد والاجلال والفخر والاعتزاز بأقلام فطاحل الكتاب البلغاء والشعراء المبرزين .

فقد ورد فى كتاب (ازهار الرياض فى اخبار القاضي عياض للمؤلف الشهير والمؤرخ المبدع الخبير العلامة الاديب الشيخ احمد المقري التلمساني المغربي رحمه الله .

ففي صفحة 26 من الجزء الاول قال : كان جبل بليونش شمامة ازهارها . والمنارة منارة انوارها . فكيف لا ترغب النفوس فى جوارها وتهيم الخواطر بين انجادها واغوارها الى المبناء الفلكية . والمراقي الملكية . والركية الزكية . غير المنذورة ولا البكية . ذات الوقود الجزل المعد للأزل . والقصور المقصورة على الجد والهزل . والوجوه الزهر السحن المضنون بها على المحن . دار الناشبة والحامية المضرمة للحرب الناشبة . والاسطول المرهوب المحظور الالهوب . والسلاح المكتوب المحسوب . والاثر المعروف المنسوب . كرسي الامراء والاشراف . والوسيطة لخميس اقاليم البسيطة . فلا حظ لها فى الانحراف . « بصرة علوم اللسان » . و « صنعاء الحلل الحسان » . وثمرة امتثال قوله تعالى : « ان الله يامر بالعدل والاحسان » ، الامينة على الاختزان القويمة المكيال والميزان ، محشر انواع الحيتان ، ومحط قوافل العصير والحرير والكتان ، وكفاها السكنى بليونش فى فصول الأزمان ، ووجود المساكن النبيهة بأرخص الاثمان . والمدفن المرحوم غير المزحوم ، وخزان كتب العلوم والآثار المنبئة على أصالة الحلوم ، الا انها فاغرة الافواه للجنوب ، فقيرة من الحبوب . تفر تنبو فيه المضاجع بالجنوب ، وناهيك بحسنة تعد من الذنوب . فاحوال اهلها رقيقة . وتكلفهم ظاهرة مهما ظهرت وليمة او عقيقة . واقتصادهم لا تلتبس منه طريقة . وانساب نفقاتهم فى تقدير الارزاق عريقة . فهم يمصون البلالة مص المحاجم . ويجعلون الخبز فى الولائم بعدد المحاجم ، وفتنتهم ببلدهم فتنة الواجم بالبشير المهاجم . وراع الجديب بالمطر الساجم . فلا يفضلون على مدينتهم مدينة الشك عندي ، (فى مكة والمدينة) قلت ولعله عرض بقوله الشك عندي فى مكة والمدينة بقول مالك ابن المرحل (اخية مكة او يثرب) والله اعلم .

وكان لسان الدين ابن الخطيب كثيرا ما ينزل فى وجهاته الغربية عند الشريف الشهير سيدي أبي

عباس أحمد بن محمد الشريف النبوي الكريم . قال صاحب كتاب (الكواكب الوقادة في ذكر من دفن بسبتة من العلماء والصلحاء والقادة) :

كان هذا الشريف يوسع ابن الخطيب اكراما . وكان من عادته أن يخرج الى بساتينه في الصيف بقرية بليونش – كمنية العبا . وجنة الحافة . ويجلس بالقبة السامية المطلة على البحر بجنة حافة. ويجعل الطريق تحته ؛ فاذا راى جماعة سائرين من اي صنف كانوا . من التجار او الغرباء او البلديين . يوجه رجاله اليهم . ويقدم لهم الطعام ويرتاح الى ذلك . ويسر به ويؤنس كلا بما يناسبه . من ذكر عيون اخبار بلاده ، وخاصية قطره وما يجر الى ذلك ويرجع اليه من بديع الحكايات ولطيف النوادر ثم يأمر بادارته على تلك البساتين ورؤية ما بها من المصانع . ثم يبعث وراء آخرين . وينزل كل واحد منزلته . وينيب عمن يخجله حضوره . ويغضي عن مداعبة ان وقعت . ويتجاهل الهفوة ان بدرت . وكان يخرج الوزير ابن الخطيب عند نزوله عنده الى هذه القرية البليونشية ومن بديع نظم ابن الخطيب فيها :

بليونش اسنى الاماكن رفعة
واجل ارض الله طرا شانا

هي جنة الدنيا التي من حلها
نال الرضى والروح والريحانا

قالوا القرود بها فقلت فضيلة
حيوانها قد قارب الانسانا

وفيها يقول عياض :

بليونش جنة ولكن
طريقها يقطع النياطا

كجنة الخلد لا يراها
الا الذي جاوز الصراطا

ونقلت من خط ابن حيان بعد كلام في سبتة ما نصه :

بليونش تحتوي على مياه العيون واودية ومنتزهات . وابنية عظيمة ؛ وفيها من جميع الاشجار والثمار . وفيها يقول ابو الحجاز المنصفي :

بليونش شكلها بديع
افرغ في قالب الجمال

فيها الذى ما راته عيني
يوما ولم يخطر ببال

طريقها كالصدود لكن
تعقبه لذة الوصال

قال ابن رشد : – وانشدني القاضي أبو عبد الله الأ بـاـي ، قاضي ازمور فيها :

بليونش كلها عقاب
فالمشي في سبلها عذاب

يكنفها شامخ منيف
كأنه فوقها عقاب

وهذا الشامخ يعرف بجبل موسى .

واليه اشار المنصفي في مخمسه :

وطود موسى لها تاج على الراس

وانشد ابو عبد الله محمد بن حمادة البرنسي في كتابه : من نظم المنصفي :

انظر الى نضرة زهر الربى
كأنه وشي على كاعب

ومتع الطرف ببليونش
ومالها المنبعث الساكب

تشاركت والحسن في وصفها
تشارك العين مع الحاجب

وقد ارتنا اليوم من حسنها
ما لم يكن في زمن الحاجب

والحاجب هذا هو آخر ملوك سبتة .

وقال شاعر آخر :

انظر الى بهجة بليونش
وحسن ذاك المنظر اللامع

تحكي الثريا عندما أسرجت
بليلة الختمة بالجامع

ولقد شرفها الملك محمد بن يوسف بن الاحمر عند أوبته من المغرب . وعند رجوعه الى ملكه مع قاضيه قاضي غرناطة أبي الحسين المعروف بالنباهي. ووزيره ابن الخطيب حيث صنع لهم الشريف الكريم

ضيافة ملوكية بالمنية من قرية بليونش حيث القصر هناك وعنصر الماء المختص بها . ومن هناك ركب البحر ليلا فى جمادى الثانية عام ثلاث وستين وسبعمائة 763 هـ وفى الحادي والعشرين من الشهر المذكور ، دخل دار ملكه حمراء غرناطة .

واكل من فضل هذه الضيافة معظم من كان بالقرية من قوي وضعيف ، ورفيع ووضيع ، وهكذا مضى على هذه القرية المثالية فى عهد هذا الشريف المنيف المضياف الكريم . عهد قل نظيره . ولم تزل حالته هذه رحمة الله عليه الى أن أسن واقعد فلزم منزله ثلاث سنين من غير أن ينقص ذلك من منصبه شيئا . ولا من انتفاع الناس به . وكان ابيض اللون ، حسن الهيأة ، والملبس يخضب بالحناء . وتوفي فى زمانته وقد نيف على الثمانين ، عام ستة وسبعين وسبعمائة (776 هـ) .

وقد نظم الشريف هذه الابيات وامر بنقشها فى القبة المنيفة .

وثقــت بالـلــه ربــي
وحسبـي الـلـه حسبـي

والـلــه كــــاف وواق
ودافــع كـل خـطـب

ولســت اخشــى اذا مــا
وثقــت بالـلــه ربــي

بلغــت فيهــا مــرادي
مهنيئــا مــع صحبــي

والخمـس تفقــأ عينــا
لكــل حاســد نــدب

وكان السلطان ابو عنان يجل هذا الشريف ويعترف له بالفضل . ويعطيه العطاء الجزيل ، وكان يستدعيه كل سنة الى حضرته « فاس » لحضور المولد السعيد الذي سنه ببلاد المغرب « الشيخ ابو العباس العزفي » وكان هذا الملك الهمام من كثرة عنايته بالشريف المذكور ، وتقديره واعتباره يخلع عليه الخلع الملوكية . ويعد له دينارا مسكوكا يصنع بمدينة مراكش . زنته مائة دينار ذهبا . يدفع له ذلك مع جائزته الى غير ذلك . مما كان يتحفه به رحمه الله . ويصحبه فى وجهته تلك من الضعفاء والتجار ما لا يحصى كثرة . ويتولى هو الانفاق على الجميع من ماله . ويدفع عنه اللوازم المخزنية .

كما قدمه ابو عنان ملك المغرب ناظرا على بلدة سبتة ، وأمر صاحب قصبتها الا يقطع امرا الا بمشورته . فكان العمال يخافونه ويشاورونه ، فاذا رأى من احدهم الخروج على العادة أو الحيف على الرعية ، كتب الى السلطان فى شأنه ، فيعزله من حينه ، ويعوضه بغيره .

هذه همسة وجيزة حول هذه القرية المثالية أو العيون الثرة بالماء العذب الزلال من اجل مكانتها وموقعها كثرت اطماع الدولتين المجاورتين لها . **مختطفة سبتة الاسيرة ومحتل جبل طارق الخالد .** اذ كل منهما ينقصه الماء العذب للشرب ، فتتطاول الاعناق الى اختطاف هذه القرية ذات الصيت البعيد والقريب .

وفى العهد العزيزي توجهت اطماع الاسبان بصفة خاصة الى الاستيلاء على القرية ومائها وترابها الخصب : بصفة دبلوماسية ! حيث يتعذر سلبها حربيا! او حيازة الماء الذى هو سر بهائها وخلودها . مدعية ان سكان القرية فى غنى عن الماء . وسكان سبتة فى حاجة الى الارتواء من ماء المغرب !

اجل تقدمت دولة اسبانيا عدة مرات بطرق ملتوية « الدولة المغربية » تزهدها فى قطعة من ارضها الطيبة ، ومائها الغزير ، وللتاريخ ننشر هنا نص رسالتين وزاريتين فى هذا الشأن ، تبودلت بين رئيس وزراء الدولة المغربية والنائب السلطاني بطنجة الاولى موجهة للسيدين (1) : « القائد عبد الله بنسعيد نائب الطريس بطنجة « والامين بناصر غنام مؤرخة بـ 8 رجب 1318 هـ ، والثانية باسم (2) «القائد عبد الله بنسعيد» نائب الطريس الشهير بغيرته وحزمه مؤرخة بـ 7 شوال 1318 هـ. وفى نصهما دلالة الاهتمام البالغ من الدولة المغربية باراضيها ، والتوصية الا يفوت منها قليل ولا كثير الا بمشورة الامة صاحبة الحق . والكلمة الفاصلة . وحاشا « الامة المغربية » أن تتنازل عن شبر من ترابها طوعا او كرها ، (النار ولا الخروج من الاوكار) ..

ولقد لعب الاسبان بالحديد والنار ! وتشكلوا فى المطالبة فى عدة اشكال والوان . وما تركوا وسيلة شريفة او خسيسة الا ارتكبوها بقصد الوصول الى غايتهم فى اقتطاع قسط من الاراضي المغربية الفتية بتربتها الخصبة ومياهها الغزيرة كي تضيفها الى الارض المقدسة عند الامة المغربية **« سبتة الأسيرة »** موطن العلم والصلاح والجهاد والرباط .. سبتة

(1)

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

محبنا ... سلام عليكم
ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد ...
[illegible]
... وفي 24 رجب عام 1318 ... عبد الكريم بن سليمان لطف الله به

(2)

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى الفقيه الأجل القائد السيد عبد الله بن سعيد أمنك الله وسلام
عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصلنا كتابك ...
[illegible]
في 27 شوال عام 1318 عبد الكريم بن سليمان لطف الله به

التي لا نزال نحن المغاربة نشعر بوخز والـم واسـى واسـف وحزن ابدي حتى نرجعها الى الوطن الام . باي طريق يمكن به او اليه، مهما تقادمت السنون . فمدينة سبتة تعد بالنسبة لمغربنا العزيـز بمنزلـة الراس من الجسد . اذ هي الصلة الرابطة بين بلدنا الامين واراضي الاندلس الحبيبة ، التي اغتصبت من الاسلام اغتصابا فبكاها الاسلام والعروبة والحضـارة والازدهار والانسـانية والامجاد . الاراضي التى ما انفك حبها يغمر قلوب العالم المسلم ، وما انفك تاريخها الاسلامي وتاريخ امجادها يبرز كل سنة . فيضـيء معالم الانسانية . ويظهر مقدار الخسـارة التى حلت بالعلم ، بالتقـدم ، بالحضارة ، بالفـن الجميـل ، بالانسانية ، فى فقدان الفردوس الاندلسـي من قبضة الاسلام ! .

اجل امام الاهتمام العظيم من لـدن رجـال « الدولة العزيزية » بشأن هذه **القرية النموذجية ، بليـونش** شرع الدبلوماسـي الخبيـر « عبد اللـه بنسعيد » يهيء الجو الملائم للاحتفاظ بهذه القطعة من تراب الوطن المقدس ، ليحـول بيـن اطمـاع الاسبانيين ، ويقضي عليها بصفة شرعية وقانونية ، وفى دائرة الاعراف الدبلوماسية المتبعة بين الدول ، حيث عمل فى الخفاء فاتصل بشخصية هامة من رجال القبيلة المجاهدة الرابطة « قبيلة انجرة » التى تسكن هذه القرية ، وتعد من اراضيها الخاصـة . هـذا الرجل هو المشهور بالغيرة والوطنية السيد محمد عبد الكريم الشط ، الذى كان يسكن بطنجة ، وهو من الشخصيات المرموقة بين افراد قبيلتـه الشهيـرة بمواقفها الخالدة ضد الاحتلال والمحتلين . ان هذه القبيلة لتعد بحق قبيلة المرابطين ضد العدو المتربص الدوائر ببلادنا . هذه القبيلـة التى لقنتـه دروسـا ودروسا فى الرجولة والكرامة والشجاعة والمروءة ، اتصل القائد السياسي المحنك بالسيد الوطني المذكور بواسطة رجل شهر بالشجاعة والمواقف الكريمة وهو السيد الحمام الشهير بطنجة .

وهكذا تقف فى كل عصر واوان عنـى نخبـة وطنية تحن على بلادنا ، وتقـدم الخدمـات تلـو الخدمات للحفاظ على بقائها طاهرة نظيـفة شريـفة كريمة ، تبذل كل جهدها ، سلما وحربا ، سياسـة ودبلوماسية ، ولا تتأخر ولا تنحني ولا تخضع مهما كانت الظروف والملابسات . حصل الاتصـال بيـن الرجلين الكريمين «القائد عبد الله بنسعيد» والسيد عبد الكريم الشـط » درسـا الموقف دراسة مستفيضة وذهب بعدها الرجل الامين الى القبيلة **الانجريـة** يعرفها بالخطر الذى يتهددها . يعرفهـا بما تبيتـه عدوتها الدائمة من الكيد والمكر والخديعـة . وما تتوسل به الى «الدولة المغربية» من اكاذيب ومفتريات فى غيبة عن القبيلة ورجالها الابطال ! وبهذا الاتصال تحركت النخوة فى القبيلة كلها ، وعن بكرة ابيهـا ، فاسرعت بتحرير **الاحتجاجات والعرائض** الى جلالة الملك وحكومته ، توضح حقها فى بلادها ، ولا تسمح، او تتنازل عن شبر منها ،لاي كان وباية صفة كانت. تكون وفد من رجال القبيلة المجاهـدة ، وتوجـه الى « عاك المغرب » يعلن تمسكه ببلاده وماله الذى هو سر حياته . ويعلن ان الماء الموجود بها لا غنى لاربابـه عنه ، وبدونه يموتون عطشا وجوعا ، وهنا نثبت نص الرسالة الموجهة بواسطة الوفد الى جلالة الملك المعظم وهي مؤرخة بفاتح رمضان المعظم عام 1318 وفى هذه الرسالة تجدد الطاعة والولاء « لملك المغرب » وتعلن ان الماء ملك لاصحابه موزع بينهم بصفة قانونية منه يسقون اراضيهم ، وتشرب مواشيهم ، وينعمون به فى حياتهم . وفى هذه المرة استطـاع الدبلوماسي « عبد الله بنسعيد » ان يقفل الباب فى وجه مطالب اسبانيا بالارض والماء المغربيين ! واستطاعت القبيلة المجاهدة ان تجري تقسيم استغلال الماء بين المتساكنين اسبوعيا بعد ما كان الامر نسيا منسيا ! وعند صدور الامر المولوي للنائب واجنة مغربية ضمنها المهندس الشهير السيد الخضير « سكيرج » معه لزيارة هذه القطعة والوقـوف فى عين المكـان ، وسماع صوت السكان ، ودراسة الوضع بكل حكمة وتبصر وبدقـة ولباقة ، قابلت القبيلة كبيرها وصغيرها « اللجنـة الملكية برئاسة « عبد الله بنسعيد » بكـل احتـرام ولطف ، معلنة ان الارض والماء لا محل للمساومة فيهما اذ هما سبيل عيشهم ، وبهما حياتهم وسعادتهـم ، ولا يسمحون بشبر ارض او جرعة ماء ، تفوت منهم . فكتب التقرير المخزني على لسان القبيلـة ، وشـد الباب فى وجه الطامعين ، وكان للسياسة الرشيدة والخطة الحكيمة التى تتبعها هذا الوطني الغيور نفع عظيم للامة والدولة ، وهكذا انتهت اطماع الاسبان فى هذا العهد الرشيد ، بوجود مسؤول وطني يقدر مسؤوليته ، وينصح مليكه ويخدم امته ، جزاه الله جزاء المخلصين ، ورحمه رحمة واسعة ، وخلد ذكره فى الصالحين .

سلا ـــ ج احمد معنينو

أبو الحجاج يوسف الثالث

ملك غرناطة الشاعر



حياته و آثاره

للأستاذ أحمد العراقي

– 2 –

ج – المرحلة الثالثة (811 – 820)

يوسف ملكا

1 – توليته :

لما توفي محمد سنة 811 هـ خلفه فى الملك اخوه يوسف (الثالث . فقد غادر سجنه فى شلوبانية، ودخل غرناطة حيث استقبل استقبالا حسنا من طرف الشعب .

2 – سياسته :

كانت سياسة يوسف الثالث سياسة رشيدة ، مبنية على اساس من النجدة والكرم والعدل ورعاية شؤون الناس ومصالحهم وحماية معتقداتهم . يقول مصورا معالم هذه السياسة (1) :

اذا يمم العافي مريع جنابنا
فقد حمدت طي الفيافي رواحله

يحييه طلق الوجه يرتاح للندى
وتسبق علوي الرياح انامله

فللمذنب العتبى وللخائف المنى
وللمقتر الجدوى وللغرم حامله

وللسرح حاميه وللمحل قاتله
وللملك كافيه وللدين كافله

وكان يرغب فى توفير السلم والهناء لشعبه ، فقد عقد فى بداية عهده هدنة مع قشتالة لمدة عامين. وسعى بعد مضي العامين الى تجديدها ، لكن القشتاليين بقيادة (فرناندو) الوصي على العرش ابوا ذلك . وطلبوا منه الخضوع لهم اذا شاء استمرار السلم، فرفض يوسف ذلك واستعد للقتال. وزحف (فرناندو) على أراضي غرناطة وضرب بالحصار على مدينة انتقيرة ، فهب يوسف يدافع عنها ببسالة وجهد رائع وانزل بالعدو خسائر فادحة ، الا انه هزم اخيرا وسقطت انتقيرة فى يد النصارى (سنة 1412م) وقد تالم كثيرا لهذا المصاب ، وضاقت نفسه ، واستسلم فى النهاية الى حكم القدر . يقول من مخمس نظمه عند نزول العدو على ثغر انتقيرة (2) .

خليلي مهلا فالزمان كما تدري
ولابد من يسر على اثر العسر

فمهما دهى صحو فلابد من قطر
ومهما دجا خطب فلابد من فجر

---

(1) ديوانه ، ص : 93 .
(2) ديوانه ، ص : 70 – 71 .

والطاف صنع الله رائعة البشر

هو الدهر ذو وجهين فعل منافق
واحكامه تجري بكره الخلائق

فصبرا وتسليما لما شاء خالقي
فلابد من ظفر ونصر موافق

على رغم من يأبى الظهور على الكفر

وعاث النصارى بعد ذلك فى اراضي المسلمين، فسارع يوسف الى ترضية بلاط قشتالة وعقد الهدنة معه على ان يطلق سراح الاسرى النصارى دون فدية .

وقد سادت عقب عقد السلم بين الفريقين علائق المودة والاحترام المتبادل .

واما عن علاقته مع البلاط المريني ، فقد كان يغلب عليها طابع التوتر . فكلا البلاطين – كشأنهما فى الماضي – لم يكن يتوانى عن حبك المؤامرات للايقاع بالنظام القائم فى البلاط الآخر . ونجد فى ديوان يوسف عدة قصائد تشتمل على اشارات الى نزاعات سياسية قامت بينه وبين (صاحب فاس) كما يسميه ، ويعني به ملك المغرب المعاصر له : ابا سعيد عثمان المريني (3) .

لقد ارسل ابو سعيد المريني هذا اخاه عبد الله فى جند الى جبل طارق قصد احتلاله – استجابة لنداء اهله الذين اعتقدوا انه اقدر على حمايتهم من غارات النصارى – فوقف يوسف على هذه المؤامرة ، وارسل مددا الى حاكم جبل طارق ، فهزم عبد الله واسره . وبدا ليوسف ان يكرم وفادته ويزوده بالمال وبعض الرجال ويرده الى المغرب ليناهض اخاه (4) .

ولا شك انه كان يذكر بهذا الانتصار الذى حققه على ابي سعيد عندما كان يتهدده بحوادث منها « سائق ومسوق » فى مثل قوله (5) :

وانا لنرجو من تناهى ضلالة
عسى سكره يصحو بنا ويفيق

يمينا لقد القت بعثمان بركها
حوادث منها سائق ومسوق

ويتضح من بعض الاشارات التى يبثها هنا وهناك فى اشعاره انه كان يحرض على ابي سعيد ، ويدبر للثورة عليه مع اوليائه من بني مرين وعلى راسهم المسمى (بالسعيد) . ونجده يحضهم على مساعدة (السعيد) هذا على القيام بالثورة حتى يتم له الامر ، ويصير اليه الملك ، وبالتالي تتحسن العلاقات بين غرناطة وفاس . يقول (6) :

هلا برزتم للوغى او صادرت
منكم رجال فى الوغى لم يسعدوا

(عثمانكم) اضحى قدار قبيلة
فكأن به لصعيده يتوسد

يقضي (السعيد) بما اقتضت عزماتنا
والملك منصور اللواء مؤيد

(فاس الجديد) يحلها متغلبا
ووليه نعم المعين المنجد ...

ان (السعيد) اذا تمهد ملكه
عدتم لنا والعود منكم احمد

اوطانكم اخوالكم وبلادكم
عودوا وعهدكم القديم فجددوا ...

ويبرز موقفه هذا من تحريض وحض للقيام بالثورة على ابي سعيد عثمان بقوله من نفس القصيدة :

اوليس قد اعطى العداة بلادنا
اعطاء من يرضي الكفور ويرفد

لم يتق الرحمن فى الوطن الذي
من اجله قد عاث فيه الملحد

(3) حكم المغرب من سنة 801 هـ الى سنة 823 ، انظر الاستقصا ج 4 / ص : 86 – 93 .
(4) انظر الخبر مفصلا فى الاستقصا ج 4 ، ص : 93 – 94 .
(5) ديوانه ، ص : 146
(6) ديوانه ، ص : 51

ولعله يشير الى اخذ البرتغال لمدينة سبتة ، الذى حصل فى عهد ابي سعيد المريني (7) .

ولم يكن يوسف يحجم عن التعريض ببني مرين عموما والتنقيص من شانهم والافتخار عليهم بنسبه وحسبه . وسنفرض نماذج من ذلك عند حديثنا عن شعره .

وقد كان يتخلل هذا التوتر ـ بين الفينة والاخرى ـ تحسن فى الملاقات ، فنجد يوسف لا يبخل بالثناء على ابي سعيد وعلى بني مرين عموما . وذلك كما فى هذه الدالية التى يقول منها (8) :

هكذا هكذا اخوة ملك
نسارع النجد مستطيل النجاد

هكذا الفخر يا اعز قبيل
محرز للسباق خصل الجياد

جد سلطانكم افاد العوالي
فظفرتم بذخره المستفاد

3 ـ يوسف بين شعراء قصره :

غير غريب ان يعرف بلاط غرناطة ـ لهذا العهد ـ حركة ادبية نشيطة . فعلى العرش ملك شاعر كريم ، كلفه بالادب شديد ، ورعايته لاهله كبيرة . تحف به حاشية لا يندر فيها وجود الخطيب والكاتب والشاعر . فوزيره ورئيس كتابه : ابو بكر ابن عاصم اديب شاعر ، وابن الوزير القائد ابو يحيى كان كذلك ، وغيرهما كثير .

وقد كان يوسف يساهم فى هذه الحركة الادبية ويرعاها . فهو يقرض الاشعار ويساجل ويراسل خطباءه وشعراءه ويبادلهم الدعابة . وهم يحفون به ويلقون على مسامعه ما تجود به قرائحهم فى مدحه وتمجيده ، فترتاح نفسه لاشعارهم ، ويطرب لسماعها ويعتز بها لما يتخللها من تخليد لمآثره واشادة بعظيم ملكه ، فيأمر بتدوينها وجمعها ، ويعهد بذلك الى أحمد ابن فركون ـ احد شعرائه المقربين ـ الذي رتبها وجمعها فى مؤلف سماه (مظهر النور الباصر ، فى امداح ابي الحجاج الناصر) (9) .

ومن بين الشعراء الذين نلقى أسماءهم وامداحهم فى هذا الكتاب احمد ابن فركون نفسه ، وقد كانت له ـ حسبما يبدو ـ حظوة كبيرة فى البلاط ـ ومن شعره فى مدح يوسف مشيدا بنسبه الكريم وخلقه النبيل وحلمه وعلمه وحزمه . قوله : (10) :

انصار دين الله آباؤه
لله مولى منهم انجب

مولى ينيل الخلق ارفاده
ان سالوا ، والعفو ان اذنبوا

مكارم الاخلاق تقضي له
ان يبذل العتبى ولا يعتب

مآثر ليست لملك مضى
هيهات لا تحصى ولا تحسب

وينوه بفروسيته وجهاده فى قصيدة اخرى ، يقول منها : (11)

وهل يوسف والمشرفيات تنتضي
على الكفر الا عصمة الدين والدنيا

وهل يوسف الا الذى يترك العدى
واملاكهم نسيا من الدهر منسيا

ومن طليعة شعراء يوسف الشيخ الاستاذ ابو عثمان الايلري . يقول من قصيدة له فى مدحه مشيدا باجادته فى النظم والنثر (12) :

---

(7) الاستقصا ج 4 ، ص 92 .
(8) ديوانه ص : 40 .
(9) يحتفظ قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط بمخطوطة للجزء الثاني من هذا الكتاب وذلك تحت رقم 23 ـ ج (الكلاوي) .
(10) مظهر النور الباصر ـ مخطوط ـ ص 180 .
(11) نفس المرجع ، ص : 85 .
(12) المرجع السابق ، ص : 122

فاذا تكلم قلت قيس بلاغة
تزري فصاحته بكل كلام

واذا انبرى للنظم اعجب كل من
يحويه من شعرائه الاعلام

وقد دارت بين يوسف وابي عثمان مساجلات ومراسلات شعرية ونثرية تدور حول اغراض مختلفة، ولا تخلو احيانا من شؤون ادبية ونقدية . ومن ذلك خطاب ارسله ابو عثمان الى الملك يوسف وضمنه شعرا من البحر الطويل ولم ينتبه الى ما في احد الابيات من كسر ، وتفطن يوسف الى ذلك فأشار اليه منبها عليه في معرض رده ، حيث قال (13) :

اما القصيدة فهي رائعة الحلى
حسناء محرزة لاشرف مقصد

لكن موازنة الطويل بكامل
لا عذر فيه لناظم او منشد

---

(13) ديوانه ، ص : 42 .
(14) نهاية الاندلس عبد الله عنان ، ص : 154

وعرفت ساحة يوسف غير ابن فركون وابي عثمان جماعة كبيرة ممن ترد اسماؤهم وامداحهم في (مظهر النور الباصر) ، وقد كانوا يقرضون الاشعار مادحين ومشيدين بنسبه الكريم وخلقه الجميل ، منوهين بعلمه وحلمه وفروسيته. ونخص بالذكر من بين هؤلاء الوزير ابا بكر بن عاصم وابنه ابا يحيى والوزير ابا محمد بن مليح والكاتب البارع ابا عبد الله الشران .

4 ـ وفاته :

وفي سنة 820 هـ توفي السلطان يوسف الثالث بعد حكم دام نحو تسعة اعوام . وقد كان اميرا شاعرا واديبا « راجح العقل ، بارع السياسة ، عظيم الفروسية والنجدة ، محبا لشعبه ، فكان حكمه القصير صفحة زاهية من تاريخ مملكة غرناطة » (14).

(البحث بقية)

فاس : احمد العراقي







بقلم ويليام باريت
ترجمة أحمد عبد السلام البقالي

كنت انا وزميلي « لاري » مهندسين فى معمل الفاز ، اي كاتبين صغيرين ، فكل شيء يمكن وصفه بعمل كتابي كان يوضع على المكتب المستطيل الذى نجلس حوله متقابلين ، وكانت الادارة المركزية بالمدينة قد ارسلت الينا مجموعة محيرة من الاوامر والقوانين لتطبيقها .

ولم يكن احد ينظر الى صغار المهندسين بعين الاعتبار الا عمال المصنع المكسيكيون . كنا نحن بالنسبة لهم الشكل المرئي لمستخدم بعيد لا يمكن معرفته . كنا « السيد اجرة » .

كان اولئك المكسيكيون عمالا ممتازين ، وكان الارستوقراطيون بينهم هم الوقادون ، وهم رجال ضخام كانوا يعملون بالتناوب ثماني ساعات «هرقلية» فى حرارة المعاوج اللافحة . كانوا يغرفون الفحم بمجارف ضخمة ويرمونه داخل ابواب صغيرة بتصويب دقيق . كان الفحم ينساب من المجارف كماء اسود من انبوب بقوة هائلة ، دون ان يخطيء الفتحة الضيقة ابدا . كانوا يعملون نصف عراة باعتزاز وكرامة . لم يكن يستطيع القيام بذلك العمل الا القليل من الرجال ، وكانوا هم ذلك القليل .

وكانت الشركة تدفع اجور عمالها مرتين فى الشهر فقط ، فى الخامس من الشهر ، وفى العشرين منه . وكان هذا سخف بالنسبة للمكسيكيين . فاي رجل يستطيع الاحتفاظ بفلوسه مدة نصف شهر كامل ؟ فلو احتفظ بفلوسه اطول من ثلاثة ايام فهو بخيل ، ومتى ، يا سيد ي، كان دم الاسبان يجري فى عروق بخيل؟ ولذلك كان من عادة عمالنا ان يظهروا كل ثلاثة او اربعة ايام لسحب ما لهم على الشركة .

كانت ثمة مرونة فى قوانين الشركة فكنت انا و « لاري » نبعث بالاوراق المطلوبة للادارة المركزية فتتسلم تسبيقات من اجور العمال . وفى احد الايام تفضلت علينا الادارة المركزية بمذكرة نصها :

« لا حظنا انه يوجد استغلال شنيع لامتياز التسبيقات من الاجور . لذلك ، من الآن فصاعدا سوف لن يعطى تسبيق لاي مستخدم الا فى حالة استعجال حقيقية » .

وما كدنا نفرغ من تعليق الاعلان حتى دخل الوقاد « خوان كرثيا » ، وطلب تسبيقا ، فأحلته على الاعلان . وتهجاه ببطء ثم سال :

« ما معنى (حالة استعجال حقيقية) ؟ »

فشرحت له بصبر انه رغم طيبة الشركة وعطفها على عمالها فقد كان من المضايق صرف اجورهم كل بضعة ايام . اما اذا كان احد مريضا او احتاج اجرته لسبب ضروري جدا ، فالشركة مستعدة لصرف الاجرة بطريقة استثنائية .

فادار « خوان كرثيا » طربوشه مليا فى يديه الكبيرتين وقال :

« لا آخذ فلوسي ؟ »

قلت : « يوم صرف الاجور ، يا خوان ، يوم عشرين » .

فخرج صامتا ، وشعرت بالخجل من نفسي . ونظرت الى « لاري » عبر الطاولة نتفادى نظرتي .

وفى الساعة التالية دخل وقادان ، فنظرا الى الاعلان ، وطلبا شرحه ثم خرجا فى وقار ، ولم يأت بعدهما احد . والذى لم نعرفه هو أن «خوان كرثيا» وزميلاه نشرا الخبر فاصبح كل مكسيكي يشرح لصاحبه الاوامر الجديدة :

« للحصول على الفلوس الآن ، ينبغي ان تكون الزوجة مريضة ، ولابد من شراء دواء للطفل » .

وفى الصباح التالي كانت امراة « خوان كرثيا » على فراش الموت ، وام « مندوثا » لن تعيش لآخر النهار ، وكان هناك وباء حقيقي بين الاطفال ، ولكسر الرتابة كان هناك أب مريض وكنا فعلا نعتقد ان الرجل العجوز كان حقيقة مريض ، اذ ما كان لأي مكسيكي ان يفكر فيه . وعلى كل حال ، لم نكن انا و « لاري » نتقاضى اجورنا لنتدخل فى امور الناس الشخصية ، لذلك اتممنا الاوراق المطلوبة ، واضفنا سطرا يصف « حالة الاستعجال الحقيقية » . وتقاضى عمالنا اجورهم .

واستمر ذلك مدة اسبوع ..

وبعد ذلك جاء امر جديد ، قصير وواضح : « من الآن فصاعدا ستصرف الاجور يوم الخامس ويوم 20 من الشهر فقط . ولن يكون هناك استثناء الا فى حالة العمال الذين يتركون العمل مع الشركة » .

وعلقنا الاعلان على الخشبة وشرحنا معناه بحزن :

« لا يا « خوان كرثيا » .. لا نستطيع تسبيق اجرتك .. نحن آسفون عن حال زوجتك وبني اعمامك واخوالك ، ولكن هناك قانون جديد » .

فخرج « خوان كرثيا » وفكر فى الموضوع فكر فيه بصوت عال مع « مندوثا » و « كونثالين » وبقية الزملاء ، ثم عاد فى الصباح ليقول :

« سأترك العمل فى هذه الشركة لعمل آخر . هل تدفعون لي اجرتي الآن ؟ »

فحاولنا رده عن قراره واقناعه بأنها شركة حسنة ، وانها تحب مستخدميها كالاطفال ولكن فى النهاية اضطررنا لدفع اجرته له لانه ترك العمل .

وكذلك فعل الباقون .. احسن وقادين .. ورجال لا يعوضون .

ونظرت انا و « لاري » الى بعضنا البعض ، كنا نعرف ما سيحدث خلال بضعة ايام .. فقد كان احد واجباتنا ان نقمد فى صف التاجير كل صباح باكر لاستئجار العمال العابرين للاشغال اليدوية . وكنا نقبل اي رجل يأتي الينا ماشيا ويطلب عملا دون ان يسقط على الارض ولم نستاجر من قبل عمالا ماهرين فى الوقادة لمثل هذه الاعمال اليدوية العابرة حتى الآن .

فى ذلك اليوم كان « الوقاف » يفرك يديه ويتساءل عما اذا كان عليه هو شخصيا ان يجرف الفحم الملعون ، بينما ينتظر فى صف العمال العابرين وقادون مهرة مثل كرثيا ومندوثا وآخرون .

كل يوم كان يقف صف من الوقادين يستقيلون من العمل ليعودوا فى اليوم التالي لطلبه .. واصبح عملنا الاداري معقدا جدا ، وفى الادارة المركزية كانوا يقفزون من الحيرة . فرزمة اوراق « خوان كرثيا » يستقيل من العمل ثم يعود اليه مرة بعد اخرى كان اكثر مما يحتملون. واحيانا كانت الادارة المركزية تضع « كرثيا » على لائحة الاجور مرتين فى نفس الوقت حين تبطيء كاتبة فى تسجيل استقالته من يوم أمس. وكان هاتفنا يرن كثيرا ومبكرا .

وكنا نشرح بصبر وحلم اننا لا نستطيع أن نفعل شيئا اذا أراد رجل أن يستقيل . واذا كان هناك وقادون يحتاج اليهم المصنع يقفون على بابه ، فاننا نستخدمهم » .

واصدرت الادارة المركزية امرا آخر فى غمار فوضاها . وحين قرأته صفرت . وقال « لاري » وهو ينظر اليه :

« سيصبح الهدوء مخيما حولنا »

جاء فى الامر : « من الآن فصاعدا لا يمكن اعادة استئجار عامل استقال الا بعد مرور مدة 30 يوما » .

وجاء دور « كرثيا » ليستقيل مرة اخرى ، وحين دخل اطلعناه على الامر الجديد وشرحنا له انه لن يكون لوقوفه فى صف العمال غدا اي جدوى ان هو استقال اليوم .. واضفت :

« ثلاثون يوما مدة طويلة يا خوان » .

كانت مسالة خطيرة بالنسبة اليه فذهب ليعطيها قسطا من تفكيره . وكذلك فعل بقية زملائه. وفى النهاية عادوا جميعا واستقالوا .

وقد بذلنا جهدنا لصرفهم عن الاستقالة وحزنا جميعا للفراق . هذه المرة كانت حاسمة .. فتصافحنا بوقار ، وقالوا لنا انهم كانوا سعداء بمعرفتنا . ونظرنا انا و « لاري » الى بعضنا البعض حين ذهبوا ونحن على علم ان احدا منا لم يساعد الادارة المركزية على الفوز فى هذه المبارزة .

كان يوما حزينا ..

المهم ، انهم فى الصباح كانوا جميعا يقفون فى صف المستخدمين . وبجد كبير اخبرني « كرثيا » انه وقاد يبحث عن عمل .

فقلت : « خوان ، نحن لا نلعب ، ارجع بعد ثلاثين يوما .. لقد انذرتك »

وسلط عينيه مباشرة على عينـي دون ان يرمش ، وقال :

« سنيور ، لابد ان هناك خطأ ما . انا « مانويل هيرنانديس » اعمل كوقاد فى « بويبلو » وفى « سانتافي » وفى اماكن عدة .. »

وحملقت فيه بدوري ، متذكرا الزوجة المريضة، والاطفال بلا دواء ، والحماة فى المستشفى وتكرر الاستقالات من العمل والعودات اليه ، وكنت أعرف ان هناك معمل غاز فى « بويبلو » ولم يكن هناك اي فى « سانتافي » ، ولكن من انا حتى اجادل رجلا فى صميم اسمه ؟ الوقاد وقاد ..

واستاجرته . واستأجرت كذلك « كونثاليس » الذي اقسم ان اسمه كان « كاريرا » و « أيالا » الذي اصبح اسمه ، بكل وقاحة « سميث »

وبعد ثلاثة ايام بدات الاستقالات .

وفى بحر اسبوع كانت لائحة اجورنا ككتاب لتاريخ امريكا اللاتينية . كل اسم معروف كان فيها حتى « سان مرتين » و « بوليفار »

وفى النهاية ، تعبنا انا و « لاري » من النظر الى وجوه مالوفة ، وكتابة اسماء غريبة ، فذهبنا الى المشرف الاعلى وقلنا له القصة بكاملها . وحاول الا يبتسم وقال :

« كلام فارغ »

وفى اليوم الثاني أزلنا الامر من لوحة الاعلانات، وناديننا ابرز وقادينا الى المكتب واشرنا الى اللوحة ..

لا اوامر بعد اليوم

وقال « لاري » بحزم :

« حين سنستخدمكم فى المرة القادمة ، ينبغي ان تختاروا الاسم الذى تفضلونه ، لانكم به ستبقون فى سجلاتنا » .

ونظروا الينا ثم الى لوحة الاعلانات ، وعندئذ ولاول مرة بعد المبارزة الطويلة ، لمعت اسنانهم البيضاء وهم يقولون بسرور :

« سي سنيور »

وكذلك كان .

احمد عبد السلام البقالي

سيدي عبد الكريم بن المدني بن الحسني
في ذمـة اللـه

تلقت الاوساط العلمية والفكرية باسف عميق وفاة العالم الجليل فقيد العلـم والادب الحسيب النسيب الشريف سيدي عبد الكريم بن المدني بن الحسني ، وذلك بعد مرض طالت مدته ، وداء عضال آلزمه الفراش •

وكان الفقيد غفر الله له ، واجزل مثوبته ، وامطر عليه شآبيب رحمته ، يمثل طراز العلماء الصالحين من علماء الدين ، ويجمع بين النظر الواسع العميق في العلوم العقلية والعلم الراسخ للعلوم الدينية والادبية والتاريخية ، كما عرف بورعه وتقواه ، وصلاحه وفقهه وبصيرته لدى كل من عرفه ، ويتمتع بالذكاء النادر اللمـاح ، وقوة الذاكرة ، كما كان يمتاز بنظر ثاقب ، ومعلومات غزيرة في دقائق المسائل العلميـة واســرار الشريعة الاسلامية •

وقد استفاد منه كثير من الشباب والطلاب والاساتذة ، كانوا يؤمون بيته ، قصـد التوجيـه والارشـاد ، فيزودهـم بمـا هـم محتاجـون اليـه من انواع العلوم والمعارف ، ويرشدهم الى المصادر المطلوبة والمراجع النادرة التـي تفيدهم في الاستقصاء والبحث وتنفعهم في الدراسات العليا وتحضير الاجازات ، ويطلعهم على ما خفي من الاتجاهات والمذاهب ومشاكـل العالم وقضايـا العرب والمسلمين ، مومنا بانه لا صلاح لهذه الامة الاسلامية الا اذا رجعت لحظيرة الاسلام واستظلت براية القرآن ، مستنيرة بهديه عاملة بتعاليمه وحكمه •

شانه في ذلك شان والده الحافظ المحدث الحجة سيدي المدني بن الحسني طيب الله ثراه ، الذي يعتبر موته خسارة كبرى للعروبة والاسلام لا تعوض •

ولم يزل هذا دابه رغم الداء العضال الذي الزمه الفراش ، فكان يقتبل العواد والزوار ، ويتحدث اليهم ويذاكر ويعلق على الاحداث ويسامر بما عهد فيه من وعي وثبات ، حتى وافاه الاجل المحتوم ، والتحقت روحه الطاهرة بالرفيق الاعلى •

ودعوة الحق اذ تعرب عن المها البالغ ، واسفها العميق تعزي فيه كافة افـراد اسرته الكريمة ، وجميع اصهاره واصدقائه الاعزاء ، وترجو من الله العلي القدير ان يمطر عليه شآبيب رحمته ورضوانه ، ويسكنه فسيح جناته ، ويلهم اخوانه وذويه الصبـر والسلـوان •

الاستاذ مولاي التهامي الوزاني عميد كلية
أصول الدين بتطوان فى رحمة الله

فجعت الاوساط العلمية والفكرية بنبا وفاة العالم الجليل الشريف النسيب عميد كلية اصول الدين بمدينة تطوان الاستاذ سيدي التهامي الوزاني الــذي كان مثالا فذا للسلف الصالح من العلماء والمحدثين ، والزهاد الصالحين الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، فكانت وفاته ، رحمه الله ، خسارة كبــرى للعلم والعلمــاء والتعليم فى هذه البلاد ...

وتاريخ الفقيد رحمة الله عليه حافل بالامجاد والمآثر فى خدمة العلم وطلبته حيث ساهم بجهوده الكبيرة فى نشر الثقافة والمعرفة بين أجيال من العلماء الشباب، فحياته حافلة بخدمة العلوم الدينية ، وتدريس الحديث ، والعكوف على الدراســة والمثافنة والمطالعة .

ولقد كان الفقيد من الشخصيات العلمية الكبيرة التي تعد ثروة علمية نادرة، ومحطا امينا وظليلا لطلاب العلم ورواده ، كما كان سمحا كريما ، عطوفا بشوشا ، عليه سيما الاخلاق النبوية الكريمة .

ورغم شيخوخته ، وتقدمه فى السن ، ونشاطاته العلمية والوطنيــة الكثيرة المتنوعة فانه زاول وصاول فى ميدان الكتابة والانشاء والتحرير ، وواصل عملــه رحمه الله فى اعمال التاليف والتحقيق ، والشرح والتعليق ، وقد امضى اكثــر سنوات عمره مجاهدا محتسبا ، عف اللسان ، سخي اليد ، واسع القلب ، فسيــح الافق ، له نظرة خاصة الى الحياة ، مشتغلا بقلمه وقلبه فى العمل الدائب لنصرة الاسلام ، ونشر فضائله عن طريق الدعوة الصادقة المخلصة ، والكتابــة الواعيــة الهادفة .. ولم يزل هذا دابه الى أن وافاه الاجل المحتوم .

فرحمة الله عليك ، واسكنك فسيح جنانه مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله .



المغـــــرب :

※ بدعوة من الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الاسلامية فى السينغال توجه السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة الاستاذ الشيخ محمدالمكي الناصري صحبة الاستاذيـن عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعـريب فى الوطن العربي ، والسيد محمد بنعبد الله رئيـس تحرير « دعوة الحق » ، لتمثيل المغرب فى الملتقى الاسلامي الدولي الذى انعقد تحت شعار « الاسلام، والعصرية » ابتداء من 4 ديسمبر حتى 9 منه 1972 فى دكار عاصمة السينغال ..

وقد ادلى سيادة الوزير لدى مغادرته المغرب للاذاعة والتلفزة بالحديث التالي :

«نحن قاصدون باذن الله الى دكار وذلك بأمر من جلالة الملك امير المؤمنين الحسن الثاني الـذى وجه اليه فخامة الرئيس سنغور رسالة يطلب فيها توجيه وفد مغربي لحضور الملتقى الاسلامـي الذى يكتسي اهمية خاصة والذى يجتمع ابتداء من هذا اليوم فى دكار . وموضوع هذا الملتقى هو : « دور الاسلام فى المجتمع الحديث » .

وينتظر ان يحضر هذا الملتقى عدد كبير من رجالات الاسلام وكذلك بعض الملاحظين من غيـر المسلمين . ويكتسي هذا الالتقاء صبغة دوليـة ، والموضوعات التي سيثيرها موضوعات فى غاية الاهمية ، لانه سيعالـج التنظيـم الاقتصـادي والاجتماعي والسياسي فى الاسلام . كما سيعالج موضوع علاقات الاسلام بالعلم الحديث ، وتاثيـر الاسلام والاديان الكتابية فى العالم وكذا الاسـلام ومركزه فى القارة السوداء . وهكـذا تـرون فان موضوعات هذا الملتقى ستكون فى غاية الاهمية ، والذى دعا الى عقد هذا الاجتماع وقام بتنظيمه هو اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية فى السينغال ، مما يدل على اليقظة والوعي الاسلامي الذى اخـذ يعم سائر اقطار المسلمين .

وارجو أن تتاح الفرصة للمغـرب ليسيـر فى نفس الاتجاه تمشيا مع الخطة الاسلامية التى وضعها الحسن الثاني منذ قيامـه باحيائـه ذكـرى نزول القرآن ، ومنذ دعوته لمؤتمر القمة الاسلامي . فنحن اذا سائرون فى نفس الخط ، والسينغال حرصت كل الحرص على حضور هذا الوفد المغربي الذى يتالف مني ومن الاستاذ عبد العزيز بن عبـد اللـه مدير مكتب التعريب والاستاذ بن عبد الله رئيس تحرير مجلة ـ دعوة الحق ـ أرجو الله أن يحقـق اماني المسلمين من هذا الملتقى ، وان يعيننـا علـى انجاحه بكل الوسائل حتى يؤدي الغرض منه بحول الله » .

هذا وقد استقبل الشيـخ المكـي الناصـري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة لمـا وصل الى دكار من طرف وزير الثقافة السينغالي ، وممثل عن رئاسة الجمهورية والرئيس والسكرتير العام للجمعية الوطنيـة للمؤسسـات الثقافيـة الاسلامية السينغالية وسفير المغرب فى السينغال السيد توفيق القباج .

وقد توجه الوفد المغربي مباشرة الى مقـر الجمعية الوطنيـة حيث انعقـدت اشغـال الملتقـى الاسلامـي حول الاسلام والعصريـة ، وقد افتتـح هـذا الملتقـى الاسلامـي العـام الوزيـر الاول السينغالي السيد عبد ضيوف الذى القى خطابا هاما اعطى فيه نظرة عامة حول موضوع هذا الملتقى .

وقد تدخل السيد الوزير فى المناقشة العامة، وابلغ منظمي هذه المناظرة والمشاركين فيها تحيات جلالة الملك الحسن الثاني ومتمنياته بنجاح اشغال هذه المناظرة التى يعلق المغرب عليها اهمية خاصة

ونشير في النهاية الى ان الشيخ المكي الناصري اجرى محادثات مع وزير الثقافة السينغالي ، تناولت التعاون بين المغرب والسينغال في الميدان الثقافي ، كما هنأ باسم جلالة الملك منظمي المناظرة على عقد هذا المهرجان الذى يشترك فيه ما يقرب من 20 بلدا اسلاميا .

ولدى عودة السيد الوزير الى ارض الوطن ، وقبل ان يغادر قاعة المطار ادلى سيادته بتصريح قال فيه على الخصوص :

تعتبر ندوة الملتقى اسلامي اول منطلق للحركة الواعية في القارة السمراء ، وقد علقت عليه آمال كبيرة في تحرير هذه القارة التى تعيش في جو من الاضطرابات وجو من العنصرية وانا اعبر عن اعجابي بهذا الملتقى الذى سيكون مبدا للمسلمين في افريقيا حتى يتمكنوا من جمع كلمتهم وتضامنهم حول اتجاه سليم كما دعا الى ذلك جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في لقاء ملوك ورؤساء الدول الاسلامية الماضي ، وفي آخر كلمتي هذه احيي هذا الملتقى واشكر جميع السادة الذين حضروا اللقاء والذين لبوا دعوة الكلمة الموحدة كما اطلب الله سبحانه وتعالى ان تكون هذه بادرة خير وتكون بادئة اتجاه والمسلك الذى يسلكه المسلمون حتى تتوحد كلمتهم وحتى يصلوا الى مبتغاهم المحمود .

✻ زار وفد من علماء مسلمي آسيا الوسطى وقازخستان وتاجيكستان بتاريخ 19 نوفمبر الماضي يتالف من السادة :

اسماعيل مخدوم ساتياف نائب رئيس الادارة الروحية لمسلمي آسيا الوسطى بقزاخستان ..

ـ كولوتوف عبد الله ميرزا القاضي الشرعي بدوشامبي عاصمة تاجيكستان .

ـ وعبد الله خونوف امام مسجد ومدرس بمدارس بخارى

ـ ايكافيير دياب

ـ تاتازاياف .

وقد قام هذا الوفد بزيارة ضريح فقيد العروبة والاسلام مولانا محمد الخامس قدس الله روحه ..

ثم توجه الى مدينة فاس ووجد في استقباله مجموعة من العلماء ، وزار كلية الشريعة ، وضريح مولاي ادريس ، وجامع ومكتبة القرويين حيث اطلع على المخطوطات النفيسة الموجودة هناك ... ثم توجه الى زيارة مكناس ومراكش حيث زار المعاهد الدينية حيث استقبله الاستاذ السيد الرحالي الفاروقي عميد كلية اللغة العربية .



صورة تذكارية للسيد الوزير مع اعضاء الوفد الاسلامي لآسيا الوسطى

وقد ادلى الاستاذ السيد الشيخ اسماعيل مخدوم رئيس الوفد لمجلتنا الاسلامية بالحديث التالي :

ان صداقة المغرب للاتحاد السوفياتي ترجع الى عهد بعيد وخير شاهد على ذلك ما وقع بين البلدين من المعاهدات الكثيرة في شتى الحقول وتبادل الزيارات بمناسبات شتى من رجال الدولتين الى سائر جماعات الوفود من مؤسسات البلدين وبالاستفادة من هذه الفرص الطيبة اخذ المسلمون من كلا البلدين يقيمون روابط الاخوة الدينية ووشائج الصلات بينهم وجرت بين المؤسسات الاسلامية منهما مراسلات ومكاتبات ثم وقعت الزيارات حتى تعارفوا وتقاربوا كما امر الله سبحانه في كتابه العزيز وسرت بينهم العواطف الودية والمشاعر الاخوية سيما بين الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاغستان من الاتحاد السوفياتي وبين وزارة الشؤون الاسلامية في المغرب فقد تأكدت العلاقات الثقافية وانضم الجناح

الشرقي للاسلام للجناح الغربي وان شاء الله سيكون التضامن بينهما فيما يعود لخير الاسلام ولخير البلدين كما كان فى العهود الاولى والعصور الغابرة .

وبناء على دعوة وجهت الى الادارة سافرنا نحن الوفد المركب من اعضاء الادارة وخيرة ابنائه فى 10 — 11 — 1972 لنقوم بواجبنا الاسلامي تجاه الدعوة الكريمة وحيث ان دعوة اخوية كانت موجهة من جانب مسلمي داهومي بدأنا الزيارة بتلك الجمهورية الفتية ونجعل زيارة المغرب ختامها المسكية ونتفرغ لمشاهدة معالمها وآثارها العظيمة الباقية من أعمال اولئك السلاطين والملوك العظام الذين تنورت بهم ممالك المغرب وترقت الى قمم المدنية وبعد اتمام زيارة داهومي وصلنا للمغرب والى يومنا هذا نحن فى رعاية مولانا جلالة الملك الملك الحسن الثاني نصره الله وعناية وزارة الشؤون الاسلامية لا نزال نقوم بزيارتنا للاماكن الاثرية المستملحة باتقان صنعتها ورصانة بناياتها نستقبل فى كل مكان بالترحيب والتكريم من طرف المسلمين وموظفي الوزارة حتى تسنت لنا زيارة المدن الكبيرة والمدارس والمعاهد والمساجد حتى ارتسمت فى ذاكرتنا ان المملكة المغربية كانت ولا تزال مشمولة بتعهد عظيم وقوي وعناية فائقة بشؤونها من طرف ملوكها العظام ولا تزال فى مكانتها المرموقة فى الدين فنشكر الله سبحانه على اتاحة الفرص لزيارتنا هذه المملكة المحبوبة ونشكر سيادة الوزير لسهره على راحتنا والسادة القائمين بمرافقتنا ولا ننسى خدمة الاستاذ علال الراشدي وخلقه الرحيم وآدابه الجمة ونتمنى أن تستمر صلاتنا وعلاقاتنا الدينية ونرى اخواننا الاعزاء فى بلادنا عن قريب بمناسبة عيد الامام البخاري ان شاء الله .

* افتتحت سفارة الجمهورية الشعبية البولونية يوم الاثنين 4 دجنبر 1972 ببهو المديرية العامة للثقافة معرضا للملصقات المعاصرة والطوابع البريدية .

* تسلم السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة بمقر المديرية العامة للثقافة هدية رمزية من سفارة الجمهورية الفرنسية بالرباط وهي عبارة عن مجموعة من الآلات الموسيقية .

* قرر السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة تكليف الدكتور ابراهيم حركات بمهمة مدير عام بالنيابة للثقافة بالرباط .

* تحت اشراف المديرية العامة للثقافة نظمت البعثة الثقافية الفرنسية يوم 21 دجنبر 1972 فى الساعة 6،30 محاضرة للاستاذ فولان ، تحت عنوان « الرياضيات العربية وضرب الرمل » .

* تحت اشراف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة وكتابة الدولة لدى الوزير الاول المكلفة بالانعاش الوطني والصناعة التقليدية ، القى الدكتور جان لويس ميشون محاضرة تحت عنوان : « القيمة المستمرة للصناعة التقليدية » .

* تحت اشراف المديرية العامة للثقافة نظمت سفارة جمهورية ايطاليا بالرباط معرضا بفاس حول الدراسات الاسلامية وفن الطباعة فى ايطاليا من القرن الخامس عشر الى القرن العشرين .

* أقام السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة يوم الجمعة 29 دجنبر 1972 فى الساعة 6،30 بمتحف الاوداية بالرباط حفلة استقبال حضرها جمهور كبير من المثقفين ورجال الفكر ، كما حضرها عدد كبير من الملحقين الثقافيين والصحفيين بالسفارات الصديقة والشقيقة بالرباط وقد القى السيد الوزير بهذه المناسبة كلمة أوضح فيها الخطوط الرئيسية لسياسة حكومة صاحب الجلالة حول الشؤون الثقافية .

* انتقل المعهد الموسيقي بمراكش من بنايته القديمة الى بناية جديدة سلمتها بلدية المدينة الى وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة وتقع البناية الجديدة بجنان الحارثي .

* نظمت المديرية العامة للثقافة جائزة المغرب لسنة 1972 وقد كانت الجوائز كما يلي :

الجائزة الاولى :

احمد الطيب لعلج ، مسرحية حليب الضياف.

الجائزة الثانيـة :

محمد بن البشير عن كتاب : وضعيـة المـرأة المسلمة بفـاس القديـم فـي أوائـل القـرن العشريـن .

ومحمـد ابراهيـم الكتـانـي : عن كتـــاب : « من ذكريات سجين مكافح » وعبد الحـق القلالش عن كتاب : « نشوء الحب الغزلي »

الجائزة الثالثة :

ابو بكـر بن محمد البوخصيبـي عـن كتـاب « اضواء على ابن يجبش التـازي » واحمـد السباعي البكري عن رواية « المخاض » وصالح الشرقي عن كتاب « المستظرف فى قواعد الفن والموسيقى » .

✻ أحيت رابطة المجودين فى مسجد السنـــة بالرباط حفلتها السنوية ، وقد اكتسـى احتفال هذه السنة صبغة خاصة حيث صادف المهرجان ذكـرى نزول القرآن الكريم وذكرى غزوة بدر .

وكان برنامج هذا الحفل الديني عبارة عن لقـاء بين نخبة من المجودين المنتمين للرابطة والذين حضروا من مختلف اقاليم المملكة وطلبة دار القرآن فى الرباط الذين قدموا لاول مـرة قـراءة نموذجيـة جماعيـة وقراءات فردية .

ثم القى الامين العام لرابطة المجودين فى المغرب السيد عبد الحميد حسـاين خطابا حلل فيه مغـزى الاحتفال بذكرى نزول القرآن وغزوة بدر التى تعتبر صفحة خالدة فى تاريخ نشر الدعوة الاسلامية كما تطرق للحديث عن الدور الذى لعبه المغاربة فى ازدهار علم التجويد ونشره وكـذا العنايـة الخاصـة التي يوليها صاحب الجلالة امير المؤمنين الحسن الثاني لاحياء التراث الاسلامي وخاصة منه ما يتصل بعلوم القرآن، وفى هذا الباب ابرز السيـد عبد الحميـد احساين اهميتها التى لم يمض على فتحها سوى سنة واحدة وقدمت للجمهور ثمارها .

ثم تقدم الاستاذ الحاج عثمـان جوريو مديـر مجموعة مدارس محمد الخامس فالقى قصيدة تحت عنوان نبضات فى شهر الصوم .. وختمت الحفلة الدينية بامداح فى تمجيد القرآن الكريم رددها اعضاء الفرقة المحمدية للامداح النبوية .

وقد وزعت رابطة المجودين فى تلك الحفلة كتابا عن مهرجان تجويد القرآن الكريم محلى بصورة فريدة للمغفور له مولانا محمد الخامس وهو يقبل المصحف الشريف الذى كان شغله الشاغل ، وبصورة لامير المؤمنين مولانا الحسن الثاني نصره الله وأيـده مع ولي العهد المحبوب سيدي محمد .

✻ اقام السيد كلود لوبيل سفيـر فرنسـا فى المغرب حفلة استقبـال بمناسبـة توشيـح بعض الشخصيات الثقافية والفنيـة باوسمـة فرنسيـة رفيعـة .

وشح السفير الفرنسي صدر الاستـاذ احمـد الصفريوي باوسام الفرنسي للفنون والآداب من درجة ضابط وصدر الفنـان الطيـب الصديقـي بالوسـام الفرنسي للفنون والآداب ، وصدر السيد موريل من البعثة الثقافية والجامعية الفرنسية بجوقة الشرف من رتبة فارس .

توجه السيد السفير الى الشخصيات الموسمة بالخطاب فنوه بمجهوداتهم الادارية والفكرية .

✻ زار المغرب الاستاذ احمد فنطر مديـر دار الآثار فى تونس فى بعثة نظمتهـا ادارة السياحـــة لدراسة تاريخ المغرب العربي القديم فقد نظمت ادارة السياحة برنامجا لدراسة العصور المغربية من وجهة النظر الوطنية ، وتكفل الاستاذ فنطر بعصر ما قبل الاسلام .

وقام الاستاذ فنطر بزيارة كل المدن والاقاليـم وخاصة التى توجد بها آثار للحضارة المغربية قبـل الاسلام لاستكمال بحثه .

والاستاذ فنطر له عدة مؤلفـات بالعربيـــة والفرنسية عن تاريخ تونس والجانب القديم منه على الاخص .

✻ يعد الاستاذ مصطفى ابو ضيف احمـد ، رسالة ماجستير ، موضوعها القبائل العربيـة في المغرب فى عصري الموحدين وبني مرين ، وذلك فى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت اشراف الدكتور احمد مختار العبادي استاذ التاريخ بالكلية ، وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه.

* تعلن وزارة الاوقاف والشـؤون الاسلاميـة والثقافة انها ستنظم بمناسبة عيد العرش المجيد ، المعرض الخامس لجائزة الحسن الثاني للمخطوطـات والوثائق ، وانها ستخصص جوائز مالية ، تتصاعـد حسب اهمية المخطوط او الوثيقـة التي توجـد في حوزة خاصة ، والتي لم يسبق لها ان شاركت في المعارض السابقة .

ومن المعلوم ان جـل ما هو مخطـوط يعتبـر ذخيرة كان مكتوبا على الورق او الرق او الالواح : ولهذا فان الجوائز ستخصص لصنفين من المخطوطات:

اولا ـ للمهم من الكتـب: مؤلفـات وتقاييـد وكناشات علمية ومذكرات شخصية وخطوط العلماء وكنانيش الملحون ونسخ الملحون ومجموعات للفتاوي او للرسائل ودواوين الاشعار المجموعات ، الموسيقية وكل ما هو مخطوط ولو في ورقة او ورقات معدودة.

ثانيا ـ للوثائق ايا كان عصرها وموضوعها : ظهائر ورسائل رسمية او شخصية ورسوم عدليـة ومحاسبات واجازات علمية وشهادات الانساب وغير ذلك .

وستعرض هذه المخطوطات في معارض عمومية تنظم في كل من الرباط وفاس ومكناس وتازا وتطوان والبيضاء ومراكش وتارودانت لمدة اسبوع ابتداء من فاتح فبراير الى العاشر منه .

فعلى من يتوفر على شـيء من هـذه الوثائـق والمخطوطات ، ان يتقـدم بها من الآن وحتى عاشـر فبراير 1973 الى احد المراكز التالية :

1 ـ اقليمي الرباط ، والقنيطرة : التقدم الى مقر مديرية الشؤون الثقافية ، شارع ميشو بيلير ، الطابق الاول ، المكتب 67 الرباط .

2 ـ اقليمي مكناس ، وتافيلالت : التقدم الى خزانة الجامع الكبير لدى السيد احمد أجانا اميـن الخزانة ، مكناس .

3 ـ اقليم فاس : التقدم الى خزانة البطحاء لدى السيد المختار القادري محافظ الخزانة فاس .

4 ـ اقليم تازة ، وجدة ، الناظور ، والحسيمة: التقدم الى مقر نظارة احباس تازة لدى السيـد عبد السلام البقالي ناظر احباس ، تازة .

5 ـ اقليمي تطوان وطنجة : التقدم الى الخزانة العامة لدى السيد المهدي الدليرو ، امين الخزانة ، تطوان .

6 ـ اقاليم البيضـاء ، والجديدة ، وسطات ، وخريبكة ، وبني مـلال : التقـدم الى خزانة النيابـة الاقليمية للشؤون الثقافية ، 133 شارع الزيـراوي لدى السـيدة نعيمة الخطيب ، الدار البيضاء .

7 ـ اقاليـم مراكـش واسفـي وورزازات : التقدم الى مقر خزانة ابن يوسف لدى السـيد محمد الصبيحي امين الخزانة ، مراكش .

8 ـ اقليمي اكادير وطرفاية : التقدم الى مقر خزانة المعهد الاسلامي بتارودانت لدى السيد احمد بن محمد شاعري ، امين الخزانة ، تارودانت .

هذا وزيادة على عرض هذه الوثائـق بالمراكـز الاقليمية ، فان مجموعها سيعرض بالمعرض العـام بالرباط الذي سيدشن يوم عيد العـرش السعيـد ان شاء الله .

* شارك المغرب في المؤتمر الثالث عشر لاتحـاد الصيادلة العرب الذي انعقد في بغـداد من 16 الى 19 نوفمبر الماضي .

وحضر في هذا المؤتمر 400 صيدلي يمثلـون احدى عشر بلدا هي : الجزائر ، مصر ، العراق ، الاردن ، الكويت ، لبنان ، ليبيا ، المغرب ، السـودان، سوريا وتونس .

وقد عقد المكتب الدائم لاتحاد الصيادلة العرب اجتماعا تمهيديـا يوم 15 نوفمبـر ليقـوم باعـداد جدول اعمال هذا المؤتمر الذي تولى دراسة توحيـد المصطلحات الصيدلية والتعليم الصيدلي في العالـم العربي .

* توفي الى رحمة الله يوم الخميس 2 شوال عام 1392 العلامة الاستاذ الجواد الصقلي رئيـس المجلس العلمي بفاس وعميد كلية الشريعة بالقرويين.

وكان العلامة الصقلي استاذا في دار الحديث الحسنية وكلية الشريعة بفاس ومن ابرز رجال الفقه في المغرب . كما ان دوره في الحياة العامة اقتـرن دائما بالنضال الوطني من اجل الاستقلال الوطنـي وخدمة القضايا العربية والاسلامية .

وقد ساهم فى جهاد الحركة الوطنية وكان ممن رفضوا بيعة بن عرفة وسجن فى عهد الاستعمار وعذب على يد الفرنسيين .

وقدتم دفنه بعد صلاة الجمعة بمدينة فاس بمقبرة باب الكيسة بعد مراسيم اداء الصلاة على جثمانه بمسجد القرويين وذلك بحضور رجال السلطة وعدد كبير من الاساتذة والمثقفين والشرفاء الذين جاءوا من كل جهات المغرب ، وحضر الجنازة السيد عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب وعميد كلية الاصول بتطوان العلامة المرحوم الاستاذ مولاي التهامي الوزاني ومولاي مصطفى العلوي مدير دار الحديث الحسنية ، والقيت بالمناسبة كلمات وقصائد فى تأبين الفقيد .

تغمد الله الفقيد برحمته وانزل عليه شآبيب الرحمة والغفران .

※ سيشارك المغرب فى السنة القادمة فى 12 معرضا دوليا حيث سيقيم اجنحة تعرض فيها المنتوجات المغربية المعروضة للتسويق من طرف مكتب التسويق والتصدير .

وهكذا سيشارك المغرب فى الاسبوع الاخضر ببرلين والمعرض الفلاحي الدولي الذى سينظم ابتداء من 26 يناير . وسيعرض المغرب فى هذا المعرض سلسلة من منتوجاته الفلاحية ثم يشارك المغرب من 11 مارس الى 18 منه فى المعرض الدولي للاغذية بمدينة اوتريخت بهولندا حيث يعرض مجموعة من المنتوجات الاستهلاكية المغربية .

وفى 11 مارس القادم حتى 18 منه سيقيم مكتب التسويق والتصدير جناحا فى معرض لابيزيغ الدولي بالمانيا .

※ خلد يوم عاشر رمضان فى جو من الخشوع والاجلال الذكرى الثانية عشرة لوفاة فقيد العروبة والاسلام جلالة محمد الخامس رضوان الله عليه .

وبهذه المناسبة تراس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني حفلة دينية كبرى بضريح محمد الخامس حضرها صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي عبد الله واعضاء الحكومة ورؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدة بالرباط والوزراء السابقون وعمداء الكليات ونخبة من العلماء .

وقد اشتمل هذا الحفل على عدة قصائد فى ذكر محاسن المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه انشدتها الفرقة المحمدية للامداح النبوية .

كما اشتمل على ترتيل آيات بينات من الذكر الحكيم ترحما على فقيد الاسلام محمد الخامس وعلى كلمة تابينية القاها الاستاذ الرحالي الفاروقي عميد كلية اللغة العربية فى مراكش الذى استعرض بايجاز مراحل كفاح محمد الخامس ومجد اعماله الخالدة .

هذا وفى الوقت الذي كانت فيه الفرقة المحمدية للامداح النبوية تقدم الامداح والاناشيد الدينية قام صاحب الجلالة الحسن الثاني من مكانه فى الحفل وتوجه الى قبر والده المنعم حيث ترحم عليه .

وفى هذه الاثناء كان مسجد حسان غاصا بمئات حفظة القرآن ومجوديه الذين تجمعوا بالمسجد والذين قراوا حتى مطلع الفجر عدة سلك ترحما على رائد النهضة الاسلامية محمد الخامس اسكنه الله فسيح جناته .

كما شهدت مختلف الاقاليم عدة حفلات مشابهة ترحما على روح الفقيد الاعظم .

※ كان الدكتور عبد الهادي التازي قد حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى من جامعة الاسكندرية ، عن رسالته القيمة جامعة القرويين ، وتقع الرسالة فى خمسة اجزاء ، وينتظر أن تقوم بطبعها دار الكتاب اللبناني فى بيروت .

※ فاز المغرب بالجائزة الثالثة فى المعرض الدولي للعرض السياحي الذى نظم مؤخرا بمدينة ميلان .

وقد سلمت لجنة التحكيم الدولية فى هذا المهرجان الجائزة الاولى الى رومانيا والثانية لالمانيا الفيدرالية اما الجائزة الثالثة فكانت من نصيب المغرب .

※ افتتحت السنة الدراسية بمركز تكوين الصحفيين بالرباط ويتلقى 76 طالبا فى هذا المركز دروسهم التكوينية .

يوجد من بين هؤلاء الطلبة 37 طالبا فى السنة الاولى و 25 فى السنة الثانية و 14 فى الثالثة .

سيتخرج هذه السنة اول فوج من هذا المركز .

* التحقت بالرفيق الاعلى مؤخرا بمدينة فاس صاحبة السمو للا ام كلثوم بنت السلطان مولاي الحسن الاول عن سن تناهز 95 سنة .

وقد تم تشييع الجنازة بعد مراسيم الصلاة بالمسجد الكبير الجديد ودفنت بضريح مولاي عبد الله .

وحضر مراسيم الجنازة الجنرال مولاي حفيظ العلوي وزير القصور الملكية والتشريفات والاوسمة والدكتور محمد بنهيمة وزير الداخلية وصاحب السمو الامير مولاي الحسن بن المهدي والي بنك المغرب والسيد عمر بنشمسي عامل اقليم فاس وباشا المدينة ورجال السلطة المحلية وعدة شخصيات.

* زارت السيدة ـ كاثرينا فورتسيفار وزيرة الثقافة السوفياتية المغرب فى طريق عودتها الى موسكو من لاهافان حيث مثلت الاتحاد السوفياتي فى الايام الثقافية السوفياتية .

وكان فى استقبالها بمطار الرباط وسلا عدة شخصيات كما اجتمعت بالسيد وزير التعليم ثم غادرت مطار النواصر الدولي الى باريز .

الجزائر :

* فرغ الدكتور عبد الفتاح شلبي ، الاستاذ المعار الى جامعة قسنطينة بالجزائر من تحقيق كتاب الحروف لعلي بن عيسى الرماني ، وسوف يصدر عن مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

* عبد الله ركيبي المدرس بجامعة الجزائر حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى من قسم اللغة العربية بكلية الاداب بجامعة القاهرة عن رسالته « الشعر الديني الجزائري الحديث » وكانت لجنة المناقشة مكونة من الدكتورة سهير القلماوي مشرفا وعضوية الدكتور شكري عياد والدكتور عبد القادر القط .

* قررت المكتبة الوطنية الجزائرية ان تقيم فى الفترة ما بين 27 نونبر و2 ديسمبر معرضا للمخطوطات فى اطار اسبوع للكتاب نظمته وزارة الاعلام والثقافة بمناسبة السنة الدولية للكتاب .. دعت المكتبة المواطنين الى الاسهام فى هذا المعرض بمخطوطاتهم الخاصة .

تونس :

* قدم السيد الحبيب بورقيبة ، رئيس الجمهورية التونسية اثناء زيارته لمقر اليونسكو بباريس يوم 29 يونيو الماضي ، هدية رائعة الى المنظمة الدولية عبارة عن قطعة من الفسيفساء الرومانية يرجع تاريخها الى نهاية القرن الثاني ، والتى تم اكتشافها منذ عشرة سنوات بالقرب من مدرج « الجم » (تيسدروس قديما) الذى يقع على الطريق بين صفاقس وسوسة .

والمرجح ان تكون هذه القطعة النادرة ، التى يبلغ طولها 2،70 مترا وعرضها 1،50 مترا هي الرصيعة التى كانت توضع وسط غرفة الطعام باحدى الفيلات الرومانية . وهي تمثل الالهة «ديانا» فى رحلة قنص ، ويحيط بها 19 نوعا من انواع الحيوانات وهي تقفز وتمرح حولها ومن بينها الظبى والابل والفهد والاسد والنمر والثور والضبع .

وتعيد هذه الهدية الى الاذهان تلك الحملة التى قامت تحت رعاية اليونسكو من اجل انقاذ موقع قرطاجة ومدينة تونس التى يتهددها العمران السريع. فقد قام السيد رينيه ماهو المدير العام لليونسكو ، منذ عدة اسابيع بمشاركة الحكومة التونسية فى توجيه نداء عالمي لهذا الغرض .

* اقيم براس الجبل اليوم السنوي للقرآن الكريم وكان يوما مشهودا من ايام راس الجبل وزعت فيه المكارم على صغار وكبار الحفاظ . والقيت فيه الكلمات المؤمنة التى استخلصت العبر من المحافظة على القرآن . وقد شارك وفد من الجمعية القومية للمحافظة على القرآن يتكون من الاساتذة مصطفى كمال التارزي رئيس مصلحة الشعائر الدينية والحبيب المستاوي أمين عام الجمعية ومحمد الهادي بلحاج مدير الجمعية واشرف على اختتام هذا الحفل البهيج الاستاذ محمد مزالي وزير التربية بكلمة مؤمنة صادقة دعا فيها الى ضرورة الاعتناء بالقرآن ودعا

المشاركين فى هذا اليوم الى نشر آداب وعلوم القرآن هذا الكتاب الذى حوى كل ما في صالح الانسان المسلم . كما اقيمت مباريات قرآنية اخرى بالعاصمة وبعدة مجالس اخرى .

* تشتغل المطبعة الآن بطبع مجموعة شعرية جديدة لمنور صمادح بعنوان « ادب وطرب » وهي رابع مجموعة يخرجها هذا الشاعر النشيط فى اقل من سنة ، بعد « فجر الحياة » (طبعة ثانية من نشر الشركة التونسية للتوزيع) و « السلام على الجزائر » (نشرة المكتبة الشرقية) (ونسر ونصر) الذي خصص كامل عائداته لفائدة الهلال الاحمر الفلسطيني.

* يقام فى اوائل الخريف من كل سنة باحدى ولايات الجمهورية التونسية مهرجان قومي للشعر الشعبي ، وقد نظم المهرجان التاسع من نوعه هذه السنة ببلدة « السواسي » من ولاية سوسة بمشاركة 32 شاعرا شعبيا من 11 ولاية . وقد اشرف والي سوسة السيد محمد الناصر على حفل اختتام المهرجان نيابة عن السيد وزير الشؤون الثقافية والاخبار ، وشارك في هذا الحفل الاساتذة : البشير بن سلامة الكاتب العام للجنة التنسيق الحزبي بسوسة ورئيس تحرير المجلة ، وصالح المهدي مدير ادارة الموسيقى والفنون الشعبية ، ومحمد النيفر الملحق بديوان السيد وزير الشؤون الثقافية والاخبار ، ومحمد المرزوقي رئيس مصلحة الادب الشعبي .

* افتتح بمدينة الكاف يوم 14 سبتمبر الماضي «مهرجان بوغرطا» الخامس وهو مهرجان ذو حلقات ثلاث ، كل منها منفصل عن الآخر من حيث الجوهر ، اما الغاية فمرتبطة ارتباطا متينا .

— الحلقة الاولى هي حلقة البحث العلمي حيث قدمت دراسات من طرف اخصائيين تونسيين ومغاربة وبعض الخبراء فى علم التاريخ ، والبحث عن الآثار فى فرنسا والمانيا .

— الحلقة الثانية ذات طابع ثقافي وتتضمن اقامة معارض رسم ، ومعارض للمعالم التاريخية ، وزيارة بعض الآثار بولاية الكاف .

— الحلقة الثالثة حلقة فنية تنظم سهرات موسيقية ومسرحية وحفلات فولكلورية وغيرها .

* نظمت الاذاعة والتلفزة التونسية على عادتها كل سنة ملتقى لهواة الادب ، شارك فيه ما يربو عن مائة اديب هاو . وقد احتضنت مدينة صفاقس ملتقى هذا العام ، وهو التاسع .

القى الاستاذ محمد مزالي وزير التربية القومية ومدير المجلة محاضرة فى هذا الملتقى قدم لها الاستاذ احمد اللغماني مدير البرامج بالاذاعة بكلمة ذكر فيها برعاية الاستاذ محمد مزالي لملتقى هواة الادب لسنوات طويلة .

وبعد ان عالج الاستاذ المحاضر المركبات التى تعوق الانتاج الادبي فى تونس عن الاشعاع والانتشار حلل مفهوم الادب الشودي ، ثم اضاف فى ختام المحاضرة بان درب الادب طويل ولن يبلغ الاديب المستوى الاسمى ابدا ، فعليه أن يكون تواقا باستمرار للعلم والمعرفة والثقافة، محبا الخير، مستكنها للشعور والطبيعة ، لان الاديب الصادق هو الذى يجري تجاربه باستمرار ، لان هذه التجارب هي التى تعطيه الزاد الذى يكفيه ويطبعه بشخصيته ، ويقدمه للقراء مطبوعا باونه .

* استقبل السيد الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية والاخبار خلال الشهر الماضي هيئة اتحاد الكتاب التونسيين وعقد مع اعضائها جلسة تم النظر اثناءها فى نشاط الاتحاد وفى الاستعدادات التى يقوم بها لتنظيم المؤتمر التاسع للادباء العرب ومهرجان الشعر العربي الحادي عشر اللذان سينعقدان بتونس خلال شهر مارس 1973 .

* ابرزت عدة مدن وقرى خلال الصيف الماضي انتاجا ثقافيا غزيرا ومتنوعا (حفلات ، معارض فنية ، منابر حرة ، استعراضات ، مسابقات ادبية) قدمت جميعها فى صيغة « ايام ثقافية » انتظمت هنا وهناك فى مختلف جهات الجمهورية . وقد تولى عدد من السادة الوزراء الاشراف على اغلب هذه المهرجانات الجهوية تشجيعا لمنظميها ، ومساندة لفكرة شمول الحركة الثقافية حتى لا تكون مقصورة على العاصمة أو بعض المدن الكبرى .

* نظم من 13 الى 20 نوفمبر الماضي بالمركز الثقافي الدولي فى الحمامات بتونس ملتقى اقليمي حول — اثر التربية الوظيفية للمراة فى التنمية القروية — وذلك برعاية اليونسكو ومشاركة الرابطة

الدولية للنساء والاتحاد الدولي للنساء القرويات والاتحاد الوطني للنساء التونسيات .

شارك في هذا الملتقى ثلاثون سيدة تمثل المنظمات النسوية في تونس والجزائر والمغرب وموريطانيا وليبيا ومصر .

* ترأس السيد احمد السنوسي سفير المغرب بتونس حفلة تدشين معهد محمد الخامس بالعاصمة التونسية ، وجرت حفلة التدشين بمحضر السيد ادريس العلوي من الديوان الملكي واعضاء السفارة والقنصلية المغربية والجالية المغربية بتونس وبهذه المناسبة تليت آيات من القرآن الكريم وتوجه الحاضرون بالدعاء الى العلي القدير ليتغمد برحمته جلالة المغفور له محمد الخامس ، وقد القى السيد احمد السنوسي كلمة نقل فيها الى الجالية المغربية عطف ورضى جلالة الملك وابلغهم بالتدابير التى امر بها جلالة العاهل الكريم لضمان تسيير معهد محمد الخامس الذى حولت مبانيه الجديدة وجهزت بواسطة هبة ملكية وطلب افراد الجالية المغربية من السيد السفير أن ينوب عنهم في التعبير عن خالص امتنانهم لجلالة الملك الحسن الثاني وتعلقهم المتين بالعرش العلوي المجيد ، وقد اختتمت هذه الحفلة بتوزيع الملابس والمواد الغذائية .

* زار الاستاذ علي الرضا التونسي معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، نجل شقيق الامام الاكبر المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين ، بصدد البحث عن مؤلفات العلامة التونسي المؤرخ محمد المكي عزوز المتوفى سنة 1334 هـ ، وهو خال والده ، وقد اطلع على فهارس المعهد لاستطلاع ما فيها من مؤلفات هذا العالم الجليل ، وهو يرجو من عنده علم بخبر هذه المؤلفات الاتصال به في دمشق ــ نقابة المحامين .

* سيصدر عن الدار التونسية للنشر والتوزيع ديوان ابن الآبار القاضي البلنسي وهو بتحقيق الاستاذ عبد السلام الهراس والسكري .

* نظم المعهد الوطني للمصالح التربوية والمركز الثقافي بالحمامات بتونس ندوة مغربية حول (وضعية الكتاب والمطالعة) في بلدان المغرب العربي .

درست الندوة مشاكل المطالعة الادبية والعلمية وشارك فيها بحاثون ومندوبون في ميدان النشر والتوزيع وفي الخزائن الوطنية والمدرسية . نظم بالمناسبة معرض للكتاب من 20 الى 26 نونبر .

* يعد الاستاذ محمد بن عبد الجليل ، الاستاذ بالمعهد الصادقي بالقصبة في الجمهورية التونسية رسالة الدكتوراه عن ادب الخوارج حتى القرن الثالث الهجري وقد صور له المعهد كتاب منهج المدارج لاخبار الخوارج للاستعانة به في رسالته .

نيجيريا :

* سيقام المهرجان العالمي الثاني للفنون والثقافة الزنجية في شهر اكتوبر 1974 بمدينة لاجوس عاصمة نيجيريا . وقد اعلن ذلك السيد انطوني ايناهورو وزير الاعلام والعمل النيجيري في مؤتمره الصحفي الذى عقده في مقر الامم المتحدة بنيويورك . ويرأس السيد ايناهورو اللجنة الدولية للمهرجان . هذا وقد حضر المؤتمر كذلك السيد عليون ديوب مدير الشركة الافريقية للثقافة .

وستمثل في هذا المهرجان جميع انواع الفنون المسرحية منها والادبية كالنحت والرسم والموسيقى والرقص والسينما والادب ، وسيستمر هذا المهرجان طوال اربعة اسابيع . ويجري العمل حاليا في لاجوس من اجل اقامة مدينة خاصة بالقرب من العاصمة لاستقبال هذا المهرجان ، وكذلك انشاء مسرح جديد بها .

والجدير بالذكر ان المهرجان الاول من هذا النوع كان قد اقيم في دكار عام 1966 ، برئاسة السيد ليوبولد سيدار سنجور، رئيس جمهورية السينغال. ولقد لقي هذا المهرجان نجاحا كبيرا واشترك فيه 3.000 شخص واقبل عليه 20.000 زائر . ومن المحتمل ان يضم مهرجان 1974 عددا كبيرا من المشتركين يقدر بحوالي 10.000 شخص ، كما ينتظر ان يتردد عليه حوالي 100.000 زائر . وستساهم الولايات المتحدة الامريكية مساهمة كبيرة في هذا المهرجان ، فالمعروف ان 30 مليونا من المواطنين الامريكيين الملونين هم من اصل افريقي ، وهم يكونون ثاني جالية ملونة في العالم .

* قدم للمدينة المنورة من نيجيريا فضيلة الشيخ عمر محمد مساعد الامين العام للجامعة الاسلامية والمدرس فى المسجد النبوي الشريف وذلك بعد ان اشترك مع مندوب دار الافتاء الشيخ محمد بن ابراهيم بن قعود مدير قسم نشر الدعوة والارشاد فى تفقد احوال المدارس فى نيجيريا لمعرفة مدى تمشي مناهجها مع مناهج الجامعة ليتم قبول الطلاب على ضوء ذلك .

هذا وقد اتصل المندوبان بالجمعيات الاسلامية والهيئات الدينية لمعرفة نشاطها ومتطلباتها وقد استغرقت المهمة حوالي ثلاثة شهور وهذا مثل تضربه حكومة جلالة الملك وعلى راسها الفيصل فى تفقد احوال المسلمين والاهتمام بأمورهم .

الصومـــال :

* قدمت الحكومة الصومالية 10.000 شلن صومالي لانفاقها على تجديد اربعة عشر مسجدا فى الصومال بمناسبة شهر رمضان المبارك .

كينـــا :

* بدا اصحاب مهنة السحرة فى كينيا ينظمون انفسهم فقد انشاوا لهم جمعية وطنية لتنظيم السحرة والمداوين بالعشوب والعرافين والكهنة ويتزعم هذه الحركة مشهور فى غرب كينيا ويستهدف من حركته الحصول على الاعتراف الرسمي بالوضع القانوني للساحر المداوي بالنسبة لحوالي 5.000 شخص يتعاطون هذه المهنة فى كينيا .

مـصـر :

* تم الاتفاق بين الدكتور عبد الحليم محمود وزير الاوقاف وشؤون الازهر ومعالي الشيخ حسن كتبي وزير الحج والاوقاف على وضع خطتين للدعوة الى الله ونشر تعاليم الاسلام الاولى عاجلة وسيبدأ العمل فى تنفيذها فورا والثانية خطة آجلة تنفذ على مدى طويل بعد الاستعداد لوسائلها ومقوماتها .

وتتضمن الخطة الاولى تاليف هيئة شعبية للدعوة الاسلامية .

وتضمن الخطة الثانية انشاء كلية للدعوة الاسلامية كمؤسسة علمية يمكن ان يكون لها فروع فى كل بلد اسلامي .

كما اوصت الخطة الثانية لوزارات التربية والتعليم العالي بجعل الدين مادة اساسية فى جميع المراحل التعليمية والتوسع فى انشاء المراكز الاسلامية فى المناطق التى تحتاج اليها فى جميع انحاء العالم والتعاون مع وكالة الانباء الاسلامية القائمة فى المملكة العربية السعودية لتحقيق تحرير الخبر الاسلامي من قيود وعوائق وكالات الانباء الاجنبية .

* ذكرت صحيفة الاخبار المصرية ان وزير الحربية المصري قد اصدر قرارا بأن يقوم 800 عسكري مصري يرابطون على جبهة قناة السويس بأداء فريضة الحج هذا العام وذلك على اربعة افواج متتالية وسيكون ذلك على نفقة القوات المسلحة المصرية واضافت الصحيفة ان الفريق صادق قد قرر من جهة اخرى ان فريضة الحج التى تؤديها اسر العسكريين الشهداء الذين سقطوا فى ميدان الشرف على نفقة القوات المسلحة ستكون هذا العام وقفا على اسر شهداء حرب يونيو 1967 .

* سينشر معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية فى الاعداد القادمة الفهارس التمهيدية للمخطوطات التى صورتها البعثة فى مختلف الاقطار لتكون فى متناول المحققين والباحثين من العاملين فى خدمة التراث العربي .

وقد اختتمت بعثة المعهد العلمية الى المملكة المغربية اعمالها بعد أن قضت ثلاثة اشهر قامت خلالها بانتقاء وتصوير وفهرسة نوادر المخطوطات العربية فى الخزانة الملكية والمكتبات العامة والخاصة .

وقد تلقى المعهد رسالة خاصة من المستشار الاستاذ صالح ابو رقيق ، مدير المعهد ورئيس بعثته العلمية الى المملكة المغربية ، يشير فيها الى التوفيق الذي اصابته البعثة والى المجموعة النادرة القيمة من المخطوطات العربية التى صورتها وفهرستها .

كذلك فقد اشاد الاستاذ صالح ابو رقيق فى رسالته بالحفاوة التى لقيتها البعثة على النطاقين الرسمي والشعبي مما ساعدها على تحقيق هذا النجاح الباهر فى مهمتها العلمية .

* اوصت لجنة شؤون القرآن بمجمع البحوث الاسلامية فى اجتماع برئاسة الدكتور محمد الفحام شيخ الجامع الازهر باعتبار حفظ القرآن كله مؤهلا فى التجنيد يعامل اصحابه بعد النجاح فيه امام المختصين معاملة اصحاب المؤهلات فى مدة التجنيد وفى الامتيازات والحقوق .

كما اوصت اللجنة بجعل الترقيات الى شيوخ المعاهد والوكلاء والمفتشين والمدرسين الاوائل للعلوم الدينية والعربية مشروطا بحفظ القرآن وبطبق ذلك على الاختيار للوظائف الدينية الاشرافية بوزارة الاوقاف للماذونين الشرعيين .

واضافت صحيفة « الاخبار » التى نشرت النبأ ان اللجنة قد اوصت ايضا بتخصيص مكافآت تشجيعية من الدولة لا تقل عن 50 الف جنيه فى العام لـ 500 طالب من حفظة القرآن تتراوح اعمارهم بين 10 سنوات و17 سنة ومنها مبالغ مجزية للمحفظين ورفع المبلغ المخصص لاعانة مكاتب تحفيظ القرآن الى 150 الفا .

* صدر عن دار المعارف بمصر فى سلسلة « اقرا » عدد ممتاز فى 230 صفحة بعنوان «القصر المسحور » وهي الرواية الطويلة الوحيدة التى اشترك فى تاليفها الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم .

* نوقشت بكلية اللغة العربية بالقاهرة رسالة الدكتوراه المقدمة من محمد محمد شتا زيتون وموضوعها « الحياة الفكرية فى القيروان منذ نشاتها حتى رحيل الفاطميين الى مصر » وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكاترة ابراهيم شعوط مشرفا ومحمد زيادة وحسن احمد محمود عضوين .

* الدكتور يحيى رائف ، المدرس بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، بصدد اعداد بحث عن فلسفة ابن سينا فيما يتعلق بالنفس والروح ، وقد اطلع على بعض المخطوطات المتعلقة بالبحث .

* ينتظر ان يصدر قريبا الجزء الاول من كتاب ربيع الابرار لجار الله الزمخشري بتحقيق الاستاذين عبد المجيد دياب ومحمد علي قرنة ، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، وسيصدر الكتاب عن المؤسسة المصرية للطباعة والنشر .

* يعد الاستاذ ابو المجد عبد الشافي ، المدرس بالتربية والتعليم بالقاهرة ، رسالة دكتوراه موضوعها: **كتاب الطراز للعلوي وقضية الاعجاز** ، مع تحقيق كتاب **الايجاز** فى كلية اصول الدين بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور محمود زيادة الاستاذ بالكلية وقد اطلع على فهارس المعهد ومراجعه .

* يعد الاستاذ محمد حسين علي ، المدرس بالتربية والتعليم بسوهاج، رسالة دكتوراه موضوعها: الاحوص الانصاري ودراسة شعره » ، وذلك فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور ابراهيم ابو الخشب الاستاذ بالكلية .

* يعد الاستاذ محمد سيد احمد ، المدرس بالتربية والتعليم ، رسالة دكتوراه موضوعها تحقيق كتاب المستوفى فى النحو ، وذلك فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور احمد حسن كحيل الاستاذ بالكلية .

* الوابل الصيب من الكلم الطيب ، لابن قيم الجوزية ، صدر عن مكتبة القاهرة بتحقيق محمد منيراغا الدمشقي فى 208 صفحة .

* يقوم الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم باعادة نشر كتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشي ، وسوف يصدر قريبا عن مطبعة الحلبي بالقاهرة .

* يعد الاستاذ أسعد التهامي ، المدرس بالتجارة الثانوية بالقاهرة ، رسالة دكتوراه فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، وقد اطلع على بعض المخطوطات الادبية لاختيار موضوع مناسب .

* يوشك الدكتور رمضان عبد التواب الاستاذ المساعد بكلية الآداب فى جامعة عين شمس على الانتهاء من تحقيق كتاب فضائل القرآن لابي عبيد القاسم بن سلام .

* تعد السيدة نبوية حسن حفني الشريف ، مدرسة الفلسفة بالحلمية الثانوية رسالة ماجستير موضوعها : البيهقي المحدث وآراؤه الكلامية والاخلاقية .

❊ اصدرت مجلة الهلال المصرية عددا خاصا عن ادب البحر اشترك فى تحريره عدد من الادباء المعروفين فى مصر والبلاد العربية .

❊ نوقشت بكلية اصول الدين بجامعة الازهر رسالة الدكتوراه المقدمة من عبد الفتاح عاشور وعنوانها « منهج القرآن فى بناء المجتمع » وقررت لجنة المناقشة منحه الدكتوراه فى الدعوة الاسلامية بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف .

❊ اعلن المجمع اللغوي بالقاهرة عن مسابقته الادبية السنوية هذا العام وموضوعها « اللغة فى أدب القصة والمسرحية » وباب الاشتراك مفتوح فيه امام الادباء العرب حتى آخر مارس المقبل .

❊ نوقشت فى كلية دار العلوم بالقاهرة رسالة الدكتوراه المقدمة من عبد الرحمن شاهين وموضوعها « التصريف لابي عثمان المازني منهاجه ومصادره » وكانت اللجنة مؤلفة من الدكتور امين السيد مشرفا وعضوية على السباعي والدكتور حسن عون .

❊ نوقشت بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية الرسالة المقدمة من السيد أحمد عبد الغفار للحصول على درجة الماجستير وموضوعها « القصور اللغوي عند الاصوليين » كانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكاترة السيد احمد خليل وحسن ظاظا وحسن عون وقد نال صاحبها الدرجة بتقدير ممتاز .

❊ سيتولى الكاتب جلال العشري الاشراف على سلسلة مسرحيات عربية وعالمية التى تصدر عن هيئة الكتاب بالقاهرة بعد ان تقرر أن ينتظم صدور هذه السلسلة شهريا ابتداء من شهر سبتمبر الحالي .

❊ اعلنت صحيفة الاهرام القاهرية اليوم ان عددا من رؤساء الدول الاسلامية سيتم استدعاؤهم لحضور الاحتفالات التى ستقام فى 22 يونيو القادم تخليدا لذكرى مرور الف عام على انشاء جامع الازهر .

وقالت الصحيفة ان الرئيس سيلقي خطابا بهذه المناسبة .

❊ يعد الاستاذ احمد محمد سليمان ، المدرس بالتربية والتعليم ، رسالة دكتوراه ، موضوعها : ابن سبعين ومنهجه فى التصوف ، وذلك فى كلية اصول الدين بجامعة الازهر تحت اشراف الدكتور عبد العزيز عبيد الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على بعض المراجع المتعلقة بموضوعه .

❊ نوقشت فى الفترة الاخيرة الرسالة المقدمة الى قسم التاريخ بكلية الآداب فى جامعة الاسكندرية للاستاذ بدري محمد فهد المعيد بكلية الآداب بجامعة بغداد وموضوعها : تاريخ بغداد فى العصر العباسي الاخير (252 — 656 هـ) وكانت لجنة المناقشة مكونة من الدكتور سعد زغلول عميد كلية الآداب رئيسا ، وعضوية الدكتورة سعاد ماهر والدكتور سعيد عاشور الاستاذين بجامعة القاهرة ، وقد منحته اللجنة درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى .

❊ يعد الاستاذ حسين محمد شرف المدرس بليبيا ، رسالة دكتوراه موضوعها « دراسة وتحقيق كتاب الافعال للسرقسطي » فى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور تمام حسان ، وقد واصل بحثه واطلاعه فى المعهد .

❊ يعد الاستاذ حامد محمد أمين شعبان ، المدرس بالتربية والتعليم ، رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر موضوعها « الاحكام اللغوية بين ابن فارس وابن سيده » تحت اشراف الدكتور ابراهيم محمد نجا عميد الكلية .

❊ يعد الاستاذ احمد البهي الحفناوي ، المدرس بالتربية والتعليم ، رسالة دكتوراه موضوعها : « جامعة القرويين ودورها فى حفظ ثقافة الاسلام »، وذلك فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور عبد الحميد بخيت الاستاذ بالكلية.

❊ تقوم مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة بطبع كتاب تاريخ الاسلام الكبير للحافظ الذهبي ، بتحقيق الدكتور عبد الهادي شعيرة ، وكان الاستاذ حسام الدين القدسي قد قام بطبع 6 اجزاء من الكتاب ولم يتمه ، ولقد أشرنا فى العدد الماضي الى تفكير وزارة الاوقاف بالقاهرة فى طبع هذا

الكتاب ، وحبذا لو تعاونت الهيئتان الكبيرتان فى تنفيذ هذا العمل الكبير .

* يعد الاستاذ صبري عبد المعطي زغلول ، امام وخطيب مسجد نوبار ، رسالة دكتوراه موضوعها : انتشار الإسلام فى غرب افريقيا ، اسبابه وآثاره وكيفية النهوض به ، وذلك على الاعجاز ، وذلك فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور يوسف البيومي الاستاذ بالكلية .

* يعد الاستاذ كيلاني حسن سند ، المدرس بالتجارة الثانوية بالقاهرة ، رسالة دكتوراه موضوعها : حازم القرطاجني حياته وشعره ، وذلك فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر تحت اشراف الدكتور عبد الحسيب طه الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

* يعد الاستاذ السيد عبد المقصود درويش ، المدرس بالتربية والتعليم ، رسالة دكتوراه موضوعها: تحقيق كتب الرائد الخبير فى موارد الجامع الصغير لعبد الغفار بن ابراهيم العلوي ، وذلك فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر تحت اشراف الدكتور يحيى عبد العاطي الاستاذ بالكلية .

* يعد الاستاذ فتح الله صالح علي المصرى ، المدرس بالتربية والتعليم ، رسالة دكتوراه بقسم النحو فى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور احمد حسن كحيل الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على الفهارس وبعض المخطوطات لاختيار موضوع مناسب .

* قصص من الحياة ، تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، وهو الكتاب الثاني من سلسلة « الخفاجيون فى التاريخ » وقد طبع الكتاب فى دار الطباعة المحمدية بالقاهرة فى 187 صفحة .

* سوف تنتهي دار الكتب والوثائق القومية قريبا من ترميم كافة المخطوطات العربية بها ، وكانت الدار قد جندت عددا من موظفيها الذين تلقوا تدريبات على اصول الترميم بالبلاد الاوربية للفراغ من هذا الامر .

* يعد الاستاذ احمد عبد المجيد هريدي، الطالب بالدراسات العليا بكلية الآداب ، بجامعة القاهرة ، رسالته لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة موضوعها كتاب (سفر السعادة لعلم الدين السخاوي تحقيق ودراسة) ، وذلك تحت اشراف ، الدكتور سيد يعقوب بكر وكيل الكلية ، وقد اطلع على مخطوطة الكتاب الموجودة بالمعهد .

* ينتظر ان يصدر قريبا ديوان حسان بن ثابت بتحقيق الدكتور سيد حنفي الاستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة القاهرة والمعار حاليا الى كلية الآداب جامعة الرياض ، وسيصدر عن المؤسسة المصرية العامة للكتاب .

* يعد لاستاذ فيصل بدير عون المعيد بكلية الآداب جامعة عين شمس ، رسالة دكتوراه موضوعها : نظرية المعرفة عند ابن سينا ، وذلك باشراف الدكتور الاب جورج شحاتة قنواتي رئيس دير الآباء الدومنيكان بالقاهرة ، وقد اطلع على فهارس المعهد ، مراجعة .

* قهوة الانشاء لابن حجة الحموي ، ينتظر ان يصدر قريبا عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية .

* انتهى الاستاذ عبود الشالجي من طبع الجزء الخامس من كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة للحسن التنوخي ، وسوف يصدر قريبا ، ويقوم الاستاذ باعداد الجزء السابع للطبع .

* من ترسل القاضي الفاضل ، حقق هذا الكتاب الاستاذ محمد نغش بادارة التراث بالمؤسسة العامة للكتاب ، ويقوم بنشره المجلس الاعلى للفنون والآداب .

* من الكتب التى سوف تصدر عن المؤسسة المصرية العامة للكتاب

أ ـ الجزء الثالث والاخير من معاني القرآن للفراء، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي .

ب ـ التعليقات لابن سينا ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي .

ج ـ الجزء الثالث من كتاب سيبويه بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون .

د ـ مقامات ابن الجوزي ، تحقيق الاستاذ محمد نفش ، ومراجعة الدكتور عبد العزيز الاهواني .

و ـ عيون الاخبار لابن قتيبة ، تصويرا عن طبعة دار الكتب .

※ اتفقت المؤسسة المصرية العامة للكتاب على اعادة طبع كتب المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار فى طبعات شعبية ، وقد بدات بتفسير المنار ، وسوف يصدر قريبا ..

※ نوقشت فى كلية الآداب بجامعة القاهرة رسالة الماجستير المقدمة من الاستاذ احمد عبد الكريم سليمان وموضوعها الحياة الزراعية فى مصر فى العصر المملوكي مع تحقيق الفن الرابع من مخطوطة مناهج الفكر ومباهج العبر لجمال الدين الوطواط ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الدكتور سعيد عاشور رئيسا والدكتورين عمر كمال توفيق ابراهيم العدوي اعضاء ، وبعد المناقشة ، منحته اللجنة درجة الماجستير بامتياز .

※ جرت فى الفترة الاخيرة مناقشة رسالة الدكتوراه المقدمة من الاستاذ صابر طعيمة وموضوعها: « انعدام الوحدة الموضوعية والعقائدية فى آيات المعهد القديم » ، وذلك فى كلية اصول الدين بجامعة الازهر ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الدكتور عوض الله حجازي عميد الكلية رئيسا ، وعضوية الدكتورين فؤاد حسنين علي ومحمد علي دوارة ، وقد منحته اللجنة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى .

※ يعد الاستاذ شعبان محمد اسماعيل ، المدرس بالازهر ، رسالة دكتوراه موضوعها تحقيق كتاب حقائق الاصول للاردبيلي ، وذلك فى كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على المخطوطات الخاصة بموضوعه .

※ يعد الاستاذ محمد عبد الفضيل محمد ، المعيد بكلية اصول الدين بجامعة الازهر رسالة دكتوراه موضوعها : الفلسفة الاشراقية عند صدر الدين الشيرازي ، باشراف الدكتور طاهر عبد المجيد الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على عدد من المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

※ يعد الاستاذ قرني عبد الحليم صفا ، المعيد بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر رسالة دكتوراه فى الادب ، وقد اطلع على فهارس المعهد ومخطوطاته لاختيار موضوع مناسب لرسالته .

※ نوقشت الرسالة المقدمة من الاستاذ القصبي زلط المعيد بكلية اصول الدين ، وكان موضوعها : « القرطبي ومنهجه فى التفسير » وقد منح الاستاذ درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى .

※ قواعد فى علوم الحديث ، للشيخ ظفر احمد البيتهانوي ، نشر عن مكتب المطبوعات الاسلامية بتحقيق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة .

※ بدا الاستاذ الشالجي فى تحقيق كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، وعلى ثلاث نسخ خطية حصل عليها من دار الكتب المصرية ، والظاهرية بدمشق ، ومانشستر بانجلترا .

※ لمع الادلة فى عقائد اهل السنة والجماعة ، لامام الحرمين الجويني ، تحقيق الاب الار ، مع ترجمة له بالفرنسية ، وقد كانت الدكتورة فوقية حسين الاستاذة بكلية البنات بجامعة عين شمس بالقاهرة قد حققت هذا الكتاب وصدر بالقاهرة .

※ مناقب الشافعي ، للامام المحدث احمد بن الحسين البيهقي ، وهو يعد اوسع ما كتب فى مناقب الامام الجليل ، حققه وعلق عليه وفهرسه الاستاذ السيد احمد صقر ، وصدر عن دار التراث بالقاهرة.

※ ينتظر ان يصدر قريبا كتاب تجنيسات الاغاني على مذهب اسحاق الموصلي ، وهو شرح مفصل للمصطلحات التي جنست بها الاصوات كما رويت فى كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، وهو من تاليف الاستاذ فطاس عبد الملك .

※ وافق مجلس جامعة القاهرة على تسجيل موضوع « الامالي الشجرية » تحقيقا ودراسة كرسالة للدكتوراه للاستاذ محمود الطناحي الموظف بالمعهد ،

وذلك في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة باشراف الاستاذ الدكتور تمام حسان .

* يعمل الدكتور احمد ناجي القيسي على تحقيق كتاب « سر صناعة الاعراب » لابن جني وقد جمع له عدة نسخ مخطوطة ، وهو يعد من اجل الكتب التى تناولت بالدرس العميق الاصوات وحروف المعجم وقد طبع جزء صغير منه بالقاهرة سنة 1954 ، وينتظر ان يصدر كاملا فى وقت قريب .

* نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة رسالة الدكتوراه المقدمة من الاستاذ عمر الاسعد وكان موضوعها : « ابو المظفر الابيوردي وديوان شعره » تحقيق ودراسة ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الدكتور حسين نصار مشرفا والدكتورين ماهر حسن فهمي واحمد كمال زكي عضوين ، وبعد المناقشة منح الاستاذ درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى .

* الاستاذ محمود عبد العظيم صفا ، المعيد بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، وهو يعد رسالة دكتوراه فى البلاغة ، تحت اشراف الدكتور كامل الخولي الاستاذ بالقسم وقد اطلع على فهارس المعهد وبعض المخطوطات لاختيار احداها موضوعا لرسالته .

* صدر حديثا الجزء الاول من المجلد الثامن عشر من مجلة معهد المخطوطات مايو 1972 وهو حافل بالموضوعات التالية :

1 ـ المخطوطات العربية فى المكتبة الوطنية التونسية ـ بقلم الاستاذ هلال ناجي

2 ـ اربعون حديثا فى الطب النبوي بشرح البرزالي ـ تحقيق الاستاذ عبد الله كنون

3 ـ ثلاث اراجيز فى رموز الجامع الصغير ـ تحقيق الدكتور محمد باقر علوان .

4 ـ ضبط الشعر واقامة اوزانه ومعانيه فى المخطوطات التى تنشر ـ نقد : الاستاذ محمد عبد الغني حسن .

5 ـ المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط ـ الدكتور محمد عبد القادر احمد .

وغير ذلك من الموضوعات .

* آخر مجموعة قصصية للكاتب الراحل محمد عبد الحليم عبد الله صدرت فى القاهرة بعنوان: « جوليت فوق سطح القمر » وهي المجموعة التاسعة للكاتب .

* اصدر الدكتور عبد الحليم محمود وزير الاوقاف وشؤون الازهر بجمهورية مصر العربية قرارا بوضع خطة للتوعية الدينية بين قطاعات الشعب ، وخاصة الطلبة والعمال ..

وصرح عبد الفتاح حسن وكيل الوزارة بأنه تم اعداد قوافل دينية لتوعية المواطنين فى الجامعات والمصانع على مستوى الجمهورية .. وتدور الاتصالات حاليا بين الوزارة وادارة الجامعات لوضع جدول زمني لكل كلية يحدد زيارة هذه القوافل .

* نوقشت بكلية الآداب بجامعة القاهرة رسالة الماجستير المقدمة من اسماعيل احمد ياغي وموضوعها « حركة رشيد عالي الكيلاني » باشراف الدكتور السيد رجب حراز وعضوية الدكتورين محمد انيس واحمد عبد الرحيم مصطفى واقترحت اللجنة منح صاحب الرسالة درجة الماجستير فى التاريخ الحديث بتقدير ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة جامعة القاهرة ومبادلتها مع الجامعات الاجنبية .

* اغلال القلب » مجموعة قصص جديدة لابراهيم المصري صدرت فى سلسلة « اقرا » عن دار المعارف بمصر فى 192 صفحة .

* نوقشت بكلية الآداب بجامعة القاهرة الرسالة المقدمة من الاستاذ احمد عبد المجيد هريدي لنيل درجة الماجستير ، وموضوعها كتاب المقصور والممدود لابي علي القالي تحقيق ودراسة ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الدكتور محمد كامل جمعة رئيسا ، والدكتورين علي النجدي ناصف ورمضان عبد التواب عضوين ، وبعد المناقشة منحته اللجنة درجة الامتياز ، واوصت بطبع الرسالة على نفقة الجامعة .

كما وافق المجلس على تسجيل رسالة الماجستير المقدمة من الاستاذ محمد خير فوال وموضوعها : ابن خالويه وشرح المقصورة الدريدية وذلك فى كلية الاداب بجامعة القاهرة عام 1970 ، ويكاد الاستاذ المحقق يفرغ منها الآن .

* الاستـــاذ عمـران علـى العربـي ، يعـد رسالة دكتوراه موضوعها تحقيق كتاب احكام الفصول فى احكام الاصول لابي الوليد الباجـي ، وذلك فى كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر تحت اشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق الاستاذ بالكلية وقد اطلع على نسخة الكتاب الموجودة بالمعهد .

* يعد الاستاذ عبده احمد هليل ، المعيد بكلية اللغة العربية بجامعـة الازهـر ، رسـالـة دكتـوراه فى البلاغة ، تحت اشراف الدكتور كامـل الخولـي الاستاذ بالكلية، وقد اطلع على عدد من المخطوطات فى البلاغة لاختيار واحدة منها لتحقيقها ودراستها .

* الآنسة ماسي حسين سعيد ، الموظفة بوزارة الداخليـة بالقاهـرة ، تعـد رسالـة ماجستيـر موضوعها : بلاد اليمن منذ ظهور الدعوة الاسلامية حتى قيام دولة بني زياد وذلك فى كلية الآداب بجامعـة القاهرة ، باشراف الدكتور احمـد دراج الاستـاذ بالكلية وقد اطلعت على بعض المخطوطات المتعلقـة بموضوعها .

* الاستاذ عبد الحميد احمد محمـد ، المعيـد بكلية اللغة العربية بجامعة الازهـر ، يعـد رسالـة دكتوراه فى البلاغة تحت اشراف الدكتـور كامـل الخولي الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على الفهارس وعدد من المخطوطات لاختيار موضوع مناسب .

* الاستاذ أحمد الطيب ، المعيد بقسم الفلسفة بكلية أصول الديـن بجامعـة الازهـر يعـد رسالـة دكتوراه فى الفلسـفة الاسلامية تحت اشراف الدكتور بيصار الامين العام لمجمع البحوث الاسلاميـة ، وقد اطلع على الفهارس وبعض المخطوطات لاختيار موضوع مناسب لرسالته .

* يعد الاستاذ الدكتور فؤاد حسنيـن علـي أستاذ الدراسات السامية وتاريخ الاديـان بمعهـد البحـوث والدراسات العربيـة ، كتابـا موضوعـه «عروبة القدس» ويستعين فى ذلك بمخطوطة مصورة عن مكتبة جامعة توبنجن بالمانيا ، الفها عالم عربي فى القرن الخامس الهجري يدعى بابن المرجي الاشرقي المقدسي ، وجد فيها مادة لا يستغني عنها الباحث فى الكتابة عن القدس العربية ، وهو يقوم بدراستها وقراءتها فى المعهد ، توطئة لاستكمال بحثه قريبا ثم تقديمه للنشر .

سـوريـــا :

* دفع الشاعر الكبير الاستاذ عدنان مردم بك، الى دار منشورات عويـدات بمخطوطـة مسرحيتـه الشعرية الجديدة « مصرع غرناطة » ، وهي تصوير لمأساة ضياع غرناطة وخروج العرب منها .

وقد اتى الشاعر فى مسرحيتـه على وصـف دقيق للمجتمع الاندلسي فى شتى نواحيه وصـور الانقسام السياسي للعرب فى الداخـل والخـارج ، وكيف كان المسلمون خارج الاندلس فى غفـلة عن الاحداث السياسية ، وذكر الشاعر ما للعرب ومـا عليهم .

وجاءت المسرحية فى اربعة فصول ، كل فصل يتألف من جزئين ، وذكر فى المقدمة ان حال العرب اليوم اشبه بحال اهل غرناطة امس .

* صدر عن دار التراث بحلب كتاب الاقتراح فى النحو للسيوطي ، تصويرا عن طبعة حيدر اباد بالهند .

* الاستاذ محمد حسـن بن محمـد هيتـو ، الطالب السـوري بكلية الشريعـة بجامعـة الازهـر ، يعد رسالة دكتوراه موضوعها تحقيق كتاب التبصرة فى أصول الفقه لابي اسحاق الشيرازي مع دراسـة لحياته وآرائه الاصوليـة ، وذلـك تحـت اشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق الاستاذ بالكلية .

* الاستاذ عبد الكريم الاسعد ، من سوريـا ، يعد رسالة ماجستيـر موضوعـها ، ابـو الحسـن الاشموني وكتابه منهج السالك الى الفية ابن مالك ، وذلك فى كلية الاداب بجامعة عين شمـس ، تحـت اشراف الدكتور رمضان عبد التواب الاستاذ المساعد بالكلية وقد اطلع على المراجع المتعلقة بموضوعه .

* صدر عن دار الكتاب العربي بحلب « تتمة ديوان الصنوبري » تحقيق لطفي الصقـال ودريـة الخطيب ، تشـتمل على 57 مقطعا يربو عدد أبياتهـا على المائة والخمسين .

* من حلب يعكف عبد الخالق ابو النصر على اعداد دراسة عن (شعراء الاعتزال فى العصر العباسي الاول) لنيل الماجستير من كلية الآداب جامعة القاهرة.

* البلغة فى تاريخ ائمة اللغة للفيروزابادي ، تحقيق الاستاذ محمد المصري ، نشر مديرية احياء التراث القديم بوزارة الثقافة والارشاد القومي بسوريا ، فى 351 صفحة .

* صدر فى حمص كتاب « فضل الله الصمد فى توضيح الادب المفرد للبخاري من تاليف العلامة فضل الله الجيلاني ، عن المكتبة الاسلامية فى مجلدين .

* علي حيدر أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق حقق الكتب التالية ، وسيدفع بها الى المطبعة : « الجمل فى نحو » لعبد القاهر الجرجاني «المرتجل فى شرح الجمل» لابن الخشاب على 4 نسخ خطية 2 من دار الكتب المصرية والثالثة من تركيا والرابعة من مكتبة غوته بالمانيا « نزهة الطرف فى علم الصرف » للميداني وكان الكتاب قد طبع فى القسطنطينية سنة 1299 هـ ويعتمد علي حيدر على نسخة اخرى من المتحف البريطاني . «مناقشات ابن الخشاب» للحريري فى مقاماته ، وانتصار ابن بري للحريري .

* من حلب ، يعكف محمد حصري على اعداد دراسة عن « التابعي عطاء بن ابي رباح » المتوفي سنة 114 هـ لنيل الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون فى جامعة الازهر .

* الدكتور فخر الدين قباوة مدرس النحو والأدب القديم فى كلية الآداب بجامعة حلب يعكف على طبع كتابين الاول اعراب الجمل واشباه الجمل (350 صفحة) والآخر الجني الداني فى حروف المعاني لابن ام قاسم المتوفي سنة 749 هـ (400 صفحة) .

* صدر فى دمشق الجزء 4 من المجلد 1 حرف ث من « الموسوعة الموجزة » تاليف حسان بدر الدين الكاتب .

* اصدرت مجلة « المعرفة » التى تصدرها وزارة الثقافة بدمشق عددا خاصا (124 ـ 125 حزيران تموز 1972) خاصا « بوقائع ندوة المسرح : الرؤية المسرحية لدى مخرجي المهرجان » وذلك بمناسبة « مهرجان دمشق للفنون المسرحية » ويقع العدد فى 424 صفحة .

* الشاعر السوري الكبير انور العطار قد توفي منذ ثلاثة شهور ونيف اثر جراحة اجريت له. والفقيد الكبير خدم فى سلك التعليم بالمدارس الثانوية مدة 40 عاما وله ديوان شعر بعنوان « فى ظلال الايام ».

* القاصة السورية السيدة ضياء قصيبجي اصدرت لها دار الاجيال فى دمشق مجموعتها القصصية الاولى وعنوانها « العالم بين قوسين » .

* استقبل الرئيس حافظ الاسد اخيرا عبد الستار السيد وزير الاوقاف السوري الذى كان يرافقه اعضاء اللجنة التى كلفت باعداد وتدقيق طبعة جديدة من القرآن الكريم والاشراف على طبعها .

وقد قدم وزير الاوقاف فى هذه المقابلة الى الرئيس الاسد نسخة خاصة من الطبعة الجديدة للمصحف الشريف .

واعرب الرئيس السوري بهذه المناسبة عن تقديره لجهود وزير الاوقاف واعضاء اللجنة وقال : انه من دواعي السرور والسعادة ان تنبثق الفكرة فى السابع والعشرين من رمضان الماضي وينتهي العمل ايضا فى يوم ذكرى نزول القرآن .

وتتميز الطبعة الجديدة للمصحف الشريف بانها كتبت بخط اليد وتلافت كل هفوات الطبعات السابقة .

السعودية :

* تلقى حملتا محو الامية الجاريتان فى جنوب المملكة العربية السعودية نجاحا كبيرا وتتمركز اولى هاتين الحملتين حاليا فى الفطيحة بمنطقة تهامة عسير فيما تتمركز الحملة الثانية فى الطوال بمنطقة جيزان وفى تصريح لمدير الحملة بتهامة عسير قال : ان حملة محو الامية تضم اقساما للتوعية الصحية والاجتماعية كما ان قسما منها مخصص للارشاد الزراعي ويتولى مهمة ارشاد الاهالي الى طرق الزراعة ووسائلها الحديثة وانه نتيجة لتزايد عدد الدارسين

فان النية متجهة لافتتاح فروع اخرى من انحاء مختلفة من المنطقة لتوفير مشقة المجيء من قبل الدارسين وبالتالي للتخفيف من عددهم في المركز الرئيسي وستبقى الحملة في كل منطقة مدة عام تنتقل بعدها الى منطقة اخرى بحيث تجوب الحملتين كافة مناطق السعودية في نطاق خطة مدروسة للقضاء على الامية قضاء تاما بين جميع المواطنين .

* يعد الاستاذ عبد الرحمان بن عبد الله درويش ،المدرس بكلية الشريعة بجامعة الرياض ، رسالة دكتوراه موضوعها : « الشرائع السابقة ومدى حجيتها في الشريعة الاسلامية » وذلك في كلية الشريعة بجامعة الازهر ، باشراف الدكتور ياسين الشاذلي الاستاذ بالكلية .

* الوحدة الاسلامية ، تأليف الشيخ زايد بن عبد العزيز فياض من علماء السعودية الافاضل ، وهو مجموعة مقالات ابان فيها المؤلف عن حقيقة الدور الذي تقوم به المؤامرات للتفرقة بين الامة الاسلامية، وعما يجب علينا لاحباطها وتحقيق ذلك الامل المنشود الذي سوف يتحقق بمشيئة الله ، والكتاب صدر عن مطبعة القصيم بالرياض عام 1968 في 112 صفحة .

* كتاب العروض لابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود الاستاذ المساعد بكلية الاداب بجامعة الرياض ، وقد اعتمد المحقق في تحقيقه للكتاب على نسختين من فيينا والمتحف البريطاني ، وبذل جهدا واضحا دل على تمكنه وغزارة مادته في فهم الكتاب وتحقيقه، وقد طبع الكتاب في بيروت عام 1972 .

* صدر مؤخرا في المملكة العربية السعودية مرسوم ملكي يقضي بشن حملة كاملة وشاملة من اجل تعليم الكبار ومحو الامية في ديارها وجعل هذا التعليم الزاميا باعتبار ان الفرد في السعودية وفي سواها ايضا يجب أن يواجه تحديات العصر وتعقيداته بقدرات العلم الذي هو سلاح فعال في معركة البناء . لهذا لم يكن من الغريب ان تعتبر بعض الاوساط السعودية يوم صدور هذا المرسوم من ايام الانتصارات الكبرى التي تحققها هذه البلاد بقيادة رائدها وزعيمها الفيصل .

* تلقت جماعة تحفيظ القرآن الكريم في مكة المكرمة من الفيصل المعظم مبلغ 20 الف ريال تبرعه المعتاد سنويا تشجيعا من جلالة العاهل للجهود التي تبذلها الجماعة من اجل تحفيظ القرآن الكريم .

وقد كان لهذا التبرع الكريم اثر بالغ في نفوس القائمين على الجماعة مما الهج السنتهم بالدعاء الى المولى ان يحفظ الملك ويديمه ذخرا للاسلام والمسلمين .

* صرح ابراهيم العنقري وزير الاعلام السعودي بان الملك فيصل قد وافق على تحويل البث التلفزيوني الحالي الى البث الملون وقال انه رغبة في مواكبة الجديد الصالح في عالم التكنولوجيا الحديثة في مجال التلفزيون فقد تابعت وزارة الاعلام باهتمام تطورات هذه الصناعة وقامت بعدد من الاستطلاعات المبدئية لمعرفة امكانية تطبيقها خصوصا بعد ان ثبت وصول التلفزيون الملون الى حالة النضج الفني واخذت به الدول المتقدمة . وان الوزارة ستقوم خلال العام المالي الجديد باستكمال الدراسات الفنية للوصول الى افضل الوسائل الحديثة اللازمة لهذا التحويل .

* صرح مصدر مسؤول بالمديرية العامة للثروة المعدنية السعودية بانه قد صدرت الموافقة الملكية على اشتراك المملكة العربية السعودية في مؤتمر الجيولوجيا الدولي الرابع والعشرين الذي سيعقد في مدينة مونتريال بكندا وسيدرس هذا المؤتمر المقارنة العامة بين معادن وصخور الدرع العربي الافريقي والدرع الكندي وكذلك قيمتها الاقتصادية وقد تقرر ان يمثل السعودية في هذا المؤتمر رئيس البحوث في المديرية العامة للثروة المعدنية محمد جميل كوثر .

* صرح ابراهيم العنقري وزير الاعلام السعودي بان الدراسة في قسم الاعلام بكلية الآداب في جامعة الرياض ستبدا من العام الدراسي المقبل واوضح بأن هذه الخطة تستهدف تأهيل الكفاءات الوطنية في مجالات الاعلام المختلفة لكي تقوم بدورها في خدمة وسائل الاعلام السعودي على اسس علمية .

* الاستاذ احمد عبد العزيز اللهيب ، من السعودية ، يعد رسالة دكتوراه في قسم النحو

بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، موضوعها : اساليب الشرط والقسم فى القرآن الكريم ، باشراف الدكتور احمد حسن كحيل ، وقد اطلع على بعض المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

❋ الاستاذ سليمان محمد الغنام ، من السعودية، يعد رسالة دكتوراه فى تاريخ المدينة المنورة مع تحقيق كتاب اخبار المدينة المنورة لعمر بن شبة ، وهو اقدم ما كتب فى تاريخها ، وذلك فى جامعة مانشستر بانجلترا ، تحت اشراف الدكتور بوزورث ، وقد اطلع فى المعهد على بعض المخطوطات التى تتعلق بموضوعه .

❋ الشاعر السعودي محمد بن علي السنوسي صدرت له مجموعة شعرية جديدة بعنوان (ازاهير) فى 80 صفحة هذه ثالث مجموعة شعرية تصدر للشاعر بعد (مع الشعراء) و (القلائد) .

❋ تمت الموافقة على اعتماد المبالغ اللازمة لانشاء معهد خاص بجامعة الملك عبد العزيز يعتني بتدريس علوم الارصاد المختلفة وذلك بالتعاون مع مصلحة الارصاد الجوية السعودية .

❋ صدر عن دار اليمامة بالرياض (رسائل فى تاريخ المدينة) ومما فيها : وصف المدينة المنورة ، التحفة اللطيفة فى عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة ، الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ، حوادث تتعلق بالحجرة النبوية ، بناء سور المدينة ، وضع الاهلة فوق القبة ومنائر الحرم المدني . قدم لها واشرف على طبعها العلامة الشيخ حمد الجاسر .

❋ اقامت وزارة المعارف السعودية احتفالين كبيرين فى منطقة الجنوب بمناسبة الانتهاء من اكبر حملة لمحو الامية دامت ثلاثة اشهر واستفاد منها حوالي الفي دارس وقد حضر الاحتفال عدد كبير من المسؤولين ومشايخ القبائل والمواطنين وقد اشار رئيس الحملة الى أن استفادة الفي دارس من هذه الحملة يفيد حوالي خمسين الف نسمة هم سكان القبائل والقرى التي ينتمون اليها . وقد بلغ عدد العاملين فى الحملة اكثر من 20 موظفا بين مدراء واداريين وفنيين كما قامت وزارتا الزراعة والعمل والشؤون الاجتماعية بتزويد الحملة بالاخصائيين .

❋ نوقشت فى الفترة الاخيرة رسالة الماجستير المقدمة من الاستاذ علي فودة الذي يعمل مدرسا للنحو والصرف بكلية التربية بجامعة الرياض ، وموضوعها: (ابن هشام الانصاري فى كتاب المغني) وذلك فى كلية الآداب بجامعة الكويت تحت اشراف الاستاذ عبد السلام هارون .

وقد سجل الاستاذ فودة موضوع رسالته للدكتوراه بالكلية نفسها واختار (ابن هشام الانصاري ــ آثاره ومذهبه النحوي) موضوعا لها .

الاردن :

❋ يعد الاستاذ علي حسن العتوم، المدرس بعمان بالاردن ، رسالة ماجستير موضوعها : **حاتم الطائي دراسة حياته وشعره وتحقيق ديوانه** ، وذلك فى كلية الآداب جامعة القاهرة ، تحت اشراف الدكتور يوسف خليف الاستاذ بالكلية ، وقد حصل الباحث على صورة لديوان حاتم الموجودة بالمعهد .

❋ يعد الاستاذ العبد خليل محمد ابو عيد ، من الاردن ، رسالة فى اصول الفقه فى كلية الشريعة بجامعة الازهر تحت اشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على المراجع الخاصة بموضوعه .

❋ يعتزم الاستاذ مطاع الطرابيشي من الجمهورية العربية السورية تحقيق كتاب التحبير فى المعجم الكبير للامام السمعاني ، وقد طلب من المعهد بيانا بما عنده من نسخ الكتاب المخطوطة فزوده ببيان لها ، ومن الجدير بالذكر أن المعهد كان قد صور نسخة من المكتبة الظاهرية بدمشق ، واخرى من مكتبة احمد الثالث باستامبول .

❋ يعد الاستاذ عبد اللطيف الخطيب المدرس بالجمهورية العربية السورية رسالة عن (ابن يعيش وشرح المفصل) .

❋ اصدر محمود العابدي كتابه الخامس والعشرين بعنوان « أنيس الجليس » وقد وضعه بين يدي اللجنة الوطنية الاردنية للعام الدولي للكتاب ، وفيه ما يغري القارىء بالاقبال على القراءة كمادة

اساسية فى هذه الحياة ، من طرائف وفوائد ومعلومات ضرورية فى حياة المواطن العادي .

* تصادف فى الشهر الحالي الذكرى السنوية الاولى لوفاة الاديب الاردني يعقوب العودات البدوي الملثم رحمة الله عليه .

* القى العلامة مصطفى الزرقاء محاضرة عنوانها « الشريعة الاسلامية صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان » وهي حلقة من سلسلة محاضرات هيأت لها وزارة الاوقاف الاردنية .

* على اثر عودة محمود العابدي من مؤتمر اللجنة التنفيذية لليونسكو فى باريس لبحث تعديات اسرائيل على الممتلكات الحضارية فى فلسطين ، القى محاضرة فى قاعة امانة العاصمة عمان عنوانها « اليونسكو والحفريات حول الحرم القدسي » تحدث فيها عن أطماع اليهود فى ازالة الحرم القدسي لاقامة هيكلهم مكانه وكيف تقف اليونسكو ممانعة فى ارتكاب هذه الجناية على الحضارة العالمية وكيف انها ادانت اسرائيل عدة مرات ولكن هذه الدولة المتمردة على كل نظام تضرب بالمقررات عرض الحائط. وقد اتجهت النيات مؤخرا الى تطبيق نوع من القصاص عليها .

* قامت وزارة الاوقاف الاردنية فى الشهر الماضي بعقد عدة ندوات اشترك فيها : سعد جمعة وعبد الله التل والدكتور محمود ابراهيم والدكتور قاسم الريماوي والدكتور عبد العزيز الخياط والشيخ اسعد بيوض التميمي والشيخ ابراهيم زيد الكيلاني وكانت ندواتهم كلها فى قضايا اسلامية معاصرة .

* انمت الدورة التدريبية الرابعة على اعمال المكتبات اعمالها التى عقدت من اجلها فى المكتبة العامة لامانة العاصمة عمان واستغرقت هذه الدورة التى اشترك فيها 47 مندوبا متدربا ومتدربة من موظفي الوزارات والدوائر المختلفة والبلديات واستغرقت سبعين يوما ضمن برنامج الاردن فى العام الدولي للكتاب .

* اصدر اميل الغوري كتابه (فلسطين عبر ستين عاما) وتأتي اهمية هذا الكتاب من كون المؤلف عاصر هذه الاحداث وشارك فى بعضها بصفته من المقربين من مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني الذى كان يستقطب الحركة الوطنية خلال ايام الانتداب .

* تبرع الفيصل بمبلغ خمسة عشر الف ريال للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض تشجيعا من العاهل المفدى لاهداف الجمعية الخيرية .

* بدات هياة القدس العلمية بالقاهرة فى تحري وحصر المخطوطات العربية التى تعنى بفضائل بيت المقدس ، تمهيدا لوضع فهرس مفصل لهذه المخطوطات ، ونشره حتى يكون فى متناول الباحثين والعلماء .

كذلك تسعى الهيئة بعد اعداد هذا الفهرس ، الى اختيار ما تراه من تلك المخطوطات ، ليتولى اعضاؤها تحقيقه ونشره على العالم العربي والاسلامي.

وتتالف هذه الهيئة من عدد كبير من علماء التاريخ والآثار فى العالم العربي ، ومقرها فى معهد البحوث والدراسات العربية (1 شارع الطلمبات بجاردن ستي بالقاهرة) .

والمعهد يتوجه بنداء الى كل المشتغلين بالمخطوطات العربية وبالتراث العربي فى انحاء العالم ان يتفضلوا بتزويد هذه الهيئة بكل ما لديهم من معلومات عن المخطوطات التى تعنى بفضائل بيت المقدس ، واماكن وجودها معاونة لهذه الهيئة على النهوض بهذا الواجب المقدس .

الكويت :

* بمناسبة العام الدولي للكتاب قررت وزارة الاعلام الكويتية ان تمنح الجوائز التالية : جائزة مقدارها الف دينار لاحسن كتاب ينشر عن الكويت ويؤلفه احد ابناء الكويت ــ جائزة الف دينار لاحسن كتاب ينشر عن الكويت ويؤلفه احد ابناء البلاد العربية الشقيقة ــ جائزة الف دينار لاحسن كتاب ينشر عن الكويت ويؤلفه كاتب اجنبي من غير ابناء البلاد العربية ــ تصبح الجوائز المذكورة خمسمائة دينار اذا قدم الكتاب مخطوطا وليس منشورا . اما شروط المسابقة فهي : يجب أن

يكون الكتاب مؤلفا حديثا ويتناول موضوعا يختص بالكويت ـ تؤلف لجنة خاصة برئاسة وزير الاعلام لاختيار الكتب الفائزة ـ اذا تعددت الكتب الفائزة يجوز لاعضاء اللجنة زيادة عدد الجوائز ـ

* يعد الاستاذ علي صالح الجمرة، من الجمهوريه العربية اليمنية ، رسالة ماجستير موضوعها : علاقة اليمن بمصر في عهد المماليك ، وذلك في كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور عبد الفتاح شحاتة الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على المراجع المتعلقة بموضوعه .

* يعد الاستاذ المحقق عبد الستار عبد الكريم ابو غدة المدرس بالكويت ، رسالة دكتوراه موضوعها: « الخيارات واثرها في التصرفات في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة » وذلك بكلية الشريعة بجامعة الازهر، باشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق الاستاذ بالكلية .

* تاج العروس للفيروزابادي ، الجزء العاشر بتحقيق الاستاذ ابراهيم الترزي ، ومراجعة الاستاذ عبد الستار فراج ، وعن طبع وزارة الاعلام والانباء بالكويت .

لبنـــــان :

* يقوم الدكتور صلاح الدين المنجد مدير دار الكتاب الجديد في بيروت بطبع معجم لما نشر من المخطوطات العربية عامي 1970، 1971 وسوف يصدر قريبا .

* انشيء في الجامعة الامريكية في بيروت كرسي للدراسات الاسلامية باسم « كرسي الشيخ زايد بن سلطان للدراسات الاسلامية » وقال بيان الجامعة ان تكاليف انشاء هذا الكرسي لمدة عشر سنوات تبلغ حوالي 150.000 دولار ، تبرع بها الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية وامير ابي ظبي ، هذا وقد سبق ان اشرنا الى منحة سمو الشيخ ولي عهد ابي ظبي لوزارة الاوقاف المصرية لنشر التراث الاسلامي .

* وزير الاعلام اللبناني خاتشيك بابكيان اقر مبدأ اخراج شريط سينمائي عن تاريخ الصحافة اللبنانية ومنجزاتها في العالم العربي ومساهمتها الاجمالية في اشاعة جو الحرية وتدعيم النظام الديمقراطي مدة الفيلم 24 دقيقة بقياس 17 ملم .

* سوف ينشأ في بيروت مجمع علمي يسمى « المجمع العربي الاسلامي » مهمته العمل على احياء التراث العربي وتحقيق المخطوطات العربية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية وكذلك مع المجامع العلمية في مختلف دول العالم ، ثم العمل على انشاء اكاديمية للعلوم العربية والاسلامية تدرس فيها تلك العلوم دراسة تطبيقية عصرية على اعلى مستوى لتخريج جيل جديد من العلماء .

* يعد الاستاذ نبال جليل موسى ، من لبنان ، رسالة ماجستير موضوعها :

« الدراسات النحوية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي » ، وذلك في جامعة السوربون بباريس تحت اشراف الدكتور جيرار تروبو الاستاذ بالكلية .

* دعت دار الكتاب اللبناني ببيروت الكتاب والمؤرخين والباحثين الى وضع مؤلفات عن الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير في التاريخ او القصة او البحث ، واعلنت انها خصصت جائزة الفي ليرة للفائزة الاولى بالاضافة الى ان الدار ستقوم بطبع الكتاب الفائز على نفقتها كما انها ستقوم بترجمة الكتاب الى اللغات الاخرى الحية ثم تقوم بتوزيعه في عدد من البلدان ، واعلنت الدار ان ما حداها الى هذه البادرة كون هذه السنة تصادف الذكرى المئوية الرابعة لميلاد الامير المعني الكبير وسنة الكتاب العالمية.

* يوسف جبران الرئيس الاول لمحكمة الاستئناف في بيروت يصدر له قريبا كتاب بعنوان « الانسان والحق والحرية » وهو مجموعة محاضرات ودراسات القاها وسجلها الرئيس جبران في مناسبات مختلفة وهي مناسبات عرف بشجاعته ومواقفه فيها، ترفع الراس وتساعد على اعطاء كل ذي حق حقه ونشر العدل رغم كل المواقف والحواجز التي تقف امام تحقيق هذه الاهداف .

* اتخذت لجنة المعادلات فى وزارة التربية الوطنية بلبنان قرارا يقضي باعتبار الدكتوراه الوطنية بلبنان الممنوحة من الجامعة الامريكية فى بيروت مستوفية شروط دكتوراه الدولة وفاقا للنظام اللبناني وتمنح الجامعة الامريكية فى بيروت حاليا شهادة الدكتوراه فى العلوم التالية : التاريخ العربي والادب العربي ، الكيمياء والفيزياء ، الكيمياء الحيوية والزراعة . وقد منحت الجامعة حتى الآن عددا لا بأس به من شهادات الدكتوراه فى هذه العلوم .

* بمناسبة مرور 70 عاما على صدور الكتاب الاول (نبذة فى الثورة الفرنسية) لامين الريحاني دعت لجنة الاحتفالات المئوية لمولد فيلسوف الفريكة الى ازاحة الستار عن اللوحة التذكارية فى منزل آل الريحاني فى الفريكة برعاية وزير الاعلام خاتشيك بابكيان وقد تضمن برنامج الاحتفال كلمة جوزف باسيلا امين عام لجنة الريحاني المركزية وكلمة امين البرت الريحاني وقراءات من الريحاني قدمتها هدى نعماني ومي الريحاني وكلمة وزير الاعلام .

* دعي الشاعر اللبناني رياض المعلوف الى مؤتمر الشعر الدولي فى بلجيكا الذى جرت فيه حفلة تكريم الذين حازوا جائزة الشعر الدولية من سائر انحاء العالم ، وقد ناقش المؤتمر موضوع (عشرون سنة من الشعر فى العالم) وسبق ان حضر الشاعر رياض المعلوف هذا المؤتمر صيف 1952 وساهم فيه بأبحاثه ومنها : هل يجب ان يكون الشاعر من زمانه ام لا ؟ فنشر رايه بالفرنسية التى له فيها عدة دواوين مع آراء المؤتمرين فى الصحف البلجيكية والفرنسية .

* الشاعر اللبناني فؤاد الخشن اصدرت له دار المعارف بمصر مجموعة شعرية عنوانها (سنابل حزيران) وتقع فى 304 صفحات .

* يعد الاستاذ حسين القوتلي مدير عام شؤون الفتوى الاسلامية فى لبنان ، والمهتمين بدراسة التصوف الاسلامي ، رسالة دكتوراه موضوعها : دراسة تصوف الحارث بن أسد المحاسبي المتوفى عام 243 هـ ، وقد اطلع فى المعهد على عدد من المخطوطات التى تتعلق بموضوعه .

* صدر اخيرا عن دار الفكر فى بيروت كتاب « المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي » وهو بتحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب .

* الاستبصار فى نسب الصحابة من الانصار ، لابن قدامة المقدسي ، صدر عن دار الفكر فى بيروت بتحقيق الاستاذ علي نويهض ، والكتاب يتميز باستيعاب كل ما كتب عن الانصار من الصحابة .

* اشتركت عشر دول فى المعرض الثاني للكتاب الاسلامي الذي افتتح فى بيروت فى شهر رمضان الماضي مع العديد من دور النشر فى البلدان الاسلامية اما اللغات التى صدرت بها الكتب المعروضة فهي الى جانب العربية : الانكليزية ـ الفرنسية ـ الفارسية ـ التركية ـ الهندية ـ الاوردية ـ السواحلية بالاضافة الى ان بعض كتب التراث الاسلامي موجودة فى هذا المعرض .

وقد تجلى من الاقبال على المعرض بهذه الصورة مدى الاهتمام بالتراث الاسلامي والشريعة الاسلامية نظرا لما تعطيه الاحداث وتطور الزمن من دليل قاطع وبرهان ساطع على الحاجة الملحة للشريعة الاسلامية ذات الاصالة القوية الصالحة لكل زمان ومكان .

* مذاهب الاسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي » صدر عن دار العلم للملايين ببيروت ، وهو الجزء الاول من سلسلة يعتزم الدكتور بدوي متابعة اصدارها وقد درس فى هذا الجزء مذهبي الاشاعرة والمعتزلة .

العـــراق :

* فى سلسلة النشاط الثقافي لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ببغداد القى فى الشهر الماضي مشكور الاسدي محاضرة عن « التراث الاسلامي فى الافغان » واقيمت امسية شعرية ساهم فيها : الدكتور قاسم السامرائي وهلال ناجي ومنير الذويب ونعمان ماهر الكنعاني . كما اقيمت امسية قصصية ساهم فيها : سعيد الحكيم وماهرة النقشبندي وغازي العبادي وصاحب كمر . والقى الدكتور عبد اللطيف البدري محاضرة عنوانها « من سيرة الطب الحديث » .

* يقوم الشيخ عبد الرحمن محمود خطيب جامع مدينة الضباط في بغداد بتحقيق تفسير البقاعي ، وقد اتم الجزء الاول منه وسيقدمه الى رئاسة ديوان الاوقاف العراقية لطبعه ضمن السلسلة التى تصدرها لجنة احياء التراث الاسلامي .

* صدرت في بغداد الطبعة الثالثة من كتاب الدكتور مهدي البصيري « في الادب العباسي » في 482 صفحة حجم كبير وقد ساعدت جامعة بغداد على نشر الكتاب .

* عين القاص العراقي عبد الله نيازي مديرا للتاليف في ديوان وزارة الاعلام العراقية وعين الشاعر سامي مهدي رئيسا لتحرير مجلة « الف باء » .

* الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة يصدر لها قريبا مجموعة شعرية جديدة بعنوان « يسمونه الحب » وهو ديوانها السادس .

* يعد الاستاذ محمد فضيل الكبيسي ، المدرس في بغداد ، رسالة ماجستير موضوعها : كتاب **الحدائق الوردية في مناقب الائمة الزيدية** ، تحقيق ودراسة ، وذلك في كلية الآداب جامعة عين شمس تحت اشراف الدكتور حسن حبشي الاستاذ بالكلية .

* يقوم الاستاذ حبيب حسين الحسني المدرس بكلية الآداب في جامعة بغداد بتحقيق كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » للسرى الرفاء على نسخة وحيدة نادرة في مكتبة ليدن بهولندا ، وينتظر ان يصدر قريبا .

* يعد الاستاذ رشيد عبد الرحمان العبيدي، المدرس بكلية الآداب جامعة بغداد رسالة دكتوراه موضوعها : « الازهري في كتابه تهذيب اللغة » وذلك في كلية الآداب بجامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور حسين نصار الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على المراجع الخاصة بموضوعه .

* ديوان كشاجم ، تحقيق وشرح وتقديم خيرية محمد محفوظ ، وقد صدر عن مديرية الثقافة العامة بوزارة الاعلام بالعراق في 530 صفحة .

* يعد الاستاذ هاشم جميل عبد الله ، من العراق . رسالة دكتوراه موضوعها ، الامام سعيد ابن المسيب وفقهه ، وذلك في كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق الاستاذ بالكلية . وقد اطلع على عدد من المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

* مختصر التاريخ للشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، وضع فهارسه وأشرف على طبعه الاستاذ سالم الالوسي ، وصدر عن مديرية الثقافة العامة بوزارة الاعلام بالعراق في 435 صفحة.

* يعد الاستاذ محمد عبيد الكبيسي ، المعيد في جامعة بغداد ، رسالة دكتوراه موضوعها « احكام الوقف في الشريعة الاسلامية » في كلية الشريعة بجامعة الازهر تحت اشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق الاستاذ بالكلية .

* من اخبار الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي انه تلقى دعوة معهد ابالمو للعلاقات الايطالية مع اقطار افريقيا وامريكا اللاتينية والشرق الاوسط لحضور اجتماع دولي عقد في روما حول « التقاء الثقافة العربية وثقافة البحر المتوسط الاوربي في العصر الراهن » كما نشرت له مجلة « انكاونتر » الصادرة في لندن قصيدة « عين الشمس » وهي من ديوان « قصائد حب على بوابات العالم السبع » وقد ترجمها الى الانجليزية ديزموند ستيوارت . كما انتهت الموسيقية الفرنسية استورغ من تلحين قصيدة « الشعر يتحدى » للبياتي واودعت تسجيلاتها القناة التلفزيونية الثالثة بانتظار تنفيذها في فيلم تلفزيوني يعرض في باريس ونشرت مجلة « رومانيا الادبية » مقالة ومقابلة اجراها المستشرق نقولا دوبريشان مع البياتي مع ترجمة قصيدتين من قصائده .

* الدكتور محسن جمال الدين من كلية الآداب بجامعة بغداد صدر له في مطبوعات الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية « ابو عمرو الداني الاندلسي ورسالته في الظاءات القرآنية في 22 صفحة حجم كبير و « الدر النظيم في خواص القرآن الكريم للواباشي » في 20 صفحة حجم كبير . والدكتور جمال الدين اعد الآن للطبع في حقل الدراسات :

تدمنيون منسيون ، الشعراء الامويون، ديوان الشعر الاندلسي . وفي حقل المخطوطات : المخطوطات لاندلسية في الخزائن المشرقية ، ديوان ابن المعلم الواسطي ، مقامات السرقسطي الاندلسي .

* الاديب العراقي جعفر الخليلي صدر له في منشورات دار التعارف ببغداد الجزء الثالث من كتابه « هكذا عرفتهم » في 344 صفحة حجم كبير كما صدر له ايضا الجزء الرابع في 232 صفحة حجم كبير .

* اصدرت وزارة الاعلام العراقية مديرية الثقافة العامة في سلسلة ديوان الشعر الحديث « حوار عبر الابعاد الثلاثة » لشاعر العراقي بلند الحيدري نزيل بيروت والكتاب في 126 صفحة حجم كبير ومزين بلوحات فنية بريشة يحيى الشيخ .

* انتهى الباحث العراقي محمد جبار المعيد من تحقيق كتاب « حماسة الظرفاء » لابي عبد الله محمد الزوزني ودفع به الى المطبعة .

* تضع لجنة الفت بوزارة التربية العراقية الخطط والدراسات اللازمة لتطبيق قرار تدريس السريانية في المدارس التي ينطق معظم طلابها بهذه اللغة ومن جهة اخرى تعد الجهات المختصة في وزارة التربية خطة جديدة لتطوير التعليم المتوسط والثانوي تستهدف تحويل المدارس المتوسطة والثانوية الى مدارس تطبيقية للدروس النظرية والعملية وذلك ضمن مشروع المدارس الثانوية الشاملة . وجدير بالذكر ان اتفاقية عقدت مع البنك الدولي مؤخرا لانشاء 4 مدارس شاملة تجريبية و 12 مختبرا في محافظات بغداد والبصرة والموصل وورشات عمل في 20 مدرسة ثانوية ومتوسطة وتتضمن الاتفاقية ايضا انشاء ورشات عمل كاملة في المعاهد التكنولوجية والزراعية .

* الاستاذ ناطق صالح مطلوب ، من العراق ، بعد رسالة ماجستير موضوعها تحقيق كتاب «نيل الابتهاج في تراجم علماء المالكية»، وذلك في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة عين شمس تحت اشراف الدكتور احمد عبد الرحيم رئيس القسم ، وقد اطلع على المخطوطات الخاصة بموضوعه .

* صدر حديثا عن وزارة الاعلام العراقية كتاب « المساعد »او ذيل لسان العرب ، الجزء الاول ، وهو الكتاب الذي عمل فيه مؤلفه الاب انستاس ماري الكرملي منذ عام 1883 حتى عام 1947 ، وقد قام بتحقيقه الاستاذان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ، وصدر في 412 صفحة .

* تتابع لجنة احياء التراث العربي في المجمع العلمي العراقي مراجعة ما يقرب من 700 من المخطوطات للعمل على تحقيقها ونشرها .

* الاستاذ محمد بهجة الاثري المحقق العراقي الكبير ، انتهى الآن من تحقيق كتاب نزهة المشتاق للشريف الادريسي في قرابة الف صفحة ، وهذه اول محاولة لعالم عربي لتحقيق النص الكامل لهذا الكتاب .

السودان :

* الاستاذ الامين محمد عثمان ، من السودان ، يعد رسالة ماجستير موضوعها جمع شعر عروة بن اذية مع تحقيقه ودراسته ، وذلك في كلية الآداب جامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور حسين نصار الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على المراجع الخاصة بموضوعه .

تركيا :

* الاستاذ مقداد بالجسن ، من تركيا ، يعد رسالة دكتوراه موضوعها : فلسفة التربية الاخلاقية في الاسلام ، وذلك في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، تحت اشراف الدكتور محمود قاسم عميد الكلية ، وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه.

* تفيد المعلومات الاخيرة التي اوردتها وكالة الانباء الاسلامية الدولية عن انقرة ان المفتي العام الشيخ لطفي دوغان قد وجه نداء الى زملائه في 21 منطقة تركية يحذر فيه المواطنين من الخطر الناتج عن الحملة التي يشنها الملحدون والشيوعيون ضد الاسلام ويقول : « ان تركيا لم تزدهر الا بقوة الاسلام ولذلك يحاول الملحدون والشيوعيون اضعاف هذه القوة ويستهدفون تجزئتنا واذلالنا . ولذلك وجب على كل مسلم ان يحافظ على كرامة تركيا التي احتلت المقام المرموق في التاريخ الاسلامي » .

آسيـــا :

اندونيســيــا :

* الاستاذ محمد تيجاني جوهري ، من اندونيسيا ، يعد رسالة ماجستير موضوعها تحقيق كتاب فضائل القرآن لابي عبيد وبحث حول نشأة علوم القرآن ، وذلك فى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، تحت اشراف الدكتور محمد مصطفى الاعظمي وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه.

* الاستاذ موسى فتح الله هارون ، الطالب الاندونيسي بكلية الشريعة جامعة الازهر يعد رسالة لنيل درجة الدكتوراه موضوعها : تحقيق كتاب الحدود من البحر للروياني مع دراسة عن المؤلف وفقهه ، وذلك تحت اشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

افغانستـــان :

* انعقد مؤخرا فى كابول مؤتمر مكافحة الكحول باشراف اللجنة الدولية لمكافحة المخدرات ، اشترك فيه ممثلون عن 25 دولة . وقد تم اختيار افغانستان لهذا المؤتمر على اعتبارها الدولة الوحيدة التى تشتهر بزراعة العنب بدون ان يكون لاحد من سكانها نصيب فى صناعة الخمور .

* اغتال مجهولان فى كابل عاصمة افغانستان فى مساء يوم 7 اغسطس 1972 بطلقات نارية على المجاهد الاسلامي المعروف الاستاذ منهاج الدين جاهز صاحب المجلة الاسلامية التى تصدر من كابل ، وارداه قتيلا هو وابن اخيه .

والاستاذ منهاج الدين جاهز كاتب سلامي معروف وصحفي شهير قضى وقته فى خدمة الاسلام والمسلمين والدفاع عنهم ، وكانت مجلته منبرا اسلاميا لنشر التعاليم الاسلامية ودعوة المسلمين الى الاتحاد والوحدة والقيام صفا واحدا لمجابهة تحديات اعداء المسلمين .

وكان المرحوم مقداما شجاعا لا يخشى فى الله لومة لائم ، وكانت مجلته تحمل الصوت الاسلامي الذي يدوي قويا فى جميع الارجاء قد افجع واخاف اعداء الاسلام فى خارج افغانستان المسلمة ، ولم يجد اعداء الاسلام سبيلا الا باغتيال الاستاذ منهاج الدين جاهز ، وكانوا يظنون انهم بعملهم هذا يقدرون ان يكمموا افواه المسلمين او يكسروا اقلامهم او يحطموا معنوياتهم لاخفات صوت الاسلام .

وتقول الانباء انه كانت هناك محاولات من قبل من اعداء المسلمين بطرق غير مباشرة لاغراء الاستاذ منهاج الدين جاهز ليخفف من حملاته على اعداء الاسلام .. ولما لم يجدوا منه الاصغاء والانصياع جاؤوه بطرق اخرى من تهديدات ، ولكن السيد منهاج الدين جاهز لم يعر تلك التهديدات اقل اهمية واستمر فى حملاته ضد اعداء الاسلام وفضح مخططاتهم .

وقد فجع المسلمون من هذه الجريمة الشنعاء والعمل الوحشي الدنيء ، والسيد منهاج الدين اول رئيس تحرير يغتال فى خلال مائة عام ، اذ لم تشهد حادث اغتيال على رئيس تحرير صحيفة ، وقد ترك المرحوم وراءه عدة اولاد وزوجة .

وتتهم بعض الاوساط المطلعة ان هناك حكومات اجنبية لها ضلع كبير وراء تدبير هذا الاغتيال بصفة مباشرة .

الباكستـــان :

* اكد الاستاذ ممتاز حسن خلال الاحتفال بذكرى الفيلسوف الالماني الشهير غوته ان هذا الفيلسوف الشاعر قال منذ اكثر من مائتي سنة « اذا كان الاسلام معناه الاستسلام الى ارادة الله فنحن اذا كنا مسلمون ، نحيا ونموت فى دين الاسلام » .

وكان غوته معجبا بجمال الآية القرآنية « الف لام ميم » – الم – حيث ضمنها كثيرا من مخلفاته الشعرية للدلالة على اعجابه الشديد .

* عقدت جمعية الطلبة المسلمين فى باكستان مؤتمرها السنوي الحادي والعشرين اعتبارا من 28 – 9 – 10 – 1972 ، وقد تأسست الجمعية المذكورة قبل 25 عاما ولها اثر كبير فى الوسط التعليمي فى البلاد .

* دعا السيد محمود ظفر امين عام ادارة المعارف الاسلامية فى سيكالوت الى اتخاذ اللغة العربية لغة اولى فى باكستان كلها لانها لغة القرآن.

* استأجرت الباكستان خمس سفن لمواجهة احتياجات نقل العدد الكبير من الحجاج هذا العام .

لدى الباكستان حاليا اربع سفن تستطيع ان تنقل حوالي 40 الف حاج فى سبع رحلات الى جدة واذا تم استئجار السفن الخمس فسوف يمكن نقل 55 الف حاج آخرين .

وتقوم الحكومة حاليا بكافة الاستعدادات لنقل الراغبين فى الذهاب الى الحج الى مكة عن طريق الجو او البحر أو البر .

ومن بين 105 الف شخص يرغبون فى الذهاب الى الحج هذا العام طلب 90 الف 471 حاج السفر بطريق البحر بينما تقدم 6103 بطلب السفر جوا وطلب 8 آلاف السفر بالطريق البري .

والجدير بالذكر ان حكومة الرئيس ذو الفقار علي بوتو هي اول حكومة باكستانية ترفع كافة القيود عن عدد الذين يرغبون فى اداء فريضة الحج او القيام بالعمرة وقبل ذلك كان يتم اختيار الحجاج عن طريق القرعة .

* صادقت حكومة الباكستان على ميثاق المؤتمر الاسلامي الذى كان مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي قد وافق عليه فى دورته الثالثة التى عقدت فى جدة فى شهر مارس الماضي .

وقد ارسلت السفارة الباكستانية فى جدة مذكرة الى الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي بهذا الصدد .

وحتى الآن تكون تسع دول من الدول التسع وعشرين الاعضاء فى المؤتمر الاسلامي قد صادقت على الميثاق فقد اعلنت كل من المملكة العربية السعودية والاردن والصومال واليمن والبحرين وموريطانيا والسودان وماليزيا عن تصديقها على الميثاق فى فترات سابقة .

ماليزيا :

* القت سلطات ماليزيا القبض على 4 من المسلمين شوهدوا وهم يأكلون رمضان فى مواعيد الصيام . القانون فى ماليزيا يسمح باعتقال فاطري رمضان وتغريمهم حوالي 18 دولارا .

* استقال الاتحاد الوطني لطلاب ماليزيا من جمعية الطلاب الاسيويين احتجاجا على قبول اسرائيل فى عضوية الجمعية .

وقد قدم الاستقالة ممثلو الاتحاد الماليزي الثلاثة الذين حضروا مؤتمرا للجمعية استغرق اربعة ايام واختتم فى بومباي فى الهند .

واعلن السيد اسماعيل قمري رئيس الاتحاد الماليزي قرار الاستقالة وقال انه يؤيد كل التأييد خطوة ممثلي الاتحاد فى المؤتمر اذ انها تتمشى مع سياسة الاتحاد القاضية بعدم الاعتراف باسرائيل .. واكد ان اتحاده لن يعود الى الجمعية طالما ظل الاتحاد الاسرائيلي .

* اشتركت فى المسابقة الدولية لتجويد القرآن الكريم ثماني دول هي : سنغافورة ، سيلان ، تايلاند، اندونيسيا ، كمبوديا ، والهند ، الفليبين ، ويوغسلافيا التى تشترك لاول مرة .

اما الدول التى تعتبر فى مركز ممتاز فى قراءة القرآن الكريم فهي السعودية ، مصر ، ليبيا ، اندونيسيا وقد دعيت لارسال حكام او مراقبين عنها .

وقررت حكومة ماليزيا التى تقيم مسابقة سنوية فى رمضان من كل عام منح الفائز فى المسابقة تذاكر .. وتسهيلات كاملة للقيام بجولة فى دول العالم الاسلامي .

الهند :

* صدر فى حيدر اباد الدكن ، المجلد الثالث والعشرون من كتاب الحاوي فى الطب للرازي ، عن دائرة المعارف العثمانية .

سيلان :

* تم افتتاح اول مكتبة عامة للاطفال فى كولومبو عاصمة سيلان . وقد اقيمت هذه المكتبة داخل مبنى

دار الكتب الاهلية بالعاصمة . وستخصص قاعات هذه المكتبة للنشء ممن تقل اعمارهم عن 14 سنة .

وهي تحتوي على الكثير من الكتب باللغات السنجالية والتاميلية والانجليزية .

وقد اقيم فى نفس الوقت ، وابدانا بافتتاح المكتبة ، معرض لكتب الاطفال ، وهو المعرض الذى وضع تحت شعار العام الدولي للكتاب .

التايلانـــد :

❋ في نبأ لوكالة الانباء الماليزية – برناما – من بانكوك ان معاني القرآن باللغة التايلاندية سوف تكون فى متناول الجمهور فى تايلاند فى نهاية هذا العام او اوائل العام القادم .

وقد تمت ترجمة وطبع المجلد الاول والذي يحتوي على الاجزاء السبعة الاولى ووزع على (1400) مسجد فى جميع انحاء البلد كما وزع على المسؤولين الحكوميين .

وصرحت سكرتيرة مستشار الدولة للشؤون الاسلامية السيدة يوان حبيبة حاجي اسماعيل ان ملك تايلاند قد امر باجراء الترجمة منذ عام 1967 وحتى يمكن ان يفهم المسلمون وغير المسلمين مبادىء الدين .

واضافت فى تصريحها لبرناما ان المسلمين فى تايلاند لا يفهمون تعاليم القرآن كما هي باللغة العربية .

وقد قام بالترجمة مستشار الدولة للشؤون الاسلامية السيد حاجي يحيى والذى تستشيره حكومة تايلاند فى الموضوعات المتعلقة بالدين .

❋ المسلمون فى الطايلاند بعد اخوانهم فى الفيلبين بداوا يلقون معاملة سيئة من طرف الحكومة الطايلاندية فقد فرضت الحكومة حصارا شديدا على جبال بودو بجنوب البلاد التى تغطي اربع مقاطعات اغلب سكانها مسلمون وتقول الاخبار الواردة من بانغ كوك ان السلطات الطايلاندية بدات عملية عسكرية فى المنطقة ضد الثوار المسلمين وادعى ناطق حكومي انهم يريدون ويطالبون بانفصال المناطق التى يعيشون فيها عن الطايلاند .

اوربـــا :

رومـــا :

❋ بلغ عدد المسلمين فى العالم بموجب الاحصاءات الاخيرة 732.986.000 ، وتقوم احدى الهيئات الاسلامية الكبرى باعداد هذا الاحصاء تمهيدا لنشره وتوزيعه بحيث جاء الاحصاء شاملا لعدد المسلمين والعدد الاجمالي واللغات التى يتكلمون بها ونسبة المسلمين الى العدد الاجمالي. وقد احتوى النبأ على احصاء تفصيلي لنسبة عدد المسلمين .

فرنســا :

❋ وضعت رابطة المسلمين فى فرنسا مسودة مشروع لدراسة المدينة الاسلامية تطرحه على الاخصائيين وهو من ثماني نقط :

1 – النظام الاساسي للمدينة
2 – المساجد
3 – العائلة
4 – الحياة الاجتماعية
5 – التربية والتعليم
6 – الحياة الاقتصادية
7 – السياحة
8 – المدينة الاسلامية النموذجية .

وسيعقد مؤتمر مشترك مع جمعية المحافظة على القرآن الكريم فى تونس لبحث نتائج الدراسات الجارية حول هذه الموضوعات .

❋ اعلن مواطنان اجنبيان اسلامهما امام الدكتور محمد الفحام شيخ الازهر .

والاثنان هما السيد ميشيل زانوتي رئيس قسم نشر اللغة الفرنسية بوزارة الخارجية الفرنسية للشرق الاوسط وافريقيا وآسيا .. وقد اصبح اسمه اسماعيل زانوتي ، والسيد ايرك جوزيف وطسون الخبير فى الشرطة البريطانية واصبح اسمه شريف علاء الدين .

* اقيم بدار اليونسكو في باريس معرضا عن « النشر والمكتبات في الاتحاد السوفيتي » ، وذلك في الفترة من 5 الى 15 يونيه الماضي . وقد ضم هذا المعرض الذي اقيم بمناسبة العام الدولي للكتاب ، حوالي 1500 كتاب وهو يمثل عينة صغيرة من انتاج صناعة النشر السوفيتية . وقد صرح المسيو ابراسيموف سفير الاتحاد السوفيتي في فرنسا في خطاب افتتاح المعرض بأنه « يطبع في الاتحاد السوفيتي في كل دقيقة حوالي 3.000 كتاب » . ومن المعروف ان الكتب في الاتحاد السوفيتي تطبع بـ 145 لغة ، ومن بينها 89 لغة تستخدم في الاتحاد السوفيتي نفسه والاخرى وعددها 56 هي لغات اجنبية .

واضاف السيد ابراسيموف قائلا : فيما يختص بالناشرين وامناء المكتبات السوفييت ، فان العام الدولي للكتاب — اللي يصادف الاحتفال به ذكرى مرور 50 عاما على انشاء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية — سيكون بمثابة عام للانطلاق في مجال النشر والمكتبات ، كما انه سيكون عاما لتنمية العلاقات الثقافية بين الاتحاد السوفيتي وشعوب العالم الاخرى » .

* اصدرت اليونسكو اخيرا قائمة تحتوي على أسماء 1.500 كتاب في مختلف الفنون من بينها الروايات والقصص والاحاديث والمسرحيات وغيرها من المؤلفات التي تعتبر ممثلة للادب العالمي .

وقد تم وضع هذه القائمة بفضل معونة المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الاجتماعية واللجان الوطنية لليونسكو في مختلف الدول . وتتصدر هذه القائمة اسماء المؤلفات التي كتبت باللغات القديمة والكلاسيكية (كاول نص باللغة الاكادية وهو شريعة حمور ابي التي سطرت حوالي 1970 سنة قبل الميلاد)، كما يحتل المؤلفون المعاصرون مكانا بارزا في هذا الجدول . وقد جرى تقسيمهم طبقا للغة التي يعبرون بها عن انفسهم وليس طبقا للبلاد التي ينتمون اليها . ولذا فقد جاءت هذه القائمة مقسمة الى 95 لغة ابتداء من الامهرية والالبانية وحتى اليديش واليوربا .

* اسس المستشرق المعروف «جيروم مارتينو» مجموعة جديدة دعيت بالمكتبة العربية، وهي مخصصة للفكر والآداب العربية .

والاهداف التي يسعى اليها مدير هذه المكتبة السيد « بيير برنار » واسعة الى ابعد حد ، فهو لا يرمي فقط الى تعريف الجمهور الفرنسي بمؤلفات المستشرقين الفرنسيين والاوربيين ودراسات الباحثين العرب والغربيين وانما يسعى بصورة خاصة الى وضع أجمل المؤلفات العربية في متناول الجمهور الفرنسي وذلك باللجوء — كما قال — الى ترجمة مخلصة انيقة تقدم مجلة بهية .

وتشمل هذه المكتبة في الحقيقة ثلاث مجموعات: المجموعة الاولى وعنوانها : آداب اصدر حتى الآن ترجمة شيقة لعلم من ابرز اعلام القصة العربية المعاصرة نجيب محفوظ : « زقاق المدق » .

والمجموعة الثانية المعنونة : « الرجال والمجتمع » مخصصة لعلوم الانسان بمعناها الواسع، وقد اصدرت حتى الآن بحثا هاما عنوانه : النشيد مع الشعب وفيه يشرح المؤلف حسن فتحي كيف يتم الوصول، الى هندسة ثورية تستند على اساليب الماضي التقنية والتقاليد الراسخة في عالم الفلاحين وحاجاتهم البسيطة ولم يقتصر الباحث المصري في دراسته هذه على المبادىء النظرية وانما استند على تجربة طريفة ناجحة حققت في قرية غورنا قرب الاقصر .

اما المجموعة الثالثة وعنوانها « شؤون الساعة » فتصب اهتمامها على القضايا الحالية في العالم العربي سواء كانت سياسية او اقتصادية او ثقافية ، وقد باشرت هذه المجموعة نشاطها بدراسة هامة لبيير روسي عنوانها « مفاتيح الحرب » وهي تحلل برصانة ونظر ثاقب اسباب حرب الشرق الاوسط وتطوراتها وعواقبها ، وقد نظر المؤلف الى هذه الحرب وكأنها نزاع بين العرب والولايات المتحدة اكثر مما هي نزاع عربي — اسرائيلي .

* ستقوم اكاديمية العلوم والفنون والآداب بمدينة ديجون بمنح جائزة قدرها 10.000 فرنك الى الفائز من بين المؤلفين الذين اشتركوا في مسابقة هذا العام والتي كان موضوعها : « مفهوم الثقافة عام 1972 » .

وتشترط هذه الاكاديمية ان يكون العمل المقدم لم يسبق نشره وان يكون محررا باللغة الفرنسية .

ومن المعروف ان جائزة هذه الاكاديمية عن العام الماضي 1971 ، قد فاز بها السيد فيليب سان مارك، وذلك عن مؤلفه « اشتراكية الطبيعة » .

* صدرت الخريطة الجيولوجية لآسيا والشرق الاقصى التى قامت باخراجها فى صورتها الجديدة ، كل من اليونسكو واللجنة الاقتصادية لآسيا وقد سبق نشر هذه الخريطة منذ 14 عاما واتسمت حينئذ بعدة نقائص ،فهي لم تكن تحوي اية معلومات عن منغوليا واجزاء كبيرة من الصين وافغانستان واندونيسيا ونيبال . ويبلغ مقياس رسم هذه الخريطة 1 : 1.500.000 ، وقد ارفق بها كتيب تفسيري يضم جميع البيانات الكاملة عن القارة بأجمعها باستثناء بعض مناطق الهمالايا واندونيسيا .

* ستقوم كاسحة الالغام الفرنسية الحديثة الصنع (سيبيل) المعقودة لواؤها على البوطنان لوكوانتر بزيارة ودية لميناء طنجة وذلك من رابع عشر نوفمبر الجاري الى السابع عشر منه .

وسيكون ذلك مناسبة لتبادل الزيارات بين قائد هذه السفينة ورجال السلطة المحلية .

اسكتلنـــدة :

* يعد الدكتور بيير كاكيا ، استاذ الدراسات العربية بجامعة ادنبره باسكتلندة ، بحثا عن صلة مالطة بالعرب ، ومن المعروف ان لغة الجزيرة هي لغة عربية محرفة ، وأن العرب فتحوا هذه الجزيرة وعاشوا فيها عدة قرون ، وهو يبحث خلال المخطوطات عن الادباء والشعراء المالطيين فى فترة الحكم العربي لها .

اسبانيـــا :

* ادلى عميد اكاديمية العلوم والفنون الجميلة فى قرطبة ببيان حول مشروع تحويل مسجد قرطبة الى متحف دولي وبتجريده من جميع المعالم العمرانية الدخيلة .

وقال العميد ان هناك قضيتين يتعين اثارتهما وهما اعلان اعتبار المسجد متحفا دوليا ترعاه اليونيسكو واعادة الطابع الاسلامي الى المسجد .

المانيـــا :

* بمناسبة الدورة العشرين للالعاب الاولمبية ، اقيم فى ميونيخ خلال شهر اغسطس الماضي معرضا اطلق عليه اسم « ثقافات العالم والفن الحديث » ، وكان موضوعه الرئيسي دراسة تأثير الثقافات الاسيوية والافريقية على الموسيقى والفن الاوروبيين منذ عام 1.800 .

* بدعوة من جمعية الشرق الالمانية التى اسست عام 1845 ، عقد فى مدينة لوبيك بجمهورية المانيا الاتحادية ـ خلال شهر اكتوبر ـ مؤتمر المشرقين الالمان الذي حضره ما يقارب من 200 عالم ومتخصص فى شؤون العلوم الاسيوية والافريقية .

كما وجهت الدعوة الى عدد كبير من الضيوف الاجانب . وقد بلغ عدد المحاضرات والابحاث التى القيت فى هذا المؤتمر ما يقارب 120 محاضرة علمية واعرب المؤتمرون عن اهتمامهم البالغ بالابحاث المفيدة التى سبق ان حققت نجاحا كبيرا فى تقريب علوم وتراث آسيا وافريقيا الى اوروبا والمانيا بالذات .

كما ناقش المؤتمر الاقتراحات التى قدمت بشأن الاستشراق الالماني فى السبعينات والتي تضمنت جوهر ومادة الاستشراق وتقييم الوضع الحالي له واحتمالات تطورات هذا العلم فى المستقبل .

السويـــد :

* منحت جائزة نوبل للاقتصاد الى استاذين احدهما بريطاني والآخر امريكي هما جون هيكس من جامعة اكسفورد ولينيت ارو من جامعة هارفارد .

وبمنح جائزة نوبل للاقتصاد انتهت سلسلة جوائز نوبل لسنة 1972 .

وهكذا كانت لائحة الفائزين بجوائز نوبل تتضمن:

ثمانين امريكيين (3 فيزيائيين و 3 كيميائيين وطبيب واحد وعالم اقتصادي)

وبريطانيين اثنين : طبيب وعالم اقتصادي .
والماني فى الادب .

وقررت لجنة نوبل للبرلمان النرويجي من جهتها ان لا تمنح جائزة نوبل للسلام هذه السنة كما سبق ان فعلت عدة مرات في الماضي .

وفيما يتعلق بجائزة الاقتصاد قال البلاغ الصادر عن أكاديمية العلوم في سطوكهولم المكلفة باختيار الفائزين بجوائز نوبل : « ان النظرية العامة للتوازن تحمل بدرجة كبرى بصمات الاشغال الرائدة التي انجزها السير جون هيكس والبروفيسور لينيث ارو اللذين قدما مساهمتهما الاساسية في تحديد هذه النظرية ، فهيكس اطلق سير التحديد في الثلاثينيات وارو غذاها بعناصر جديدة اثناء الخمسينات والستينات .

※ طبعة ثانية لكتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عوبشاه ، صدرت اخيرا عن النسخة التي نشرها في اوبسالا بالسويد المستشرق منجر عام 1767 .

※ اختارت الاكاديمية السويدية التي تمثل هيئة التحكيم التي تقوم بتعيين الحاصل على جائزة نوبل للادب منح الجائزة عن عام 1972 للكاتب الالماني الغربي (هنريك بوبل) : من اجل عمله الذي تمكن من الجمع بين سعة الافق التي تتفق مع مطالب عصره وبين حاسية المقدرة الابداعية لتجديد الادب الالماني.

ويقولون ان حصول الكاتب الالماني على جائزة نوبل للادب هذا العام قد اثار داخل المانيا الغربية ما اثاره حصول الكاتب الروسي سولجنتيسي على جائزة العام الماضي فهو اول كاتب الماني يحصل على الجائزة منذ (توماس مان) 1929 زيادة على انه الكاتب الذي يتعرض للهجوم العنيف بسبب آرائه السياسية التي لا يخفيها سواء في رواياته او تصريحاته الصحفية .

المجــــر :

※ المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس يعمل على تاليف كتاب عن شعراء المقاومة الفلسطينية. لقد ارسل جرمانوس عدة نسخ من كتابه الاخير عن (الشعر الحديث في الجنوب العربي) الى عدد من الكتاب العرب وقد استشهد في كتابه هذا بنماذج من شعراء اليمن مع نشر النصوص الشعرية باللغة العربية الى جانب الترجمة الانجليزية .

بريطانيـــــا :

※ الجزء الاول من الايضاح العضدي لابي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، وهو جزء من رسالته لنيل درجة الدكتوراه من جامعة لندن وقد صدر الجزء الاول عام 1969 ، وسوف يصدر الثاني قريبا .

※ تصدر في بريطانيا مجلة نصف شهرية تدعى امباكت ومعناها « انطباع » وهي صحيفة سياسية اسلامية عامة تعنى بقضايا المسلمين العادلة وعرضها على الراي العام البريطاني .

ايطـاليـــــا :

※ تم اخيرا في مدينة فلورنسا التوقيع على الاتفاق الذي ينص على انشاء معهد جامعي اوروبي في عاصمة اقليم توسكانيا . وبفضل هذا المعهد ، سيتمكن الجامعيون من اجراء ابحاثهم ودراساتهم في مجالات متعددة للعلوم الانسانية كالتاريخ والتاريخ الثقافي والعلوم السياسية والعلوم الاجتماعية والحقوق والاقتصاد .

وسيكون للمعهد الحق في منح درجة الدكتوراه للباحثين ممن اكملوا عامين دراسيين على الاقل في الدراسة بالمعهد ، وبشرط ان يكونوا قد توصلوا الى نتائج هامة ومفيدة في ابحاثهم .

※ يعد الدكتور يوسف سيلينتانو ، الاستاذ بمعهد اللغات الشرقية بنابولي بأيطاليا ، دراسة في الفكر الشافعي ، وقد اطلع على فهارس المعهد وبعض المخطوطات ، كما صور له المعهد ما طلبه منها .

※ صدر في ايطاليا كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي ، وقد قام بنشره المعهد الايطالي لتاريخ آداب الشرقين الادنى والاقصى .

※ اقام سفير المملكة العربية السعودية في روما حفلة استقبال كبرى على شرف وزير التجارة والصناعة الشيخ محمد العوضي بمناسبة زيارته لإيطاليا لافتتاح الجناح السعودي بمعرض الشرق في باري قادما من سوريا وتركيا بعد افتتاحه الجناح السعودي في كل من معرض دمشق الدولي ومعرض ازمير حيث أجرى محادثات اقتصادية مهمة .

وعندما سئل عن مشروع المعرض الاسلامي الدولي اجاب معاليه بما يلي : « هذا المعرض وافقت عليه الحكومة وعهد الى وزارة التجارة ان تضطلع به كالاجنحة السعودية فى المعارض الدولية ، وقد اتصلنا بشركة عالمية منذ عدة اشهر لدراسة المشروع واذا سارت الامور على ما نرجوه لها من توفيق امكننا ان نأمل ونأخذ فى الاعتبار امكانية قيام « المعرض الاسلامي » فى موسم الحج القادم او الذي يليه . ثم قال : لقد استمزجنا الدول الاسلامية فوجدنا قبولا مبدئيا وبعد انجاز التصميم وتحديد الوقت والمكان لافتتاحه يجري الاتصال الواقعي . وقد خصصت الحكومة فى ميزانية هذا العام المبالغ اللازمة للدراسة بقدر سخي وسيكون المعرض سنويا ولمدة زمنية تتراوح بين العشرين والثلاثين يوما .

* اصدر مركز البحوث الاسلامية فى ايطاليا نشرة اسلامية باللغتين العربية والايطالية تسمى شيزى .

بولونيا :

* قررت اليونسكو رسميا الاحتفال بالذكرى الـ 500 لميلاد الفلكي البولوني الشهير كوبيرنيك ، وقد ساهمت اكتشافات كوبرنيك دون شك فى فهم احسن للعالم وفى تطوير الفكر الانساني وستحيي هذه الذكرى يوم 19 نوفمبر من السنة المقبلة فى باريس كما قررت اليونسكو تنظيم مناظرة دولية فى تورون مسقط راس العالم كوبرنيك ببولونيا .

يوغسلافيا :

* اتفق ان ظهر مرض الجذري فى بعض مناطق يوغسلافيا فى وقت رجوع الحجاج من البلاد المقدسة . فانتهز بعض المغرضين هذه الفرصة وبداوا ينشرون بان الحجاج نقلوا جراثيم هذا الوباء الى بلاد يوغسلافيا

وعلاوة على ذلك نشرت بعض الجرائد فرية اخرى وهي ان احد الحجاج اخذ معه ابنه من اثنتي عشرة سنة بقصد ذبحه كأضحية على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قامت الرئاسة الاسلامية العليا بالرد على هذه الافتراءات الكاذبة المغرضة ، فاجرى رئيس العلماء سماحة الشيخ سليمان كمورا مقابلة صحفية مع مراسل جريدة بوليتيكا وهي اكبر الجرائد اليوغسلافية انتشارا ، وقد ندد سماحته فى هذه المقابلة المزاعم التى ادعاها المغرضون حوله وحول وباء مرض الجدري فى بلاده ، ونفى تلك الادعاءات الشنيعة بان المرض جاء بسبب الحجاج . والواقع ان احدا من الحجاج لم يصب بهذا المرض ، فكيف يمكن ان يكون الحجاج سببا لدخول المرض فى يوغسلافيا . ثم هناك ادلة علمية تنكر امكانية نقل هذا المرض بسبب الماء او البضائع .

اما ما يتعلق بفرية الذبيحة فهي ادعاء وقح يكشف عن سوء قصد هؤلاء الذين يريدون النيل من الاسلام والمسلمين ويكنون له العداوة والبغضاء .

وقد انتهز الاعداء هذه الفرية وبداوا الهجوم المركز على ماء زمزم خطوة خطوة لزعزعة مكانة الحرمين الشريفين وتكريمهما فى العالم الاسلامي متسترين تحت شعارات الكلمات الساحرة التى بهرت العالم اجمع وخاصة البلهاء من المسلمين الذين لا يعلمون عن أمور دينهم الا النزر القليل .

وفى الاشهر القلائل الاخيرة تقدم مجلة شتيرن الالمانية ومجلة باري‌ماتش الفرنسية والغارديان اللندنية بشن حملة اعلامية كاذبة وتضليل مخجل عن ماء زمزم كما ان وكالات الانباء العالمية التى تحركها اصابع الاعداء دائما وفى جميع المجالات تشن الاكاذيب السود عن ماء زمزم وتقول : ان مرض الجدري فى يوغوسلافيا كان بسبب الجراثيم التى توجد بماء زمزم وجلبها الحجاج اليوغسلافيون من مكة .

يا للعجب . هذه الجرائد الشهيرة التى تصدر من بلاد بل اكبر المراكز الطبية الحديثة لا تبالي بنشر اخبار طبية مثل هذه دون ان ترجع وتستشير الاطباء فيها قبل نشرها وذلك فى المانيا وفرنسا وانجلترا .

والذي اثبته الخبراء والمتخصصون فى الطب فى كتبهم مثل السير ستانلي داويدسون وجون بار ان مرض الجدري ليس له ادنى علاقة بالماء لا الماء الجاري ولا الماء الجوفي . كما انه ليس له وسط ناقل لكن العدوى تنتقل باللمس المباشر او بالاستنشاق الآني اللحظي لرذاذ المريض المصاب عن طريق الجهاز التنفسي العلوي اي الانف والفم والبلعوم .

* الدكتور توميسلاو يابلانوويج، نائب الاسقف بسارايفو ، نشر بحثا قيما تناول فيه مكانة مريم ،

ام عيسى ، فى القرآن . والدكتور توميسلاو يعتبر فى الكنيسة الكاثوليكية فى يوغوسلافيا من اعظم الخبراء فى الشؤون الاسلامية ، وله رسالة دكتوراه فى العقيدة الاسلامية . والظاهر انه يتناول الاسلام بدون تعصب وانه منصف غير مغرض .

❋ حسب الاحصائية الاخيرة التى اجريت قبل بضعة شهور على مبدأ القوميات ، يمكن ان نسجل ان عدد افراد :

القومية الصربية	7.140.000
القومية الكرواتية	4.520.000
القومية الاسلامية	1.830.000
القومية السلوفنية	180.000
القومية الالبانية	1.310.000
القومية المقدونية	1.195.000
قومية الجبل الاسود	507.000

❋ من المعلوم ان المسلمين اصدروا اثناء الاحتلال الالماني سنة 1941 بيانا تاريخيا استنكروا فيه ما تقوم به السلطات المحتلة من الاضطهاد والظلم والطغيان ضد اليهود والصرب واحتجوا على هذه الجرائم ويسرنا ان نذكر هنا ان المؤرخين اخذوا يشيرون الى اهمية هذه الوثيقة التاريخية وبداوا يهتمون بها ويدرسونها ويدرسون ظروفها وملابساتها وينبهون الى هذا الموقف الشريف التاريخي لمسلمي بوسنه وهرسك .

❋ الف الاستاذ الدكتور بيتار ولاهوويج كتابا عن الشعوب اليوغسلافية وعن معتقداتهم وتقاليدهم وعاداتهم وتراثهم ، والمؤلف استاذ الجامعة وخبير فى شؤون الشعوب والقوميات ، ومن الغريب والعجب انه لم يتناول المسلمين ومعتقداتهم وتقاليدهم وتراثهم وانما تنكر لهم كأنهم غير موجودين .

❋ صدر فى بريسبان – استراليا – كتاب عن اسس الفكر الاسلامي على 495 صفحة ومؤلفه الاستاذ اسحاق اماموويج ، من ابناء مسلمي يوغسلافيا .

❋ اقيمت فى بلغراد ، عاصمة يوغسلافيا ، مهرجان استعرض فيه الشعر الاسلامي . وقد قام بتنظيم المهرجان الكاتب القدير الاستاذ علي اسحاقوويج .

❋ منذ زمن قام بعض المؤرخين بدعوة دخول الاسلام فى يوغسلافيا قبل الفتح العثماني عن طريق بلاد روسيا وهنغاريا . والظاهر ان هذا الراي ليس خاليا عن الادلة . وقد صدر بحث قيم بقلم الاستاذة يووانقا كاليج تتناول فيه هذه المسالة وتحقق بعض المعلومات والوثائق التاريخية منها ما كتبه ابو حامد من غرناطة الذى قام برحلته فى بلاد هنغاريا الجنوبية حيث وجد هناك عددا كبيرا من المسلمين والتقى بهم وتحدث معهم .

❋ انتهز الاستاذ جمال فرصة افتتاح المتحف الجديد فىمبنى مدرسة السلطان احمد فى مدينة زينيتسا ، فكتب بحثا قيما عن دور المدارس الاسلامية فى عهد الاتراك وعما تركته الحضارة الاسلامية فى يوغسلافيا من الآثار المهمة وعما اثرت فى الحياة العامة .

ومن تلك الآثار المدارس والتكايا والمسافرخانات ودور الضياف والمسافرين، والحمامات ومد مجاري المياه والخانات والطرق والجسور والمكتبات العامة والخاصة والصناعات اليدوية المختلفة .

❋ يواصل الاستاذ سنان الدين صقولوويج بحثه عن البحوث والمقالات التى نشرت حتى الآن باللغة اليوغسلافية عن رسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . ويذكر الاستاذ سنان الدين هذه البحوث مرتبة حسب الحروف الابجدية لاسماء اصحابها كما يذكر سائر المعلومات اللازمة المتعلقة بالبحوث حيث يسهل على المدرسين والطلبة الحصول عليها ويستغرق البحث فى هذا العدد من المجلة اكثر من سبع صفحات .

❋ فى الرابع والعشرين من شهر يناير 1972 انتقل الى رحمة الله تعالى عثمان افندي صقولوويج، احد الرجال البارزين والشخصيات المحترمة من المسلمين فى يوغوسلافيا .

كرس المرحوم عثمان افندي كل حياته الطويلة لخدمة العلم والمجتمع . الف اكثر من خمسين كتابا . ترك مثل هذا العدد فى المخطوط .

وكانت هوايته ما عدا التاليف والدراسة جمع الكتب والمخطوطات القديمة التى تتعلق بتاريخ المسلمين فى البلقان ومحاضرة الاسلام وآثار تلك

الحضارة فى بلادنا . وكانت مكتبته الخاصة من أعظم المكتبات وتحتوي على المخطوطات النادرة جدا .

وجدير بالذكر ان الرئاسة الاسلامية العليا فى يوغوسلافيا اشترت هذه المكتبة وضمتها الى مكتبة الغازي خسرو بك المشهورة بسارايفو .

ومما يجب ذكره بهذه المناسبة ان المرحوم عثمان افندي كان يهتم اشد الاهتمام حتى بالغ فى هذا الاهتمام بمسألة دخول الاسلام فى بلاد بلقان ، كانت له نظرية خاصة وهي ان الاسلام دخل فى بلاد بلقان قبل الفتح العثماني ، وذلك عن طريق فولغا وكان مولعا جدا بجمع الوثائق التاريخية لاثبات هذه النظرية .

الاتحـــاد السوفيـــاتي :

※ زار الجامعة الاسلامية فضيلة الشيخ ضياء الدين بن بابا خان مدير الادارة الدينية ورئيس المسلمين فى الاتحاد السوفياتي قادما من القاهرة بعد ان اشترك فى مؤتمر مجمع البحوث الذى عقد فى القاهرة فى الآونة الاخيرة يرافقه كل من مدير العلاقات الخارجية بالادارة الدينية ورئيس تحرير مجلة « المسلمون هناك » ، وقد قام الوفد بزيارة لكليات الجامعة ومنشآتها واجتمع مع فضيلة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز والامين المساعد .

※ اضافت مدينة لفوف القديمة فى مقاطعة اوكرانيا الى ثروتها الثقافية ، ثروة جديدة تتمثل فى اقامة متحف جديد ، يعتبر المتحف الحادي عشر بالمدينة ، خصص للكتاب والطباعة . وقد اقيم هذا المتحف داخل دير سان اونيفر حيث قام ايفان فيدروف ، رائد الطباعة فى روسيا ، بتجميع أول كتاب مطبوع فى اوكرانيا عام 1574 وهو « كتاب الحواريين »

وتوضح الوثائق والمحفوظات المعروضة بهذا المتحف مدى التقدم الذى احرزته الطباعة فى اوكرانيا منذ عصر ايفان فيدوروف . كما يضم هذا المتحف آلات للطباعة والتجديد يرجع عهدها الى القرن السادس عشر .

وتعتبر مدينة لفوف فى الوقت الحاضر واحدة من أهم مراكز صناعة النشر فى الاتحاد السوفيتي حيث تقوم بها المراكز الرئيسية لكثير من دور النشر كما ان بها معهد للكتاب ، ومدرسة مهنية للطباعة ومركز للابحاث .

※ تعتبر شعوب الاتحاد السوفياتي من اكثر شعوب العالم قراءة للكتب ، ويرجع هذا — كما تقول انباء اليونسكو — من جهة الى رخص اسعار الكتب فى الاتحاد السوفياتي بسبب كثرة الطبعات وضخامتها فضلا عن ضآلة ارباح دور النشر ، ومن جهة اخرى فانه يطبع فى الاتحاد السوفياتي سنويا حوالي 75.000 مؤلف من الكتب والكتيبات ، وتصل الاعداد المطبوعة منها الى حوالي 1.4 مليار نسخة ، ينفد حوالي 90 ٪ منها فى نفس عام صدورها .

وفى الاتحاد السوفياتي حوالي 160.000 مكتبة عامة ، بمتوسط مكتبة واحدة لكل 1.000 نسمة . ويبلغ عدد المترددين عليها من القراء حوالي 180 مليون قارىء .

وقد ذكر سفير الاتحاد السوفياتي بفرنسا فى خطاب افتتح به معرضا عن النشر والمكتبات ببلاده أنه: « يصدر بالاتحاد السوفياتي فى كل دقيقة 3.000 نسخة من الكتب » .

امريكـــا :

※ تشكلت جمعية ثقافية فى الولايات المتحدة باسم « جمعية خريجي الجامعات العرب الامريكيين » هدفها : « تسهيل الاتصال بين المثقفين والفنيين العرب فى امريكا — تسهيل التعاون بينهم فى ميادين تخصصهم المتعددة — استخدام طاقاتهم الفنية فى خدمة الوطن العربي — تصحيح المعلومات المشوهة ونشر المعلومات الصحيحة عن العالم العربي وتوثيق اواصر الاتصال والتفاهم بين الشعبين الامريكي والعربي . هذا وتصدر الجمعية نشرة اعلامية دورية ست مرات سنويا ، كما تنشر ابحاثا مستقلة من حين الى حين آخر ، ومن ابرز وجوه نشاط الجمعية المؤتمرات التى تعقدها سنويا، اشترك فيها شخصيات مرموقة اجنبية وعربية ، ويتكون مجلس الادارة من: عابدين جبارة ومارغريت عبد الاحد بنار وزياد خطيب ونصير عروري وايلين هاجوبيان ومارتين لطفي وهشام شرابي وادوارد سعيد .

※ قرر وزراء خارجية الدول الاسلامية خلال اجتماع عقدوه فى الامم المتحدة تشكيل لجنة تضم

تسعة اعضاء لبحث تغيير قضية الطابع الديني لمدينة القدس ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني .

وقال ناطق باسم البعثة السعودية فى الامم المتحدة ان اللجنة ستتقدم بتقرير للمؤتمر الاسلامي الرابع لوزراء الخارجية الذى سيعقد فى كابول عاصمة افغانستان فى شهر مايو القادم وتضم هذه اللجنة اعضاء من اتحاد الامارات العربية وافغانستان ومصر ولبنان واندونيسيا والاردن والسينغال وغينيا وماليزيا .

❋ قام البروفسور ت. ارفنج استاذ اللغة العربية والاسبانية بجامعة تينيسي بامريكا باصدار ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية . وقد انفق فى اعدادها 15 عاما من البحث ، وهو مسلم كندي .

❋ اعلن مدير المركز الاسلامي بواشنطن ان سلسلة من المحاضرات حول الفنون الاسلامية سيلقيها الاستاذ جاهنباي الايراني فى المركز الاسلامي وقد دعي للحضور اعضاء البعثات الدبلوماسية للدول الاسلامية ، والعلماء ، والاساتذة .. وستعقد محاضرة كل اسبوعين فى مقر المركز .

وستجري مناقشة وعرض فنون المعمار الاسلامي والرسم والفنون الشعبية والشعر الاسلامي والنثر .

والجدير بالذكر ان الاستاذ جاهنباي يحمل شهادة الماجستير من جامعة ويست فرجينيا ، وقد درس فى جامعات طهران ولبنان وهو مؤلف لعدة كتب حول الفنون الاسلامية .

❋ نال الاب توماس هامل اليسوعي درجة الدكتوراه من جامعة ميشغن فى الولايات المتحدة الامريكية وكانت اطروحته عن الاديب العراقي جعفر الخليلي ويقوم حاليا الاديب المصري وديع فلسطين بترجمتها الى اللغة العربية .

❋ فى رسالة من بللو اوريزنتي (الافق الجميل) بالبرازيل تفيد ان قنصل لبنان الفخري شفيق قبيس قد طبع عشرة آلاف نسخة بالبرتغالية من ترجمة كتاب « لبنان ان حكى » للشاعر سعيد عقل . وقد اشترت اكبر دار للنشر فى البرازيل الطبعة الاولى من هذا الكتاب كما تعهدت بطبع مائة الف نسخة جديدة يخصص من ريعها عشرون بالمائة للمؤلف وعشرون بالمائة للقنصل شفيق قبيس لتنفق على منح دراسية لطلاب برازيليين يتعلمون فى لبنان ، على ان توزع هذه الكتب على المعاهد الثانوية والجامعات فى البرازيل ومنح جائزة لمن يضع افضل دراسة عن هذا الكتاب .

❋ صادق وزراء خارجية المؤتمر الاسلامي على ميزانية المؤتمر لعام 1973 وذلك فى اجتماع عقدوه فى نيويورك وقد اجتمع وزراء الخارجية فى دورة استثنائية لمؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي بناء على دعوة وزير الخارجية السعودي عمر السقاف بصفته رئيسا للدورة الثالثة للمؤتمر الذى عقد فى جدة فى شهر مارس الماضي .

وقد تم التوصل الى اقرار الميزانية فى اجتماع استغرق ثلاث ساعات فى احدى قاعات الامم المتحدة وهذه هي المرة الاولى التي اجتمع فيها وزراء الخارجية للمؤتمر الاسلامي فى نيويورك فى دورة استثنائية وذلك منذ انشاء الامانة الاسلامية فى 1969 .

وكانت الامانة الاسلامية قد قدمت مشروع الميزانية لاجتماع اللجنة المالية فى شهر سبتمبر الماضي وقامت اللجنة المكونة من ممثلي الدول الاعضاء فى جدة بالموافقة على مشروع الميزانية واوصت بأن يقوم الامين العام تنكو عبد الرحمن بتقديم مشروع الميزانية لوزراء الخارجية عند اجتماعهم فى نيويورك .

وقرر وزراء الخارجية ايضا فى اجتماعهم فى نيويورك تشكيل لجنة من تسعة اعضاء لدراسة تهويد القدس ومشكلة فلسطين التي ستكون بين الموضوعات التي ستبحثها الجمعية العامة للامم المتحدة .

وستقوم لجنة التسعة بدراسة الاجراءات التى تتخذها سلطات الاحتلال الاسرائيلية لتغيير معالم مدينة القدس المحتلة .

وسوف تقدم اللجنة تقريرها الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي الذى سيعقد فى كابول عاصمة افغانستان فى شهر مايو القادم .

